

۱۰ فروردین

2000

شرح دیوان

دیکھو اسی طرح

عمر بن أبي سفيان المخزومي



الحمد لله الذي
جعلنا من عباده
الذين يحبونهم

محمد محي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه ؟



٨١١, ٢
أ ب ن

الطبعة الثانية

٥ - شعبان ١٤١٢

في عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

519311

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي بمصر
لصاحبها: مصطفى محمد

رقم النسخة						
٦	٧	٧	٧	٨	٨	٤

جميع حق الطبع محفوظة للشارح

مُطْبَعَةُ السَّعْدَانِيَّةِ

ميدان أحمد ماهر باشا (باب الخلق سابقا)

١٣ شارع الجداوي ت ٧٩٤٧٩ ص. ت ٨٠٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَكَ الْحَمْدُ يَا وَاسِعَ الْجُودِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِنْسَانٍ عَيْنِ الْوُجُودِ ،
وعلى آله وصحبه أئمة الصِّيد .

أما بعد ؛ فهذا شرحٌ لشعر عمر بن أبي ربيعة الخزومي زعيم الغزليين ،
أردتُ به ضَبْطَ لفظه ، وإيضاح معناه ، وتخريج ما نأى عن الجادة الواضحة من
العربية بذكر الأمثال والنظراء من شعر فحول الشعراء ممن سَبَقَ أو لحق ،
وقد أتيتُ من ذلك على ما أردتُ بتوفيقٍ من الله تعالى ، في غير تطويل ولا إيجاز ،
فجاء على خير ما يتمي قرأء شعر هذا الشاعر اللبيق الفريد .

وقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

أما القسم الأول فقد جعلته كالمقدمة للكتاب ، فجميعُ فيه أخبار عمر بن
أبي ربيعة ، من غير أن أذكر أسانيد هذه الأخبار ، وقسمت هذه الأخبار أقساماً
صغيرة ، وجعلت لكل قسم منها رقماً متتابعاً ، فكانت سبعة وخمسين قسماً ،
ثم أتبعْتُ ذلك بأراء علماء الأدب في عمر بن أبي ربيعة وفي شعره وفي عشقه ،
وما عساك أن تتطلب في مقدمة كتاب مثل هذا أكثر مما جئتُك به ؟ .

وأما القسم الثاني فقد جئتُ فيه بشعر عمر بن أبي ربيعة الثابت في نسخ ديوانه ،
وضَبَطْتُ هذا الشعر ضبطاً تاماً ، وشرحتُه شرحاً وَسَطاً : لم أُطِلْ فيه حتى أُمِلَّ
القراء ، ولم أختصر فيه حتى أبهم عليهم ، وتعرَّضْتُ بنوع خاص لما وقع في هذا
الشعر مما جرى على لغة غير مشهورة من لغات العرب ، كما تعرضت لبيان الألفاظ
التي استعملها على غير الوجه المشهور في لسان قومه : إما من حيث ضبطه ، وإما من

حيث معناه ، ولو أن هذا النوع قد جُمع في ثَبَّتٍ خاص لكان لنا منه ومن نظرائه ثروة عظيمة في اللغة من هاتين الناحيتين ، ولم أرتب هذا القسم على حروف الهجاء بحسب قوافيه ، ولكنى سرّدتَه سرّداً على ما جاء في نسخ الديوان الأمهات ، غير أنى رقت القصائد والقِطَع أرقاماً متتابعة ، فكان مجموعها خمسا وثلاثين وثلاثمائة قطعة .

وأما القسم الثالث فقد جئت فيه بالشعر الذى ينسب في بعض كتب الأدب المعروفة إلى عمر بن أبى ربيعة ، ولم أشرح هذا القسم كما شرحتُ سابقه ؛ لأننى إنما أردت أن أشرح شعر عمر بن أبى ربيعة ، وهذا النوع يحتمل أن يكون شعر عمر بن أبى ربيعة ، ويحتمل ألا يَكُونَه ، واكتفيتُ بضبطه ضبطاً دقيقاً ، ورتبته على حروف الهجاء وإن لم أعنون بهذه الحروف ، وهذا القسم مائة قطعة وخمسُ قطع .

وقد كنتُ أريد أن أتحدث حديثاً طويلاً عن عمر بن أبى ربيعة ، وعن شعره ، وعن عاطفته ، ولكنى رأيت فيما نشرته من أخباره ، ومن آراء رجال الأدب فى ذلك كله غناءً أى غناء .

كنت أحبُّ أن أتحدث عن كل ذلك ، وكنت أحب - إن لم أتحدث عن كل ذلك - أن أتحدث عن حبه : أكان حباً صادقاً كما يقول قوم ، أم لم يكن صادقاً كما يقول قوم آخرون ؟ ولكنى انصرفت عن كل ذلك ، وعن هذا الذى كان يعينى أن أتحدث عنه بنوع خاص ، على أننى أشعر بأنى عائد إلى بحث ذلك والإفاضة فيه يوماً ما .

وأنا - مع ذلك - أقرر الآن أن عمر بن أبى ربيعة قد وصف المرأة العربية وصفاً دقيقاً ، ورسمَ لنا رسمًا واضح المعالم ما كان يستملحه العربُ - والشبان منهم خاصة - يومئذ من المرأة فى كل جزء من أجزائها ، وأنه أبان إلى حد كبير

عن عواطف المرأة العربية وما يثير غضبها وما يثير رضاها ، وعما يدفع المرأة إلى الجفوة والصدود والتأبّي ، وما يستلّ غضبها ويذهب بحفاؤها ، وهو في كل واحدة من أولئك تابعٌ لغيره من الشعراء الذين تعرّضوا لوصف النساء ، ولكنه يمتاز من بين هؤلاء جميعاً بشيئين : أحدهما أنه يتتبع الشيء من ذلك ويفصّله تفصيلاً دقيقاً ، ويكرره فيطيل أحياناً ويختزئ أحياناً أخرى ، وثانيهما أنه جمع في شعره ما تفرق في شعر غيره ، فكان فيه العوض عنهم جميعاً ، وليس في غيره عوض عنه ، وحسبك أن ديوانه المشتمل على خمسة وثلاثين وثلاثمائة قطعة ليس فيها قطعة واحدة في غير وصف النساء والتشبيب بهن .

مختار من ديوان عبد الحميد



١ — قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حُذِيقَةَ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم بن يَفْقَةَ بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرَكَةَ بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَد بن عدنان^(١) :
أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَاحٍ فَمُهْجَرُ؟^(٢)
لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتَبْلِغَ عُدْرًا ، وَالْمَقَالَةُ تَعْذِرُ^(٣)
أَهْمٍ إِلَى نَعْمٍ : فَلَا السَّمْلُ جَامِعُ وَلَا الْخَبْلُ مَوْصُولُ ، وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ^(٤)
وَلَا قَرَبُ نَعْمٍ — إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعُ وَلَا نَائِبًا يُسْلِي ، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ^(٥)

(١) انظر خزنة الأدب (٢/٤٢٠ — ٣/٣١٢ — ٤/٥٥٢ بولاق) فقد أنشد القصيدة
برمتها في الموضع الأول ، وأنشد في الموضع الثاني اثني عشر بيتاً منها ، وأنشد في الموضع
الثالث خمسة أبيات منها ، وانظر المقاصد النحوية للعيني (١/٣١٤ بهامش الخزنة)
وفي الخزنة ١/٢٣٨ ترجمة عمر وقد أنشد له بيتين من القطعة (رقم ٤٣٩ من الديوان)
وانظر الأغاني (١/٧٩ دار الكتب) .

(٢) في نسخة « غادمبكر » بتشديد الكاف من التبكير ، وغاد : سائر في الغداة ،
وأراد بها أول النهار ، ومهجر : من التهجير ، وهو السير في وقت الهاجرة ، وهو زمن
اشتداد الحر ، وانظر البيت ١/١٨ .

(٣) في نسخة من الديوان والخزنة والعيني « بحاجة نفس » ومعنى « لم تقل »
جوابها « أنك كتمتها عن كل من يسأل عنها ، وتعذر : بضم التاء تنفي العذر ، وبتفتح
التاء تقيم العذر ، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب ، ولو أنه تحدث
لأقام العذر لنفسه »

(٤) في نسخة « تهيم إلى نعم » وفي أخرى « نهيم إلى نعم » بالنون ، وكذلك هو
في الخزنة ، وأقصر : أي كف عن دواعي الصباية ، ومقصر : اسم الفاعل منه .

(٥) في نسخة « إذ دنت » وكذلك هو في الخزنة ، ودنت : قربت ، وفي نسخة
« منك نافع » فإن رويت « دنت لك نافع » فإن لك يتعلق بنافع ، وإن رويت « دنت
منك نافع » فنك يتعلق بدنت ، والنأي : البعد ، ويسلى : يورث السلو والنسيان .

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ، وَمِثْلَهَا نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ رَعَى أَوْ يَفْكَرُ (١)
 إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لَا قَيْتَهَا يَتَنَمَّرُ (٢)
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ، وَالْبَغْضُ يُظْهِرُ (٣)
 أَلَكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهِّرُ إِلَامِي بِهَا وَيُبْكِرُ (٤)
 بَابِيَةَ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقَيْتَهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانَ : أَهَذَا الْمَشْهُرُ؟ (٥)
 قَفِي فَاظْهَارِي - أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يَذْكَرُ؟ (٦)
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ؟ (٧)

(١) النهي : جمع نهيمة — بضم النون — وهي العقل ، ويرعوى : يكلف عما يستقبل منه الإتيان به

(٢) يتنمر : أصل معناه يتشبه بالتمر في طبعه ، ويقولون « تمر فلان » من باب فرح — و « تمر » إذا عبس وجهه وكلج وتسكر لصاحبه وأوعده ، وذلك أن التمر لا تلقاه أبدا إلا غضبان متسكرا ، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وعلمت أني يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
 قوم إذا لبسوا الحديد د تنمروا حلقا وقدا

(٣) في نسخة والخزانة « مسرلى الشحنة للبغض يظهر » وفي نسخة « أمر يابها »

وفي نسخة « والنسر يظهر » وألم ببيتها : أنزل عنده ، والشحنة : العداوة

(٤) ألكني إليها بالسلاام : أى كن رسولى إليها بالسلاام ، وفي نسخة « فإنه سيرصد إلامى بنعم وينكر » وفي أخرى « يشكر إلامى بها ويشهر » .

(٥) يروى « على أنها قالت » والآية : العلامة ، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة .

(٦) يروى « قفى فانظرى يا أسم » والغيرى : المنسوب إلى المغيرة ، وهو جده كما علمت ، ويروى صدر البيت « أشارت بمدراها وقالت لأختها » ويروى « وقالت لترتها » والدرى : ما تصلح به الماشطة شعر النساء (كالشط) ، والترب — بالكسر — اللدة والى منها مثل سنها .

(٧) يروى « فلم أكد » ويروى « رعيتك » فى مكان « وعيشك » وكلاهما جملة معترضة

فَقَالَتْ : نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْ نَهْ
 كَيْنُ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
 رَأَتْ رَجُلًا : أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
 أَخَاسَفَرِ ، جَوَابَ أَرْضٍ ، تَقَادَفَتْ
 قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمِطِيطَةِ ظَلُهُ
 سِرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَهُ وَالتَّهْجَرُ (١)
 عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ (٢)
 فَيَضْحَى ، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ (٣)
 بِهِ فَلَوَاتٌ ؛ فَهَوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ (٤)
 سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحْبَرُ (٥)

(١) سرى الليل : السير فيه ، والنص : السير الشديد ، وفي نسخة « يطوى » في مكان « يحيى » وفي نسخة « نصفه » في مكان « نصه » والتهجّر : السير في وقت الهجرة ، يريد غير لونه طول ما يدمن السير ليلا ووقت الهجرة ، أى أنه لا يقيم .
 (٢) حال : تغير عما كنا نأيناه من الشبية والصبا إلى الشيب والشيخوخة رأيناه من قبل فإنه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبية والصبا إلى الشيب والشيخوخة والبيت من شواهد النحاة على وقوع خبر كان ضميرا منفصلا ، ومثله قول العرجي :
 ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه عريفاً
 ليس إياى وإياك ، ولا نخشى زقياً
 وهذا أحد وجهين في ذلك ، وقد يأتى خبر كان ضميراً متصلاً ، ومنه قول أبي الأسود الدؤلى :

فإلا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها
 (٣) يروى « أيما إذا الشمس » ويستدل به النحاة على قلب ميم « أما » الأولى بناء ، ويروى « أعرضت » في مكان « عارضت » ، ومعنى يضحى : يظهر للشمس ولا يستتر منها بكن ، و « ينحصر » مضارع خصر — من باب فرح — إذا أصابه البرد وآتاه ، وفي القرآن الكريم : (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنت لا تظلم فيها ولا تضحي) .
 (٤) جواب : صيغة مبالغة من قولهم « جاب فلان الأرض » إذا قطعها واخترقها ، والفلوات : جمع فلاة ، وهى الصحراء ، والأشعث : الذى انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر ، وأغبر : يظهر عليه الغبار — وهو التراب — وذلك من كثرة سيره وعدم ركونه إلى الراحة والدعة .

(٥) يروى « سوى مايق منه الرداء » والمحبر — بضم الميم وتشديد الباء مفتوحة — المزين ، تقول « حبرت الشيء الفلانى تحبيراً » تريد أنك حسنته وزينته

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَفِّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ^(١)
وَوَالِ كِفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ^(٢)
وَلَيْلَةُ ذِي دُورَانَ جَسْمَنِي السَّرَى وَقَدْ يَجْشُمُ أَهْوَالَ الْحُبِّ الْمُغَرَّرُ^(٣)
فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ^(٤)
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ وَلِي تَحْلِسُ ، لَوْلَا اللَّبَانَةُ ، أَوْعَرُ^(٥)
وَبَانَتْ قُلُوبِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلَهَا لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لَمِنْ جَاءَ مُعَوَّرُ^(٦)
وَبِتُّ أَنَا حِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَضْدَرُ^(٧)

(١) يروى « ظل نعمة » ويروى « ملتف الحدائق أنضر » وأراد أنها مقيمة لا تظن ، وأنها في بيتها بين أشجار وارقة الظلال خضراء الأعواد .

(٢) وال : أراد به من يتولى شئونها ويقوم لها بما تحتاجه .

(٣) دوران — بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء — موضع بين قديد والجحفة وجسمني : كلفني ، والسرى : سير الليل ، ويروى « جسمني السرى » والمغرر — بصيغة المفعول — الذي غرروا به ، وفي نسخة « الحب المَعْدَر » وفي أخرى « الحب المقر » وليستا بشيء .

(٤) « على شفا » فمره العيني بقوله : أى على طرف النهار ، أى آخره ، وليس بشيء ، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك ، وفي نسخة « على شفا » بالقاف .

(٥) في نسخة « متى يستمكن القوم » وفي أخرى « يستمكن النوم فيهم » وفي نسخة « ولي موقف » واللبانة : الحاجة ، وأوعر . شاق شديد .

(٦) القلوص — بفتح القاف — الناقة الشابة الفتية ، ومعور : من قولهم « أمر معور » إذا كان بينا واضحا ، وقالوا « أعور لك الصيد » إذا أمكنك أن تصيده ، وقال كثير عزة :

كذلك أذود النفس ، ياعز عنكم وقد أعورت أسرار من لا يذودها

(٧) أناجى النفس : أحدثها سرا ، والخباء — بكسر الخاء ، بزة الكتاب — أراد مكانها ، وأصله الخيمة .

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا لَهَا ، وَهَوَى النَّفْسَ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ^(١)
 فَلَمَّا قَدَّزْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْتُ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْإِشَاءِ وَأَنْوَرُ^(٢)
 وَغَابَ قُمْمِيرُ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ ، وَرَوْحَ رُعْيَانٍ ، وَنَوْمَ سَمَرِ^(٣)
 وَخَفُضَ عَنِّي الصَّوْتَ أَقْبَلْتُ مُشِيَّةً أَلْ- حُبَابِ ، وَشَخْصِي خَشِيَّةً إِلَى أَزُورُ^(٤)
 فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا ، فَتَوَلَّيْتُ ، وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ^(٥)
 وَقَالَتْ وَعَصَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحَّتَنِي وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ^(٦)
 أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ وَكَيْتَ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ^(٧)

(١) الريا : الرائحة الطيبة .

(٢) أنور : جمع نار ، والصرفيون يستدلون بهذا البيت على أنه قد يحىء جمع فعل - بفتح فسكون - المعتل العين على أفعل كما يجمع صحيح العين نحو فليس وأفلس وكلب وأكلب بفتح فسكون - وقياس معتل العين أن يجمع على أفعال كشوب وأثواب وبيت وأيات .

(٣) رعيان : جمع راع ، وروحوا : عادوا إلى بيوتهم ، ونوم : نام ، والتشديد للمبالغة ، وكأنه قال : اشتد نومهم ، والسمر : القوم يسرون ، أى يجتمعون للحديث والسمر ليلا ، ويروى « وهوم سمر » .

(٤) الحباب - بضم الحاء ، بزنة الغراب - الحية ، وأزور : مائل منحرف ، وخشية القوم : مفعول لأجله ، يريد أنه لا يسير باديا ظاهراً مخافة أن يراه أحد ، وفي نسخة « خيفة القوم » .

(٥) تولعت : تكلفت الوله وأظهرته ، والوله - بفتح الواو واللام جميعاً - الحزن ، وذهاب العقل ، والتحير من شدة الخوف ، ومخفوض التحية : الذى يسر منها ولا يعلن ، ويروى « بمكنون التحية » وتجهر : ترفع صوتها بالتحية وتعلنها .

(٦) يروى « فلما كشفت الستر قالت فضحتنى » وميسور أملك أعمر : أى أن السهل من أملك متعسر ، فكيف بما فعلت ؟

(٧) يروى « ألم تخف رقيبا » ويروى « ألم تخف هديت » والعدو : يطلق على الواحد والجميع ، وفي القرآن الكريم (فإنهم عدولى) وحضر : جمع حاضر .

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي : أَتَسْجِلُ حَاجَةً سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ؟ (١)
 قُلْتُ لَهَا : بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَىٰ إِلَيْكَ ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ (٢)
 فَقَالَتْ وَقَدْ لَأَنْتِ وَأَفْرَحَ رَوْعَهَا : كَلَّا لَكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمَتَكَبِّرُ (٣)
 فَأَنْتِ أَبَا الْخَطَّابِ ، غَيْرَ مُدَافِعٍ ، عَلَى أَمِيرٍ مَا مَكَتَتْ مُؤَمَّرُ (٤)
 [فَبِتَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ ، أُعْطِيتُ حَاجَتِي أَقْبَلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرُ] (٥)
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ (٦)

(١) في نسخة « أتعجيل راحة » وقد أنث الفعل في « سرت بك » مع أن فاعله ضمير عائد إلى تسجيل وهو مذكر ؛ لأن المضاف إليه — وهو حاجة — مؤنث ، والمضاف قد يكتب من المضاف إليه التأنيث أو التذكير .

(٢) يروى هذا البيت :

قلت : كذلك الحب قد يحمل الفتى على الهول حتى يستقاد فينحر
 ويروى « بل قادنني الحب والهوى » ويروى « وما عين من الناس تشعر » .

(٣) أفرخ روعها : أى ذهب فزعها ، يقال « ليفرخ روعك » أى ليخرج عنك فزعك وخوفك كما يخرج الفرخ من البيضة ، وكلاك : أصله كلاك — بالهمز بعد اللام — قلب الهمزة ألفا لفتح ما قبلها ، ومعناه حفظك الله ورعاك ، ويروى « رعاك بحفظ ربك المتكبر » ويروى « كلانا » أى حفظنا جميعا ورعانا .

(٤) يروى « غير منازع » ومنازع — ومثله مدافع — يجوز أن يكون اسم مفعول ، ويجوز أن يكون اسم فاعل ، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المنازعة في الأمر ؛ فإن قرأه اسم مفعول جاز في « غير » وجهان : النصب والرفع ، وإن جعلته مصدرا أو جعلته على صيغة اسم الفاعل لم يكن لك في غير إلا النصب على تقدير حرف جر : أى بغير منازعة ، أو من غير منازع لى فما أقول .

(٥) سقط هذا البيت من أصل النسخة .

(٦) فيالك من ليل : مأخوذ من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل منار الفتل شدت يذبل
 وفي نسخة « وما كان ليل قبل ذلك يقصر » والشعراء يكثرون من القول في طول الليل عند الهجر والبعد ، وقصره عند التلاقي .

وَيَالِكَ مِنْ مَلْهُى هُنَاكَ وَجَلْسِ لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرٌ (١)
يَمُجُّ ذِكْرِي الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلٌ نَقَى الثَّنَائِيَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَسِّرٌ (٢)
تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحُوَانٍ مُنَوَّرٌ (٣)
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَى كَمَا رَنَا إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُوذُرٌ (٤)
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ (٥)
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَى قَدْ حَانَ مِنْهُمْ هُبُوبٌ، وَلَسَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورٌ (٦)
فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ تَرَحَّلُوا، وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ (٧)

(١) في نسخة « ويالك من ليل هناك ومجلس » ومثله في الحزانة .

(٢) مقبل : أراد به فيها لأنه موضع التقيل ، والثنايا : جمع ثنية ، وهى إحدى الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، والغروب : حدة الأسنان ورفقها ، وقال عنترة بن شداد العيسى فى معلقته :

إِذْ تَسْتِيكَ بَذَى غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذِبَ مَقْبِلِهِ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ
وفي نسخة « رقيق الحواشى ذو غروب » والمؤشر : من التأشير ، وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترفقها .

(٣) افتتر عنه — بالبناء للجهول — يريد إذا ما ضحكت فبدا فيها ، والبرد — بفتح الباء والراء جميعا — حب الغمام الذى ينزل مع المطر ، والأفحوان — بضم الهمزة — نبت طيب الريح ، ومنور : أى قد ظهر نوره ، وفى نسخة « تراه إذا تفر عنه »
(٤) ترنو : تنتظر ، والحميلة : الشجر المجتمع الكشيف ، والجوذر : ولد البقرة الوحشية ، وفى نسخة « وترنو بعينها إليك » و « إلى ررب » .

(٥) فى نسخة « فلما تولى الليل » و « وكاد توالى نجمه » وفى أخرى « وكادت هوادى نجمه » وتتغور : أى تغيب .

(٦) عزور — بزنة جعفر — مكان بعينه ، وهو ثنية الجحفة ، وموضع بمكة ، وجبل يقابل رضوى ، وفى نسخة « موعده لك عزور » .

(٧) فى نسخة « مناد برحلة » وفى أخرى « مناد تحملا » وفى نسخة « وقد شق مفتوق » ويروى « وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر » .

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ وَأَيَقَظُهُمْ قَالَتْ : أَشِرَّ كَيْفَ تَأْمُرُ^(١)
فَقُلْتُ : أَبَادِيهِمْ ، فَلَيْمًا أَفُوتُهُمْ ، وَإِنَّمَا يَنْتَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيَمُوتُ^(٢)
فَقَالَتْ : أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ عَلَيْنَا ، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ^(٣)
فَإِنْ كَانَ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ^(٤)
أَقْصُ عَلَى أُخْتِي بَدْءَ حَدِيثِنَا وَمَالِي مِنْ أَنْ تَغْلَمَا مَتَأَخَّرُ^(٥)
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْحَبَا سِرًّا بِمَا كُنْتُ أَحْصُرُ^(٦)
فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ مِنَ الْحُزْنِ ، تَذْرِي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ^(٧)
فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَا آتِنِ مِنْ خَزَرٍ دِمَقْسُ وَأَحْصُرُ^(٨)

(١) في نسخة « من قد تنور منهم » وفي أخرى « من قد تنور » والمراد على كل حال لما رأت من هب من النوم يتاس الضوء والنور .

(٢) أباديهم : أراد أبودو لهم ، أى أظهر ، يقول : رأى أن أظهر لهم ؛ فلما أن أستطيع النجاة منهم ، وإما أن يأخذوا ثأرهم مني ، وفي نسخة « فأنار » وهي بعيدة (٣) يروى « أتصديقاً لما قال كاشح » والكاشح : الذى يضمرك لك العداوة ، ويؤثر — بالبناء للمجهول — أى يتناقله الوشاة ويذيعونه عنا .

(٤) في نسخة « أوفى للخفاء » وفي أخرى « أهدى للخفاء » .

(٥) بدء حديثنا : أوله ، وفي نسخة « بعض حديثنا » وفي نسخة « وما منى من أن تعلمنا »

(٦) في نسخة « لعلهما أن يطلبنا » وفي أخرى « أن تبغينا » وفي أخرى « أن تبغينا »

والسرب — بكسر السين وسكون الراء — النفس ، وتقول « فلان واسع السرب » تريد أنه رخي البال ، وأحصر : مضارع حصر — من باب فرح — أى ضاق ، وتقول « حصر صدر فلان » تريد أنه ضاق بما عرض له فمعجز عن التفكير فيه ، ولم يجد له مخلصاً منه ، وفي القرآن الكريم : (حصرت صدورهم) .

(٧) تدرى عبرة : تساقط دمعها ، وتتحدر : تتساقط على وجهها ، وفي نسخة « دمعة تتحدر » .

(٨) الدمقس — بكسر الدال وفتح الميم وسكون القاف — القز ، وهو ضرب من الحرير .

فَقَاتَ لَأَخْتَيْهَا : أَعِينَا عَلَى فَتَى أَنَى زَائِرًا ، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
فَأَقْبَلْتَا ، فَأَرَاتَهُمَا ، ثُمَّ قَالَتَا : أَقْلَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ^(١)
[فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى : سَاعِطِيهِ مُطَرَفِي

وَدِرْعِي ، وَهَذَا الْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ]^(٢)
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ^(٣)
فَكَانَ يَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَأَعْيَانٍ وَمَعْصَرٍ^(٤)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي : أَمَا تَتَقَى الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُقْمَرٍ؟^(٥)
وَقُلْنَا : أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا؟ أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرَعُو أَوْ تَفْكَرُ؟^(٦)

(١) اِرْتَاعَتَا: خَافَتَا ، وَفِي نَسْخَةِ « أَقْلَى عَلَيْكَ الْهَم » .

(٢) الْمُطَرَف — بضم الميم أو كسرهما ، مع سكون الطاء وفتح الراء فيهما — رداء من خز مربع ذو أعلام ، والدرع : القميص ، يريد أنها تعطيها ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحدة منهن . وهذا البيت ساقط من أصله

(٣) وَفِي نَسْخَةِ « وَلَا هُوَ يَصِر » بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ — أَيْ وَلَا يَصِيرُ أَحَدٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ
(٤) يَنْشُدُ النَحَاةَ هَذَا الْبَيْتَ فِي بَابِ الْعَدَدِ ، عَلَى أَنَّهُ يَحْجُوزُ أَنْ يَرَاعَى مَعْنَى الْمَعْدُودِ ،
لَا لَفْظًا ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْني بِالشُّخُوصِ نِسَاءَ ذَكَرَ الْعَدَدُ فَقَالَ « ثَلَاثُ شُخُوصٍ » وَلَوْ أَنَّهُ
رَاعَى لَفْظَ الْمَعْدُودِ لَأَنْثَ الْعَدَدُ فَقَالَ « ثَلَاثَةٌ شُخُوصٍ » لِأَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ
الشُّخُوصِ مَذْكَرٌ ، وَالْكَثِيرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ هُوَ مِرَاعَاةُ لَفْظِ الْمَعْدُودِ ، وَكَأَعْيَانٍ : مِثْلِي كَأَعْبٍ
وَهِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَعَبَ ثَدْيُهَا وَنَهْدَ ، وَالْمَعْصَرُ — بضم الميم وكسر الصاد — الْجَارِيَةُ
أَوَّلُ مَا دُرِكَتْ .

(٥) أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ : يَرِيدُ لَمَّا قَطَعْنَا الْمَكَانَ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ الْحَيُّ ، وَصَدَرَ هَذَا
الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ الْكِنْدِيِّ :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ ، وَاتَّحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي حَقَافٍ عَقَنْقَلِ

وَتَتَقَى الْأَعْدَاءَ : تَحْذَرُهُمْ وَتَجْعَلُ لِنَفْسِكَ وَقَايَةَ مِنْهُمْ ، وَيُرْوَى « أَلَمْ تَتَقِ الْأَعْدَاءَ »

(٦) الدَّهْرُ : مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَمُسَادَرَا : أَيْ غَيْرُ مَهْمَةٍ وَلَا مَبَالٍ بِمَا تَصْنَعُ ،
وَتَرَعُو : تَكْتَفِ عَمَّا غَلَبَ عَلَيْكَ ، وَفِي نَسْخَةِ « أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ دَائِمًا » وَفِي أُخْرَى
« أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » .

إِذَا جِئْتَ فَاَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرِنَا

- لِكُنِّيْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْهُوَى حَيْثُ تَنْظُرُ^(١)
 فَآخِرُ عَهْدِيْ بِهَا حَيْثُ أَعْرَضْتُ وَلَاحَ لَهَا خَدِّي وَتَحْجِرُ^(٢)
 سِوَى أَنْتَى قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمُ قَوْلَةً لَهَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَابِيَّاتُ تُزَجِرُ^(٣)
 هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ بَشْرَهَا اللَّذِيذُ وَزَيَّاهَا الَّذِي أَتَدَكَّرُ^(٤)
 وَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخُونُ نَبِيهَا سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمَهَا مَتَحَسَّرُ^(٥)
 وَحَبْسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شَجَارٍ مُؤَسَّرُ^(٦)

(١) في نسخة « إذا شئت » في مكان « إذا جئت » ويروي « طرف عينك » بالإفراء ، ويروي « كما يحسبوا أن الهوى » وهذه الرواية روى ابن هشام هذا البيت في معنى اللبيب ، ويروي « أن الهوى حيث تبصر » .

(٢) في نسخة « حين أعرضت » والمحجر — بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم — مشق جفن العين ، وهو أيضاً الموضع الذي يقع القناع عليه .

(٣) التماق : جمع عتيق ، وأراد الخيل ، والأرحيات : جمع أرحي ، وهو النسوب إلى أرحب : قبيلة من همدان ، وفي نسخة « على أنفى قد قلت يانعم » وفي أخرى « يانعم قد قلت » .

(٤) في الخزانة « لبعل العامرية » والنشر : الريح الطيبة ، والريا : كذلك

(٥) العنس : الناقة ، وتخوننها : يريد تنقص شحمها ، وقال ذو الرمة :

لا بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب
 وقال لبيد بن ربيعة :

عذافرة تنقص بالردافي تخونها نزولى وارتمالى

وفي الخزانة « فقمتم إلى حرف » وهي الناقة أيضاً

(٦) وحبسي على الحاجات : معطوف على سرى الليل ، يريد حبسي إياها على حاجاتي ،

واللوح : الصفيحة العريضة من الخشب ، والشجار — بكسر الشين ، بزنة الكتاب — مركب دون الهودج ، ومؤسر : مشدود

وَمَاءٌ بِمَوْمَةٍ قَلِيلٍ أُنِيسُهُ بَسَابِسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفُ بِمَحْضَرٍ^(١)
 بِهِ مُبْتَتًى لِلْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرٌ^(٢)
 وَرَدْتُ وَمَا أَدْرَى أَمَّا بَعْدَ مَوْرَدِي مِنَ اللَّيْلِ أَمَّا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
 فَقُمْتُ إِلَى مَغْلَاةٍ أَرْضٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّفَتُّتَ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ^(٣)
 تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلْبِي مَعُورٌ^(٤)
 مُحَاوَلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا وَجَدَنِي لَهَا كَادَتْ مَرَارًا تَكْسِرُ^(٥)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْتَنِي بِبِلَادَةٍ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرٌ^(٦)
 قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْخَوْضِ مُنْشَأً
 جَدِيدًا كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ^(٧)
 إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ فَلَيْسَ لِمَلْتَقَى مَشَافِرُهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُسَارٌ^(٨)

(١) اللوماة — بفتح فسكون — الصحراء ، وجعها الموائى ، وبسابس : جمع بسبس — بوزن جعفر — وهو القفر الذى ليس فيه أحد ، والصيف : منصوب على الظرفية ، ومحضر : حضور ، يريد لم ينزل به أحد وقت الصيف

(٢) فى نسخة « على شرف الأرجاء » وفيها « جام مكسر » والجام : الجبل الذى لم يدبغ
 (٣) فى نسخة « فطافت به » فى مكان « فقمتم إلى » والمغلاة : من قولهم « غلت الدابة فى سيرها ، واغتلت » إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير ، وفى نسخة « مغلاة » بالفاء ، تحريف .

(٤) القلب : البر ، ومعور : قد أفسد ، وفى نسخة « مغور » بالفتح المعجمة — أى غار ماؤه

(٥) فى نسخة « محاولة للورد » و « أخذنى لها » و « كانت »

(٦) ليس فيها معصر : ليس فيها ملجأ ولا منجى .

(٧) فى نسخة « منشأ صغيرا » و « كصيد الشبر » وفى أخرى « كقدر الشبر » وكلهن بمعنى واحد .

(٨) المشارف : جمع مشفر ، وهو للبعير بمنزلة الشفة للإنسان ، وقدى الكف : قدره ، ومسار : أى فضلة تبقىها من الماء ، يعنى أنه على قدر مشافرها ، إذا ماوضعها لم يبق فيه مكان يزيد عليها .

وَلَا دَلُوْا إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءُهُ إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُ (١)
فَسَافَتْ، وَمَا عَافَتْ، وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا عَنْ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ (٢)

٢ - وقال :

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولُهَا خَوَارِجَ مِنْ شَوَّطَانَ : بِالصَّبْرِ فَاطْفَرُ (٣)
فَقُلْتُ لَهُ : مَا مِنْ عَرَاءٍ وَلَا أَسَى بِمُسْلٍ فَوَّادِي عَنْ هَوَاهَا ، فَأَقْصِرُ (٤)
وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ لَنَا وَلَهُمْ دُونَ التَّنَافِ الْمَجْمَرِ (٥)
فَهَاتِ دَوَاءَ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى وَإِلَّا فَدَعْنِي مِنْ مَلَامِكَ وَاعْذِرِ (٦)
تَبَارِجِ لَا يَشْفِي الطَّبِيبُ الَّذِي بِهِ وَلَيْسَ يُوَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشِّرِ

(١) القعب ، هنا : القدح الذي يروى الرجل ، والرشاء : الجبل الذي تجذب به الدلو من البئر ، والنسع : جمع نسعة — بكسر فسكون — وهو جبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل . وفي نسخة « والجديل الضفر » والجديل : الجدول من الجلد .
(٢) سافت : شمت ، تقول . سفت الشيء أسوفه سوفاً ، تريد أنك شمتته ، وما عافت أي لم تكره الورود والشرب ، والمطروق من الماء : الذي تبول فيه الإبل وتبعر ، وأكذر : صفة مشبهة من الكدرة ، وهي تغير اللون هنا ، يصف شدة حالها وأنها كانت في غاية العطش لطول ما سارت ولم تشرب .
(٣) أجازت حمولها : سارت ركائبها ، وشوطان : اسم مكان معين ، وقد ذكره كثير أيضاً في قوله :

أَفِي رَسْمِ دَارِ بَيْنِ شَوَّطَانَ قَدْ خَلَّتْ وَمر بها عامان عينك تدمع ؟
وبالصبر فاطفر : أي تمسك به واتخذ له ديدناً وطبعاً .

(٤) الأسى : جمع أسوة — بضم الهمزة — وهي القدوة ، وأقصر : أترك ما تعرضه لي ، يقول : ليس عندي عزاء ولا صبر ، ولست أجدر من جرى عليه مثل ما جرى على فأقتدي به ، فاترك نصيحتك .

(٥) بعد هذه : يريد بعد هذه المرة ، والتناف المجر : الموضع الذي يرمى الناس فيه الجمرات فيكثرون ويلتف بعضهم حول بعض .

(٦) الجوى : الحزن ، ودعني : اتركني ، والملام : اللوم .

وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يَأْسُ مَنْ يُعُودُهُ وَطَوْرًا يُرَى فِي السَّيْنِ كَالْمَتَحَرِّيرِ
 صَرِيحٌ هَوًى نَاءَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ هَضِيمُ الْحُشَا حُسْنَانَةُ الْمَتَحَرِّيرِ (١)
 قَطُوفٌ، أَلُوفٌ لِلْحَجَالِ، غُرَيْرَةٌ وَثِيرَةٌ مَا تَحْتَ اعْتِقَادِ الْمُؤْذَرِ (٢)
 سَبْتُهُ يَوْحَفُ فِي الْعَقَاصِ مُرَجَلٍ أَثِيثٌ كَفَنُوا النَّخْلَةَ الْمَتَكُورِ (٣)
 وَخَذَّ أَسِيلٍ كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمٍ مَتَى يَرَهُ رَأَى يَهْلٍ وَيُسَجَّرِ (٤)
 وَعِنَى مَهَاةٍ فِي الْخَمِيلَةِ مُطْفِلٍ مُسْكَلَةٌ تَبْنِي مَرَادًا الْجُوْذَرِ (٥)
 وَتَبْسِمُ عَنْ غُرٍّ شَتِيَّتِ نَبَاتُهُ لَهُ أَشْرٌ كَالْأَفْحُوانِ الْمَنُورِ (٦)
 وَتَحْطُوفُ عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحَرِّيرِ

(١) شاهقية : منسوبة إلى الشاهق ، وهو أعلى الجبل ، وإنما يسكن أعلى الجبال الأروى؛ فتمتع بها ولا يقدر أحد على اصطياها ، فشبه هذه المرأة بالأروى في بعدها عنه وامتناعها منه وعدم قدرته على الدنو منها ، وهضم الحشا : ضامرة البطن ، وحسانة : شديدة الحسن ، والمتحسر : الموضع الذي تحسر عنه ثيابها .

(٢) قطوف : بطيئة السير ، والحجال : جمع حجلة — بالتحريك — وهو بيت زين بالثياب والستور ، وغريرة — براءين مهملتين — أى غير خيرة ، وفي نسخة « عزيزة » أى أنها منيعة بما حولها من أبطال قومها ، ووثيرة ما تحت اعتقاد المؤزر : أراد أنها كبيرة الردفين ؛ لأنها هما اللذان يقعان تحت الموضع الذي يعقد فيه الأزار .

(٣) سبته : استلبت له . والوحف : الكشف الأسود ، وأراد شعرها ، وقد أخذ هذا البيت من قول امرئ القيس :

وفرع زين المتن أسود فاحم — أثيث كفنوا النخلة المتشكل

(٤) أسيل : لين ناعم طويل ، والوذيلة : المرأة ، والقطعة من الفضة ، ويهل : يرى الهلال ، يعنى أن من رآها كأنه رأى الهلال .

(٥) المهاة : البقرة الوحشية ، والخميلة : الشجر الملتف ، والمراد — بفتح اليم — المكان الذي يروده : أى يذهب فيه ويحىء ، والجوذر : الصغير من ولد البقر .

(٦) تبسم عن غر : أراد فيها ، وصف أسنانها بأنها مفلجة غير متلاصقة ، وذلك مما يتمدحون به ، والأشتر : جدة الأسنان .

من البيض مكسال الضحى، بختريّة^(١) فقال، متى تنهض إلى الشئ تنفّر^(٢)
فلما عرفت البين منها، وقبله جرى سانح^(٣) للعائف المتطير^(٤)
شكوت إلى بكر وقد حال دونها منيف متى ينصب له الطرف يحسر^(٥)
فقلت: أشير، قال: ائتمر أنت مؤيس^(٦) ولم يكبروا فوتاً؛ فما شئت فأمر^(٧)
فقلت: انطلق نبيهم؛ إن نظرة إليهم شفاء^(٨) للمؤاد المضر^(٩)
فرحنا، وقلنا للغلام: اقض حاجة^(١٠) لنا، ثم أدركنا ولا تنفّر^(١١)
سراعاً نغم الطير إن سنحت لنا وإن يلقنا الركب^(١٢) أن لا تنخبّر^(١٣)

(١) يقولون « امرأة مكسال الضحى » و « تؤوم الضحى » يريدون أنها لا تقوم لحاجتها حتى يرتفع الضحى؛ لأنها لا تحتاج إلى ذلك، وبختريّة - بفتح الباء وسكون الحاء العجبة - المتبحرة في مشيتها، وهى مشية المختال المتكبر، ووقع فى ا، ب، ج « بختريّة » بالحاء مهملة - وهو تحريف يفسد به المعنى، وقال الشاعر:

جبل الحيا بختري إذا مشى وفى الدرع ضخم المنكين شناق

وقال: أى رزان ثقيلة الأرداف، وتفت: تضعف، وهذا البيت يشير إلى قول الأعشى ميمون بن قيس:

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهونى كما تمشى الوحى الوحل
كأن مشيتها من بيت جارها مر السحابة لآريث ولا عجل
يكاد يصرعها لولا تشدها إذا تقوم إلى جارها الكسل

(٢) البين: الفراق، والسانح من الطير: ما جاء من قبل يمينك فولاك يساره، والمتطير: المتشائم.

(٣) منيف: أراد به جبلا عاليا، ويحسر: يكل ويتعب، يريد أنه جبل عال شديد الارتفاع، وقد أخذ هذا الوصف من قول السموأل بن عاديا:

لنا جبل نخله من نريده منيع يرد الطرف وهو كليل
(٤) لم يكبروا فوتاً: يريد لا يعظم علينا إدراكهم لأن المسافة التى قطعوها ليست كثيرة.
(٥) لا تنفّر: يريد لا تبطيء ولا تتمهل، وحرفيته لا تستبق بما تستطيعه شيئا من الجهد.
(٦) نغم الطير: نخفى عليه أمرنا، ولا تنخبّر: لا نسأل الركبان لئلا يعرفوا شأننا
(٧) ويروى « لا تنخبّر » ويروى « لا تنخبّر ».

فَلَمَّا أَصَاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدَا لَنَا ذُرَا النَّخْلِ وَالْقَصْرِ الَّذِي دُونَ عَزْوَرٍ
 قُلْتُ: اعْتَزِلْ ذَلِ الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّا مَتَى نُرَى تَعْرِفْنَا الْعُيُونُ فَنُشِيرُ^(١)
 فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَا تَلْفَحُنَا الصَّبَا وَظَلَّتْ مَطَايَا نَا بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ^(٢)
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَحْتِثَ مِنْهُمْ رَوَاحًا، وَلَآنَ الْيَوْمَ لِلْمُتَجَرِّ^(٣)
 فَلَمَّا أَجَزْنَا اللَّيْلَ مِنْ بَطْنِ رَابِغٍ بَدَتْ نَارُهَا قَمَرَاءَ لِمُتَنَوِّرٍ^(٤)
 قُلْتُ: اقْتَرَبَ مِنْ سِرِّيهِمْ تَلْقَى غَفْلَةً مِنْ الرِّكَبِ، وَالْبَسَ لِبْسَةَ الْمُتَمَسِّكِرِ^(٥)

(١) ذل الطريق - بكسر الهمزة، ووقع في ب « ذل الطريق » بدال مهملة، تحريف - هو حجة الطريق، يريد تجنب من الطريق ما يسلكه الناس حتى لا يراونا أحد.

(٢) فظلنا - بكسر الظاء - هذا أحد ثلاثة أوجه في مثل هذه الكلمة من كل فعل ثلاثي مضعف مكسور العين، ووجهه أن كسرة العين نقلت إلى الفاء، والوجه الثاني أن تقول ظلنا - بفتح الظاء - ووجهه أنك حذف كسرة العين، والثالث أن تقول « ظلنا » بالتمام على أصله، والعصاة: المرأة اليابسة التي لا لحم عليها، والمعصر - بوزن معظم - الملجأ والنجاة.

(٣) يتنصب لفظ غدوة دون غيره من الألفاظ بعد لفظ لدن على التشبيه، وكأن نون لدن تنوين اسم الفاعل، وكأن غدوة الاسم الذي يتنصب بعد اسم الفاعل النون، وتحين الشيء: أدرك حينه ووقته، والرواح: العودة إلى المنزل في العشى.

(٤) رابغ: اسم مكان، والمتنور: الذي يتطلع إلى النار من بعيد، ومنه قول امرئ القيس بن حجر:

تنورتها من أذرعات، وأهلها يثرب، أدنى دارها نظر عال

(٥) أصل السرب: الجماعة من الظباء والقطا ونحو ذلك، ومنه قول الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مروني بي قفقت، ومثلي بالبكاء جدير:

أسرب القطا، هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير؟

- فَأَنَّكَ لَا تَعْيَا إِلَيْهَا مَبْلَغًا وَإِنْ تَلَقَّهَا دُونَ الرَّقَاقِ فَأَجْدِرُ (١)
 فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا : أَبْرُزْنَ ؛ إِنِّي أَظُنُّ أَبَا انْخِطَابٍ مِنَّا بِمَحْضَرِ (٢)
 قَرِيبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَقَى عِيُونُهُمْ مِنْ طَائِفَيْنِ وَسَمَرِ (٣)
 لَهُ اخْتِاجَتْ عَيْنِي ، أَظُنُّ ، عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظُبِّي سَانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ (٤)
 فَقُلْنَ لَهَا : لَا ، بَلْ تَمْنَيْتِ مُنِيَّةً خَلَوَتْ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالْتَدَكْرِ (٥)
 فَقَالَتْ لَهُنَّ : أُمْسِينَ ، إِمَّا نَلَاقِهِ كَمَا قُلْتُ ، أَوْ شَفِ الثُّفُوسَ قَدَمُذِرِ
 وَجِئْتُ انْسِيَابَ الْأَيْمِ فِي الْغَيْلِ أَتَقَى الْعُيُونِ وَأَخْفِي الْوُطْءَ لِمَتَقَمَّرِ (٦)

(١) لا تعيا إليها مبلغا : يريد لا يعجزك أن تجد من يبلغها وقوفنا وانتظارنا ، وإن تلقها دون الرفاق : يريد إن تلقها خالية منفردة عن صواحبها ورفاقها ، أو إن تلقها منفرداً عن أصحابك ورفقتك ، وقوله « فأجدر » هو فعل تعجب حذف فاعله وحرف الجر الذي يقرن به ؛ لا نسياق المقصود إلى الدهن ، وكأنه قد قال : فأجدر بذلك أن يكون موافقاً لنا ، أو نحوه .

(٢) الأتراب : جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة الموافقة في السن .

(٣) وقع في نسخة « تتقى عيونهم » وطائفتين : أراد بهم الحراس الذين يدورون حول البيوت يمنعون من بدو منها ، وسمر : الذين يسلمون ويتحدثون ، وهو يكثر من ذكر هذا المعنى ، وأصله قول امرئ القيس :

قالت : سباك الله ! إنك فاضحي ألسنت ترى السمار والناس أحوالى ؟

(٤) يريد أنها عرفت ذلك بأمرين : الأول أن عيناها قد اختلجت - أى تحركت - والثاني أنه مر بها ظبي سائح يبشرها به .

(٥) وقع في نسخة « تمنيت منية » .

(٦) الأيم - بفتح الهمزة ، وسكون الياء - الحية ، والغيل - بفتح الغين وسكون الياء - الماء الجاري على وجه الأرض ، ووقع في حديث الزكاة « ماسق بالغيل فيه العشر » ويضرب المثل في لين المشى وأنه لا صوت له بمشى الحية في الماء ، وابن أبي ربيعة يذكر هذا التشبيه كثيراً ، وفي القصيدة السابقة « أقبلت مشية الحباب » والتقفير : المتبع الأثر ، تقول « تقفر فلان فلانا » إذا تبعه وسار على سيره ، وقالوا « تقفر الولد أباه » إذا كان مثله في السيرة .

فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَحَبَتْ وَتَبَسَّمَتْ تَبَسَّمَ مَسْرُورٌ ، وَمَنْ يَرْضَ يُسْرِرْ
فِيَا طِيبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوُهُ يَسْتَمِعُ مِنْهَا ، وَيَا حُسْنَ مَنَظَرٍ ^(١)

٣ — وقال :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أُنِّي كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَقَاكَ الْمَلِيكَ لَنَا ذِكْرًا ^(٢)
فَعَالَجْتَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا مِثْلَ وَجْدِنَا بِكُمْ ، فَسَمَّ عَدْلٍ ، لَا مَشْطًا وَلَا هَجْرًا ^(٣)
لَعَلَّكَ تَبْلِينَ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحْطَطَ بِهِ خُبْرًا ^(٤)
لِكُنِّي تَعْلَمِي عِلْمًا يَقِينًا ، فَتَنْظُرِي أَيْسَرًا أَلَا فِي طَلَايِكَ أَمْ عُسْرًا ؟
فَقَالَتْ وَصَدَّتْ : أَنْتَ صَبُّ مُتِّيمٍ وَفِيكَ لِكُلِّ النَّاسِ مُطْلَبٌ عُذْرًا
مَأُولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ ، مُسْتَطَرِفُ الْهَوَى أَخُو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمَذْقَ وَالنَّزْرَا ^(٥)
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي مُتَجَلِّدٍ وَقَدْ بَلَ مَاءَ الشَّانِ مِنْ مُقَاتِي نَحْرَا ^(٦)

(١) « ما » في قوله « فياطيب لهوما » تجمع صفة للهو ، وكأنه قال : فياطيب لهو عظيم لهوته هناك ، وأراد بالاستماع الاستماع فهو مصدر ميمي .

(٢) لقاك للمليك لنا ذكرًا : أى جعلك تذكرينى ، يريد ليتنى أكون بحيث كلما تذكرتك تذكرينى فنستوى فى الحب وفيما نكابه فيه .

(٣) قسم عدل : يريد أنهما يقتسمان الوجد قسمة عدل لا يزيد أحدهما على الآخر فيه ، مشطًا : اسم الفاعل من « أشط » أى جار وظلم وجاوز الحد ، وقال الأحوص :

ألا يا لقومى قد أشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحقى باطلى

(٤) تبلين : تخبرين ، وأراد تدرकिन ما عندى لك من الصبابة ، والخبر —

بالضم — العلم .

(٥) مستطرف الهوى : تستجد منه هوى بعد هوى ، والمذق — بالفتح — الكذب

(٦) الشان : واحد الشؤون ، وهى مجارى الدمع فى العين ، وقد بالغ امرؤ القيس

فى قوله ، وهو أصل هذا المبنى :

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمعى محلى

سَابَتْ - هَذَاكَ اللهُ ! - قَائِي؛ فَأَنْعَمِي
وَقَطَعْتَ قَلْبِي بِالْمَوَاعِدِ وَالْمَنَى
فَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي عَلَى النَّاسِ تَنْجَلِي
عَلَيْكَ، وَلَمْ أَشْرِقْ بِرَبِّي، وَلَمْ أَجِدْ
وَلَكِنَّ قَلْبِي سَيِّقٌ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ
عَلَيْهِ، وَرُدِّي إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ قُمْرًا^(١)
وَعُصْتَ عَلَى قَلْبِي فَأَوْثَقْتَهُ أَمْرًا
وَلَمْ أَذِرْ فِيهَا عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرًا^(٢)
مِنَ الْحَبِّ سَوْرَاتٍ عَلَى كَبِدِي فَطْرًا^(٣)
فَجِئْتُ؛ فَلَا يَسْرًا لَقِيتُ وَلَا صَبْرًا

٤ - وقال :

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتِي
أَحَقًّا لَيْنُ دَارِ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ
وَبَيْنَ دَاءٍ مِنْ فَوَادِي مُخَامِرٍ^(٤)
أَوْ أُنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرٌ^(٥)

(١) تقول « قمر فلان فلانا قمرًا » إذا غلبه في القمار ، ووقع في نسخة « ذهب به

قهرًا » .

(٢) تخضل النحرا : تبله ، يريد أن بكاه كثير قدمه يبل نحره .

(٣) فطرا : هو مصدر « فطر الشيء » من باب نصر - إذا شقه ، وقال :

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ هَوَاكَ ، فَلَتَأْمُ الْفُطُورُ

(٤) بين : ظهر ، مثل بان وتبين ، وداء مخامر : أى مخالط قلبي لا يبرحه ، وقال

ذو الرمة :

هَامَ الْفَوَادِ بِذِكْرَاهَا وَخَامَرَهُ مِنْهَا - عَلَى عَدْوَاءِ الدَّارِ - تَسْقِيمُ

وقال الآخر :

وَإِذَا تَبَاشَرَكِ الْهَمُّو م فَإِنَّهَا دَاءٌ مُخَامِرُ

(٥) يروى « أَلْحَقُ إِنْ دَارَ الرَّبَابِ » ونسبه النحاة إلى حسان بن يسار التغلبي ،

وهو من شواهد النحاة على أن انتصاب « حقا » و « الحق » انتصاب الظروف ،

بدليل استعمال « في » قبلها في مثل قول الشاعر :

أَفَى الْحَقِّ أَنِّي مَغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْتَ لَا خَلَّ لَدَى وَلَا خَمَرُ

وانبت جبل : انقطع ، وأراد جبل اللودة .

أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ ، وَفَارَقُوا السَّهْوَى ، وَاسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَامُ^(١)
 زِعَ الْقَلْبَ ، وَاسْتَنْبَقَ الْحَيَاءَ ؛ فَإِنَّمَا تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ الْمُقَادِرُ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ عُلِقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ^(٣)
 أَمِتْ حُبًّا ، وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتِهَا أَمْثَالَ مَنْ لَا تُعَاشِرُ^(٤)
 وَهَبَهَا كَشَىءٍ لَمْ يَكُنْ ، أَوْ كَنَازِيحِ بِهِ الدَّارَ ، أَوْ مَنْ عَيَّبَتْهُ الْمُقَابِرُ^(٥)
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ وَلَا قَابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ^(٦)
 فَلَا تَفْتَضِضْ عَيْنًا ، أَتَيْتَ الَّذِي تَرَى وَطَاوَعْتَ هَذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ^(٧)
 وَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَفْكَرَ النَّاسُ مَذْخَلِي وَحَتَّى تَرَاءَتْ نِيَّ الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

(١) للرأى : جمع مريرة ، وهى العزيمة ، قال الشاعر :

لا أشتى من طيرة عن مريرة إذا الأخطب الداعى على الدوح صصرًا
 واستمرت للرأى : أى قويت العزائم واشتدت ، ووقع فى نسخة « واستمرت
 بالرحيل للرأى » .

(٢) زع : أمر من « وزعه يزعه » أى كفه يكفه ونهاه ينهاه ، و « المقادر »
 جمع مقدار ، وكان من حقه أن يقول « المقادير » ولكنه حذف الياء اكتفاء بكسر
 ما قبلها ، ووقع فى القرآن الكريم : (وعنده مفاتيح الغيب) ف قيل : هو جمع مفتاح
 فحذفت الياء من الجمع ، وقيل : هو جمع مفتاح ، ولا حذف ، و « المقادر » تنازعه الفعلان
 قبله ، وهما تباعد وتدنى ، ويجوز أن يكون فاعلا لأيهما شئت ، وفى الثانى ضمير مستتر .
 (٣) أراد بمن يبدو ساكن البادية ، وبمن هو حاضر سكان الحاضرة ، والمقصود
 الناس كلهم .

(٤) هبها : اعددها واحسبها ، ونازح به الدار : أى بدت داره عن دارك ، يريد ظن
 هذه المرأة واحدا من ثلاثة أشياء : إما شيئا لم يكن فأنت لا تعرف عنه شيئا ، وإما
 صديقا بدت داره فأنت لا ترتقب رؤيته ، وإما حبيبا مات فأنت يائس من لقائه .
 (٥) سادر : تائه فى النى ، أو غير مثبت بما تقدم عليه ، أو غير مبال ولا مكترث .

٥ - وقال أيضاً :

قِفْ بِالْدِّيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ عَفَى مَعَالِمَهَا الْأُرُوحُ وَالْأَمْطَرُ^(١)
 بِالْعَرَصَتَيْنِ فَمَجَرَى السَّبِيلِ بَيْنَهُمَا إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
 تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا ، كَلَمَّا نَظَرْتُ مَعَاهِدَ الْحَيِّ ، دَوْدَاهُ وَمَحْتَضَرُ^(٢)
 وَرَكْدٌ حَوْلَ كَلْبٍ قَدَ عَكَفْنَ بِهِ وَزَيْنَةٌ مَائِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفَرُ^(٣)
 مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا أُمَسْتُ تَرُودُ بِهَا الْغَزْلَانُ وَالْبَقَرُ^(٤)
 تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دَارًا ، وَغَيْرَهَا صَرَفُ الزَّمَانِ ، وَفِي تَكَرَّارِهِ غَيْرُ
 وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كَيْ أَسْأَلَهَا وَالْدَّارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ^(٥)
 دَارُ اللَّيْلِ قَادَنِي حَيْنَ لِرُؤُوسِهَا وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
 خَوْدٌ تَضِي ظِلَامَ الْبَيْتِ صُورَتَهَا كَمَا يُضِي ظِلَامَ الْخِنْدَسِ الْقَمَرُ^(٦)
 مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ ، لَمْ تَوْضِعْ مَنَا كَبُهَا مِلَ الْعُنَاقُ ، أَلُوفٌ ، حَبِيبُهَا عِطَرُ^(٧)

(١) عفا أثرها : درس وذهبت معالمه ، والأرواح : جمع ربح .

(٢) دوداة : أثر الأرجوحة التي يلعب عليها الصبيان ، وجمعها الدوادى ، ومحتضر أى مكان حضورهم .

(٣) ركذ : جمع راكدة ، وأصلها بمعنى الثابتة ، وأراد أثافي القدر ، وأراد بالكأبي الرماد الكثير المتخلف عن الحريق ، وعكفن به : أقنن معه ، ومائل : ظاهر قائم منتصب ، ومنعقر : قد غطاه العفر وهو التراب .

(٤) أقوت : أقفرت وخلت ، وتروود : تذهب فيها وتجيء ، يريد أنها قد أصبحت مسكنا ومألفا للوحش .

(٥) أخذ معنى هذا البيت . وأكثر ألفاظه من قول النابغة :

وقفت فيها طويلا كي أسأله . عيت جوابا ، وما بالربع من أحد
 (٦) الخود - بالفتح - الفتاة الشابة الناعمة ، والخندس - بكسر الحاء والدال بينهما نون ساكنة - الليل الشديد الظلمة .

(٧) مجدولة الخلق : أراد أنها تامة الأعضاء مفتولتها ليست برهلة ، والجيب : طوق الجلباب والقميص الذى تدخل رأسك منه ، وأراد أن يريح جسمها عطر وليست تلفة .

- مَمْكُورَةُ السَّاقِ، مَقْصُومٌ خَلَاخِلُهَا قُمْشَبَعٌ نَشِبَ مِنْهَا وَمُنْكَسِرٌ^(١)
 هَيْفَاءُ، لَفَاءٌ، مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَزْدَافِ تَنْبِيتُ^(٢)
 تَنْكَلٌ عَنْ وَاضِحِ الْأَنْيَابِ مُتَسَقٍ عَذَبِ الْمَقْبَلِ، مَصْقُولٌ، لَهُ أَشْرُ^(٣)
 كَالْمَسْكِ شَيْبٌ بِذَوْبِ النَّحْلِ يَخْلُطُهُ ثُلُجٌ بِصَهْبَاءٍ مِمَّا عَتَقَتْ جَدَرُ^(٤)
 تِلْكَ الَّتِي سَلَبَتْني الْعَقْلَ وَامْتَنَعَتْ وَالْفَانِيَاتُ، وَإِنْ وَاصَلْنَا، غُدْرُ^(٥)
 قَدْ كُنْتُ فِي مَعَزَلٍ عَنْهَا فَقِيضَنِي لِلْحَيْنِ، حِينَ دَعَانِي لِلشَّقَا، النَّظَرُ^(٦)
 إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خَيْفَتَهُ خُوصَ الْمَطَايَا وَمَا حَجَّوْا وَمَا عَتَمَرُوا^(٧)
 لَا أَصْرِفُ الدَّهْرَ وَدَى عَنْكَ أَمْنَحُهُ أُخْرَى أَوْاصِلًا مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
 أَنْتِ الْمَتَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ وَفِي الْجَمِيعِ، وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(٨)

(١) مَمْكُورَةُ السَّاقِ : تمثلته مع دقة العظام ، ومقصوم خلاخيلها : أراد أنه لا يسع

لها صوت ، وذلك لعبالة موضعه ، وهم يكونون عن ذلك بنحو قولهم « خرساء الخللخال » .

(٢) هَيْفَاءُ : ضامرة البطن ، لَفَاءٌ : أى قد تدانى نخذاها من السمن ، وهو مما تمدح به النساء .

(٣) تَنْكَلٌ : تضحك ، وقال الأعشى :

وتنكل عن مشرق بارد كشوك السيل أسف النؤورا

وصف فيها وأسنانها بالأتساق ، وعذوبة الرضاب ، وتحديد الأسنان .

(٤) شَيْبٌ : خلط ، وذوب النحل : هو العسل ، والصهباء من أسماء الحجر ،
 وجدَر - بفتح الجيم والدال جميعا - قرية بين حمص ودمشق تنسب إليها الحجر ، قال
 أبو ذؤيب الهذلي :

فما إن رحيق سببها التجا ر من أذرعات فوادى جدر

(٥) قِيضَى : هَيَأْنِي وَأَعْدُنِي ، ووقع في « حين دعاني للشفا » بالفاء - وهو
 الإشراف على الهلكة .

(٦) الْخُوصُ : جمع خوصاء ، وهى الضيقة العين الغارمة .

(٧) حَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ : منفردة ليس معها أحد ، وفي الجميع : أراد في وسط
 الناس ، يريد أنه دائم الذكر لها لا يقصر عنها بكل حال .

يَا لَيْتَ مَنْ لَامَنَا فِي الْحُبِّ مَرَّةً بِهِ مِمَّا نَلَّاقَى ، وَإِنْ لَمْ نَحْصِهِ ، الْعَشْرُ
 حَتَّى يَذُوقَ كَبَا دُقْنَا ؛ فَيَمْنَعَهُ مِمَّا يَلِدُ حَدِيثَ النَّفْسِ وَالسَّهْرِ
 دَسَتْ إِلَى رَسُولًا لَا تَكُنْ فَرَقًا وَاحْذَرُ ، وَقِيَتْ ، وَأَمْرُ الْحَازِمِ الْخَذَرُ ^(١)
 إِنِّي سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ ذَوِي رَحِمِي هُمُ الْعَدُوُّ بَطْهَرُ الْغَيْبِ قَدْ نَدَرُوا
 أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَالَ الْقَتْلُ قَادِرُهُ وَاللَّهُ جَارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ النَّفَرُ
 السَّرُّ يَكْتُمُهُ الْإِثْنَانِ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ ^(٢)
 وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بَصَوْتَهُ لَمَحَ الْعَيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْهَرُ ^(٣)
 ٦ — وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتَنِي الذِّكْرُ فَالذَّمُّ كُلَّ صَبَاحٍ فِيكَ يَبْتَدِرُ ^(٤)
 فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ مَا لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ ^(٥)

(١) الفرق — بفتح الفاء وكسر الراء — الجبان الرعديد الخائف أشد الخوف .

(٢) منتشر : متفرق ذائع ، وقد أخذته من قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثني سر فإنه بنث وتكثر الوشاة قين

(٣) لمح العيون : نظرها السريع الخاطف ، وقوله « بسوء الظن » متعلق بمرقب ،

وقوله « يشهر » جواب الشرط ، وقد رفعه عمرو بن خثارم البجلي في قوله :

يا أقرع بن حابس يا أفرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقد رفعه زهير بن أبي سلمى بعد شرط ماض في قوله :

وإن آناه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وللنحاة في هذا كلام طويل :

(٤) أبلتنى : أضعفتي وأذهبت جلدي وقوتي ، والذكر — بكسر الدال وفتح

الكاف — جمع ذكرة — بالكسر — وهى تقيض النسيان ، وابتدر الذم : سبق وجري

(٥) عدل الشيء — بكسر العين وسكون الدال — ما يساويه قدرا ، والخطر —

بفتح الحاء والطاء جميعا — بمعنى العدل ، ويقول العرب « لا تجعل نفسك خطرا

لفلان » أى مساويا له ، وقال الشاعر :

* في ظل عيش هنى ماله خطر *
 وانظر البيت ٩ من القطعة ٢٦ والبيت ٢١ من القطعة ٤٢

أفاق إذ بَحَلَتْ هِنْدُ وَمَا بَذَلَتْ مَا كُنْتُ أَمْلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ^(١)
 وَقَدْ حَذِرْتُ النَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمْ فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي الْحَذَرُ^(٢)
 قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةً عَنْهَا نُسْلَى ، وَلَا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ^(٣)
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلْفِي مُفْرَحًا وَشَأْنِي نَحْوَهَا النَّظَرُ^(٤)
 وَشَاقْنِي مَوْقِفُ بِالْمَرْوَتَيْنِ لَهَا وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلْعَاشِقِ الْفِكْرُ^(٥)
 وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ : أَرَأَيْتَ مُمَسِيًّا أَمْ بَاكِرٌ عُمْرُ^(٦)
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِمَّا أَقَامَ بِنَا وَفِي الرَّحِيلِ إِذَا مَاضَى السَّقَرُ^(٧)
 فَجِئْتُ أُمْسِي ، وَلَمْ يُغْفِ الْأَوَّلَى سَمَرُوا وَصَاحِبِي هُنْدَوَانِي بِهِ أَثَرُ^(٨)
 فَلَمْ يَرُعْهَا وَقَدْ نَضَتْ بِجَاسِدِهَا إِلَّا سَوَادٌ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَسْتَرُ^(٩)

(١) أفاق : هو خبر ليت في البيت السابق ، وذلك مما يعده العلماء عيباً في الشعر العربي ؛ إذ يجب عندهم أن يكون كل بيت قائماً بنفسه ، ويسمون ارتباط البيت بما بعده التضمين .

(٢) النوى : البعد ، وعيل صبري : ضعف أو فقد .

(٣) « تكن » في هذا البيت الأحسن فيها أن تكون تامة ، وقوله « ناهية » فاعل تكن ، وعنها : متعلق بناهية ، وللقلب : متعلق بمزدجر ، ومزدجر : مصدر ميمي

بمعنى الازدجار والانكفاف . (٤) الكلف : الحب ، وشأني : غلبي وقهرني .

(٥) شاقني : بثت الشوق إلى قلبي ، والفكر : جمع فكرة ، وهي التفكير .

(٦) غير فاحشة : ليست بخيلة ، وانظر ٢٦/١٣

(٧) الله جاره : معين وناصر ، وانظر البيت ٢٦/١٥

(٨) لم يغف : لم ييم ، تقول « أغفى القوم إغفاءً » تريد ناموا ، وتقول « هذا الشيء

أأد من إغفاءة الفجر » تريد أأد من نومة الفجر ، وسمرُوا : تحدثوا ، والهندواني : السيف ، كأنهم نسبوه إلى الهند لأن السيوف كانت تجلب لهم منها ، وزادوا الألف والنون

في النسب ، وأثر السيف : جوهره وفرنده

(٩) لم يرعها : لم يفرعها ويخفها ، ونضت : خلعت ، يقال بتضعيف الضاد وتخفيفها ،

والمجاسد : جمع مجسد — بكسر الميم أو ضمها مع سكون الجيم وفتح السين — وهو القميص الذي يلي الجسد ، وقد أخذ هذا المعنى من قول امرئ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لَنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السَّيْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ

- فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَاسْتَلْبَهَتْ مَعَهَا بَيْضَاءُ آنِسَةٍ مِنْ شَأْنِهَا انْخَفَرُ^(١)
 مَا بَالُهُ حِينَ يَأْتِي، أُخْتُ، مَنَزِلَنَا وَقَدْ رَأَى كَثْرَةَ الْأَعْدَاءِ إِذْ حَصَرُوا^(٢)
 لَشِقْوَةٍ مِنْ شَقَائِي، أُخْتُ، غَفَلْتَنَا وَشَوْمُ جَدِّي، وَحِينَ سَافَهُ الْقَدَرُ^(٣)
 قَالَتْ: أَرَدْتُ بَدَأَ عَمْدًا فَضِيحَتَنَا وَصَرَمَ حَبْلِي وَتَحْقِيقَ الَّذِي ذَكَّرُوا^(٤)
 هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولًا مِنْكَ يُعْلَمُنِي وَلَمْ تَعَجِّلْ إِلَيَّ أَنْ يَسْقُطَ الْقَمَرُ^(٥)
 فَقُلْتُ: دَائِعَ دَعَا قَلْبِي فَأَرَقَهُ وَلَا يَتَأْبَعُنِي فِيكُمْ فَيَتَزَجِرُ^(٦)
 فَبِتُّ أُسْقِي عَتِيقَ الْحَمْرِ خَالَطَهُ شَهْدٌ مُشَارٌ وَمِسْكٌ خَالِصٌ ذَفِرُ^(٧)
 وَعَنْدَرِ الْهِنْدِ وَالْكَافُورِ خَالَطَهُ قَرَنُفُلٌ فَوْقَ رَقَرَأِي لَهُ أَشْرُ
 فَبِتُّ أُلْتَمُّهَا طَوْرًا، وَيَمْتَنِعُنِي إِذَا تَمَازَلَتْ عَنْهُ الْبُرْدُ وَالْخَمْرُ^(٨)
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَلَّى قَالَتَا زَمَرًا قَوْمًا بَعِيشِكُمَا قَدْ نَوَّرَ السَّحَرُ^(٩)

(١) الخفر — بفتح الحاء والفاء جميعا — شدة الحياء

(٢) ما باله: أى ما شأنه وما حاله، وأخت: متادى بجرف نداء محذوف، وأصله مضاف لياء التكلم، فحذف الياء، ويجوز في آخره الكسر للدلالة على الياء المحذوفة، والضم للبناء.

(٣) لشقوة: هذه اللام هى لام الابتداء، وغفلتنا: خبر المبتدأ، وشؤم جدى: أى سوء حظى ونحى، والحين — بفتح الحاء — الهلاك، وانظر البيت ٤١/٢٤

(٤) صرم حبلى: قطع مودتى، وقد أخذ معنى هذا البيت من قول امرئ القيس: فقالت: سباك الله! إنك فاضحى أأست ترى السهاز والناس أحوالى؟

(٥) تعجل: أصله تتعجل، فحذف إحدى التاءين.

(٦) أرقه: أسهره وأبعد النوم عنه، ويتزجر: ينكف.

(٧) عتيق الحمر: أراد به رضاها وماء فيها، شبهه بالتمر الملتق، والشهد: العسل ومشار: أخذ من كؤارة النحل، تقول «شار فلان العسل يشوره» و«أشاره» و«اشتاره يشتاره» إذا جناه.

(٨) الخمر — بفتح الحاء والصاد جميعا — شدة البرد، وفى «و يمتنعى»

(٩) زمرا: أراد بصوت حسن، وأصله بسكون الميم، لكنه اضطرب فحركها بالفتح

فَقُمْتُ أُمْسِي ، وَقَامَتْ وَهْيَ فَاتِرَةٌ كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطَى مَشْيُهُ السَّكْرُ^(١)
يَسْحَبِينَ خَلْفِي ذُبُولَ الْخَزْ أَوْتَةٌ وَنَاعِمَ الْعَصَبِ كَيْلَا يَعْرِفَ الْأَثَرُ^(٢)

٧ — وقال أيضاً :

بِنَفْسِي مَنْ شَفَنِي حُبُهُ وَمَنْ حُبُهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ^(٣)
وَمَنْ لَيْسَتْ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذُكِرْنَا جَرَى دَمْعُهُ وَدَمْعِي لِذِكْرِي لَهُ مَائِرُ^(٤)
وَمَنْ أَعْرِفُ الْوَدَّ فِي وَجْهِهِ وَيَعْرِفُ وَدِّي لَهُ النَّاطِرُ

٨ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي أَفَلَا اللَّوْمَ وَاحْتِسَابًا فِي مُسْتَهَامِ رِمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكْرِ^(٥)
بِبَيْضَةٍ كَهَيَاةِ الرَّمْلِ ، أَلَيْسَ ، مِفْتَاحَةَ الدَّلِّ ، رِيًّا الْخَلْقِ ، كَالْقَمَرِ^(٦)

(١) فاترة : ضعيفة لا تقوى على القيام ، وبطى : أصله بطأ — بالهمزة — قلب
الهمزة ألفا لا تفتح ما قبلها .

(٢) أخذ معنى هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

خرجت بها أمشي بحر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

والعصب — بفتح العين وسكون الصاد — ضرب من الثياب تعصب — أى تلف —
خيوطه أولاً ، ثم تصبغ ، ثم يحاك — أى ينسج —

(٣) يقول « شف جسم فلان » يريد أنه رق من النجول ، ويقول « شفه الحزن »
يريد أنه أهزله وأضناه ؛ فهذا الفعل يأتي متعدياً ولازماً .

(٤) مار دمعته مور موراً : تردد في عينه .

(٥) أفلا اللوم : ارتكابه بته ، والمستهام : الذي أخذته الهيام ، وهو هنا شدة الحب .

(٦) الماهة : بقرة الوحش ، تشبه بها النساء في سعة أعينهن ، مفتانة : شديدة الفتنة ،

والدل — بفتح الدال — الدلال ، وهو أن ترى المرأة من نفسها . أمها غضيبي وليست
بغضيبي ، وقد يكون الدل هنا بمعنى السميت والهيئة ، يقال « فلان حسن الدل » أى

حسن السميت والهيئة ، ورياً الخلق : مثله باللحم ، يريد أنها عيلة سيئة .

سَيْفَانَةٍ ، فُنُقٍ ، جُمٌّ مَرَّافِقُهَا مِثْلُ الْمَهَادِ تُرَاعِي نَاعِمَ الزَّهْرِ (١)
 مَمْكُورَةُ السَّاقِ ، غَرْنَانٌ مَوْسَحُهَا حَسَانَةُ الْحِيدِ وَالْبَلَاتِ وَالشَّعْرِ (٢)
 لَوْدَبٌ ذَرٌّ رَوِيدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا لِأَثَرِ الذَّرِّ فَوْقَ الثَّوْبِ فِي الْبَشْرِ (٣)
 قَالَتْ قُرَيْبَةُ لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي وَأَنْكَرْتُ بِي انْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ :
 يَا لَيْتَنِي أَفْتَدَيْ مَا قَدْ تَهَيَّئُ بِهِ بَعْضُ الْحَيِّ وَبَعْضُ النَّفْسِ مِنْ عَمْرِي
 قَدْ يَعْاقُ الْقَلْبُ حُبًّا مُمَّ يَتْرُكُهُ خَوْفُ الْمَقَالِ وَخَوْفُ الْكَاشِحِ الْأَشْرِ (٤)
 دَعَّ ذِكْرَهَا ، وَتَنَاسَ الْحُبُّ تَأَقُّ بِهِ وَأَصْبِرْ ، وَكُنْ كَصَرِيحٍ قَامَ مِنْ سَكْرِ
 فَقُلْتُ قَوْلًا مُصِيبًا غَيْرَ ذِي خَطَلٍ أَتَى بِهِ حُبًّا فِي فِطْنَةِ الْفِكْرِ : (٥)
 سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي ؟
 لَوْ تَابَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَكْلَهُمَا إِذَا لَقِصْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي (٦)
 دَلَّ الْفَوَادَ عَلَيْهَا بَعْضُ نِسْوَتِهَا وَنَظَرَةٌ عَرَصَتْ كَانَتْ مِنَ الْقَدْرِ (٧)

(١) سيفانة : طويلة ، فنق — بضم الفاء والنون جميعاً — ناعمة ، أى ذات نعمة ، وجم : جمع أجم ، وهو اللان ، تقول : « امرأة حياء العظام » أى كثيرة اللحم ، والمرافق : جمع مرفق ، وإنما جمع مع أنها ليس لها إلامرفقان لأن الاثنين يزلان منزلة الجمع (٢) انظر البيتين ١٢ و ١١ من القطعة ٥ .

(٣) الذر : صغار الخمل ، وديبيه : سيره ، والقرقر — بوزن جعفر — ثياب المرأة ، والبشر : الجلد ، يقول : لو مشى الذر فوق ثوبها مشياً هيناً لأثر في جلدها ، وهذا كناية عن ترفها وأنها منعمة ، وانظر البيت ٦ من القطعة ١٣
 (٤) الكاشح : البغض ، والأشتر — بفتح الهمزة وكسر الشين — الكذاب الذى يخلق الأقاويل .

(٥) الحطال — بفتح الحاء والطاء جميعاً — الخطأ .
 (٦) الأوطار : جمع وطر — بفتح الواو والطاء جميعاً — وهو الحاجة ، يقول : لو أن طرقى وسعى يوافقاننى حين أعترم ألا أكلفها لقضيت حاجة نفسى ، وفى نسخة « لو طاوعانى » .

(٧) كانت من القدر : أى بما قدره الله تعالى ، ولم يكن لى فيها عمل .

وَقَوْلُ بَكْرٍ : أَلَمْ تُلِمَّ لِنِسَاءِ لِهْمٍ ؟ وَأَنْظُرُ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ (١)
 لَا أُنْسَ مَوْقِفَنَا يَوْمًا وَمَوْقِفَهَا وَتَرِبُهَا بَرَابَانَا عَلَى خَطَرِ (٢)
 وَقَوْلَهَا : وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهَا فِي نَحْرِهَا : دَيْنُ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ
 ٩ - وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِي تَهْوَى قَدْ أَثْمَرُوا بِالْبَيْنِ ثُمَّ أَجَدُوا الْبَيْنَ فَأَبْتَكُرُوا (٣)
 بَأْتَتْ بِهِمْ غُرْبَةٌ عَنْ دَارِنَا قَدْفٌ فِيهَا مَزَارٌ لِمَحْزُونٍ بِهِمْ عَسِرٌ (٤)
 وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِرَاقِهِمْ فَأَصْبَحُوا بِالَّذِي أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا (٥)
 بَانُوا بِهَرِّ كَوْلَةٍ فَعَمَّ مُؤَزَّرُهَا كَأَنَّهَا تَحْتَ سَجْفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرِ (٦)

(١) أَلَمْ تُلِمَّ : يريد ألا تنزل بجها لنسأل عن قومها أية سلكوا .

(٢) لَا أُنْسَ : جزم هذا الفعل من غير أن يسبقه جازم ، والجاري على ألسنة الأدباء والشعراء أن يقولوا « إن أنس لا أنس » والترب - بالكسر - اللدة والمساوى في السن ، وأراد بترابهم آثار سيرها في الطريق ، ووقع في نسخة « لا أنس موقفنا وهنا » ، وانظر البيت ٥ من ٣٦ .

(٣) الخريط : الذي كنا نخالطه ونجاوره ، ووقع في نسخة « إن الخريط الأولى » و « تهوى » والخريط : لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع ، فقد تجرى عليه صفة الواحد ، وقد تجرى عليه صفة الجمع ، وقد تجمع بين صفة الواحد وصفة الجمع بالاعتبارين وقد جمع عمر في هذا البيت بين صفة الواحد فقال « الذي » وصفة الجمع فقال « اثمروا » و « أجدوا » و « ابتكروا » ووقع في نسخة « ثم أجد البين » بالإفراد ، وضبطت كلمة « أجد » في البناء للمجهول ورفع « البين » على أنه نائب فاعله .

(٤) قَدْفٌ - بفتح القاف والذال جميعا ، أو بضمهما جميعا - أي بعيدة تتقاذف بمن يسلكها .

(٥) أَكَيْتُ : سترت وأخفيت .

(٦) بَانُوا : بددوا ، والمهر كولة - بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الواو - ضخمة الوركين ، وقيل : هي الحسنة السير ، وفعم : ضخم ، ومؤزرها : موضع عقد الإزار ، وأراد أردافها ، وسجف القبة - بكسر السين وسكون الجيم - سترها

هَيْفَاءَ ، قَبَاءَ ، مَصْقُولَ عَوَارِضِهَا ، عَسَاءَ عِنْدَ التَّائِي حِينَ تَجْتَمِرُ (١)
 تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ أَنْ نَهَضَتْ إِلَى الصَّلَاةِ بَعِيدَ الْبُسرِ تَذَبَّرُ (٢)
 تَجَلُّو عَسَوَاكِهَا غُرًّا مُفْلَجَةً كَأَنَّهَا أَفْحَوَاتِ شَافَهُ مَطَرُ (٣)
 قَدْ أَرْسَلُوا كَيَّ يُحْيَوْنِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : كَيْفَ السَّلَامُ وَقَدْ عَدَى بِهِ الْقَدَرُ ؟
 لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَتَعَرَّفَهُ مِنْهُمْ إِذَا لَصَبَرْنَا كَالَّذِي صَبَرُوا (٤)
 لَكِنَّهُمْ زَادَنَا وَجْدًا بِهِمْ كَلَفٌ وَمُنْرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدَّمْعِ مُبْتَدِرُ (٥)
 وَأَنَّهَا حَلَقَتْ بِاللَّهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهْلَ لَهُ الْخُجَّاجُ وَاعْتَمَرُوا
 مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسْرِ بِهِ وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمُرُ

(١) انظر البيت ١٢ من القطعة ٥ ، والبيت ٤ من ١١

(٢) غرا : أراد أسنانا بيضاء ، مفلجة : متباعدة ليست ملترقة ، والأفحوات : نبت طيب الريح ، وشافه . جلاه وزينه وحسنه .

(٣) بعض النحاة يجعل « الذي » في مثل هذه العبارة حرفا مصدريا يسبك ما بعده بمصدر ، مثل ما وأن للمصدرتين ، وتقدير الكلام عند هؤلاء : صبرنا كصبرهم ، وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : (وخضتم كالذي خاضوا) أى وخضتم كخوضهم ، وجمهور النحاة يرى أن « الذي » لا يكون إلا اسما موصولا ، ولهم في تخريج مثل هذه العبارة آراء متعددة ؛ فمنهم من يرى أن « الذي » صفة لمفرد غير عاقل محذوف ، وتقدير الكلام هنا : صبرنا صبرا كالصبر الذي صبروه ، ومنهم من يجعل « الذي » اسما موصولا لجماعة العقلاء كالذين ، وتقدير الكلام : صبرنا كالذين صبروا ، أى تأسينا بهم ، ومجئ « الذي » والمراد الذين واقع في كلام العرب ، ومنه قول الأشهب بن ربيعة :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأأم خالد

(٤) الكلف - بالتحريك - شدة الوجد ، والمُنْرَع - بفتح الراء - الذى يملأ العين ، وأصله قولهم « سيل أتزع » إذا كان يملأ الوادى ، ورجيع الدمع : الذى يعود إلى الانهماك مرة بعد أخرى ، ومبتدر : متبادر يسبق إلى الزول ، ووقع في نسخة « ومنزع » وما نراه إلا تحريفا .

فذاك أنزلها عندي بمنزلة ما كان يحتملها من قبلها بشر
وقد عرفت لها أطلال منزلة بالخفيف غيرها الأرواح والمطر (١)
هاجت لنا ذكراً منها مافها وقد تهيج فؤاد العاشق الذكرو
١٠ - وقال أيضاً :

يا صاحبي فقا نستخير الدار يا أقوت فهاجت لنا بالنعف أذكرا (٢)
تبدل الربع ممن كان يسكنه أدم الأطباء به يمشين أسطارا (٣)
وقد أرى مرة سرباً به حسناً مثل الجاذر أثياباً وأبكراً (٤)
فبين هند ، وهند لا شية لها ممن أقام من الجيران أو سارا
هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة تخالها في ثياب العصب دينارا (٥)
تفتّر عن ذي غروب طعمه ضرب تخاله برداً من مونة مارا (٦)

(١) الأطلال جمع طلل ، وهو ما بق شاخصاً - أي ظاهراً مرتفعاً - من آثار الديار

(٢) أقوت أفقرت وقلت من سكانها .

(٣) الادم جمع آدم أو أدماء ، وهو الاسمر ، والأسطار جمع سطر .

(٤) السرب - بكسر السين وسكون الراء - أصله جماعة الأطباء ونحوها ، والجاذر

جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، وأثياب : جمع ثيب ، وهي ضد البكر ، وربما أطلق اثيب على الكبيرة من النساء وإن لم يتزوج ، ولم أجد في كتب اللغة التي بين يدي جمع اثيب على أثياب ، ووجهه عندي في العربية أن يكون قد خفف الثيب فسكن ياءها ، ثم جمع هذا الخفف على أثياب كبيت وأبيات ، ونظير هذا أنهم قالوا أموات وهو جمع ميت بسكون الياء مخفف ميت بتشديد الياء .

(٥) هيفاء : أي ضامرة البطن ، وعجزاء : أي ضخمة الروافد ، وقد أخذ صدر هذا البيت من قول كعب بن زهير في لاميته التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

وانظر البيت ١٢ من ٥ والبيت ١٠ من ٢٦

(٦) تفتّر : تضحك ، ذي غروب : أراد فيها وأن لها أسناناً مرققة ، والضرب - بالتحريك - العسل ، والبرد : حب النعام ، والمزنة : السحابة ، ومار : تحرك ، وأراد نزل ، وانظر البيت ١٢ من ٢٦

كَأَنَّ عِقْدَ وَشَاحِبَهَا عَلَى رَشَاٍ يَقْرُو مِنَ الرُّوضِ رَوْضَ الْخَزْنِ أُمَامَرَاً (١)
 قَامَتْ تَهَادَى ، وَأَتْرَابُهَا مَعَهَا هَوْنًا تَدَافِعُ سَيْلَ الزَّلِّ إِذْ مَارَاً (٢)
 يَمْنَنُ مُورِقَةُ الْأَفْنَانِ دَانِيَةً وَفِي الْخَلَاءِ ، فَمَا يُؤْنِسُنَ دَيَّارَاً (٣)
 قَالَتْ : لَوْ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ وَافَقَنَا فَتَكُنْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدُ أَشْعَارَاً
 فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إِلَّا الْعَيْسُ طَالِعَةً يَحْمِلُنَ بِالنَّمْفِ رُكَّابًا وَأَكْوَارَاً (٤)
 وَفَارِسٌ مَعَهُ الْبَارِي ، فَقُلْنَا لَهُمَا : هَاهُمْ أَوْلَاءُ ، وَمَا أَكْثَرُنَا كَثَارَاً
 كَمَا وَفَقْنَا ، وَغَيْبْنَا رَكَابِنَا رَدَدْنَا بِالْعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنْكَارَاً (٥)
 قُلْنَا : انْزِلُوا ، نَعِمْتَ دَارُ بَقَرَبِكُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرِ زَارَاً
 لَمَّا أَلَمْتُ بِأَصْحَابِي ، وَقَدْ هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسَطَ رِحَالِ الْقَوْمِ عَطَّارَاً (٦)

- (١) الرشا - بالتحريك - هو الظبي إذا قوى وسار مع أمه ، ويقرو : يتبع
 (٢) تهادى : أصله تهادى ، فحذف إحدى التاءين ، ومعناه تتبختر ، وتدافع : منصوب على أنه مفعول مطلق يقصد به التشبيه : أى يتدافع كما يتدافع سيل الزل إذا تحرك .
 (٣) يمنن : قصدن ، ومورقة الأفنان : أراد روضة ، والأفنان : الأغصان واحدها فتن - بالتحريك ، وما يؤنس : ما يحسن ، وديار : أى أحد ، ولا يستعمل إلا بعد النفي .
 (٤) العيس : الإبل ، واحدها عيس أو عيساء ، والأكوار : جمع كور ، وهو الرحل ، وفي نسخة « ركابا وأوقارا » أى أحمالا ، واحدها وقر .
 (٥) وقع فى الأغاني ١/ ١٨٣ دار الكتب « وعننا ركائبنا » أى حبسناها بالعنان ، وهو اللجام ونحوه ، وفي نسخة « وعيننا ركائبنا » وفى أخرى « وعيننا مرأكبنا » وأحسبه تحريفاً ، والعرف - بالضم - المعروف ، ضد النكر ، والرجع : ترديد النظر ، يريد أنهم عرفنه بعد أن أنكره بسبب ترديد النظر إليه ، ووقع فى الأغاني « بدلن بالعرف بعد الرجوع إنكارا » فيقلب المعنى .
 (٦) العطار : بائع الطيب ، يقول : إن ريحها كان طيبا جدا حتى إنى حسبت حين نزلت بأصحابي أن بينهم بائع عطر .

مِنْ طَيْبٍ نَشَرَ الَّتِي تَامَتِكَ إِذْ طَرَقَتْ وَنَفْحَةَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ إِذْ ثَارَا^(١)
 فَقُلْتُ: مَنْ ذَا الْمُحْيَى؟ وَانْتَبَهْتُ لَهُ،
 قَالَتْ: مُحِبُّ رَمَاهُ الْحُبُّ آوَنَةً
 حُلًى إِذَا رَكَرِكَ سُكْنَى غَيْرَ صَاغِرَةٍ
 فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طَوْلِ السَّرَى تَعَبًا
 وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهَا بَعْدَ أَخْبَارَا^(٢)
 ١١ - وقال أيضاً:

أَلَيْمٌ بَعْفَرَاءُ إِنْ أَصْحَابُكَ ابْتَكُرُوا وَسَلَهُمْ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُنْتَظَرُ^(٣)
 وَاهَا لِعَفْرَاءٍ إِنْ دَارَتْ بِهَا قُرْبَتْ
 فَمَا أَبَالِي أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَذْرُوا^(٤)
 وَإِنْ تَبَيَّنَ غُرْبَةُ عَنَابِهَا قَذَفُ^(٥)
 فَمَا تَقْضَى الْهَوَى مِنْهَا وَلَا الْوَطْرُ^(٦)

(١) تامتك: استعبدتك، وطرقت: زارت ليلاً، ونفحة المسك: ريحه

(٢) هيئته: أثارته.

(٣) تجشمت: تكلفت، والسرى - بضم السين - السير ليلاً، والأعذار: جمع عذر، وهو ما تعتذر به عن جريرة أو ذنب ارتكبته، وأبلغت أعذاراً: أوى جئت بها، وقد أخذ هذه العبارة من التنزيل الكريم، من قوله تعالى: (قد بلغت من لدنى عذراً)

(٤) يريد أنها أجل من الكواكب وأضوأ وأحسن منجراً

(٥) ألم: أنزل وعج نحوها، وعفراء: اسم امرأة، وابتكروا: ساروا بكراً، ومُنْتَظَر: مصدر ميمي بمعنى الانتظار، ووقع في نسخة «ألم بعرفاء» و«سلمه هل لدينا»

(٦) واهأ: اسم فعل معناه أعجب، وقال الراجز:

واها لساى ثم واهأ واهأ هى للمنى لو أنا نلناها

(٧) قذف - بفتح الحاء وبضمين - بعيدة تقذف بصاحبها، والوطر بالتحريك - الحاجة

خَوْدٌ، مُهْمَمَةٌ الْأَعْلَى، إِذَا انْصَرَفَتْ تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْتَبِرُ^(١)
 تَنْتَبِرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ مُفْلَجِ النَّبْتِ، رَقَافٍ، لَهُ أَشْرُ^(٢)
 كَانَ فَأَهَا إِذَا مَا حِثُّ طَارِقَهَا خَمَرٌ بَبَيْسَانٍ أَوْ مَا عَتَقَتْ جَدْرُ^(٣)
 شَجَتْ بَمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصْفٍ مِنْ مَاءٍ أَزْهَرَ لَمْ يَخْطُ بِوَ كَدَرُ^(٤)
 وَالْعَنْبَرُ الْأَكْلَفُ الْمَسْحُوقُ خَالَطَهُ وَالزَّجْجِيلُ وَرَنْدٌ هَاجَهُ السَّحَرُ^(٥)
 حَوْرَاهُ، مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ، بَهْكَنَةٌ لَا عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طُولٌ وَلَا قَصَرُ^(٦)
 كَانَهَا الشَّمْسُ وَاقَتْ يَوْمَ أَسْعَدَهَا أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلْبَيْعِ، أَوْ قَمَرُ^(٧)
 تَقُولُ إِذَا يَفَنَّتْ أَنَّى مُفَارِقَهَا : يَأْتِيَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَأْعَمُرُ
 ١٢ — وَقَالَ أَيْضًا :

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ حَبْلُ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ^(٨)

- (١) خود - بالفتح - ناعمة، وتنبتر: تنقطع، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٥ والبيت ٦ من ٩
 (٢) تنتبر: تضحك، وذى غروب: أراد فيها المحدث الأسنان، ومفلج النبت: أراد
 أن أسنانها متباعدة غير ملتصقة، وانظر البيت ١٣ من القطعة ٥
 (٣) طارقتها: زارتها ليلاً، وببيسان وجد: بلدان مشهوران بصنع الخمر.
 (٤) شجت: أراد مزجت، وزل: نزل من أعلى، والرصف - بالتحريك -
 الحجارة التي رصف بعضها إلى بعض في مسيل الماء، وماء الرصف: هو النحدر من
 الجبال على الصخر فيصفو وتذهب كدورته
 (٥) الرند - بالفتح - شجر طيب الرائحة من شجر البادية، وقيل: هو العود،
 وقيل: هو الآس

- (٦) حوراء: وصف من الحور - بالتحريك - وهو شدة بياض بياض العين مع
 شدة سواد سوادها، وممكورة الساقين: مستدبرتهما، أو المدججة الخلق البضة،
 والهكنة: الغضة، وانظر البيت ٤ من القطعة ٨ (٧) شوفت: حسنت وجليت
 (٨) وقع هذا البيت في معجم البلدان ٨/٩٥ « وقد أجزت الحبل دونكم خيل
 العرف » والمعرف: موضع الوقوف بعرفة، وذو عشر - بضم العين وفتح الشين -
 واد بين البصرة ومكة من ديار بني تميم ثم لبني مازن، وهو من نواحي نجد، وقيل:
 هو واد بالحجاز، وقيل: شعب قرب مكة عند نخلة الغمانية لهذيل

(١) إِنْ الثَّوَاءُ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَاءَ ، فَاسْتَيْقِنِيهِ ، ثَوَاءٌ حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
 (٢) وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّدْرِ
 (٣) وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الَّذِي كَرَّمْتُ
 (٤) يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
 (٥) حُبًّا لِرُؤْيَايَ مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

١٣ - وقال أيضاً :

لَمَنْ الدِّيَارُ كَأَمَّهِنَّ سَطُورُ تَسْدِي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتَتِيرُ (٦)

(١) الثَّوَاءُ : مصدر « ثوى بالمكان » أى أقام ، وثواء حق ذى كدر : أى ثواء شديد الكدر (٢) السدر : انتائه الشديد الحيرة ، وروى هذا البيت :

ولا جدلت بئىء كان بعدكم ولا منحت سواك الحب من بشر
 (٣) أذرى الدموع : أذرفها وأنزلها من عيني ، والسقم : بالضم ، ويأتى بالتحريك - المرض ، وخامره : يخالطه (٤) وقع في معجم البلدان ٩٥/٨ « لو أجدى تدكركم »
 (٥) أجذل : مضارع من الجذل ، وهو السرور والفرح ، ووقع في ياقوت « أن أمسى مقابله » والضمير عائد إلى القمر المذكور في البيت السابق

(٦) تسدى : تحوكم سداها ، وتتير : تحوكم نبرها ، وهو في الأصل لجة الثوب ، وقد شارك الشعراء عمر في هذا المجاز ، فقال الشماخ بن ضرار :

عفت ذروة من أهلها جفيرا فخرج للرؤاة الدوائى فدورها
 على أن ليلاء أطلال دمنة بأسقف تسديها الصبا وتيرها
 وقال القتال الكلابي :

بشرقى حوضى أخرتنى منازل تسدى وتسدى الريح فى عرصاتها
 وقال الشريف الرضى :

همل الدار بالجزع مأهولة أنار الربيع عليها وأسدى
 وقال ابن سنان الحفاجي :

سقى الهضبة الادماء من أرض جوشن سحائب تسدى روضها وتتير
 وقال البحتري :

يا دمنة جاذبها الريح بهيجها تبيت تنشرها طورا وتطويها
 لازلت فى حلى للغيث ضافية نبرها البرق أحيانا ويسديها

لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ بَعْدَ انْسِحَامِهَا نَكَبَاءُ تَطَرَّدُ السَّعَا وَدُبُورُ^(١)
 دَارُ لِهِنْدٍ إِذْ تَهَيَّمُ بِذِكْرِهَا وَإِذِ الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ
 إِذْ تَسْتَبِيكُ بِحَبْدِ آدَمَ شَادِنِ^(٢) دُرٌّ عَلَى لَبَّائِهِ وَشُدُورُ^(٣)
 تِلْكَ الَّتِي سَبَتْ الْفَوَادَ فَأَصْبَحَتْ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ
 لَوْ دَبَّ دُرٌّ فَوْقَ ضَاخِي جِلْدِهَا لِأَبَانَ مِنْ آثَارِهَا حَدُورُ^(٤)
 غَرَاءُ، وَاصْخَةُ الْجَبِينِ، كَأَنَّهَا قَمَرٌ بَدَأَ لِلنَّاطِرِينَ مِنْـيرُ
 جَمُّ الْعِظَامِ، لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَالْمِسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا مَنُشُورُ^(٥)
 تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْإِقَارِحَى، شَافَهَا هَزِمُ أَجَشٍّ مِنَ السَّمَاءِ مَطِيرُ^(٦)
 وَلَهَا أَثِيثٌ كَالْكُرُومِ مُدَيَّلُ^(٧) حَسَنُ الْقَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْنُورُ^(٨)

(١) الأرواح: جمع ريح، وانكباء: هي الرياح التي تنكبت مهاب الرياح، والدبور - بفتح الدال - الرياح الغربية، وهي تقابل ريح الصبا التي تهب شرقا

(٢) آدم: وصف من الأدمة، وهي السمرة، وأراد طيباً، وشادن: قد قوى وترعرع واستغنى عن أمه، والشذور: جمع شذرة - بفتح الشين وسكون الدال المعجمة - وهي الحبة الصغيرة من اللؤلؤ.

(٣) الذر: صغار النمل، وضاحي جلدها: يحتمل معنيين؛ أحدها أن يكون أراد التعرض منه للشمس، والآخر أن يكون أراد جلدها المضيء كنور الضحى، وأبان: لازم بمعنى بان وظهر، والحدور - بالحاء المهملة - الورم، وانظر البيت ٥ من ٨

(٤) جم العظام: أراد أنها كثيرة اللحم، والمستعمل في هذا « جماء العظام » فلعل أصل العبارة « جمى العظام » ويكون مقصوداً من الممدود، ولطيفة أحشائها: كناية عن ضمور بطنها، والأردان: جمع ردن، بالضم، وهو الثوب، وفي نسخة « والمِسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا مَنُشُورُ »

(٥) تفتَر: تضحك، والآحى: جمع الأقحوان، وهو نبت تشبه به الأسنان، وشافها: حسنها وزينها وجلاها، وهزم أجش: أراد به السحاب الذي تسمع له صوتاً شديداً

(٦) أثيث: أراد به شعرها الكثير الضافي، وحالك: شديد السواد

وَحُضِبَ رَحْصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ
قَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي وَاكِفًا
بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا ،
أَنْ يَأْخُذُوكَ ؛ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ
عَمَّ ، وَمُمْتَفِجُ النَّطَاقِ وَثِيرٌ ^(١)
كَالدَّرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً وَيَقُورُ :
وَأَحْذَرُ أَنْسَا كُلَّهُمْ مَأْمُورُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحِذَارِ صَبُورُ
١٤ - وقال أيضاً :

يَقُولُونَ لِي : أَفْصِرْ ، وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ
عَلَى الْهَائِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَا دَعَا
ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَفُوعٍ ، إِذَا دَعَا
بِصَوْتِ حَزِينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ
بِكُلِّ كَعَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ
وَحَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشِي تَأَوَّدَا
وَحُبُّكَ يَأْسُكُنُ الَّذِي يَحْسِمُ الصَّبْرَا ^(٢)
حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانٍ دَوْحَتِهِ وَتَرَا ^(٣)
رَدَدْنِ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ الْهَذْرَا ^(٤)
وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبَ أَوْرَثَتْهُ ذِكْرَا ^(٥)
وَتَمْشِي الْهُوَيْنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِتْرَا ^(٦)
وَتَشْكُو مَرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِتْرَا ^(٧)

(١) أراد بالخضب : الكف ، والبنان الأصابع ، ورخصها أى ناعمها ، والغمم :
ثم تشبه به الأنامل الخضبة بالحناء في الحمرة ، وأراد بقوله « متفجع النطاق » أن
يصف أردافها بالجسامة .

(٢) يأسكن : أراد يأسكنة ، وهذا مثل قول جميل في بنية :
لقد شغفت نفسي ، ثين ، بذكر كم كما شغف المجنون ، يا بئن ، بالخر
ويحسم : يقطع

(٣) الأفنان : جمع فنن ، وهو النصن ، والدوحة : الشجرة العظيمة
(٤) الهدر - بفتح فسكون - أحد مضادر « هدر الحمام » إذا صوت وقرقر
وكرر صوته في حنجرة .

(٥) وقع في « أورثته ذكرًا » بنون النسوة العائدة على « ثلاث حمامات »
(٦) الكعاب - بفتح الكاف - اتى كعب ثديها ، وطفلة : ناعمة ، وغير حمشة :
أى ليست دقيقة الساقين .

(٧) تهادى : تبيخر ، وأصله تهادى ، وتأوذ الغصن : تننى وتمایل ، ومشى التأوذاً :
الذى يشتمل على التنى والتمايل ، والفتر - بالفتح - الفتور والضعف

إِذَا مَا دَعَتْ بِالْمِرْطِ كَيْمَا تَلْفُهُ عَلَى الْخَصْرِ أَبَدْتُ مِنْ رَوَادِفِهَا فَجَرًا (١)
 لَعْمَرِي لَقَدْ كَانَ الْفَوَادُ مُسْلَمًا صَحِيحًا فَأَمْسَى لَا يُطِيقُ لَهَا هَجْرًا
 فَجَازِي وَدُودًا كَانَ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى دَهْلًا فَقَدْ أَوْرَثْتَهُ السَّعْمَ وَالْأَسْرَا (٢)
 أَفَى الْحَقِّ إِذْ حُكِمْتُمْ فَحَكَمْتُمْ صَوَابًا فَمَا أَخْطَأْتُمْ الظُّلْمَ وَالْكَفْرَا
 ١٥ - وَقَالَ أَيْضًا :

أَأَقَامَ أَمْسٍ خَلِيطُنَا أَمْ سَارَا سَائِلُ بَعْمَرَكَ أَى ذَاكَ اخْتَارَا (٣)
 وَإِحَالُ أَنْ نَوَاهُمْ قَذَافَةٌ كَانَتْ مُعَاوَدَةَ الْفِرَاقِ مِرَارَا (٤)
 قَالَ الرَّسُولُ ، وَقَدْ تَحَدَّرَ وَكَفَّ فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسِيلًا مِذْرَارَا (٥)
 أَنْ سِرَ فَشِيعْنَا وَلَيْسَ بِنَازِعٍ لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطْيَةِ الْأَكْوَارَا (٦)
 فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَاقَةِ قَادَهَا وَيَمَّا يُوَافِقُ لِلْهَوَى الْأَقْدَارَا
 قَامَتْ تَرَائِي بِالصَّفَاحِ كَأَنَّمَا عَمْدًا تُرِيدُ لَنَا بِذَاكَ ضِرَارَا
 فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ ذَكَرَ الْمُقِيلَ إِلَى الْكِنَاسِ فَصَارَا (٧)
 وَجَلَتْ عَشِيَّةُ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ وَجْهًا يُضِيءُ بَيَاضُهُ الْأَسْتَارَا

(١) المرط - بكسر الهم ومكون الراء - كساء تأتز به المرأة ، وربما ألقته على رأسها وتلفعت به ، والفجر ههنا . العصيان وترك الانقياد ، يريد أن أردافها لاتطاولها على القيام لتقلها ، ووقع في « أبدت من روادفها غفرا » .

(٢) الدءول : السريع السير في عدو ، يريد أنه كان قويا سليما .

(٣) الخليط : المجاور أو الذي خلطته بنفسك ، وبعمرك : قسم بحياتي .

(٤) إخال : أظن ، والنوى : الفراق ، وقذافة : تقذف بصاحبها قذفا شديدا .

(٥) تحدر : نزل وانصب ، وأراد بالوا كف : دمه ، وقالوا « وكف المطر والدمع

يكف » أى انصب وانهمر ، وكففت : منعت وجبست ، ومدرارا : كثيرا .

(٦) الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة وأدائها ، وشد كور ناقته : كناية عن استعدادها وهيئته للسفر .

(٧) الترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصدر ، وربيب : المربي ، والشادين : ولد الظبية إذا قوى وترعرع ، والكناس - بكسر الكاف - مسكن الظباء ، وصارا : صوت

كالسَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى ، وَيَزِينُهَا حَسْبُ أَغْرُ إِذَا تُرِيدُ فَخَارًا
 سَقَيْتُ بَوَجْهِكَ كُلَّ أَرْضٍ جُبَّتْهَا وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ أَسْقَى الْأَمْطَارًا^(١)
 لَوْ يُبْصِرُ التَّقَفُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا وَصَفَاءَ خَدَيْهَا الْعَتِيقَ لَحَارًا^(٢)
 وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ وَجَمَالُ وَجْهِكَ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً ، مُخْصَّانَةً ، رِيًّا الرِّوَادِفِ ، لَذَّةً ، مِيشَارًا^(٣)
 مَخْطُوطَةً الْمُتَنَيْنِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا مِثْلَ السَّبِيكِ ، بَضَّةً ، مِعْطَارًا^(٤)
 تَشْفَى الضَّجِيعَ بِبَارِدِ ذِي رَوْقٍ لَوْ كَانَ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ أَنْارًا
 فَسَقَّتْكَ بَشْرَةٌ عَنَبَرًا ، وَقَرْفَلًا ، وَالزَّجْجِيلَ ، وَخِلَطَ ذَاكَ عَقَارًا^(٥)
 وَالذُّؤَبَ مِنْ عَسَلِ الشَّرَاقِ كَأَنَّمَا غَضِبَ الْأَمِيرُ تَبِيعَهُ الْمُشْتَارًا^(٦)
 وَكَأَنَّ نُظْفَةً بَارِدٍ ، وَطَبْرَزْدًا وَمَدَامَةً قَدْ عُنْتُتْ أَعْصَارًا^(٧)

(١) جبها قطعتها بالسيف ، ووقع في « وبتل وجهك أسقى الأمطارا » وضبط

ببناء « أسقى » لهجول ، وليس بشيء ، ويريد بهذه العبارة أن وجهها أبيض ، وأنها ميمونة المطالع ، ولعله من قول عبد المطلب بن هاشم في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(٢) التقف - بفتح الثاء ، وكسر القاف أو صمها - الفطن ، وحار : دهش

(٣) الغادة : المرأة الناعمة اللينة الأعطاف ، والخصانة - بفتح الخاء أو ضمها -

الضامرة البطن ، وريا الروادف : علبها ، وميشارا : أى طلقة الوجه تسر من نظرها إليها

(٤) مخطوطة المتنين : ممدودتهما ، والسبيكة : الفضة ، وبضة : ناعمة ، ومعطار :

طيبة الريح .

(٥) بشرة : اسم امرأة ، وذكرها ثمانية في البيت ١٩ ثم صغر اسمها في البيت ٢٢ ،

وخلط ذلك : أى مخالطه ، وهو حال من عقر ، وأصله صفة له ، لكنه لما تقدم عليه

صار حالا ؛ لأن الصفة لا تقدم على موصوفها ، وأصل الكلام : وعقارا مخالطا لذلك

(٦) الذؤوب : أى الذائب ، ووقع في ب « غضب الأمير تبيعه » والمشتار : الذى

يجبى العسل من كوارته .

(٧) الطبرزد - بوزن السفرجل - السكر الأبيض ، وأصلها فارسية ، والمدامة :

الحجر ، وعنتت أعصارا : أى بقيت في دنيا زمانا طويلا

تَجَرِي عَلَى أَنْبَابِ بَشَرَةٍ كُلَّمَا
يَرَوْى بِهِ الظَّمآنُ حِينَ يَشْفُوهُ
وَيَقُورُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ
جُودِي لِمَحْزُونٍ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
وَإِذَا ذَهَبَتْ أُسُومٌ قَلْبِي خُطَّةٌ
وَأَغْرُورَقَتْ عَيْنَايَ حِينَ أُسُومُهَا
فَتَيْتُكَ أَهْذِي مَا حَيَّيْتُ صَبَابَةً
مَنْ ذَا يُوَأْصَلُ إِنْ صَرَمْتَ حَيَالَنَا
١٦ — وقال أيضاً :

نُعْمُ الْفُؤَادِ مَزَارُهَا مَحْظُورٌ
لَجَّ الْبَسَادُ بِهَا وَشَطَبَ بَرَكِيهَا
حَذَرُ قَلِيلِ النَّوْمِ ذُو قَاذُورَةٍ
لَمْ يُنْسِنِي مَا قَدَ لَقِيتُ ، وَنَأْيُهَا
بَعْدَ الصَّافَاءِ وَيَتِيهَا مَهْجُورٌ^(٣)
نَأَى الْحُلَّ عَنْ الصَّدِيقِ غَيُورٌ^(٤)
فَطِنٌ بِالْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرٌ^(٥)
عَنِّي ، وَأَشْغَالٌ عَدْتُ وَأُمُورٌ

(١) أُسُومُ قَلْبِي خُطَّةٌ : أَكَلَفُهُ ، وَخَوَارٍ : صِغَةُ مِبَالَعَةٍ ، أَيْ شَدِيدِ الْحُورِ ، وَهُوَ الْجَيْنُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا كَلَفَ قَلْبُهُ سَلَوْهَا ضَعْفَ عَنِ الْقِيَامِ بِذَلِكَ وَاشْتَدَّ ضَعْفُهُ
(٢) صَرَمْتَ : قَطَعْتَ ، وَصَرَمَ فَلَانُ حَبْلَ فَلَانٍ : أَيْ تَرَكَ مَوَدَّتَهُ
(٣) نَعَمْ — بَضَمَ النُّونَ — اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَضَبَطَهُ فِي الْبَكْسَرِ النَّوْنِ عَلَى أَنَّهُ فَعْلٌ لِلدَّحْ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَإِضَافَةٌ نَعَمْ إِلَى الْفُؤَادِ مِثْلَ إِضَافَةِ أَمِيمَةٍ إِلَى الْقَلْبِ فِي قَوْلِ ابْنِ الدِّمْنَةِ : قَفِي يَا أَمِيمَ الْقَلْبِ تَقْضُ لِبَانَةً وَنَشْكُ الْهَوَى ، ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَأَكَ وَقَدْ صَنَعَ عَمْرٌ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَطْلَعِ الْكَلِمَةِ ٩٣ فِي قَوْلِهِ «يَا ثَرِيَا الْفُؤَادِ» وَمِزَارُهَا : أَيْ زِيَارَتِهَا ، وَمَحْظُورٌ : مَمْنُوعٌ

(٤) لَجَّ الْبَعَادُ : زَادَ ، وَشَطَبَ : بَعَدَ ، وَنَأَى الْحُلَّ : بَعِيدُهُ

(٥) ذُو قَاذُورَةٍ : يَتَقَذَّرُهُ النَّاسُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصَى مَنِ ذَى الْقَاذُورَةِ الْمَقْلَى

أَوْ تَحْلِي بِزَبَكِ الْعَلَى أُنَى أَبُو ذِيَالِكَ الصَّيِّ

تَمْشَى وَلَيْدَتَهَا إِلَى وَقْدَدَنَا
 وَمَفِيزَ عَبْرَتَهَا ، وَمَوْمَى كَفُّهَا ،
 أَنْ أَرْجِي رَحْلَتَكَ الْقَدَاةَ إِلَى غَدٍ
 لَمَّا رَأَتِي صَاحِبَايَ كَأَنِّي
 وَتَبَيَّنَا أَنَّ الثَّوَاءَ لُبَانَةٌ
 قَالَا : أُنْقَعْدُ أَوْ تَرُوحُ ؟ وَمَا تَشَأُ
 إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُلَاقِيَ حَاجَةً
 فَأَتَيْتَهَا وَلَلَّائِلُ أَذْهَمَ مُرْسَلُ
 رَحَبْتُ حِينَ لَقَيْتَهَا فَتَبَسَّمَتْ
 وَتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الدَّرَكِيُّ وَعَنْبَرُ
 كُنَّا كِثْلَ الْخُلْمَرِ كَانَ مِزَاجُهَا
 مِنْ فُرْقَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورُ^(١)
 وَرَدَّاهُ عَصَبٍ بَيْنَنَا مَشُورُ^(٢)
 وَثَوَاهُ يَوْمَ ، إِنْ ثَوَيْتَ ، يَسِيرُ^(٣)
 تَبَلُّبُهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورُ^(٤)
 مِنِّي ، وَحَبْسُهَا عَلَى كَبِيرُ^(٥)
 نَفْعَلُ ، وَأَنْتَ بَأَنْ تَطَاعَ جَدِيرُ^(٦)
 فَامْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى الثَّوَاءِ أَمِيرُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ سُدْفِ الظَّلَامِ سُورُ^(٧)
 وَكَذَا كُمْ مَا يَفْعَلُ الْمُحِبُّ سُورُ
 مِنْ جَيْبِهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ
 بِالْمَاءِ ، لَا رَنْقُ ، وَلَا تَكْدِيرُ

(١) تَمْشَى : مصدر ميمي بمعنى المشى ، وهو مفعول لقوله « لم ينسني » في البيت السابق ، والوليدة : الجارية ، ودنا : قرب

(٢) مَفِيزُ : مصدر ميمي بمعنى الفيز ، والعبرة : الدمعة ، وفاضت عبرة فلان : ملأت عينه وزادت ، وقال امرؤ القيس :

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمعى محجلي
 ومومى : مصدر ميمي بمعنى الإيماء ، وأصله موماً — بالهمز — فسهل الهمزة حتى قلبها ألفاً ، وتقول « أوماً فلان بيده » أى أشار
 (٣) أَرْج : أخر ، وأصله أرجىء — بالهمزة — فسهلها بقلبها ياء ، ثم حذفها للجازم ، والثواء : الإقامة

(٤) تَبَلُّبُهَا : ذهب بقله وأفسده وأسقمه ، وموزع : هو الوصف من « أوزع فلان بكذا » بالبناء للمجهول — أى أغرى به وأولع

(٥) حَبْسُهَا كَبِيرُ : أى عظيم لا أستطيعه

(٦) أَنْتَ جَدِيرُ بِكَذَا : أى حقيق به مستأهل له ، وفى « أُنْقَعْدُ أَوْ تَرُوحَ »

(٧) السُدْفُ : جمع سدفة ، وهى السترة

فَلَيْنَ تَغَيَّرَ مَا عَهَدْتُ وَأَصْبَحْتُ صَدَقْتُ فَلَا بَذْلَ وَلَا مِسْوَورٌ^(١)
 لَيْمًا تُسَاعِفُ بِاللَّقَاءِ وَلُبَهَا فَرِحَ بِقُرْبِ مَزَارِنَا مَسْوَورٌ^(٢)
 إِذْ لَا تَغْيِيرَهَا الْوُشَاةُ فَوْدَهَا صَافٍ: تَرَايِلُ مَرَّةً، وَزَوْرُ
 لَا تَأْتَمَنَّ الدَّهْرَ أَتْنَى بَعْدَهَا إِنِّي لَأَمِنْ غَدْرِهِنَّ نَذِيرُ
 بَعْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ مِنْ أَيْمَانِهَا مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعُهُودِ قَبِيرٌ^(٣)
 فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فِي الْمُعْصِرَاتِ دَبِيرٌ^(٤)

١٧ — وقال أيضاً:

أَمِنْ آلِ زَيْنَبٍ جَدِّ الْبُكُورِ؟ نَعَمْ، فَلَايَ هَوَاهَا تَصِيرُ؟^(٥)
 أَلْيَقُورٍ أَمْ أُنْجِدَتْ دَارُهَا؟ وَكَانَتْ قَدِيمًا بَهْدِي تَفُورُ^(٦)
 هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ وَمَا خِلْتُ شَمْسًا لَيْلِيلٍ تَسِيرُ
 وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةٌ مِنِّي إِذْ أَجَدَّ الْمَسِيرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهِدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ؟^(٧)

(١) صدقت: أعرضت

(٢) اللب — بضم اللام — القلب

(٣) ثبير — بفتح التاء — أحد جبال مكة، وفي «بعد التي أعطتك»

(٤) نفحت به: أطارت ريحه، والمعصرات: السحاب، وفي القرآن الكريم:

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا) والدبور — بفتح الدال — ريح تهب من ناحية الغرب

(٥) البكور: السير بكرة، وتقول «جد السير» و«أجد» كافي البيت من هذه القطعة

(٦) القور — بالفتح — ما انخفض من الأرض، وأنجدت دارها: صارت في

النجد، وهو في الأصل: ما ارتفع من الأرض.

(٧) مستشهد — بفتح الهاء — تريد أنك مترقب ينتظرك الناس ويرقبونك ليقعوا بك

فَإِنْ جِئْتَ فَأَتِ عَلَى بُغْلَةٍ فَلَيْسَ يُوَاتِي انْقِفَاءَ الْبَعِيرِ
فَإِنَّكَ عِنْدِي فِيمَا أَشْتَهَيْتَ حَتَّى تَفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مِنِّي نَظْرَةً إِلَيْهَا فَكَأَدَ فُؤَادِي يَطِيرُ
١٨ — وَقَالَ أَيْضًا :

أَبْهَجِرْ يُوَدِّعُ الْأَجْوَارُ أَمْ مَسَاءُ أَمْ قَصْرُ ذَلِكَ ابْتِكَارُ^(١)
قُرْبَنِي إِلَى قُرْبَيْبَةٍ عَيْنِي يَوْمَ ذِي الشَّرَى وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
وَدَوَاعِي الْهَوَى ، وَقَلْبُ إِذَا لَجَّ الْجُوجُ^(٢) فَمَا يَكَادُ يُصَارُ^(٣)
قَمَرَتُهُ فُؤَادَهُ أُخْتُ رِيمٍ ذَاتُ دَلٍّ ، خَرِيدَةٌ ، مِطْطَارُ^(٤)
طَفْلَةٍ ، وَعَثَةُ الرُّوَادِفِ ، خُودٌ كَهَاتِهِ إِنْسَابٌ عَنْهَا الصُّوَارُ^(٥)
حُرَّةُ الْخُلْدِ ، خَدْلَةُ السَّاقِ ، مَهْضُو مَةِ كَشْحٍ يَضِيقُ عَنْهَا الشُّعَارُ
نَظَرْتُ حِينَ وَازَنَ الرَّكْبُ بِالنَّخْلِ ظَلَامًا وَدُونَهَا الْأُسْتَارُ
وَدَعَانِي مَا قَالَ فِيهَا عَتِيقٌ وَهُوَ بِالْخُسْنِ عَالِمٌ يَبْطَارُ^(٦)

(١) الهجر : نصف النهار عند زوال الشمس ، والباء بمعنى في ، والأجوار : جمع جوار ، وانظر البيت ٦ من القطعة ١٩ ، وتقول « قصارى أمرك أن تفعل كذا » و « قصر أمرك أن تفعله » أى أن ذلك غاية ما يصل إليه جهدك

(٢) الجوج : دائم على فعل ما يريد ، ويصار : يرد ويصرف عما يقبل عليه ، وتقول « صار فلان وجهه عن كذا » تريد صرفه عنه وحوله

(٣) الريم — بكسر الراء — الظبي الخالص البياض ، وأصله بالهمزة ، والدل : الدلال أو جمال السميت وحسن الهيئة ، وأصل الخريدة اللؤلؤة التي لم تنقب ، والمططار : الطيبة الريح

(٤) الطفلة — بفتح الطاء وسكون الفاء — الناعمة ، ووعدة الروادف : عظيمتها ، وللماء : البقرة الوحشية ، والصوار — بضم الصاد أو كسرهما — جماعة المياه والقطيع منها ، وإنساب عنها : سار ، يريد أنها مثل مهابة خلفها أترابها .

(٥) أصل البيطار : الذي يعالج الدواب ، وهم ربما استعملوه في الحاذق الفطن الحخير ، مطلقا ، وقول عمر هذا دليل على ذلك .

قَوْلُ نِسْوَانِهَا إِذَا حَفَلَ النَّسْوَانُ فِي مَجْلِسٍ ، وَقَلَّ الْإِمَارُ ^(١)
 إِنَّمَا عَفْوَةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوَا ضِيعَ ، وَالطُّعْمَةِ الَّتِي هِيَ عَارُ
 نَعَتْوَهَا فَأَحْسَنُوا النَّمْتَ حَتَّى كِدْتَ مِنْ حَسَنِ نَعْتِهِمْ أُسْتَطَارُ ^(٢)
 فَتَنَائِي عَلَيْكَ خَيْرُ ثَنَاءٍ إِنْ تَقَرَّبْتَ أَوْ نَأَتْ بِكَ دَارُ ^(٣)
 وَبِكَ الْهَمُّ مَا مَشَيْتُ صَحِيحًا ، وَسَوَارِي الْأَحْلَامِ ، وَالْأَشْعَارُ ^(٤)
 أَتَمُّ هَمُنَا ، وَكَبَرُ مُنَانَا ، وَأَحَادِيثُنَا ، وَإِنْ لَمْ تَزَارُوا ^(٥)
 وَأَرَى الْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتَ طَوِيلًا وَاللَّيَالِي ، إِذَا دَنَوْتَ ، قِصَارُ
 لَمْ يَقَارِبْ جَمَاهَا حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا نَهَارُ
 فَلَوْ أَنِّي خَشِيتُ أَوْ خِفْتُ قِتْلًا غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَفْدَارُ
 لَا تَقِيْتُ الَّتِي بَهَا يَفْتَنُ النَّاسُ سِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدَارُ ^(٦)
 فَلَنَفْسِي أَحَقُّ بِاللَّوْمِ عَمْدًا حَيْثُمَا كُنْتُ يَوْمَ لَفِّ الْجِمَارِ ^(٧)

(١) الإمار - بكسر الهمزة - أصله مصدر بمعنى المؤامرة ، يريد أنه قد قل من يأتمر بها وبى ، أو قل المشيرون عليها الذين يديرون الأمر فيما بينهم

(٢) أستطار : أذعر ، تقول « استطير فلان » تريد أنه ذعر ، وفي « حسن نعتها »

(٣) نأت بك دار : بعدت

(٤) بك الهم : أى أن همته مصروفة إليها ، والسواري : جمع سار ، وهو هنا

الدائع فى الناس المنتشر بينهم

(٥) كبر منانا : أعظم أمانينا التى تمنى حصولها ، والكاف مضمومة أو مكسورة

(٦) القدار : أحد مصادر « قدر فلان على كذا » من باب نصر وضرب وعلم -

إذا دبره وأطاقه وقوى عليه .

(٧) الجمار : أراد رمى الجمار بمنى ، وأراد يوم لف الجمار اليوم الذى اجتمع

الناس فيه لرمى الجمار

١٩ — وقال أيضاً :

مَا شَجَاكَ الْفَدَاةَ مِنْ رَسْمِ دَارٍ دَارِيسَ الرَّيْعِ مِثْلَ وَحْيِ السَّطَّارِ^(١)
 بُدِّلَ الرَّيْعُ بَعْدَ نَعْمٍ نَعَامًا وَظِلَاءٌ يَحْدُنْ كَالْأَمْهَارِ^(٢)
 عَجْتُ فِيهِ، وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ: عُوجُوا، فَتَنَى الرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيَارِ^(٣)
 ثُمَّ قَالُوا: ارْبَعْنَ عَلَيْكَ، وَقَضَّ السَّيَوْمَ بَقْضَ الْهُمُومِ وَالْأَوْطَارِ^(٤)
 عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يُقْضَى الْيَوْمُ حَاجًا بِوُقُوفٍ مِنَّا عَلَى الْأَكْوَارِ^(٥)
 إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نَعْمٍ قَوَاءَ خَالِيًا جَوْهَا مِنْ الْأَجْوَارِ^(٦)
 فَلَقْدَمَا رَأَيْتُ فِيهَا مَهَاءَ فِي جَوَارِ أُونَيْسٍ أَبْكَارِ
 ذَكَرْتَنِي الدِّيَارُ نَعْمًا، وَأُتْرَا بَا حِسَانًا، نَوَاعِمًا كَالضُّوَارِ^(٧)
 آتِنَاتٍ مِثْلَ التَّمَاثِيلِ لِنَفْسَا مَعَ خَوْدِ خَرِيدَةٍ مِطْعَارِ^(٨)
 وَمَتَانًا قَدْ فَتَهُ مَعَ نَعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَى الْمُشْتَارِ^(٩)

١٢٥

(١) شجاك : أحزنك ، ورسم الدار : ما بقي منها لاصقا بالأرض ، ودارس :

عاف ذاهب . (٢) يحد : مضارع « وخذ في سيره » إذا أسرع

(٣) عجت فيه : ملت إليه وانصرفت نحوه ، والركب : ركاب الإبل خاصة ،
والحرف : الناقة

(٤) تقول « اربع على نفسك » تريد أبق عليها ، ولا تكلفها فوق ما تطيق

(٥) الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة

(٦) قواء — بفتح القاف — لا أنيس بها ، والأجوار : جمع جار ، وانظر البيت ١

من القطعة ١٨

(٧) الأتراب : جمع ترب ، وهي اللدة المساوية في السن ، والصوار — بضم

الصاد أو بكسرهما — القطيع من بقر الوحش

(٨) لعس : جمع لعساء ، وهي الوصف المؤث من اللعس — بفتح اللام والعين

جميعا — وهي سمر الشفة (٩) الجنى المشتار : أراد عسل النحل

تَتَقَى الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومٍ وَبَلْهًا فِي دُجَى الدُّجَنَةِ سَارٍ (١)
 وَاکْتَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جِيدِ الْعَصَبِ مَعًا بَيْنَ مُطَرَفٍ ، وَشِعَارٍ (٢)
 بَيْتٌ فِي نِعْمَةٍ ، وَبَاتَ وَسَادِي مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلَجٍ وَسَوَارٍ (٣)
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ ، وَلَاحَتْ أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارَى (٤)
 فَهَضُنَا نَمَشَى نَعْفَى بُرُودًا وَمُرُوطًا وَهَنَا عَلَى الْآثَارِ (٥)
 وَتَوَلَّى نَوَاعِمُ خَفَرَاتٍ يَتَهَادَيْنِ كَالظُّبَاءِ السَّوَارِ (٦)
 مُنْقَلَاتٌ يَرْجِينَ بَدْرَ سُعُودٍ وَهَى فِي الصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ
 ٢٠- وقال أيضاً:

تَقُولُ ، وَعَيْنُهَا تَذْرى دُمُوعًا لَهَا لَسَقٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَجْرِي :
 أَلَسْتَ أَقْرَ مَنْ يَمَشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ الهمُّ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي ؟
 أَمَا لَكَ حَاجَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنَا حَقًّا فَأَدْرِي ؟ (٧)

- (١) عين سجوم وبلها : كثيرة البكاء ، والدجنة : الظلمة الشديدة .
 (٢) واكتننا بردين : أراد استترنا ببردين ، والعصب : ضرب من البرود
 (٣) المعصم — بزنة منبر — اليد ، أو موضع السوار خاصة ؛ والدملج — بضم
 الدال واللام ، أو بكسرهما — ضرب من الخلي يلبس في المعصم ، وجمعه دملج ،
 والسوار — بكسر السين — حلية كالطوق تلبسها المرأة في زندها .
 (٤) الجزع — بفتح الجيم وسكون الزاي — خرز فيه سواد وبياض ، ولهذا
 يشبهون به العيون ، والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر .
 (٥) أراد نعفى — أى نذهب ونطمس — آثارنا ببرودنا ومروطنا ، وهو من
 قول امرئ القيس :

خرجت بها أمشى تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

(٦) خفرات : جمع خفرة — بفتح فكسر — وهى الشديدة الحياء

(٧) جزم « تكن » من غير أن يتقدمه جازم كما فعل امرؤ القيس في قوله :

فاليوم أشرب غدير مستحجب إنما من الله ولا واغل

أوجزته في جواب الاستفهام بتقدير شرط

أَمِنْ سَخَطٍ عَلَى صَدَدَتْ عَنِّي حَمَلَتْ جَنَازَتِي ، وَشَهِدَتْ قَبْرِي !
أَشْهَرًا كَلَهُ إِلَّا ثَلَاثًا أَقَمْتُ عَلَى مُصَارَمَتِي وَهَجْرِي ^(١)

٢١ — وقال :

كَتَبْتَ تَعْتَبُ الرَّبَابُ ، وَقَالَتْ : قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْأَشْعَارِ
سَادِرًا عَامِدًا تُشْهَرُ بِاسْمِي كَيْ يَبُوحَ الْوُشَاةُ بِالْأَسْرَارِ ^(٢)
فَاعْتَزَلْنَا فَلَنْ نُرَاجِعَ وَصَلًا مَا أَضَاءَتْ نَجُومُ لَيْلٍ لِسَارِ ^(٣)
قُلْتُ : لَا تَصْرَحِي لِتَكْذِيرِ وَاشِ كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ ^(٤)
لَمْ تَبْحِ عَنْدَهُ بَسِيرٌ ، وَلَكِنْ كَذِبٌ مَا أَتَاكَ ، وَالْجُبَارِ
لَا تَطْغِي ؛ فَإِنِّي لَمْ أَطْعُهُ أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ ^(٥)

٢٢ — وقال أيضاً :

نَامَ صَحْبِي وَبَكَتَ نَوْمِي عَسِيرًا أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغُورَ ^(٦)

(١) في قوله « أشهرا كله » دليل على صحة ما ذهب إليه الكوفيون من جواز تأكيد النكرة ، ونظيره قول الشاعر — وهو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي —
لكنه ساقه أن قيل : ذا رجب ياليت عدة حول كله رجبا
والمصارمة : المقاطعة

(٢) سادرا : أي غير مهم ولا مبال بما تصنع
(٣) ما أضاءت نجوم ليل لسار : تريد بهذه العبارة أنها تصرمه ما دامت الدنيا ؛
لأن نجوم الليل لا تتحول عن الإضاءة للسارين .
(٤) لا تصرحي : لا تقطعي جبل مودتي .

(٥) انظر البيت ١ من القطعة ١٨ والبيت ٦ من القطعة ١٩ .

(٦) موهنا : هو بمنزلة قولك « وقتا » أو نحوه ، وغار النجم يغور : مال إلى الغروب ، وأراد أنه ارتقب غروب النجوم ليزورها في غسق الليل .

أَنْ تَذْكَرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتَرْبِيهَا وَرُحْنًا نَيْمٌ التَّجْمِيرُ^(١)
 قُلْنَ بِاللَّهِ لِلنَّتْقِ عَجْ قَلِيلًا لَيْسَ أَنْ عَجْتَ لِلْعَتَابِ كَثِيرًا^(٢)
 فَالْتَقَيْنَا ، فَرَحَّبْتُ ، ثُمَّ قَالَتْ : حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتَ جَدِيرًا^(٣)
 أَنْ تَرُدَّ الْوَأَشِينَ فِينَا كَمَا أَغْصَى إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرًا^(٤)
 قُلْتُ : أَنْتَ الْمَنَى ، وَكَبُرُ هَوَانَا فَأَعْذِرِي يَا خَلِيلَتِي مَعْذُورًا
 وَتَذْكَرْتُ قَوْلَهَا لِي لَدَى الْمَيْلِ وَكُفْتُ دُمُوعَهَا أَنْ تَمُورًا^(٥)
 أَسْأَلُ اللَّهَ عَالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرَجِعَ يَا حَبُّ سَلَامًا مَأْجُورًا^(٦)
 إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِي بِنِعْمَانٍ طَالَتْ فَمَا قَدْ يَكُونُ لَيْلِي قَصِيرًا
 يَا خَلِيلِي لَا تَقِمَا بِبُصْرَى وَخَفِيرٍ ، فَمَا أَحَبُّ خَفِيرًا^(٧)
 فَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِخَفِيرٍ فَأَقْلَا بِهَا التَّوَاءَ وَسِيرًا^(٨)
 يَا خَلِيلِي هَجَرًا تَهْجِيرًا ثُمَّ رُوحًا ، وَأَحْكَمَا لِي السَّيْرَا
 يَا خَلِيلِي مَا تُشِيرَانِ ؟ إِنِّي فَاعِلٌ مَا أَمَرْتُمَا ؛ فَأُشِيرَا
 ضَرْبًا الْأَمْرَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَا : قَدْ رَضِينَاكَ مَا اصْطَحَبْنَا أَمِيرَا

- (١) تربيتها : مثني ترب - بالكسر - وهي اللدة المساوية في السن ، ونعيم : قصد ، والتجمير : موضع رمي الجمار ، وفي « إذ تذكرت »
- (٢) عَج : أمر من عاج يعوج ، ومعناه أقم عندنا ولا ترحل ، واسم ليس هو المصدر المنسبك من أن الصدرية والفعل بعدها ، أي : ليست إقامتك لحي تتعاب شيئا كثيرا
- (٣) حلت عن عهدنا : تحولت من حال إلى حال ، وتغيرت عما كنا نعهدك
- (٤) أن ترد : مجرور بياء جر محذوفة تتعلق بجدر في البيت السابق ، أي كنت جديرا برد من هي إليك فينا (٥) كفت دموعها : منعها وحبسها ، أن تمور : تضطرب في عينها وتجري (٦) الحب - بكسر الحاء - الحبيب ، وضبط في ا بضم الحاء (٧) بصرى - بضم الباء وسكون الصاد وبعد الراء ألف مقصورة - اسم يقع على أحد موضعين : أحدهما قبة كورة حوران ، وهي مشهورة عند العرب ، والآخر من قرى بغداد ، وخفير - بفتح الحاء - موضع بين مكة والمدينة ، وخفير أيضا موضع بنجد ، وماء لعطفان كثير الضباع
- (٨) التواء - بفتح التاء - الإقامة ، ثوى يثوى - بوزن رمى - ثواء : أى أقام

إِنَّ خَطْبًا عَلَى حَقٍّ يَسِيرًا أَنْ أَرَى مِنْكُمْ بَعِيرًا حَسِيرًا^(١)
إِنَّمَا قَصْرُنَا ، وَإِنْ حَسَرَ السَّيْرُ بَعِيرًا ، أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرًا^(٢)
٢٣ = وقال أيضاً :

رَاحَ صَحْبِي ، وَلَمْ أَحِثِّ النَّوَارَا وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَجُوا أَنْ تَزَارَا^(٣)
نَمَّ إِمَّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَلِمَّا يُعْجَلُونَ ابْتِكَارَا^(٤)
وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ الْبَيْنِ إِذْ جَدَّ رَحِيلٌ وَخِفْتُ أَنْ أَسْتَطَارَا^(٥)
نَحْلِيلُ يَهْوَى هَوَانًا مَوَاتٍ كَانَ لِي عِنْدَ مِثْلِهَا نَظَارَا^(٦)
يَا خَلِيلُ أَرْبَعْنَ عَلَى ، وَعَيْنَا يَ مِنَ الْحَزَنِ تَهْمَلَانِ ابْتِدَارَا^(٧)
هَهْنَا فَاحْبِسِ الْبَعِيرَيْنِ ، وَاحْذَرِ زَائِدَاتِ الْعُيُونِ أَنْ تُسْتَنَارَا^(٨)
إِنِّي زَائِرٌ قُرْبَيْةً ، قَدْ يَعْلَمُ رَبِّي أَنْ لَا أُطِيقَ اضْطِبَارَا
قَالَ : فافْعَلْ ، لَا يَمْنَعُكَ مَكَانِي مِنْ حَدِيثٍ تَقْضِي بِهِ الْأَوْطَارَا
وَالْتَمِسْ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ الْوَرْدِ ، يُحْسِنُ الْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَا^(٩)
فَبِعَمَّنَا مُجْرَبًا ، سَاكِنَ الرِّيحِ ، خَفِيفًا ، مُعَاوِدًا ، بَيْطَارَا^(١٠)

(١) بعير حسير : قد أعياه التعب وأبلاه السير (٢) قصرنا أن نفعل كذا

— ومثله قصارانا — أى منتهى أمرنا وغايته ، وفى « أن نستفيد بعيرا »

(٣) راح صحبى : ذهبوا فى وقت الرواح ، والنوار — بفتح النون — اسم امرأة ،
وأصله المرأة النفور من الرية ، وعرجوا : أى مالوا نحونا

(٤) يسرون : يسرون من أول الليل ، ويعجلون ابتكارا : يسرون بكرة ،
وهى أول النهار (٥) حضرة البين : فى وقت حضور الفراق ، وجد رحيل : أخذوا
فيه ، وأستطار : أجن وأذهل ، وانظر البيت ١١ من ١٨ (٦) موات : مساعده سعي
(٧) اربعن على : ارفق بى ، وتهملان : تسكين الدمع ، وابتدارا : مبادرة ومسارعة
(٨) تستنار ، ههنا : أى تغلب ، أو تنفر من قولهم « استنار المرأة » إذا نفرها

من الرية (٩) يحسن الحديث : يتحسسه ، ويعترف لما عندهم

(١٠) البيطار ، ههنا : الحاذق الخبير الفطن ، وانظر البيت ٨ من الكلمة ١٨

- فَأَتَاهَا ، فَقَالَ : مِيعَادُكَ السَّرَّ حُ إِذَا اللَّيْلُ سَدَلَ الْأَسْتَارَ (١)
فَكَمِينًا حَتَّى إِذَا فَقِدَ الصُّو ت دُجَا الْمُظْلِمِ الْبَهِيمِ فَجَارَ (٢)
قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ لِصَحْبِي : إِنِّي أُرْتَجِي عِنْدَهَا لِدَيْنِي يَسَارَ (٣)
ثُمَّ أَقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّيْلِ أَخْفَى السُّوْطِ أَخْشَى الْعُيُونِ وَالنُّظَارَ (٤)
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَمْتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مَارَ (٥)
ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ : رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلَّدًا وَازْوَرَارَ (٦)
قُلْتُ : كَلَّا ، لَاهُ ابْنُ عَمِّكَ ، بَلْ خَفْنَا أُمُورًا كُنَّا بِهَا أَهْمَارَ (٧)
فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ ، لَمَّا خَشِينَا قَالَةَ النَّاسِ ، يَنْنَا أَسْتَارَ (٨)

(١) السرح = بفتح السين - واد بين مكة والمدينة ، وفيه يقول الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب :

تأمل خيلِي هل ترى من ظعائن بذى السرح أو وادى غران الصوب
جزغن غرانا بعد ما متع الضحي على كل موار اللاط مذرب
وإذا الليل سدل الأستار : يريد إذا أظلم وأرخی ستور الظلام .

(٢) كمينًا : يريد استترنا وأخفينا أنفسنا ، ودجا الليل : أى فى هذا الوقت ، والدجى : جمع دجية - بضم الدال - وهى شدة الظلام .

(٣) بدت : ظهرت ، واليسار : أصله الغنى ، وأراد أداء دينه ، وذلك لأن المدين الغنى هو الذى يتمكن من أداء ما عليه ، وهذه استعارة أراد بها أن تبقى بما وعده من الوصل ، وقال كثير عزة :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
(٤) رافع الذيل : كناية عن الجدى فى السير .

(٥) كفت : منعت وحجبت ، ومار الدمع يمور : تحرك فى العين واضطرب .

(٦) تجلدا : تكلفا للجلد والصبر على الفراق ، والازووار : الانحراف والليل .

(٧) لاه ابن عمك : أى لله ابن عمك ، ونظيره قول ذى الإصبع العدواني :

لاه ابن عمك ، لأفضلت فى حسب عفى ، ولا أقت ديانى فتخزونى

والأهمار : جمع غمر ، وهو الذى لا تجربة عنده ولا فطنة

(٨) قالة الناس : أراد مقال الوشاة ، و « أستارا » مفعول ثان لجعلنا ، يريد لما

خفنا أقاويل الوشاة وتخرباتهم جعلنا الصدود سترًا لنا فتكلفناه وتصلبناه .

وَرَكِبْنَا حَالًا لِنُكْذِبَ عَنَّا
وَانْتَصَرْتُ الْحَدِيثَ دُونَ الَّذِي قَدْ
لَيْسَ كَالْعَهْدِ إِذْ عَهِدْتُ، وَلَكِنْ
مَا أَبَالِي، إِذَا النُّوَى قَرَّبَتْكُمْ
فَاللَّيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طُيُورُ
فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُذْرِي
ثُمَّ قَالَتْ وَسَاحَتْ بَعْدَ مَنَعٍ
فَتَنَارَتْهَا، فَمَاتَ كَغُصْنٍ
وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذًا
ثُمَّ كَانَتْ دُونَ الْحَافِ لِمَشْغُورٍ
وَأَشْتَكَتْ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْرِ، وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَدَى الْحِمَارِ^(٧)
قَوْلَ مَنْ كَانَ بِالْبَنَانِ أَشَارًا
كَانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَمْرَارَا
أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارًا^(١)
فَدَنَوْتُمْ، مِنْ حَلٍّ أَوْ كَانَ سَارَا
وَأَرَاهَا، إِذَا دَنَوْتُ، قِصَارَا^(٢)
إِذْ رَأَيْتَنِي مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِدَارَا
وَأُرْسَنِي كَمَا تَزِينُ السُّوَارَا^(٣)
حَرَكَتُهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فُخَارَا^(٤)
كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفًا عُقَارَا^(٥)
فِي مَعْنَى يَهَا صَبُوبٍ شِعَارَا^(٦)
وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَدَى الْحِمَارَا^(٧)

(١) أَخَذَ قَوْلَهُ «أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارًا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (كَلَّا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْفِتْنَةِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) .

(٢) انظر البيت ١٥ من الكلمة ١٨ (٣) ساحت : لانت وسهل أمرها
(٤) خار : ضعف عن مقاومة الريح ، ووقع في « فخارا » الحاء المهملة ، ويراد به تحرك واضطرب
(٥) جنى النحل : أراد به العسل ، وشاب : خالط ، والعقار : من أسماء الحجر ، والصرف : التي لم تخرج .

(٦) المشغوف : الذي خالط الحب شغاف قلبه ، وفي القرآن الكريم (قد شغفها حبا) والمعنى : الذي كثر وقع الغناء عليه ، والصوب — ومثله الصب — العاشق الكثير الشوق ، ولم أجد فيما بين يدي من المعاجم كلمة « صوب » ، والشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، استعارة .

(٧) البهر — بفتح الباء وسكون الهاء — أصله أن تغلب المرأة النساء في الحسن ، وأن يضيء القمر حتى يغلب ضوءه ضوء كل الكواكب ، وأن يفوق الرجل أقرانه ، والحمار — بكسر الحاء — ما تستر به المرأة وجهها .

حَبَّذَا رَجَعَهَا إِلَيْهَا يَدَيَّهَا فِي يَدَيَّ دِرْعَهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
 مُنَّمُ قَالَتْ وَبَانَ صَوْنُهَا مِنَ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنَّاطِلِينَ أَنْارَا :
 يَا ابْنَ عَمِّي فَدَتِكَ نَفْسِي ؛ إِيَّيْ أَتَقِي كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا ^(١)
 ٢٤ — وقال أيضاً :

لَمَنِ الدِّيَارُ رُسُومَهَا قَفَرُ لَعِبَتْ بِهَا الْأُرُوعُ وَالْقَطَرُ ^(٢)
 وَخَالَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِمِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ كَمَانُ أَوْ عَشْرُ ^(٣)
 لِأَسِيلَةِ الْخُلْدَيْنِ وَاضِحَةٍ يَعُشَى بِسَنَةِ وَجْهَهَا الْبَدْرُ ^(٤)
 دُرْمٌ مَرَّافِقُهَا ، وَمِيزْرُهَا لَا عَاجِزٌ تَقِلُّ وَلَا صِفْرُ ^(٥)
 وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِمِهَا شَرَقٌ بِهِ اللَّبَاتُ وَالنَّحْرُ ^(٦)
 وَزَبْرَجْدٌ وَمِنْ الْجَمَانِ بِهِ سَأَسُ النَّظَامِ كَأَنَّهُ بَجْرُ ^(٧)
 وَبَدَائِدُ الْمَرْجَانِ فِي قَرْنٍ وَاللُّدْرُ وَالْيَاقُوتُ وَالشَّدْرُ ^(٨)
 ٢٥ — وقال عمر أيضاً :

أَسَسُ قَادِنِي إِلَى الْبَيْنِ حَتَّى صَادَفْتَنَا عَشِيَّةً بِالْجَمَارِ ^(٩)
 قَالَ لِي : انْظُرْ ، وَلَيْتَنِي لَمْ أُطِعْهُ وَيَلِي لَسْتُ سَابِقًا مِقْدَارِي

- (١) أتقى : أحذر وأخاف ، والكاشح : الحاسد ، وجار : ظلم وتعدي .
 (٢) الرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقي من آثار الديار لاصقاً بالأرض ، وقفر :
 خالية موحشة ، والأرواح : جمع أريج ، والقطر — بالفتح — المطر
 (٣) حجج : جمع حجة — بكسر الحاء — وهى العام (٤) خد أسيل : ناعم فى طول ،
 وسنة وجهها : دائرته ، وقيل : صورته ، وقيل : الجهة والجبينان
 (٥) درم مرافقها : يريد أن عظام مرافقها لا تظهر من كثرة اللحم والشحم ،
 والتفل : بفتح فكسر — السوء الريح لترك الطيب ، والصفير — بكسر الصاد — الحالى ،
 يريد أنها تملأ ثيابها لبعالها
 (٦) الترائب : جمع تريبة ، وهى عظم الصدر (٧) الجمَان — بضم الجيم — اللؤلؤ
 (٨) الشدر : جمع شذرة — بفتح الشين — وهى الحبة من الحرز يفصل بها بين الجواهر
 فى نظم العقود (٩) البين : الفراق ، ووقع فى « قادنى إلى الحين » وهو الهلاك .

فَبَدَا لِي تَحْتَ الشَّجُوفِ شُعَاعٌ كَادَ يُعِيشِي شُعَاعَ شَمْسِ النَّهَارِ^(١)
٢٦ — وَقَالَ أَيْضًا :

هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرَأْسِهِ خَيْرٌ أَمْ لَا فَأَيَّ الْأَشْيَاءِ تَنْتَظِرُ؟
وَقَفْتُ فِي رَسْمِهَا أَسَائِلُهُ وَالذَّمْعُ مِثْلُ الْجُمَانِ مُنْهَدِرُ^(٢)
لَا يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيَانِ ، وَهَلْ يُفْقَهُ رُجْعَاهُ حِينَ يَنْدُرُ^(٣)
قَدْ ذَكَرْتَنِي الدِّيَارُ إِذْ دَرَسْتُ وَالشَّوْقُ مِمَّا تَهَيَّجُهُ الذِّكْرُ؟^(٤)
لَا أُنْسَ طَوْلَ الْحَيَاةِ مَا بَقِيَتْ لَطِيبَةُ رَوْضَةٍ لَهَا شَجَرُ^(٥)
مَشَى رَسُولِي إِلَيَّ يُخْبِرُنِي عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ مَا انْتَمَرُوا^(٦)
أَوْ مَجْلِسِ النِّسْوَةِ الثَّلَاثِ لَدَى الْخِيَمَاتِ حَتَّى تَبْلُجَ السَّحَرُ^(٧)
مُمْ أَنْطَلَقْنَا وَعَيْنِدْنَا وَلَنَا فِيهِنَّ لَوْ طَالَ كَلِيلُنَا وَطَرُ^(٨)
فِيهِنَّ هِنْدٌ ، وَهَلُمُّ ذِكْرُهَا تِلْكَ الَّتِي لَا يُرَى لَهَا خَطَرُ^(٩)
قَبَاءٌ إِنْ أَقْبَلْتُ ، مُبْتَلَةٌ وَالْبُوصُ مِنْهَا كَالْقَوْرِ مُنْعَفَرُ^(١٠)

(١) الشجوف : جمع سجعف — بكسر السين — وهو الستر

(٢) الجمَان — بضم الجيم — اللؤلؤ ، واحده جمَانة ، وانظر البيت ٦ من ٢٤

(٣) لَا يَرْجِعُ بِالْبَيَانِ : لَا يَرُدُّ السَّائِلَ مَبِينًا لَهُ أَحْوَالُ أَهْلِهِ ، وَبِفَقْهِهِ — بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ — يَعْلَمُ ، وَرُجْعَاهُ — بضم الراء — رده ، وَفِي التَّنْزِيلِ : (إِنْ إِلَى رَبِّكَ الرَّجَى) وَيَنْدُرُ : تَذْهَبُ مَعَالِمُهُ

(٤) دَرَسْتُ : انْطَمَسَتْ آثَارُهَا وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا ، وَتَهَيَّجُهُ : تَتَبَّعُهُ .
(٥) انظر البيت ١٥ من القطعة ٨ (٦) مَشَى : مُصْدِرٌ مِمَّى بِمَعْنَى الْمَشَى ،
وَانْظُرِ الْبَيْتَ ٥ مِنْ الْقِطْعَةِ ١٦ ، وَانْتَمَرُوا : أَرَادَ اسْتَوْرَوْا فِيهِ .

(٧) تَبْلُجُ السَّحَرِ : أَرَادَ ظَهَرَ الضُّوءُ (٨) الْوَطَرُ — بِالْتَّحْرِيكِ — الْحَاجَةُ

(٩) لَيْسَ لَهَا خَطَرٌ : أَيْ لَيْسَ لَهَا عَدَلٌ ، وَانْظُرِ الْبَيْتَ ٢ مِنْ الْقِطْعَةِ ٦

(١٠) قَبَاءٌ : ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، وَالْمُبْتَلَةُ : الْجَمِيلَةُ التَّامَةُ الْخَلْقِ كَأَنَّ الْجَمَالَ قَدْ بَتَلَ عَلَى أَعْضَائِهَا أَيْ وَزَعُ ، وَالْبُوصُ — بفتح الباء أو ضمها — أَرَادَ عَجِيزَتَهَا ، وَالْقَوْرُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ ، يَصِفُ عَجِيزَتَهَا بِالضَّخَامَةِ وَالْعَبَالَةِ حَتَّى لَكَأَنَّهَا جَبَلٌ .

غَرَاهُ فِي غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الْحُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُهَا خَفَرٌ^(١)
تَقْتَرُّ عَنْ بَارِدٍ مُقْبِلُهُ مُفْلِحٌ وَاضِحٌ لَهُ أَشْرُ^(٢)
وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ إِذْ أَقْدَ الْبَيْنُ : أَغَادِي أُمِّ رَاحٍ عُمَرُ^(٣)
عَجَلَانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ إِلَّا تَأْتِي يَوْمًا فَيَنْتَظِرُ^(٤)
اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِذَا تَزَحَّتْ دَارُ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ^(٥)
رَأَيْتَهَا مَرَّةً وَنَسِيتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ
يَمْشِينَ فِي الْحَزِّ وَالْمَرَاكِحِ أَنْ يَعْرِفَ آثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ^(٦)
يُذْنِبِينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعُيُونِ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانِمَا الْخُمُرُ^(٧)

٢٧ — وقال أيضاً :

أَعْرِفَتْ يَوْمَ لَوَى سُوَيْقَةَ دَارًا هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُهَا اسْتِعْبَارًا^(٨)
وَذَكَّرَتْ هِنْدًا فَاشْتَكَيْتَ صَبَابَةً لَوْلَا تَكْفِيفُ دَمْعٍ عَيْنِكَ مَارًا^(٩)
وَذَكَّرَتْهَا حَوْرَاءَ لَيْثَةِ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَابَةِ خَرِيدَةً مِمْطَارًا^(١٠)

(١) غراه : يريد بياض ، في غرة الشباب : أى في أوله ومقبله ، والحور : جمع حوراء ، وهى الشديدة بياض العين مع شدة سواد سوادها ، والخفر : بالتحريك - الحياء
(٢) تقرر : تضحك ، وانظر البيت ١٣ من القطعة ٥ والبيت ٦ من القطعة ١٠
(٣) انظر البيت ٨ من القطعة ٦
(٤) تأتى : انتظر وتمهل وتريث
(٥) انظر البيت ٩ من القطعة ٦
(٦) الحز : ضرب من الحرير ، والمراجل : جمع مرحل — بزنة المعظم — وهو من اثياب ما أشبهت قوشه رجال الإبل ، ووقع في « المراحل » بالجيم ، وليس يثىء و « أن يعرف » أى مخافة أن يعرف ، ومقتفر : متتبع آثارهن ، يريد أنهن يمشين في ثياب طويلة يعين بأذيالها آثارهن مخافة أن تظهر لمن يريد أن يتبعهن ، وانظر البيت ٢٣ من القطعة ٦
(٧) الحمر : جمع حمار ، وهو ما تغطي به المرأة وجهها
(٨) لوى سويقة : موضع ، وهاجت : أثارت ، والاستعبار : أراد به البكاء ، وحرفيته تطلب العبرة ، وهى الدمة

(٩) انظر البيت ٣ من القطعة ٧ والبيت ١٥ من القطعة ٢٣

(١٠) انظر البيت ٤ من القطعة ١٨ والبيت ٩ من ١٩ والبيت ١٠ من ٢٧

وَإِذَا تَنَازَعَكَ الْحَدِيثَ تَفَرَّقَتْ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا
إِنَّ الْعَوَازِلَ قَدْ بَكَرْنَ يُلْمَنِي
وَزَعَمْنَ أَنَّ وَصَالَ عَبْدَةَ عَائِدٍ
وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي
مَا يُدْكَرُ أَمْكُ فِي حَدِيثِ عَارِضٍ
هَلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جَنَاحٌ زَائِرٍ
أَسِفٍ عَلَيْكَ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتَهُ
٢٨ — وقال أيضاً :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتِّمٍ كَلَفٍ
تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً
مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ بَرَزَتْ
أَبْصَرْتُهَا كَيْسَلَةً وَنَسَوْتُهَا
بَيْضاً حَسَاناً خِرَائِداً قُطْطاً
يَهْذِي بِحَوْدٍ مَرِيضَةٍ النَّظَرِ
وَهِيَ كَمِثْلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ
حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ

- (١) أنف الحديث : أوله (٢) الاستهتار بالشيء : الولوع به والكلف بصنعه
(٣) لم يرد بقوله « بكرن » أن لومهن يقع في وقت دون وقت ، بل أراد معنى بادرن
وتعجلن ، والضرار - بكسر الضاد - المضارة أو إيقاع الضرر (٤) ترعوى : تنكف وتزجر
(٥) فصل بين اللوصوف وهو رجل والصفة وهي زائر بالبتداء المؤخر وهو جناح ،
وهذا الفاصل أجنبي ، والجناح - بضم الجيم - الإثم ، وجهرا : ظرف يجوز أن يكون
متعلقه « أحب » ، والخريدة : أصلها اللؤلؤة التي لم تثقب ، والمقطار : الشديدة العطر ،
وانظر البيت ٤ من القطعة ١٨ والبيت ٩ من القطعة ١٩ والبيت ٣ من القطعة ٢٧
(٦) متيم : قد استعبده العشق وأذله ، والحدود - بفتح الحاء وسكون الواو - المرأة الناعمة
وهذيانه بها : كثرة ذكره لها ، ومن الصفات الممدوحة عند العرب فتور أجفان المرأة
(٧) العسلوج - بضم العين وسكون السين - مالان واخضر من قضبان الشجر
(٨) خرائد : جمع خريدة ، وتكرر ذكرها ، والقطف - بضم القاف والطاء =

قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا ، وَفُزْنَ رَسُولًا بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَيْمَا يُفَضِّلْنَهَا عَلَى الْبَشْرِ
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا مُلَاطِفَةٌ : لَتُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ فِي عُمْرِ
قَالَتْ : تَصَدَّى لَهُ لِيُبَصِّرَنَا ثُمَّ اغْمِزِيهِ ، يَا اخْتُ ، فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا : قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَسْحَى عَلَى أَثَرِي (١)
مَنْ يُسْقِ بَعْدَ الْمَنَامِ رَيْقَهَا يُسْقِ بِمَسْكِ وَبَارِدِ خَصْرِ (٢)
حَوْرَاءَ مَمْكُورَةٍ مُحِبَّةٍ عَسْرَاءَ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُحْتَمِرِ (٣)

٢٩- وقال عمر أيضاً:

قَدْ هَاجَ حُرْنِي ، وَعَادَنِي ذِكْرِي يَوْمَ التَّقِينَا عَشِيَّةَ النَّفَرِ (٤)
بِالْفَجِّ مِنْ تَحْوِ دَارِ عَقْبَةٍ ، وَالْحَجِّ سَرِيعِ الطَّوَافِ وَالصَّدْرِ (٥)
إِذْ كِدْتُ لَوْلَا الْحِيَاءُ يُوْرِعُنِي أَبْدَى الَّذِي قَدْ كَتَمْتُ بِالنَّظَرِ (٦)
كَأَنَّ ثَوْبًا لَنَا التَّقَى الرَّكْبُ نَدَّ نِيهِ عَلَيْهَا يَشْفُ عَنْ قَمَرِ (٧)

== جميعا - جمع قطوف ، وهي البطيئة السير ، وقال الشاعر ، وهو ذو الرمة غيلان بن عقبة :
ولا عيب فيها غير أن سربعها قطوف ، وأن لا شيء منها أكل
(١) اسبطرت : أسرعت ، ويروى « ثم استطيرت » .
(٢) الحصر - بفتح الحاء وكسر الصاد - الشديد البرودة ، وانظر الأبيات ١٨ -
٢٠ من القطعة ٦ .

(٣) حوراء : أى شديدة بياض العين مع شدة سواد سوادها ، وممكورة :
دقيقة عظام الساق مع امتلاء ، وانظر البيت ١١ من القطعة ٥ والبيت ٤ من القطعة ٨
(٤) عشيّة النفر : أراد العشيّة التي ينفر الناس فيها من مئى ، وأصل « النفر »
بسكون الفاء ، لكنه فتحها لإتباع حركة النون ، وليس إتباع الفتحة مطردا في العربية ،
وانظر مع ذلك ٢٩/٥ و ٣٨/٩

(٥) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والصدر - بفتح الصاد والذال -
أصله الرجوع مطلقا ، ويراد به الرجوع إلى الوطن بعد قضاء الحج .
(٦) يورعنى : يبعثنى على الورع ، وأبدى : أظهر .
(٧) يشف ينم ويظهر ماحته ، ويقال « شف الثوب » وذلك إذا كان رقيقا لا يستر ماحته .
(١٠ - - عمر)

تَلِينَ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خُدِعْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خُبْرٍ (١)
 حَتَّى إِذَا مَا التَّمَسْتُ غِرَّتْهَا كَانَتْ نَوَارًا قَلِيلَةَ الْغِرَرِ (٢)
 قَالَتْ لِيَتَرَبِّ لَهَا مَنَمَةٌ كَالرِّيمِ يَقْرُؤُ نَوَاعِمَ الشَّجَرِ (٣)
 هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمِي حَوَائِجَنَا بِحَاجَةٍ تَشْتَبِي إِلَى عُمَرِ (٤)
 فَجَاءَنِي نَاصِحٌ أَخُو لَطْفٍ فَقَالَ فِي خَفِيَّةٍ وَفِي سَتَرٍ (٥)
 تَقُولُ: إِنْ لَمْ تَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ الْكَاشِحِ وَالْحَاسِدِينَ لَمْ تَزُرْ؟ (٦)
 لَمَّا أَتَانِي خَرَجْتُ فِي لَطْفٍ بِقَاطِعِ الشَّفَرَتَيْنِ ذِي أُنْثَرِ (٧)
 ٣٠ - وَقَالَ أَيْضًا:

لَمِنْ طَلَلٍ مُوحِشٍ أَقْفَرَا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرًا (٨)

(١) ضبط في « خدعت » بالبناء للمعلوم ، وضبطه بالبناء للمجهول أدق وأكثر ملائمة لمعنى البيت بعده ، وضبط فيها « ذا خبر » بفتح الحاء والباء ، وضبطه بضمهما أحسن ، والخبر - بالضم - العلم والمعرفة ، وأصله بسكون الباء ، واسكنه أتبع الباء حركة الحاء فضمها . وله نظائر في العروية كثيرة .

(٢) الغرة - بالكسر - الغفلة ، وجمعه غرر - بكسر ففتح - والنوار - بفتح النون - النور من الربة . (٣) الريم - بكسر الراء - ولد الظبية ، ويقرو : يتبع .

(٤) يكمي : يستر ، ويخفي ، ولا ييوح بها .

(٥) الستر - بالكسر - الخوف والحياء ، والستر - بالتحريك - أصله الترس لأنه يستتر به من النصال والنبال ، ويقول العرب « لا يبق الظالم من نصل دعوة المظلوم ستر » إلا أنه استعمل المفتوح السين والتاء هنا في المعنى الأول ، وقد يكون « الستر » بضم السين والتاء جميعا على أنه جمع ستار ، مثل كتاب وكتب ، أو بضم السين وفتح التاء على أنه جمع سترة كغرفة وغرف .

(٦) حذر الكاشح : خوف المبغض الكاره ، و « لم تزر » ضبط في البناء للمجهول ، وضبطه بالبناء للمعلوم خير ، والمعنى على الاستفهام ، وكأنها تقول : أجمعلك أن تقطع عن زيارتنا إذا نحن انقطعنا عن زيارتك بسبب الخوف من المبغضين ؟

(٧) قاطع الشفرتين : أراد السيف ، وذى أثر : أى ذى رونق .

(٨) الطلل : ما بقى شاخصا من آثار الديار ، وموحش : تبدل بسكانه الوحش ،

وأقفر : خلا وأجذب ، ومعروفه : ما كان يعرف منه .

وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لِأَخْبَرَ لَإِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرَا^(١)
وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فَأَمَسَتْ مَعَالَهُ دُثْرَا^(٢)
وَكُلُّ مُسَفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حَدَا رَعْدُهُ أَمْطَرَا^(٣)
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنَا قَطُوفَ الْخَطَا نَاعِمًا أَحْوَرَا^(٤)
أَسِيلَ الْحَيَا هَضِيمَ الْحَشَى كَشَمْسِ الصُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرَا^(٥)
أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا : أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرَا^(٦)
فَلَسْتَ مُطَاعًا ؛ فَلَا تَلْحَنِي وَلَيْسَتْ بِأَهْلِ لِأَنْ تُهْجِرَا^(٧)
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا
٣١ - وقال أيضاً :

آذَنْتَ هِنْدَ بَيْنِ مُبْتَكَرٍ وَحَذَرْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمَرَّ^(٨)

(١) سيل : أصله سئل - بالبناء للمجهول - قلبت الهمزة ياء لانكسارها ، ثم قلبت كسرتها إلى السين قبلها .

(٢) دثرا : جمع دثر ، وتقول « دثر المكان » من باب قعد - إذا بلى وانمحي .

(٣) أراد بكل مسف له هيدب : السحاب الذي ينشأ عنه المطر . ومسف : اسم الفاعل من « أسف السحاب » إذا دنا من وجه الأرض ، والهيدب : ما تراه كأنه خيوط عند انصباب المطر ، وقال الشاعر يصف السحاب :

دان مسف فوق الأرض هيدبه يكاد يمسكه من قام بالراح

(٤) أصل الشادن : الظبي الذي قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، وقطوف الخطى : بطيء السير ، والأحور : الشديد بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، وأراد فتاة كالظبي .

(٥) أسيل الحيا : ناعم الوجه ، وهضم الحشى : ضامر البطن ، وأزهر : أراد أبيض

(٦) تقصر : تكف عن اللوم في حبا .

(٧) تهجر : تقول المهجر من الكلام ، وضبطه في ا بضم التاء وفتح الجيم على أنه مضارع مبنى للمجهول من المهجر بمعنى الصدود والترك ، وما ضبطناه به وفسرناه خير من ذلك .

(٨) آذنت : أعلمت ، وقال الحارث بن حنظلة البشكري :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاوتل منه التواء

أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنَا نَاصِحًا بَيْنَنَا إِيَّتِ حَبِيبًا قَدْ حَصَرَ^(١)
 فَاعْلَمْنِ أَنْ مُحِبًّا زَائِرٌ حِينَ تَخْفَى الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ
 قُلْتُ : أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنْكَ وَذَكَرُ
 فَتَاهَبْتُ لَهَا فِي خَفِيَّةٍ حِينَ مَالَ اللَّيْلُ ، وَاجْتَنَّ الْقَمَرَ^(٢)
 بَيْنَمَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسٍ إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسُكْرِ^(٣)
 لَمْ يَرُغْنِي بَعْدَ أَخَذِي هَجْعَةً غَيْرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقَطَرُ^(٤)
 قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ هَكَذَا : أَنَا مَنْ جَشَمْتُهُ طَوْلَ السَّهْرِ^(٥)
 مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي كَانَ هَذَا بِقَضَاءٍ وَقَدَّرُ
 لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عُلِقْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عَيْرِ
 كَلِمًا تُوَعِدُنِي تُخْلِفُنِي ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بِعُدُرِ
 سَخَنْتُ عَيْنِي لِمَنْ عُدَّتْ لَهَا لَتَمُدَّنَّ بِجَبَلٍ مُتَبَيِّرِ^(٦)
 عَمْرُكَ اللَّهُ ، أَمَا تَرَحَّمْنِي أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَبَرِ^(٧)

(١) بيننا : ظرف يقع صفة لناصر أو متعلق بخضر ، وتقدير البيت : إيت حبيباً قد حضر بيننا ، أي زره ، ووقع في « بيننا أنت » وضبط يرفع بيننا ، وفي كلام مضحك .

(٢) تاهب للأمر : استعد ونهأ له ، واجتن القمَر : استتر ، وانظر البيت ٣٦ من القطعة ١ (٣) السكر : أضله بضم السين وسكون الكاف ، فضم الكاف إتياباً لضم السين ، ومعناه الخيرة والدهش وغشية الهم ، ونظيره قول الشاعر :

فجاءونا بهم مكر علينا فاجل اليوم والسكران صاحي

وضبطه في ابفتح السين والكاف جميعاً ، وليس بذلك

(٤) راعه يروعه : أزغبه وأخافه ، والهجعة : النومة الخفيفة ، والقطر - بضم القاف والطاء ، وقد تسكن طأؤه - العود الذي يتبخر به (٥) جشمته : كلفته .

(٦) جبل منبر : أي مجدود منقطع ، يريد إن عدت إلى الجفاء والاعتذار عنه لتكونن محجواً كمن أراد أن يصل نفسه بوداد لا وجود له ، فجعل الجبل المنبر استعارة لهذا المعنى .

(٧) عمرك : منصوب بحرف قسم محذوف ، وهو مضاف إلى فاعله ، ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم : أي بتعميرك الله ، أي بإقرارك له بالخلود والبقاء .

قُلْتُ لَمَّا فَرَعْتَ مِنْ قَوْلِهَا وَدُمُوعِي كَالْجَمَانِ الْمُنْحَدِرِ: (١)
 أَنْتِ يَا فُرْقَةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَبَصَرُ
 فَأَتْرُكِي عَنْكَ مَلَامِي، وَاعْذِرِي، وَأَتْرُكِي قَوْلَ أَخِي الْإِفْكَ الْأَشِيرِ: (٢)
 فَأَذَاقْتَنِي لَذِيذًا خِلْتُهُ ذَوْبَ تَحُلٍ شَيْبٍ بِالْمَاءِ الْخَصِرِ
 وَمَدَامِ عُنَقْتُ فِي بَابِلِ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيَكِ أَوْ خَرَجَرِ جَدَرِ: (٣)
 فَتَقَضَّصْتُ لَيْلِي فِي نِعْمَةٍ مَرَّةً الثَّمَمَا غَيْرَ حَصَرِ: (٤)
 وَأَفَرَّوْنِي مِرْطَهَا عَنْ مُحْطَفٍ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعَمَّ الْمُؤْتَزَّرِ: (٥)
 فَأَهْوَنَا لَيْلِنَا حَتَّى إِذَا طَرَبَ الدِّيَكُ، وَهَاجَ الْمُدَّكِرُ
 حَرَّ كَتْنِي، ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْتَدِرُ:
 فَمُ صَنِ النَّفْسِ، لَا تَفْضَحِي قَدْ بَدَأَ الصَّبْحُ، وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
 فَتَوَلَّيْتُ فِي ثَلَاثٍ خُرْدٍ كَدُمِي الرُّهْبَانَ أَوْ عَيْنِ الثَّبَرِ: (٦)
 لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهَا مَا هَدَهَدَتْ ذَاتُ طُوقٍ فَوْقَ عُصْنٍ مِنْ عُشَرِ: (٧)
 حِينَ صَمَمْتُ عَلَى مَا كَرِهَتْ: هَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ غَدَرُ

(١) الجمان — بضم الجيم — اللؤلؤ، واحده جمانة

(٢) الإفك — بالكسر — الكذب، وأخو الإفك: الكذاب، والأشير —

بفتح الهجزة وكسر الشين — البطر

(٣) انظر البيت ٦ من القطعة ١١ (٤) الحصر — بفتح فس — الضيق الصدر

(٥) في ب «نعم المؤتزر» تحريف، والفعم: الممتلئ، والمؤتزر: موضع الاثترار

(٦) الخرد — بزنة سكر — جمع خروء، وهي المرأة الحية، والبكر التي لم تمس،

والدمى: جمع دمية، وهي الصورة النحوتة من العاج ونحوه. والعين: جمع عينا،

وهي الواسعة العين.

(٧) تقول «هدهد الطائر» إذا صوت وقرقر، و«هدهد البعير» إذا هدر،

وذات الطوق: الحمامة، ويقال لها «مطوقة» أيضا، والعشر — بضم العين وفتح

الشين — ضرب من الشجر.

٣٢ — وقال أيضاً :

أَتَانِي كِتَابُهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
كِتَابُهُ يُسَكُّ حَالِكٍ وَبِصْفَرَةٍ
وَقَرَّ طَاسُهُ قُوْهِيَّةٌ ، وَرَبَاطُهُ
عَلَى تَبْرَةٍ مَسْبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ
وَفِي جَوْفِهِ : مَنَى إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ
وَعُنْوَانُهُ : مَنْ مُسْتَهَامٌ فُوَادُهُ
أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبَرٍ
وَمِسْكٍ صُهَابِيٍّ يُعَلُّ بِمَجْمَرٍ (١)
بِعَقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرٍ (٢)
وَفِي نَقْشِهِ : تَقْدِيكَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي
فَقَدْ طَالَ تَهْيَايِي بِكُمْ وَتَذَكَّرِي
إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْوَجْدِ مُسْعِرٍ (٣)

٣٣ — وقال أيضاً :

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرَ
وَرِيَّاحُ الصَّيْفِ قَدْ أُرْزَتْ بِهَا
خَلَّتْ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا
إِذْ تَمَشَّيْنِ بِجَوْءٍ مُوْنِقٍ
بِدِمَائِكَ سَهْلَةٍ زَيْنَهَا
دَارِسَاتُ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ (٤)
تَنْسُجُ التُّرْبَ فَنُونًا وَالْمَطَرُ
أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبْرُ
قُطْفٍ فِيهِنَّ أَنْسُ وَخَفَرُ (٥)
نَبْرُ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرُ
يَوْمٌ غَيْمٌ لَمْ يُخَالِطُهُ قَتَرُ (٦)

- (١) السك - بضم السين - ضرب من الطيب يعرفه الأطباء باسم « سك المسك »
وصهباني - بضم الصاد - أى فيه حمرة أو شقرة ، ويعل - بالبناء للجهول - أراد
هنا خلط ، والمجمر - بكسر أوله ، بزنة المنبر - أصله ما يجعل فيه الجمر (أى النار)
ليتبرخ به ، وأراد هنا البخور نفسه ، من إطلاق الاسم الدال على المحل وإرادة الحال فيه .
(٢) القوهية - بضم القاف - القطعة من الثوب الأبيض
(٣) فى ب « مسعر » بالسين المهملة - ومعناه الذى أسعره الحب . أى أصابه
بالسعار ، وهو الجنون (٤) صير - بكسر الصاد وفتح الياء - جمع صيرة ، وهى
حظيرة البقر ونحوه ، ودارسات : باليات
(٥) الاتراب : جمع ترب - بالكسر - وهى اللدة الموافقة لها فى السن ، وقطف :
جمع قطف ، وهى البطيئة السير ، والخفر - بالتحريك - الحياء
(٦) دماث : جمع دمث - بالفتح - وهو المكان اللين ذو الرمل ، والقت -
بالتحريك - العبرة

قَدْ خَلَوْنَا فَمَتَمْنَيْنِ بِنَا
 إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدَى مَا نُسِرُ^(١)
 فَعَرَفْنِ الشَّوْقَ فِي مُقَلَّتِهَا
 وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ^(٢)
 قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا : مُنِيتَنَا
 لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عُمَرُ
 بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرْتَنِي
 دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغْرُ^(٣)
 قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ : نَعَمْ
 قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟
 ذَا حَبِيبٍ لَمْ يَعْرِجْ دُونَنَا
 سَافَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ^(٤)
 فَأَتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَهُ
 جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَاسْطَرَّ^(٥)
 وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
 مَرَمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَفَضَّرَ
 قَدْ أَتَانَا مَا تَمَنَيْنَا ، وَقَدْ
 غُيِبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقَدَرُ^(٦)

٣٤ — وقال أيضاً :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْعَرَّتُكُمْ
 أَنْ الْمَضَاجِعَ تُمَسِّي تُنْذِرُ الْإِبْرَا^(٧)
 لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا
 أَنْ عَلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الْحَجَرَ

- (١) نبدي : نظهر ، ونسر : نخفي ونكتم
- (٢) حباب الشوق - بفتح الحاء - غايته وأقصاه ، وتقول « حبابك أن تفعل كذا » كما تقول « قصارك أن تفعل » أي مبلغ جهدك وغاية وسعك
- (٣) يعدو بي : يسرع السير بي ، والأغر : أراد به فرسه الذي في جبهته يياض
- (٤) لم يعرج : لم يقف ولم يتلبث
- (٥) تقول « ألقى الجمل بركه » بفتح الباء وسكون الراء - أي صدره ، وإنما يفعل الجمل ذلك إذا أُنْخَسَ ، وقد شبهوا الليل بالجل في كثير من عباراتهم ، قالوا « اتخذ فلان الليل جملاً » وقالوا « ألقى الليل جرائه » وهو مثل « ألقى بركه » والمراد حين استتم الليل ظلمته ، واسطر : اضطجع وامتمد ، وقالوا أيضاً « اسطر الجمل » أي سار
- (٦) الأبرام : جمع برم - بفتح الباء والراء جميعاً - الرجل الذي لا يشارك القوم في المناسبات ، وقالوا « فلان برم ، ما فيه كرم » ، والقدر - بضمين - جمع قدور ، وهو الرجل الذي لا يخالط الناس لسوء خلقه ولا يزل معهم ، وضبطه في « بفتح القاف والذال »
- (٧) المضاجع : جمع مضجع ، وهو مكان النوم ، وقالوا « أقض مضجع فلان » يريد أنه لم ينام ، وحرفته صارفيه حصي فنعته النوم ، ومن كان في مضجعه الإبرافنة لا ينام

قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ
 إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ يَحْسِرُ دُونَ غَيْرِكُمْ
 قَالُوا : صَبَوْتَ ، فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ
 ٣٥ - وقال أيضاً :

هَاجَ حَزَنُ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفٌ
 وَمَقَالُ الْخُودِ لَمَّا وَاجَهَتْ
 يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَا جَشَمْتَنَا
 بِمَدِّ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظَرَةً
 قُلْتُ : مَا جَشَمْتَنَا مِنْ حُبِّكُمْ
 وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادِي حَزَنًا
 قُلْتُ : أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعِي سِرَّهُ
 ٣٦ - وقال أيضاً :

يَا عَمَرَ حَمَّ فِرَاقِكُمْ عَمْرًا
 إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا

(١) وأعياني بواحدة : أى أعجزني بجملة واحدة ، وهى قوله « لا تلمنى وادفع القدر »
 (٢) صبا فلان يصبو : عشق ، وحرفيته مال إلى الصبوة ، وهى أهواء النفس
 ورغباتها ، والصبأ - بكسر الصاد - مثل الصبوة ، والواله : العاشق الذى اشتد به الوجد
 (٣) أراد بالطائف : طيفها الذى يعاوده ويطوف به فى نومه ، وهاج الحزن : أثاره
 (٤) الخود : المرأة الناعمة ، وعيناها درر : أى منبهة بالدموع ، والدرر : جمع
 درة - بكسر الدال - وهى فى الأصل كثرة اللبن

(٥) ليس لها عندى خطر : أى نظير أو مثيل ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٦ والبيت
 ٩ من القطعة ٢٦ والبيت ٢١ من ٤٢ (٦) حم فراقكم - بالبناء للمجهول - قدره الله تعالى
 (٧) أود : قبيلة من اليمن ، واسم رجل ، وقيل الأفوه الأودى :

ملكنا ملك لقاح أول وأبونا من بنى أود خيار
 والثرة - بكسر التاء - الثأر

وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبُّكُمْ لَا ثِيْبًا خُلِقَتْ وَلَا بَكْرًا
 مَا إِنْ أُقِيمَ لِحَاجَةِ عَرَضَتْ إِلَّا لِأَبْلِ فِيكُمْ عَذْرَا
 وَتَرَى لَهَا دَلًّا، إِذَا نَطَقَتْ تَرَكْتُ بَنَاتِ قَوَادِهِ صُعْرَا^(١)
 كَسَنَاطِطِ الرُّطَبِ الْجَنِيِّ مِنَ الْقِنُونِ لَا كُنُوزًا وَلَا نَزْرًا^(٢)
 بِإَخْلَافِ مَنْزِلِهَا وَمَسْكَنِهَا وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَّ قَصْرًا
 مِنْ أَجْلِهَا حَسِبْتُ رَكَائِبُنَا شَهْرًا تَجَرَّمُ بَعْدَهُ شَهْرًا^(٣)
 ٣٧ — وقال أيضاً :

ضَاقَ الْغَدَاةُ بِحَاجَتِي صَدْرِي وَيَسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الْأُمْرِ^(٤)
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقْتُهَا عَرَضًا؛ فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ^(٥)

(١) الدل - بفتح الدال - يحتمل معنيين : الأول أن يكون أراد به الدلال ،
 والثاني أن يكون أراد به السميت والهيئة ، وصعر : جمع صعراء ، وهي التي مالت إلى
 ناحية ، وأصله قولهم « صعروجه فلان » من باب فرح - إذا مال إلى جهة .
 (٢) الكثر : الكثير ، وأراد به الهراء الذي لا يفيد ، والنزر : القليل ، ومثله
 قول كثير :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخم الحواشي ، لاهراء ولا نزر
 (٣) تجرم : أى اقضى ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري :

دمن تجرم بعد عهد أنيسها حبيج خلون حلالها وحرامها
 وفي نصب « شهرا » في آخر البيت إشكال ، فقد كان من حقه أن يرتفع على أنه
 فاعل تجرم ، كما ارتفع « حبيج » في بيت لبيد ، ويمكن أن يكون آتى بالفاعل منصوبا
 كما آتى به غيره من العرب ؛ لأن اللفظ واضح لا يلتبس ، أو أن يكون الفاعل ضميراً
 مستتراً تقديره هو يعود إلى الزمن وإن لم يجر ذكره في الكلام ، لأنه مفهوم من ذكر
 الشهر الأول ، ويكون انتصاب شهر الثاني على التمييز .

(٤) وقع في « وأبيت بعد تقارب أُمري » .

(٥) علقها عرضاً : أى عن غير تعمد منى لذلك ، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس :
 علقها عرضاً ، وعلقت رجلاً غيري ، وعلق أخرى غيرها الرجل
 ووقع في « التي علقها عرضاً » وليس بشيء ، وفي « التي علق » .

مَمْكُورَةٌ رَدَعُ الْعَبِيرِ بِهَا جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ أَنْخَصِرُ^(١)
 وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ تَجْرِي عَلَيْهِ سُلَافَةٌ أَنْخَمِرُ
 شَرَفًا بِذُؤَبِ الشَّهْدِ يَخْلُطُهُ بِالزَّنَجِيلِ وَفَارَةٍ التَّجَرُّ^(٢)
 عَرَضَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَقَرٍ تَقْرُؤُ الْكَبَاثَ وَنَاصِرَ السِّدْرِ^(٣)
 وَجَلَتْ أَسِيلاً يَوْمَ ذِي حُشْبٍ رَيَّانَ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ^(٤)
 فَسَبَتْ فُؤَادِي إِذْ عَرَضَتْ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
 بِمُزَيْنٍ رَدَعُ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنِ التَّرَائِبِ وَاضِحِ النَّحْرِ^(٥)
 وَبَعَيْنِ آدَمَ شَادِنٍ خَرْقٍ يَرْعَى الرِّيَاضَ بِبِلْدَةِ قَفَرٍ^(٦)
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيهَا حَزَقًا خَفَقَ الْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ^(٧)
 وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ فَأَنْهَكْنَا جَزَعًا عَلَى الصَّدْرِ
 أَرْقُ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ لَوْ أَنَّهَا عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْفُؤَادِ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي الْقُرَابَةِ فِيكُمْ طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ

(١) ممكورة : ممثلة الساق ، وردع العبير : أراد أثر الطيب ، وجم العظام : انظر البيت ٨ من القطعة ١٣ ، ولطيفة الخصر : أراد أن خصرها دقيق .

(٢) الفارة ، ههنا : وعاء السلك ، والتجر : اسم جمع تاجر ، مثل شرب وشارب ووصوم ووصام .

(٣) في بقر : أراد في وسط نساء يشبهن البقر في سعة عيونهن ، والكباث - بفتح الكاف ، بزنة السحاب - النضيج من ثمر الأراك .

(٤) أسيلًا : أراد خذا ناعما طويلا .

(٥) بمزين : أراد صدرا مزينا بالخلي ، وردع العبير : أثر الطيب كما مر قريبا ، والترائب : جمع تربة ، وهي عظام الصدر .

(٦) آدم : أراد طيباً أسمر ، وشادين : قد قوى وترعرع واستغنى عن أمه .

(٧) حزق - بكسر الحاء وفتح الزاي - الجماعات ، وقال الشاعر :

تَأْوَى لَهُ حَزَقُ النِّعَامِ كَمَا أَوَتْ قَلَصَ يَمَانِيَةِ لِأَعْجَمِ طَمْطَمِ

حَتَّى مَقَالَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا : أَجْنَيْتَ أُمَّ ذَا دَاخِلِ السَّحْرِ (١)
فَأَجَبْتُ : مَهْلًا ، بَعْضَ عَذْلِكُمْ لَا ، بَلْ مُنَيْتُ وَلَمْ أَتْلُ وَتَرَى
بِيَدَيَّ ضَعِيفَ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ أَخْذْ لَهُ حِذْرِي (٢)
٣٨ - وقال أيضاً :

ذِكْرُ الرَّبَابِ - وَكَانَ قَدْ هَجَرََا ذِكْرِي قُرْبِيَّةً - أَحْدَثْتُ وَطَرَا
وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلَةً هَاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَمَا صَبَرَا
وَالْمُزْدُ بَيْنَ الْخَلَّتَيْنِ بِهِ تَجَحُّنٌ مِمَّنْ طَافَ أَوْ نَظَرَا (٣)
قَالَتْ لِزَيْبِهَا : بَعْمَرِكُمَا هَلْ تَطْلُمَانِ بَأَنْ تَرَى عُمَرَا ؟
إِنِّي كَأَنَّ النَّفْسَ مُوجِسَةً وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَا (٤)
فَأَجَابَتْهَا فِي مَهَازَلَةٍ وَأَسْرَتَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا نَخَافُ ، وَمَا نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظَهَرَا (٥)
لَوْ كَانَ يَأْتِينَا مُجَاهَرَةً فِيمَنْ تَرَيْنِ إِذَا لَقَدْ شُهِرَا

(١) نظير هذا قول الآخر ، وهو أبو عطاء السندی مولى بني أسد :

فوالله ما أدري وإنى لصادق أداء عرائن من حبابك أم سحر

(٢) « يدي ضعيف البطش » متعلق بقوله « منيت » في البيت الذي قبله ، وهذا هو التضمين الذي يعده العلماء عيباً في الشعر العربي ، ومعتجر : اسم الفاعل من « اعتجرت المرأة » أي لبست المعجر ، وهو ثوب تلفه على رأسها ، وهو أيضاً ثوب من نسج اليمن (٣) البرد - بضم الباء وسكون الراء - الثوب ، والحلة - بضم الحاء وتشديد اللام - الثوب الساتر لجميع البدن ، وأهل اللغة يشترطون في إطلاق لفظ الحلة أن يكون الثوب من قطعتين كالإزار والرداء ، وتجنن : تستتر

(٤) موجسة : خائفة ، استشعرت خوفاً داخلها فاستدلّت بذلك على قربه منها ، لأنها إنما تخاف إذا كانت معه أن يراها كاشحاً أو حاسداً

(٥) لعمرك : قسم بحياتها ، وظهرها : أي في وقت الظهر ؛ لأن الناس إذ ذاك في بيوتهم للقبولة ، وأصله بضم الظاء وسكون الهاء فضم الهاء إتياعاً لضمة الظاء ، وله نظائر كثيرة

قَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى وَقَدْ جَاءَتْ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيَكُمَا شَهْرًا^(١)
فَتَنَفَّسَتْ صُعْدًا لِحَلْفَيْهَا وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَهَا فَطُورًا
وَجَرَتْ مَاقِيهَا بِأَذْمِعِهَا جَزَعًا وَقَالَتْ: حُبٌّ مِنْ ذُكْرًا^(٢)
يَا رَبُّ إِنِّي قَدْ شُغِفْتُ بِهِ أَغْقِبْ فُوَادِي مِنْهُمْ صَبْرًا^(٣)
يَيْنَا تَحَاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفَائِهِنَّ لَا تَسْمَعُ الْحَوْرًا^(٤)
فَارَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَفْتُ وَطُيْ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظْرًا
قَالَتْ لهنَّ: أَخُو جَاهِرَةٍ قَدْ جَاءَنَا يَمْشِي وَمَا اسْتَرَا
فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا حَتَّى تَجَاوَرَ حُفْرَتِي حُمْرًا^(٥)
٣٩ - وقال أيضاً:

رُدُّوا التَّجِيَّةَ أَيُّهَا السَّفَرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ أَجْرُ^(٦)

(١) شهرا: أصله بفتح الشين وسكون الهاء، لكنه فتح الهاء إبتاء لفتحة الشين، ولما كانت الهاء من حروف الحلق كان مثل ذلك سائما في العربية، تقول في الشعر والبحر والرهين والصحن بفتح ثانيا لانه من أحرف الحلق، وأصل جميعها سكون الثاني، وانظر البيت ٢٩/١
(٢) حب، ههنا: فعل دال على التعجب، ومعناه معنى «أحبب بن ذكرا» ويجوز في فاعل هذا الفعل أن يقترب بالباء الجارة كما يقترب بها فعل التعجب، وذلك مثل قول الشاعر، وينسب إلى الطرماح بن حكيم:

حب بالزور الذي لا يرى منه إلا صفحة أو لام

ويجوز ترك الباء كما في قول عمر هذا، ونظيره قول ساعدة بن جؤية:

هجرت غضوب وحب من يتجنب وعدت عواددون وليك تشعب

(٣) شغفت به - بالبناء للمجهول - أحببته حبا وصل شغاف قلبي، وفي القرآن الكريم: (قد شغفها حبا)

(٤) قمت إلى أقفاهن: يريد جاءهن من حيث لا يرينه؛ لیتسمع إلى ما يقلنه، والحوار: أراد به المحاورة ورجعهن الكلام (٥) الخود - بالفتح - المرأة الناعمة

(٦) السفر: اسم جمع، واحده سافر، وإن كان المستعمل في هذا المعنى «مسافر» ونظيره: شرب وشارب، وزور وزائر، في مثل قول الراجز:

ومشين بالكشيب مور كما تهادي الفتيات الزور

أو الزور في هذا الرجز مصدر وقع صفة للجمع المؤنث

مَاذَا عَلَيْكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ رَيْثَ السُّؤَالِ؟ سَقَاكُمْ الْقَطْرُ (١)
 بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمَّا لَكُمْ بِالْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خَبِرُ؟ (٢)
 أَوْ مَا أَتَاكُمْ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى مِنْ أُمَّ عَمْرٍو وَتَرْبِيهَا ذِكْرُ؟ (٣)
 مَكِّيَّةٌ هَامَ الْفَوَادُ بِهَا نَسَى الْعَزَاءُ فَمَا لَهُ صَبْرُ
 مُرْتَجَّةُ الرَّدْفَيْنِ بِهَكْنَةٍ رُوْدُ الشَّبَابِ كَأَنهَا قَصْرُ (٤)
 قُدِّرَتْ لَهُ حَيْنًا لَتَقْتُلَاهُ وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَأَنُّ قَدْرُ
 الشَّهْرِ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيَتْ وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ (٥)
 حَوْرَاءَ ، آتَسَةَ ، مُقْبَلَهَا عَذَبٌ ، كَأَنَّ مَذَاقَهُ خَمْرُ (٦)
 وَالْعَنْدَرُ السَّحُوقُ خَالَطَهُ وَقَرْنُفُلٌ يَأْتِي بِهِ النِّشْرُ (٧)

(١) ريث السؤال - بفتح الراء وسكون الياء - أى مهلة من الزمان بمقدار ما أسأل وأصله مصدر ، ثم أجزوه مجرى ظروف الزمان كما قالوا «مقدم الحاج» .

(٢) الخبر - بالضم - العلم .

(٣) المحصب : أراد به موضع رمى الجمار ؛ لأن الجمار هى الحصى الصغار ، ويقال لها الحصباء ، ويقولون «حصب فلان تحصيباً» أى رمى بالحصباء الصغار ، وأم عمرو : هو ههنا بمنع الصرف للضرورة ، لأن وزن البيت لا يستقيم مع تنوين «عمرو» ولذلك نظرنا فى العربية ؛ منها قول العباس بن مرداس السلى :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

فقد منع «مرداس» من التنوين مع أنه ليس فيه إلا العلية فقط ، وهى لا تكفى وحدها لمنع الصرف ، ومثله قول الآخر :

طلب الأزارق بالكتائب إذهوت بشيب غائلة النفوس غدور

(٤) مرتجة الردفين : أراد أنها كبيرة العجيزة ، وبهكنة - بفتح فسكون ففتح - أى غضة ، وقد يقال «بهكنة» باللام . (٥) انظر البيت ٣ من ٤٠ -

(٦) حوراء : أى شديدة نياض يياض العين مع شدة سواد سوادها ، آتسة : تأنس ويؤنس بها ، ومقبلها : موضع التقبيل منها ، وأصله فيها ، والمقصود ههنا رضاها ، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٢٦ (٧) النسر : الرائحة الطيبة ، وقال الرقش : النسر مسك ، والوجوه دنا ، نير ، وأطرف الأ كف عنم

وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَّتْ دَجَنَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَدَّرُ
وَتَنُو فَتَصْرَعُهَا عَجِيزَتُهَا تَمْشَى الضَّعِيفِ يَوْوُدُهُ الْبَهْرُ^(١)
وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِهَا أَوْ مُزْنَةً أَذْنَى يَهَا الْقَطَرُ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ مُغْزَلَةٍ حَوْرَاءَ خَالَطَ طَرْفَهَا فَفَتَرُ^(٢)
وَكَأَنَّ سِنَطِيهَا عَلَى رَشَا مُرَتَادُهُ الْغَيْطَانُ وَالْخَمَرُ^(٣)
٤٠ — وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي جَوَى حُزْنٍ تَضْمَنَهُ الضَّمِيرُ
إِذَا مَا غَيْبَتْ كَادَ إِلَيْكَ قَلْبِي فَدَنَتْكَ النَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
يَطُولُ الْيَوْمُ فِيهِ لَا أَرَاكُمْ وَيَوْمِي عِنْدَ رُؤَيْتِكُمْ قَصِيرُ^(٤)
وَقَدْ أَفْرَحْتُ بِالْهَجْرَانِ قَلْبِي وَهَجْرُكَ ، فَأَعْلَمِي ، أَمْرٌ كَبِيرُ^(٥)
فَدَيْتُكَ أَطْلُقِ حَبْلِي وَجُودِي فَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ غَفُورُ
٤١ — وَقَالَ أَيْضًا :

يَا خَلِيلِي هَاجَنِي الدَّكْرُ وَحُمُولُ الْحَيِّ إِذْ صَدَرُوا^(٦)

(١) تنو : أصله تنوء ، وأراد تنهض ، ثم حذف الهمزة ، وتصارعها عجيزتها : كناية عن عظم عجيزتها وعبالتها ، وانظر البيت ٤ من القطعة ١١ والبيت ١٢ من ٥ والبيت ٦ من ٩ ، ويؤوده : يعجزه ويضعفه

(٢) مغزلة : أصلها الظبية إذا كان لها غزال ، والفتر : الضعف

(٣) الرشأ — بالتحريك — ولد الظبية ، ومرتاده . أى المكان الذى يطلبه ، والخر : الشجر الملتف ، وأصله بفتح الحاء والميم جميعا

(٤) انظر البيت ٢٣ من القطعة ٢٣ والبيت ٨ من ٣٩

(٥) أفرحت قلبى : أحدثت به قرحة ، والقرحة : الجرح ، وأراد جرح الحب ، وقال متم بن نويرة :

قعيدك ألا تسمعينى ملامة - ولا تنكئى قرح الفؤاد فيجعا

وفى « وهجرى فاعلمى أمر كبير » (٦) فى « هاجنى ذكر »

ظَنُّوْا كَأَنَّ ظُغْنَهُمْ مُوْنِعُ الْقُنُوَانِ أَوْ عُشْرُ^(١)
 بِأَلَّتِي قَدْ كُنْتُ أَمْلِكُهَا فَنُؤَادِي مُوجِعُ حَذِرُ^(٢)
 ظَنِّيَّةٍ مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ شَانِهَا الْغَيْطَانُ وَالْعُدْرُ^(٣)
 رَحْصَةً حَوْرَاءَ نَاعِمَةٍ طِفْلَةٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ^(٤)
 لَوْ سَقَى الْأَمْوَاتُ رِيْقَتَهَا بَعْدَ كَأْسِ الْمَوْتِ لَانْتَشَرُوا^(٥)
 وَيَكَادُ الْحِجْلُ مِنْ غَصَصٍ حِينَ تَسْتَأْتِيهِ يَنْكَسِرُ^(٦)

(١) ظعنوا : سافروا وفارقوا ديارهم ، وظعنهم : جمع ظعينة ، وأصلها المرأة مادامت في المودج ، وقد يطلق على المرأة وإن لم تكن في هودج ، ومونع : اسم الفاعل من « أنيع الثمر » إذا أدرك وطاب وحان قطافه ، والقنوان : جمع قنو — بكسر قاف المفرد والجمع أو ضمهما — وهى الكباسة ، والعشر — بضم العين وفتح الشين — ضرب من الشجر

(٢) بالتي : متعلق بظعنوا في البيت السابق ، وهذا هو التضمين المغيب في الشعر العربي (٣) ذو بقر : واد بين أخيلة الحمى حتى الربرة يقول فيه الشاعر :

إلا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من الزردار

(٤) رخصه : ناعمة لينة ، وطفلة : ناعمة الأنامل ، ويكنى بها عن كونها منعمة

لا تعمل شيئا ، لأن التي تعمل تحف أصابعها وتشتد

(٥) سقى : يقرأ هذا الفعل بفتح القاف على لغة مشهورة لطية ، يقولون في بقي ورضى ونحوهما من كل فعل مكسور العين : بقي ورضى — بفتح العين ، ويقولون عند اتصالها بباء التانيث : بقت ورضت ، وقال الشاعر :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْطَادُ نُفُوسًا بُتَّتْ عَلَى الْكِرَمِ

ومعنى « انتشروا » بعثوا من قبورهم

(٦) الحجل — بالكسر — حلية تلبس في ساق النساء ، وغصص — بالتحريك —

أراد به امتلاء الحجل بسبب عبالة ساقها ، و « تستأتيه » وقع في ا ، ب بالنون ولا يتجه عندي له معنى . وأحسبه محرفا عن « تستأتيه » بالياء كما أثبتناه ، ومعناه حين تريده على أن يكون في موضعه من ساقها ، والعبارة كناية عن امتلاء ساقها باللحم

وَيَكَادُ الْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طُولِ الْبَحْرِ يَنْبَتِ^(١)
 قَدْ إِذْ خُسِرَتْ أَنْهَمُ قَدَّمُوا الْأَثْقَالَ فَأَتَسَكَّرُوا
 أَخْيَامُ الْبُسْرِ مَنَزْلُهُمْ أَمْ هُمْ بِالْعَمْرَةِ انْتَمَرُوا
 أَمْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ هُمْ مَرَبِعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ
 سَلَكُوا خَلَّ الصَّفَاحِ ، هُمْ زَجَلٌ ، أَحْدَاجُهُمْ زُمَرُ^(٢)
 قَالَ حَادِيهِمْ هُمْ أَصْلًا : أَمَكَّتْ لِلشَّارِبِ الْغُدْرُ^(٣)
 ضَرَبُوا حُمْرَ الْقِيَابِ لَهَا وَأَحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحَجَرُ
 فَطَرَقْتُ الْحَى مُكْتَتَاً وَمَعَى عَضْبٍ بِهِ أَثَرُ^(٤)
 فَإِذَا رِيمٌ عَلَى مُهْدٍ فِي حِجَالِ الْخَرَرِ مُسْتَتِرُ^(٥)
 بَادِنٌ تَجْلُو مُفْلَجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أَشْرُ^(٦)
 حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ نُومٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا^(٧)

(١) العجز : أصله بفتح العين وضم الجيم ، ومعناه العجيزة ، وقد سكن الجيم تخفيفاً ، ولذلك نفاثر كثيرة في العربية . وانظر في معنى هذا البيت ، البيت ١٢ من القطعة ٣٩ والبيت ٤ من القطعة ١١ و ١٢ / ٥ و ٩.

(٢) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة من مشاش ، والحل : كل طريق في الرمل ، ولهم زجل : أى صوت وجلبة ، وأحداج : جمع حرج - بالكسر - وهو مركب من مراكب النساء يشبه الهودج ، وزمر : أى جماعات ، واحداها زمرة .

(٣) الحادى : سائق الإبل ، والأصل بضم الهمزة والصاد جميعاً - جمع أصيل ، وهو الوقت قبل مغيب الشمس ، والغدر : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل ، وهذه العبارة كناية عن الرغبة في النزول وحط الرجال .

(٤) طرقت الحى : جئت لزيارتهم ليلاً ، والعضب : السيف القاطع ، وأثره : جوهره (٥) المهدي - بضم الميم والهاء جميعاً - جمع مهدي ، وهو الفراش ، ونظيره كتاب وكتب ، والحجال : جمع حجلة - بالتحريك - وهى بيت يزين بالأسرة والستور

(٦) بادن : سينة ، وتجلو مفلجة : أراد تصقل أسنانها . وانظر البيت ٥ من القطعة ١١

(٧) فى ا « حولها حراس ذى شرف * نوموا »

أَشْبَهُوا الْقَتْلَى ، وَمَا قُتِلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا^(١)
 فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ نَحْمُ دَعَتْ حِينَ أَذْنَانِي لَهَا النَّظَرُ
 وَدَعَتْ حَوَازِءَ آنِسَةٍ حُرَّةً مِنْ شَانِهَا الْخَفَرُ
 ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا : وَيَحْ نَفْسِي قَدْ أَتَى عَمَرُ
 مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
 لَشَقَائِي ، أَخْتِ ، عَلَّقْنَا وَلِحَيْنِ سَاقَهُ الْقَدَرُ^(٢)
 قُلْتُ : عَرِضِي دُونَ عَرَضِكُمْ وَلِمَنْ عَادَاكُمْ جَزَرُ^(٣)
 ٤٢ — وقال أيضاً :

شَاقَّ قَلْبِي مَنَزَلُ دَمْرَا حَالَفَ الْأَرْوَاحَ وَالْمَطَرَا^(٤)
 شَمْلًا تَذْرَى ، إِذَا لَعِبَتْ عَاصِفًا أَذْيَالُهَا ، الشَّجَرَا^(٥)
 لِلَّتِي قَالَتْ لِحَازِنَتِهَا : وَيَحْ قَلْبِي ! مَا دَهَى عُمَرَا ؟
 فِيهِمْ أَمْسَى لَا يُكَلِّمُنَا وَإِذَا نَاطَقَتْهُ بَسْرَا ؟^(٦)
 أَبِهِ عُتْبَى فَأَعْتَبَهُ أَمْ بِهِ صَبْرٌ فَقَدْ صَبْرَا ؟^(٧)

(١) سمروا : أراد أطلالوا الحديث بعد العشاء (٢) انظر البيت ١٤ من القطعة ٦

و ١٧ من ٤٢

(٣) الجزر - بفتح الجيم والزاي - أصله الشاة السمينة التي تذبح ، وقال عنترة بن شداد :
 إن يفعلوا فلقد ركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

(٤) شاق قلبى : آثار شوقه وبعثه ، ومنزل دثر : أى بلى وعفت رسومه وانطمست
 معانيه ، والأرواح : جمع ريح ، وأصل الباء فى المفرد واو ، فلما جمعه رجعت إلى أصلها .
 (٥) الشمال : هى ريح الشمال ، وتذرى : مضارع « أذرت الريح التراب وغيره »
 أى فرقته وأطارته فى الهواء وأذهبته ، ومفعوله قوله « الشجر » فى آخر البيت ،
 وأراد وصف هذه الريح بالشدة حتى إنها لتقتلع الأشجار .

(٦) ناطقته : تحدثت إليه ، وبسر : كلح وقطب ، وفى القرآن الكريم : (وجوه
 يومئذ بأسرة ، تظن أن يفعل بها فاقة)

(٧) عتبى : أراد بها العتاب ، وأعتبه : أَرْضاه وأزيل ما يعتب من أجله

أَمْ حَدِيثٌ جَاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْرٌ قَمَدَ هَجْرًا
 أَمْ لِقَوْلٍ قَالَهُ كَشِشٌ كَذِبٌ ، يَا لَيْتَهُ فُجِرَا ^(١)
 لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسَرُّ بِهِ مَا طَعِمْنَا الْبَارِدَ الْخَصِرَا ^(٢)
 وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي ، وَحَبِيبَ النَّفْسِ إِنْ هَجْرَا
 إِنْ نَوَيْتَ مَا يُبْلَغُنِي أَجَلُهُ ، يَا أُخْتَ ، إِنْ ذُكِرَا ^(٣)
 فَأَجَابَتْ فِي مُلَاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَهَا الْخَوْرَا ^(٤)
 إِنِّي إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلًا أَرْتَحِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرَا
 فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْخَجْرَا
 وَأَشْفِي الْبُرْدَ عَنْكَ لَهُ كَيْ تَشُوقِيهِ إِذَا نَظَرَا
 فَأَرْنِي مُسْفِرًا حَسَنًا خَلَّتُهُ إِذْ أَسْفَرْتَ قَمَرَا
 وَشَتِيتَ النَّبْتَ مُنْسِفًا طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا ^(٥)
 لَشَقَائِي قَادَنِي بَصْرِي وَلِحَيْنٍ وَافَقَ الْقَدْرَا ^(٦)
 ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا : لَا تُدِيمِي نَحْوَهُ النَّظْرَا
 خَالِسِيهِ ، أُخْتُ ، فِي خَفَرٍ فَوَعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا ^(٧)

(١) في ب «قَالَ كَشِشٌ» و الموجود في معاجم العربية وفي اهو ما أثبتناه، والكاشح:

العدو: الباطن العداوة . (٢) الخصر — بفتح الخاء وكسر الصاد — البارد

(٣) ما يُلَاحِظُ : لا يوافقني ، وأجله : منصوب على تقدير نزع حرف الجر ، وأصل

الكلام «من أجله» (٤) الحور : إعادة الكلام ورجعه ، وأصله بسكون الواو

(٥) الشيت : المتفرق ، وأراد بشتيت النبات : فيها المفلجة أسنانه ، والخصر : هو

البارد أو الشديد البرودة (٦) انظر البيت ١٤ من ٦ والبيت ٢٤ من ٤١

(٧) تقول «جلس فلان الشيء» من باب ضرب — إذا أخذه في نهضة ومخاطلة

مع عجلة ، ويقال «اخلس الشيء» بمعنى خلسه ، إلا أن الاختلاس أوحى وأسرع ،

وتقول «تخالسوا هذا الشيء» إذا تعالوا فيمن يسلبه الآخر منهم . وأراد بقوله

«خالسيه» استرقى النظر إليه ، والخصر — بالتحريك — الحياء ، ووعيت القول : سمعته

وحفظته ، ووقر : أى طرق أذن ، أو ثبت فيها

إِنَّهُ ، يَا أُخْتِ ، يَصْرُمُنَا
قُلْتُ : قَدْ أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً
فَأَنْيَلِي عَاشِقًا دَنَفًا
٤٣ - وقال أيضاً :

لَمَنْ دِمْنٌ بِخَيْفٍ مِئِي قُفُورٌ ؟
مَنْزِلٌ أَقْفَرْتُ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو ،
فَلَا يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمَّ عَمْرٍو ،
أَقُولُ وَشَفَّ سَجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا :
وَبَسْرَهَا لَنَا اللَّيْمُونَ حَتَّى
فَحَيْتَ ، وَاسْتَهْلَ الدَّمْعُ مِئِي
فَقَالَتْ : حُلْتُ عَنْ عَهْدِي ، وَوُدِّي
كَأَنَّ عِرَاصَ مَفْنَاهَا الزُّبُورُ (٤)
وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالذُّهُورُ
وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ
أَشْمَسُ تِلْكَ أُمَّ قَمَرٍ مُنِيرُ (٥)
لَقَيْنَاهَا بِبَطْنٍ مِئِي تَسِيرُ
لِعَمْرِيهَا عَلَى خَدِّ تَمُورٍ (٦)
جَدِيدٌ مَا حَيْتُ لَكُمْ يَسِيرُ (٧)

(١) يصرمنا : يقطعنا ويهجرنا ويحذفنا (٢) مالها خطر : أى عدل ، وانظر البيت
٢ من القطعة ٦ والبيت ٩ من القطعة ٢٦ (٣) كفر : لم يعرف قدر النعمة ولم يشكرها
(٤) الدمن : جمع دمنة - بالكسر - وهى آثار الديار ، والحيف - بفتح الحاء -
موضع فى مئى ، وقال نصيب ، ويقال : قائلة مجنون لىلى :

ولم أر لىلى بعد موقف ساعة
يخيف مئى ترى جمار الحصب
وقفور : خالية موحشة ، والعراص : جمع عرصة ، وهى فناء الدار وساحتها ،
وهى ساحة بين البيوت ليس فيها بناء ، والمغنى : المنزل ، والزبور : الكتابة ، والعرب
تشبه آثار الديار بها ، قال :

عرفت الديار كرقم الدوى يزورها الكاتب الحميرى
(٥) شف عنها : أظهرها وبينها لرقته ، والسجف - بالكسر - الستر
(٦) استهل الدمع : جرى ، والعبرة - بالفتح - الدمعة ، وتمور : تتحرك وتضطرب
وانظر البيت ٣ من القطعة ٧ والبيت ٦ من القطعة ١٠
(٧) حلت عن عهدى : تغيرت وتحولت ، وانظر البيت ١٣ من القطعة ١

وَطَاوَعْتَ الْوُشَاةَ ، وَزُرْتَ مَنْ لَمْ
وَلَمْ تَرَعِ الْوِصَالَ كَمَا رَعَيْنَا
وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضَ وَلَمْ تُثَبِّهَا ،
حَلَقْتُ لَهَا بِرَبِّ مَنَى إِذَا مَا
لَأَنْتُمْ حَبْ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا ،
فَإِنْ كُنْتَ الْبِعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي ؛
٤٤ — وقال أيضاً :

مَعَ النَّوْمِ عَيْنَكَ الْإِدَّ كَارُ ،
وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِقُودَادِي
صَاحٍ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ الْإِلْفِ
وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى
مِنْ حَبِيبٍ شَطَّتْ بِهِ عَنْكَ دَارُ^(٥)
لَوْ نَهَاهُ عَنْ حُبِّهَا الْأَزْدُ جَارُ :
قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِلْفِهِ الْأَقْدَارُ^(٦)
بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَرَارُ^(٧)

(١) الخور : يجوز أن تقرأه بضم الحاء على أنه مصدر « خترت نفسه » من باب جلس أو قعد - أي خبثت ، أو على أنه جمع ختر - بالفتح - وهو العدر ، ويجوز أن تقرأه بفتح الحاء على أنه صفة ، تقول « ختر فلان » من باب ضرب « فهو خائر وخثار وخثور » إذا غدر أفسح العدر

(٢) القروض : أراد بها ما أسلفته وقدمته من مودة ، ولم تجزها : لم تقابلها بما تستحق من المحافظة على المودة ، والكفور : الجاحد للجميل

(٣) العجاجة : التراب الذي تثيره الدواب والناس ، وأراد حلفت برب زوار مني ، وثبير : جبل من جبال الحرم

(٤) حب شيء : أي أحب الأشياء ، لحذف الهمزة تخفيفاً لكثرة استعمال هذه الكلمة ، ونظيره قول الآخر :

وزاده كلفاً في الحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان ما منعا
(٥) الادكار : التذكر ، وشطت : بعدت

(٦) أقصر : كف عن الهوى أو عن الجزع والحسرة ، وعداه : منعه ، والإلف - بالكسر - الأليف والحبيب (٧) تناءى : بعد ، ومثله شط

٤٥ — وقال أيضاً :

أَتَحْذَرُ وَشَكَ الْبَيْنَ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ؟ وَذُو الْحَذَرِ النَّحِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ^(١)
 وَلَسْتَ مَوْقِي إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ الْمَقْدَارِ يُكْدِي التَّهَوُّرُ^(٢)
 تَذَكَّرْتُ، إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ، زَمَانُهُ وَقَدْ يُسْقِمُ لِلرَّءِ الصَّحِيحِ التَّذَكُّرُ^(٣)
 وَكَانَ ادِّكَارِي شَادِنًا قَدْ هَوَيْتُهُ لَهُ مُقْلَةٌ حَوَازَاءُ فَالْعَيْنُ تَسْحَرُ^(٤)
 كَأَنِّي لَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهِ النَّوَى مِنْ الْوَجْدِ مَأْمُومُ الدِّمَاغِ مُحِيرُ^(٥)
 إِذَا رُمْتُ عَيْنِي أَنْ تُفِيقَ مِنَ الْبُكَى تَبَادَرَ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ^(٦)
 لَقَدْ سَاقَنِي حِينَ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي أَضَرَّ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حِينَ هَجَرُوا
 وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أُلْقَى وَأُخْبِرُ
 لَقَدْ كَانَ حَتْفِي يَوْمَ بَانُوا بِجَوْذَرٍ عَلَيْهِ سَحَابٌ فِيهِ سُكٌّ وَعَنْبَرُ^(٧)

(١) تحذر : تخاف ، وشك البين : قرب الفراق والبعد

(٢) يكدي : يخفق ولا ينال ما أراد ، والتهور : الأخذ في الأمر مع قلة مبالاة

(٣) بان : بعد وفارق ، والخليط : الخاط والمعاشر ، ويسقم : يمرض

(٤) ادكاري : تذكرى ، وأصله اذتكار ، فقلبت التاء دالا ، ثم قلبت الدال دالا

أيضا وأدغمت الدالان ، ويجوز أن يقال « اذكار » بتشديد الدال المعجمة ، كما يجوز

أن يقال « اذدكار » والشادن : الظبي إذا قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، وهويته : أحببته

(٥) النوى : البعاد ، أو النية التي اتووها ، ومأوم الدماغ : الذي قد شجبت رأسه

شجة وصلت إلى أم دماغه

(٦) أسبل الدمع والمطر : انصب وانهد وسال وجرى

(٧) حتفي : هلاكى ، وبأنوا : فارقوا ، والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وسحاب

— بكسر السين زنة كتاب — القلادة إذا كانت من قرنفل وسك ليس فيها در ولا

جوهر ، والسك — بضم السين — طيب يعرف بسك المسك ، ووقع في ب بياض

في موضع « فيه سك » ووقع في اتكلمة هذا البياض بقوله « فيه در » وقد عرفت

أن السحاب لا يكون فيها در ولا جوهر

فَقُلْتُ: أَلَا يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنَّنِي
بَيْلِي كُلُّهُ وَدُّكَ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلُنَا
فَقَالُوا: لَعَمْرِي قَدْ عَهَدْنَاكَ حَقَبَةً ،
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا
وَقَالَتْ: أَخَافُ الْغَدْرَ مِنْهُ ، وَإِنِّي
فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَمَّ نَفْسِي وَمُنِيَّتِي
مُصَابُ عَمِيدِ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّي
وَشُكْرِي أَنْ لَا أَبْتَغِي بِكَ خُلَّةً
وَأَنِّي - هَذَاكَ اللَّهُ ! - صَرَمِي سَفَاهَةً
وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنَّنِي
فَقَالَتْ : فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا لَكَ الْهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا : إِنْ كُنْتَ أَهْلَ مَوَدَّةٍ
فَقَالَتْ : فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا ، وَقَدْ بَدَا

بِكُمْ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ عَانَ مُشْهَرُ
وَوُدِّي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَغَيَّرُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مِنْ دُونِ مَا جِئْتَ تَخْطُرُ
عَلَيَّ قَلِيلًا : إِنْ ذَانِي يَسْخَرُ
لَا عِلْمَ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ يَشْكُرُ
أَلَا لَا ، وَبَيْتِ اللَّهِ إِنِّي مُهَيَّرُ^(١)
إِذَا أَنَا لَمْ أَتَقَاكُمْ سَوْفَ أَدْمُرُ^(٢)
وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتَ قَلْبِي أَعْدُرُ^(٣)
وَفِيمَ بَلَا ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ أَهْجَرُ^(٤)
أَعَالِجُ نَفْسًا هَلْ تَقِيْقُ وَتَصْبِرُ^(٥)
فِي الطَّائِرِ الْمُيْمُونِ تُلْقَى وَتُخْبِرُ^(٦)
فَمِعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَزُورُ^(٧)
لَنَا عِنْدَمَا قَالَتْ بَنَانُ وَتَحْجِرُ^(٨)

(١) مهبر : مقتول ، وحرفيته مقطع قطعاً

(٢) عميد القلب : أى قد هذه العشق ، أو شديد الحزن ، وأدمر : أهلك ، وبابه نصر

(٣) الخلة - بضم الخاء - الخليل ، وقال الحماسي :

أَلَا أَبْلَغَا خَلْقِي رَاشِدَا وَصْنُو قَدِيمَا إِذَا مَا تَصَل

(٤) الصرم : القطيعة والهجر ، وأتيته : يقرأ هنا بضم الهاء بغير إشباع ، للضرورة

وله نظير في الشعر العربي ، منه ما أنشدته سيديويه :

وماله من مجد تلبد ، وماله من الريح حظلاً الجنوب ولا الصبا

(٥) الكفر : أراد به ما نسبته إليه من أنه لا يشكر ما يسدى إليه

(٦) تحبر - بالبناء للمجهول - تسر أو تنعم أو تكرم ، وفي القرآن الكريم :

(فهم في روضة يحبرون) (٧) انظر البيت ٤١ من ١ والبيت ٢١ من ٢

(٨) بدا : ظهر ، والبنان : الإصبع ، والحجر - بزنة المجلس - ما يقع عليه النقاب

من الوجه

فَرُتِحَ قَلْبِي فَهَوَ يَزَعُمُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يُفْتَرُ^(١)
٤٦ — وقال أيضاً :

عُوجِي عَلَى فَسَلِّي جَبْرُ مَا تَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِئَى
فِيمَ الصُّدُودِ وَأَنْتُمْ سَفَرُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا التَّفَرُّ
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرُ يَتَّبِعُهُ ، مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ
٤٧ — وقال أيضاً :

طَرِبْتُ ، وَرَدَّ مِنْ تَهْوَى جَمَالَ الْحَى فَاذْكُرَا^(٢)
فَظَلْتُ مُكْفِكَفًا دَمْعًا إِذَا نَهْنَهُهُ ابْتَدَرَا^(٣)
وَبْتُ لِدَاكَ مُكْتَتِبًا ، أَقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهْرَا^(٤)
لِبَيْنِ الْحَى إِذْ هَاجُجُوا لَكَ الْأَحْزَانَ وَالذُّكْرَا^(٥)
فَإِنْ يَكُ حَبْلٌ مِنْ تَهْوَا هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرَا^(٦)
فَقَدِمًا كُنْتُ لَا تَلْقَى لِيَالِي لَا أَبَالِي مَنْ
لَصَفُو قَدْ مَضَى كَدْرَا لَحَا فِي الْحُبِّ أَوْ عَذَرَا^(٧)
وَلَنْ أُنْسَى بِخَيْفِ مِئَى تَسَارِقَ زَيْنَبَ النَّظْرَا
إِلَى بِمَقْلَتِي رِيمَ تَرَى فِي طَرْفِهِ حَوْرَا^(٨)

(١) في « أوسوف يفتتر »

(٢) في « جمال البين »

(٣) نهنه دمه : ككفكه وحبسه ، وابتدرا : سبق وغاب

(٤) مكتتباً : حزينا (٥) بين الحى : ظعنهم وفراقهم ، وهاجوا : أثاروا

(٦) جبل من تهوا : أراد وداده ومحبته ، ومنبترا : منقطعا

(٧) لحا يلحوه ويلجيه ، لحوا ولجيا ، واوى ويأى ، أى شتمه وسبه وعابه ولامه

(٨) المقلّة : العين ، والرّيم - بكسر الراء - ولد الظبية ، والحور - بفتح الحاء

والواو جميعا - من محاسن العين ، وهو أن يشتد يياض يياضها ويشد سواد سوادها

وَتَغَيَّرَ وَاضِحَ رَتِيلٍ ، تَرَى فِي حَدِّهِ أَشْرًا^(١)
وَلَا أُنْسَى مَقَالَتَهَا لِتَرْبِيهَا : أَلَا انْتَضِرَا
أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فِيمَ بَعْدَ وَصَالِهِ هَجْرًا ؟
وَلَوْمَاهُ ! - وَقَيْتُكُمَا ! - عَلَى الْهَجْرَانِ ، وَاسْتَبْرَا
وَقُولَا : قَدْ ظَفِرْتَ بِهَا كِفَاكَ ، وَخَبَّرَا الْخَبْرَا
وَقُولَا : إِنَّ سِرَّكَ يَوْمَ مَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
فَقُلْتُ : أَعْرِهَا أُنِّي لَهَا عَاصِيْتُ مَنْ زَجَرَا ؟
وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ مِثْنِي السَّمْعَ وَالْبَصْرَا^(٢)
فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِثْيَا قُ ؟ لَا تَشْعُرُ بِنَا بَشْرَا
وَقُولَا فِي مُلَاطَفَةٍ : أَزَيْنُبُ نَوَلِي عُمَرَا
وَقُلْ لِلْمَالِ كَيْفَةَ : لَا تُلْوِي الْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

٤٨ - وقال أيضاً :

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِي صَدْرُهُ إِنْ كَذَاكَ تَشَوْفُنِي ذِكْرُهُ^(٣)

(١) الثغر : الفم ، وواضح : أراد أبيض ، وإنما يعنى أسنانها ، ورتل - بفتح الراء وكسر التاء - الحسن التنزيذ المستوى النبات ، يريد أن أسنانها مستوية متناسقة ، وحده : هو بالحاء المهملة أى طرفه ، ووقع فى ا ، ب « خده » بإخاء المعجبة - وهو تحريف ، والأشعر : التحزير الذى يكون فى الأسنان ، وهو قد يكون خلقه ، وقد يكون مصنوعا ، وقال النابغة :

تسقى الضجيع إذا استسقى بذي أشعر عذب المذاقة بعد النوم مخمار

كأنت مشمولة صرفا بريقها من بعد رقدتها أو شهد مشتار

(٢) يريد أنزلتها من منزلة السمع والبصر ، فحذف المضاف - وهو منزلة - وأقام

المضاف إليه مقامه (٣) صدر فلان عن المكان : انصرف عنه ، وبابه نصر وضرب ،

وأصل المصدر بسكون الدال ، وتشوقنى : تبعث الشوق إلى تقى

إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَخَالَجَهُ شَوْقٌ كَذَلِكَ اللَّهُمَّ يَحْتَضِرُهُ (١)
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنَفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ ، عَارِمٌ نَظْرُهُ (٢)
فَرَأَيْتُ رِيماً فِي مَجَاسِدِهَا وَسَطَ الْخِذَاثِقِ مُشْرِقاً بِشَرُهُ (٣)
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَرُودَهُمْ إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْشَرُهُ (٤)
فَلَقَيْتُهُ وَالْعَيْنُ أَمْنَةٌ وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهُ (٥)
فِي مَوْكِبٍ لَاقَ الْجَمَالَ بِهِ كَالْعَيْثِ لَاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهُ (٥)
٤٩ — وقال عمر أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مُحَضَرٌ أَفْوَى ، وَرَبْعٌ مُقْفِرٌ (٦)
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا قَدْ كَانَ حِينًا يُعَمَّرُ
وَجَاءَنِي بَيْنَهُنَّ ثَقَفٌ لَطِيفٌ خَيْرٌ (٧)
تَرْبٌ لِهِنْدٍ غَادَةٌ ، تِلْكَ غَزَالٌ مُعْصِرٌ (٨)
إِنَّ الْخَلِيطَ رَاحٌ قَبْلَ الصَّبَاحِ يُبْكِرُ

- (١) يحضره : يحضره ، وقوله « كذا » متعلق بمحذوف صفة لشوق ، أي شوق مثل هذا
(٢) الدنف — بفتح الدال وكسر النون — المريض من العشق ، وبإدى الصبابة :
ظاهاها ، وعارم — بالعين والراء المهملتين — شديد خارج عن حد الاعتدال والقصد ،
ووقع في « عازم » وهو تخريف ، و « نظره » مرفوع على أنه فاعل عارم ، أو على أنه
مبتدأ خبره عارم تقدم عليه .
(٣) الريم : ولد الظبية ، والمجاسد : جمع مجسد — بزنة مكرم أو منبر — وهو القمص
الذي يلي الجسد ، والبشر : جمع البشرة ، وهي الجلد
(٤) داج : مظلم ، ومسفر : واضح ظاهر ، وأراد منيرا
(٥) لاق الجمال به : لاذ ولاق وعلق به ، ولاط به : حبب إليه وألصق به
(٦) المحضر : المكان الذي يحضره الناس ، وأراد منزلا ، وأفوى : خلا ، والرعب :
النزل الذي يزلونه أيام الربيع ، أو مطلقا
(٧) ثقف — بوزن ضخم — أي حاذق خفيف ، ووقع في « وجاءني بينهم »
(٨) الترب — بالكسر — اللدة للساوية في السن ، والغادة : الناعمة اللينة الغضة ،
والعصر : التي بلغت أو ان شباهها .

بَانُوا بِأَمْثَالِ الدُّمَى بَلْ دُونَهُنَّ الصُّورُ^(١)
 فِيهِنَّ هِنْدٌ ، لَيْثِنِي مَا عُمَرْتُ أَعْمَرَ^(٢)
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفُ أَتَانِي الْقَدَرُ
 ٥٠ — وقال أيضاً :

هَاجَ الْقَرِيضَ الذَّكْرُ لَمَّا غَدَوَا فَأَبْتَكَّرُوا
 عَلَى يَفَالٍ وَسُجٍ قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ^(٣)
 وَقَوْلُهَا لِأَخْتِهَا : أُمُطَمِّنْ عُمَرَ
 بِأَرْضَيْنَا وَمَاكِثٌ ، أَمْ حَانَ مِنْهُ السَّفَرُ ؟
 قَالَتْ : غَدَاً أَوْ شَيْعَهُ يَرُوحُ أَوْ يَبْتَكِرُ^(٤)
 أُمُّو الطَّرِيقَيْنِ مَعًا ، وَيَسْرُوا مَا يَسْرُوا^(٥)
 حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْحَتَيْنِ انْقَمَرُوا^(٦)

(١) بانوا : فارقوا ، والدُمى : جمع دمية ، وهى التمثال من عاج ونحوه ، والصور : جمع صورة ، والمراد بها هنا الدمية ، يقول : لقد فارقونا مستصحبين نساء مثل الدُمى فى بياضهن واتساق أعضائهن ، بل الصور أقل منهن روعة وجمالا
 (٢) «ما» فى قوله «ماعمرت» ظرفية ، يقول : لبت عمرى يطول مدة طول عمرها
 (٣) وسج : جمع واسجة ، تقول «وسج البعير ونحوه يسج وسجا» مثل وعد بعد وعدا — أى أسرع فى سيره

(٤) الشيع — بالفتح — مقدار من العدد ، كقولهم : أقت عنده شهرا أو شيع شهرا ، وفى حديث عائشة «بعد بدر بشهر أو شيعه» أى : أو نحو شهر ، ويقال : كان معه مائة رجل أو شيع ذلك ، وآتيك غدا أو شيعه : أى بعده ، ومن كلام عمر بن أبى ربيعة أيضا ، وهو البيت ١ من القطعة ٢٣٢ :

قال الخليلط : غدا تصدعنا أو شيعه ، أفلا تشيعنا ؟

(٥) أموا : قصدوا

(٦) للمرختان : موضع فى بلاد هذيل ، وهما اثنتان : إحداها يمانية ، والأخرى شامية ، كما أن هناك نخلتين يمانية وشامية ، واتمروا : تشاوروا

قِيلَ: انْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَاسْتَقَمُّوا
 لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضَرَبَتْ حَيْثُ ارَادُوا اخْجَرُوا
 فِيهِمْ مَهَاةٌ كَاغِبٌ كَأَمَّا هِيَ قَمَرٌ^(١)
 يَضِيْقُ عَنْ ارْدَا فِيهَا إِذَا يَلَاثُ الْمُبْزَرُ
 خَوْذُ يَنْفُوحِ الْمِسْكُ مِنْ ارْدَانِهَا وَالْعَنْبَرِ^(٢)
 تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَفَا حَى الرَّمْلِ فِيهَا أَشْرُ^(٣)
 تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ شِبْهًا بَشَرُ
 نَأَتْ بِهَا عَنَّا عُمُو جٌ فِي مَطَاهَا عُسْرُ^(٤)
 تَاللهُ أَنْسَى حُبَّهَا حَيَاتَنَا أَوْ أَقْدَرُ^(٥)

- (١) المهاة: البقرة الوحشية، وأراد امرأة تشبه المهاة في سعة عينها، وكاعب: أي قد كعب شديدا واكتنز، و«هي» هنا بكسر الهاء وسكون الياء للضرورة
 (٢) الخوذ - بالفتح - المرأة الناعمة البضة، والأردان: جمع ردن - بالضم - وهو أصل الكم، وأراد ماتحت آباطها
 (٣) تفتّر: تضحك، والأفاخي: جمع أقحوان، وهو نبت ذو رائحة طيبة، وأراد عن أسنان مثل الأفاخي، والأشّر: التحزير في الأسنان، وهو يوزن رطب أو عنق
 (٤) عيوج: هكذا وقع في سائر النسخ، وقد أراد النوق، ولم أجده في معاجم اللغة هذا اللفظ لا مفردا ولا جمعا؛ فإن صحت الرواية فمجازها أن العرب تقول «عاج» اسما تزجر به الإبل؛ فيكون قد استعمله اسما للبعير، كما استعمل الآخر «عدس» اسما للفرس في قوله:

إذا حملت بزني على عدس فلا أبالي من مضى ومن جلس
 مع أن أصل «عدس» اسم صوت تزجر به الحيل، ثم جمع عاجا على عيوج
 (٥) تالله أنسى: أراد تالله لا أنسى، فحذف حرف النفي، كما حذفه الآخر وهو عبد الله بن قيس الرقيات:

تالله أبرح في مقدمة أهدي الجيوش على شكته
 وكما قال نصيب في كلمة يرثي بها أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان:
 تالله أنسى مصيقي أبدا ما أسمعني حينها الإبل

٥١ — وقال أيضاً :

أَتَوْصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهَجِّرُ ؟ وَإِنْ ظَلَمْتَنَا أَلَا نَغْفِرُ ؟
 أَدَلَّتْ ، وَلَجَّ بِهَا أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرَ مِلْحَبٍّ لَا تَظْهَرُ^(١)
 وَوَدَّاءَ وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُ نَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمَكْرِ
 وَاسْتَبْنَيْتُ بِنَائِسَ مَقَالَ الْفَتَاةِ غَدَاةَ الْمُحَصَّبِ إِذْ جَمَرُوا :
 أَلَسْتَ مُلِمًّا بِنَا يَا فَتَى إِذَا نَامَ عَنَّا الْأَوَّلَى تَحْذَرُ ؟
 فَقُلْتُ : بَلَى ، أَقْعَدِي نَاصِحًا يُنْفِضُ عَنَّا الَّذِي يُنْظَرُ^(٢)
 وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمِعِي نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
 فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا^(٣)

= وكما قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

فقلت : عَيْنَ اللَّهِ أَبْرَحَ قَاعِدَا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 (١) ملحَب : أراد « من الحب » فحذف النون ، وهم يصنعون ذلك ، ومنه قول
 القتال الكلابي :

وما أنس ملأشياء لا أنس نسوة طوالع من حوضي وقد جنح العصر
 وقد ذهب أبو الطيب المتنبي مذهب هؤلاء في قوله :
 نحن ركب ملجن في زى ناس فوق طيرها لها شخوص الجبال
 أراد « نحن قوم من الجن » وانظر البيت ٨ من القطعة ٥٦ والبيت ١٧ من ٨٧
 (٢) تقول « نفث فلان المكان بنفضه نفثا » مثل نصر - واستنفذه ، تريد أنه
 نظر كل ما فيه حتى يعرفه ، قال زهير بن أبي سلمى :

وتنفث عنها غيب كل خميلة وتحنى رماة الغوث من كل مرصد
 وورد في حديث أبي بكر رضى الله عنه « أنا أنفض لك ماحولك » أى أحرسك
 وأطوف بك هل أرى طلبا ، وما فى كلام عمر مأخوذ من هذا المعنى ، غير أنه ضعف
 الفعل للبالغة .
 (٣) هكذا سقط عجز البيت من الأصول كلها

إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخَصُ الْبَنَانِ أَسِيلٌ مَقْلَدُهُ أَحْوَرُ^(١)
 فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَحَيَّيْنِي وَقَلْبِي مِنْ خَشْيَةٍ أَوْحَرُ^(٢)
 وَقَالَتْ: طَرِبْتَ وَطَاوَعْتَ بِي مَقَالَ الْعَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ
 فَقُلْتُ مَقَالَ أَخِي فِطْنَةً سَمِعَ بِمَنْطِقِهَا مُبْصِرُ:
 أَلِصَّ مِمْ تَطْلُبِينَ الذُّنُوبَ وَلَمْ أَجِنِ ذَنْبًا لِكُنَى تَنْدِرُوا^(٣)
 فَإِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ صَرَمَ الْحَبَالِ فَإِنَّ وَصَالِكَ لَا يُبْتَرُ^(٤)
 وَإِنْ كُنْتُ أَذَلَّتْ كُنَى تَعْتَبِي فَكُنَى لَكُمْ بِالرَّضَا تُوسِرُ^(٥)
 فَقَالَتْ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا لَذِيذٌ مُقْبَلُهَا مُعْصِرُ:
 دَعَى عَنْكَ عَذْلُ الْفَقَى وَاسْعَى فَإِنَّ الْوِدَادَ لَهُ أَسْوَرُ^(٦)
 فَبِتُّ أَحْكَمَ فِيمَا أَرَدُ تُحَتَّى بَدَا وَاضِحٌ أَشْقَرُ
 تَمِيلُ عَلَى إِذَا سَقَمْتُهَا كَمَا انْهَالَ مَرَّتَكُمْ أَغْفَرُ^(٧)
 يَفُوحُ الْقَرْنَفُلُ مِنْ جَيْبِهَا وَرِيحُ الْيَلَنْجُوجِ وَالْعَنْبَرُ

(١) الكاعبان: مثني كاعب، وهي التي كعب ثديها واكثر، ورخص البنان: أراد أن أصابه غضة ناعمة، وهذه كناية عن النعمة وعدم الحاجة إلى العمل، فإن من يعمل تجف أصابعه وتخشن، ومقلده: الموضع الذي تلبس فيه القلادة، والأحور: الوصف من الحور، وهو من محاسن العين، وقد تكرر تفسيره

(٢) أوجر — بالحاء المهملة — أى كثير الهواجس والوساوس، ووقع في عامة الأصول «أوجر» بالجم — وهو خطأ وليس له معنى، وفي «فأحييني»

(٣) يريد أنك تبحين عن ذنوب تلصقها بنا رغبة في أن تهجرينا

(٤) لا يبت: لا يقطع

(٥) هكذا وقع في عامة الأصول، والصواب «توصر» بالصاد المهملة أى تكتب

لكم كتاب العهد على بقاء المودة، وتعاقب السنين والصاد في العربية كثير جدا

(٦) أسور: أفضل تفضيل من «ساريسور» إذا علا وارتفع، تريد أنت مودته

أعلى شأننا وأعظم أثرا، وانظر البيت ١٤ من ٥٢ (٧) أراد بمرتكم أغفر: الكتيب من الرمل

فَيْتُ وَلَيْلِي كَلًّا أَوْ بَلَى لَدَيْهَا ، وَبَلَى لَيْلِي أَفْصَرَ^(١)
وَكَيْفَ اجْتَنَبَكَ دَارَ الْحَيْبِ؟ أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصَبَّرُ؟
رَأَيْتُكَ بَعِينَ وَأَبْصَرْتَهَا وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ
٥٢— وقال أيضاً:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَزُولَ الْمُتَفَرِّا بَيَانًا فَيَخْلُ أَوْ يُخْبِرَا؟^(٢)
ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى وَحُقَّ لِدَى الشَّجْوِ أَنْ يَذْكُرَا
مَيِّتَ الْحَبِيبِينَ قَدْ ظَاهَرَا كِسَاءً وَبُرْدِينَ أَنْ يُمَطَّرَا^(٣)
وَمَشَى ثَلَاثَ إِلَى زَائِرٍ خَرَجَنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
مَهَاتَانِ شَيْئَتَا جُوذُرَا أَسِيلاً مُقْلَدُهُ أَحْوَرَا
إِلَى تَجَلَّسَ مِنْ وَرَاءَ الْقَبَا بَ سَهْلَ الرُّبَا طَيِّبَ أَغْفَرَا^(٤)
وَحَوَرَا آنِسَةً كَالْهَلَا لَ رِخْوًا مَفَاصِلُهَا مُعْصِرَا
وَأُخْرَى تُقْدَى وَتَدْعُو لَنَا إِذَا خَافَتِ الْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرَا
سَمُونَ يَقْلَنَ : أَلَا لَيْتَنَا نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهَرَا

(١) ليلي كلا : أى قصير متناه فى القصر ، كما أن « لا » كلمة قصيرة ؛ إذ هى عبارة عن حرف هجائى واحد بحركة واحدة ، والألف امتداد للحركة ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شئ خفى قالوا : كان فعله كلا ، وربما كروا فقالوا : كلا ولا ، ومن ذلك قول ذى الرمة :

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَأَ كَلِيلًا كَلًّا ، وَانْقَلَّ سَائِرُهُ انْقِلَالًا
وقال آخر :

يَكُونُ نُزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلًّا وَلَا

(٢) المقتدر : الخالي من السكان ، ويخجل : يمسك عن الكلام والبيان ، ويخبر : يبين أين ارتحل سكانه

(٣) ظاهرا كساء وبردين : يتحدث عن استتارهما بالكساء وقد أمطرتهما السماء ، وانظر البيت ١٢ من القطعة رقم ١٩ وما بعده (٤) أغفر : أراد أنه ذو رمل أحمر

وَيَقُولُ ذَا النَّاسُ عَنْ لَهَوْنَا وَتَسْمُرُهُ كُلُّهُ مُقْمِرًا
 غَفَلَنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَشْقَرًا
 وَقُمْنَ يُعَيِّنَ آثَارَنَا بِأَكْسِيَةِ الْخُرُ أَنْ تَقْفَرَا^(١)
 وَقُمْنَ يَقْلُنَ لَوْ أَنَّ النَّهْأ رَمَدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَخْرَا
 لَقَيْنَا بِهِ بَعْضَ مَا نَسْتَهِي وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرَا^(٢)
 ٥٣ - وقال أيضاً:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبَنِينِ بَعْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى فِي الْعُصْرِ^(٣)
 وَأَصْبَحَ طَاوِعَ عُدَالَهُ وَأَقْصَرَ بَعْدَ الْإِبَاءِ الْمِيرِ^(٤)
 أَحِينْ وَقَدْ رَاعَهُ لَأَخْ مِنْ الشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يَرْدَجِرُ^(٥)
 عَلَى أَنَّ حُبَّ ابْنَةِ الْعَامِرِ يَّ كَالصَّدْعِ فِي الْحَجَرِ الْمُنْفَطِرِ
 يَهِيمُ إِلَيْهَا وَتَدْنُو لَهُ جُنُوحَ الظَّلَامِ بِلَيْلٍ حَذِرِ
 وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ^(٦)

(١) يعنين آثارنا : أراد يمحون آثار أقدامنا على الرمال ، والأكسية : جمع كساء ، وأن تقفرا : أراد مخافة أن يتبعها اللاحون الكاشحون ، تقول « قفر فلان الأثر » من باب نصر - أي اقتفاه وتبعه ، وانظر شرح البيت ١٥ من القطعة ١٩

(٢) انظر شرح البيت ١٨ من القطعة ٥١

(٣) العصر - بضم العين والصاد جميعاً - لغة في العصر - بالفتح - وأراد الزمن السالف ، وقد قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

الْأَعْيُنُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي
 (٤) طاووع عداله : أي خضع لما يطلبونه إليه وهو أن يهجر أحبائه ، وفي نسخة عندا « طاول عداله » وأقصر : كف عن الصباية ، والإباء : الامتناع ، والبر : أراد النافذ الذي لا يتحول ، ووقع في ا « بعد الإباء الصبر »

(٥) يزدجر : يكف ، تقول : زجرته فازدجر ، تريد كلفته فكف

(٦) لم يضر : يجوز أن تقرأه بضم الضاد وتشديد الراء على أنه مضارع « ضره » أي أوقع به الضر ، ويجوز أن تقرأه بكسر الضاد وسكون الراء على أنه مضارع « ضاره » والمعنى واحد

فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّهِ سَالِيًا فَلَسْتُ بِسَالٍ وَلَا مُعْتَذِرُ
تَذَكَّرْتُ بِالشَّرَى أَيَّامَهَا وَأَيَّامَنَا بِكَيْبِ الْأَمْرِ^(١)
لِيَاكِي يَجْرِي بِأَسْرَارِنَا أَمِينٌ لَنَا لَيْسَ يُفْشِي لِسِرَّ
فَاعْجَبَهَا غُلُوءُ الشَّبَا بِ تَنْبُتُ فِي نَاضِرٍ مُسْبِكِرٍ^(٢)
وَإِذْ أَنَا غِرٌّ أَجَارِي دَدًا أَخُو لَذَّةِ كَهْرِيحِ السَّكْرِ^(٣)
مِنَ الْمُسْبِغِينَ رِفَاقَ الْبُرُوءِ دَاكُودُ النِّعَالِ فُضُولَ الْأَزْرِ^(٤)
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ رُعْبُوبَةٍ ثَقَالٌ مَتَى مَا تَقُمْ تَنْتَبِرُ^(٥)
تَكَادُ رَوَادِفُهَا إِنْ نَأَتْ إِلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْتَبِرُ
وَتُذْنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذَا سَفَرَتْ عَنْهُ حُرٌّ^(٦)

- (١) وقع في ب « تذكرت بالشري أيامنا » والشري : موضع قريب من مكة
يكثر عمر بن أبي ربيعة من ذكره في شعره ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٥٤ ، وأمر :
موضع نجد من ديار غطفان ، وموضع آخر بالشام
(٢) غلواء الشباب - بضم العين وفتح اللام - أوله ونشاطه وسرعته ، وأراد
بالناعم المسبكر : قوامها ، ومسبكر : أى ممتد طويل
(٣) البد : اللهو واللعب ، وصريح السكر : الذى شرب الخمر فصرعته
(٤) المسبغين : المطيلين ، يريد أنه ذو مخيلة وكبر ، فهو يطيل ثيابه حتى تكسو نغاله .
(٥) حوراء : وصف من الحور ، وهو من محاسن العين ، وقد فسرناه مرارا ،
ورعوبة : ناعمة ، وجمعه رعابيب ، وثقال : عظيمة الزدفين ، وتنبتر : تنقطع ،
وانظر البيت ١٢ من القطعة ٥
(٦) النصيف - بفتح النون - الخمار ، وهو ما تستر به المرأة وجهها ، وقال
الناطقة الديباني :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
وأراد بالواضح : وجهها الأبيض المشرق ، وسفرت عنه : كشفته

وَإِذْ هِيَ تَضَحُّكَ عَنْ نَيْرٍ لَذِيذُ الْمُقْبِلِ عَذْبُ خَصْرِ (١)
 شَتِيتِ الْمَرَائِزِ ، أَحْوَى الثَّلَاثِ كَدْرٌ تَنْضَدُ ، فِيهِ أَشْرُ (٢)
 وَإِذْ هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَيْسِ تَحْنُو عَلَى جُوذَرٍ فِي حَمْرٍ (٣)
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ طَوَالَ الْحَيَاةِ لَيْلَتَنَا يَكْثِبُ الْفُودُ
 وَلَا قَوْلًا لِي إِذْ أَيْقَنْتُ بَمَا قَدْ أَرِيدُ بِهَا : إِسْتَقَرُّ

٥٤ - وقال أيضاً:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبَّعَا بَبْطُنِ حُلِيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَمَا (٤)
 إِلَى الشَّرْمِيِّ مِنْ وَادِي الْمَعْمَسِ بَدَلْتُ مَعَالِمَهُ وَبَلَاءً وَنَكْبَاءَ زَعْرَعَا (٥)

(١) نير : أراد به فيها ، وخصر - بفتح الحاء وكسر الصاد - بارد ، وقال النابغة

زعم الهمام بأن فاهما بارد

عذب مقبله شهى المورد

زعم الهمام - ولم أذقه - أنه

عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

زعم الهمام - ولم أذقه - أنه

يشقى برياريقها العطش الصدى

(٢) الشيت : المتفرق ، يريد أن أسنان هذا الفم ليست متلاصقة ، والأحوى: وصف

من الحوة - بضم الحاء وتشديد الواو مفتوحة - وهي السمرة ، والأشتر: تحز في الأسنان

(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء في سعة العيون ، والكثيب :

ما اجتمع وتراكم من الرمل ، وتحنو : تعطف ، والجوذر : ولد البقرة الوحشية ،

والحمر : الشجر اللتلف المتراكم الذي يستمر من يستكن فيه

(٤) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقي شاخصاً مرتفعاً عن سطح الأرض من

آثار الديار ، والمتربع : المنزل يسكنه القوم أيام الربيع ، وبطن حليات : موضع قرب

للمعس الواقع في طريق الطائف ، ودوارس : جمع دارس ، وهو العاصف الذاهب

المعالم ، والبلقع : الخالي الذي لا أنيس به ، وانظر مطلع القطعة ٥٥

(٥) الشرى : انظر البيت ٨ من ٥٣ ، والوبل : المطر الكثير ، والنكباء : الريح

التي تنكب مهاب الرياح ، والزعرع : التي تقلقل كل شيء من شدتها وكان من حق العريفة

أن ينصب « معالمة » لأنها هي التي وقع عليها التغيير ، ويرفع الوبل وما عطف عليه لأنها

هي التي غيرت المعالم ، إلا أنه رفع المفعول ونصب الفاعل اعتماداً على انسياق المعنى

واقترامه ، ولذلك نظر في العريفة ، منها قول الشاعر :

== (١٢ - عمر)

فَيَبْخَنَ أَوْ يُخْرِينَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا
 يَهْنِدُ وَأَتْرَابَ لِهْنِدٍ ؛ إِذِ الْهُوَى
 وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِرَاجُهُ
 وَإِذْ لَا نَطِيعُ الْعَاذِلِينَ ، وَلَا نَرَى
 تَنْوَعِينَ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبُ سَقْمَهُ
 فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِينَ بِالْحُسْنِ : إِنَّمَا
 وَأُشْرِيَتْ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا
 لَكِنْ كَانَ مَا حَدَّثَتْ حَقًّا فَمَا أَرَى
 فَقَالَ : تَعَالَ أَنْظُرْ ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِي ؟
 فَقَالَ : اكْتَفَلَ ثَمَمٌ التَّمَّ فَاتَتْ بِأَغْيَا

نَسَكُنَ فُوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفْجِعًا^(١)
 جَمِيعٌ ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَّصِدَّعَا
 كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ لِلْمُشْعَمَا^(٢)
 لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا
 وَحَتَّى تَذْ كُرْتُ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا
 ضَرَرْتُ ، فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟
 فُوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَى كَانَ مُوزَعَا^(٣)
 وَأَشْيَاعُهُ فَاشْفَعُ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا
 كَمِثْلِ الْأُولَى أُطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا^(٤)
 أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْفَعَا^(٥)
 فَسَلِّمْ ، وَلَا تُكْثِرْ بَأَن تَتَوَرَّعَا^(٦)

= مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَا جُونٌ قَدْ بَلَغَتْ
 ومنه قول الآخر :

إِنْ مِنْ صَادَ عَقَقًا لَمْشُومٌ
 كَيْفَ مِنْ صَادَ عَقَقَانِ وَبُومٌ
 (١) نكأن فؤادا : جرحنه بعد ما كاد يندمل

(٢) صفق - بتشديد الفاء - مزج وخلط ، والرحيق : اسم من أسماء الخمر ،
 وقال حسان بن ثابت :

يسقون من ورد البريص عليهم بردى تصفق بالرحيق السلسل
 (٣) أشریت : أى أغريت ، يريد أغريت قلبى باللجاج فى الهوى ، واستشرى : لج وألح
 (٤) الأولى : اللاقى ، وأطريت : مدحت ووصفت

(٥) يشيع : يذيع بين الناس ، ويشنع : يسوء أثره

(٦) اكثفل : اركب الكفل - بكسر الكاف وسكون الفاء - وهو من مراكب
 النساء ، ولهذا قال بعد ذلك « ثم التثم » أى ضع اللثام على وجهك ، وبأغيا : طالبا لإياهن ،
 وانظر البيت ٥٣ من القطعة ١ وما بعده .

فَلَيْ سَاخَفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى خَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا^(١)
 فَاقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَعُودًا مُوقَعَا^(٢)
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهَ زَهَاكُمُ الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
 تَبَاهَلْنِ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي وَقُلْنَ: أَمْرُوْا بَاغِيَا كَلًّا وَأَوْضَعَا^(٣)
 وَقَرَّبْنِ أَسْبَابَ الصَّيْبِ لِمَتَيْمٍ يَبْقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِصْبَعَا
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي: أَخِفْتُ عَلَيْنَا أَنْ نَغْرَ وَنُخْدَعَا ؟
 فَبِالْأُمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا إِلَيْكَ وَيَتَنَا لَهُ الشَّانُ أَجْمَعَا
 فَمَا جِئْنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ عَلَى مَلَا مَنَا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
 رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَجَلَسَا دَمِثَ الرُّبَا سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرَعَا^(٤)
 وَقُلْنَ: كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامِهِم فَحَقَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَشْتَمَعَا
 ٥٥ — وقال أيضًا :

غَشِيْتُ بِأَذْنَابِ الْمُمْسِ مَنْزِلًا بِهِ لِلَّتِي نَهَوَى مَصِيفُ وَمَرْنَعُ^(٥)

(١) أن يفشو : هو هنا بسكون الواو مع تقدم الحرف الناصب ، عامل الفعل الواوي اللام في حال النصب معاملة في حال الرفع ، وله نظائر في العربية ، من ذلك قول عامر بن الطفيل :

فما سودتني عامر عن وراثته أبى الله أن أسمو. بأم ولا أب
 ونظيره في يأتي اللام قول حنيد بن حندج المري :

ما أقدّر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول
 (٢) أهوى : أراد أسرع السير ، وأزجى : أسوق ، والقعود - بفتح القاف - من الإبل : ما يقطعده الراكب في كل حاجة ، والموقع : الذي تكثر آثار الدبر عليه
 (٣) تباهن : أرين من أنفسهن البله ، وما بهن بله ، يريد تصنعن البله وتكلفنه ، وأكل : أتعب راحلته وأضعفها ، وأوضع : أى سار أشد السير
 (٤) الدميث : السهل الممهّد ، والممرع : الخصب
 (٥) مصيف : مكان تنزله زمن الصيف ، ومربع : مكان تنزله وقت الربيع ، وانظر

مَغَانِي أَطْلَالٍ وَنُوبًا وَدِمْنَةً أَضَرَّ بِهَا وَبِلَ وَنَسْكَبَاهُ زَعَزَعُ^(١)
 يَخْبَتُ حُلِيَّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا كِتَابُ زُبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرْجَعُ^(٢)
 فَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ رَسْمٌ مُعْطَلٌ أَحَالَ زَمَانًا فَهُوَ بَيْدَاهُ بَلْقَعُ^(٣)
 فَإِنْ يُقَوِّ مَغْنَاهُ فَقَدْ كَانَ حَقِيقَةً أَنْيَسًا ، بِهِ حُورُ الْمَدَامِجِ رُوعُ^(٤)
 لِيَاكِي إِذْ أَسْمَاهُ رُؤُودٌ كَأَنَّهَا خَلِيٌّ يَذِي السَّرُوحَ أَدْمَاهُ مُتْبِعُ^(٥)
 لَهَا رَشَاءً تَحْنُو عَلَيْهِ بِحَيْدِهَا أَغْنُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ^(٦)

(١) انظر البيتين ١ ، ٢ من القطعة ٥٤

(٢) الرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقي من آثار الديار لا صقا بالأرض ، وتشبيه
 آثار الديار بالكتاب مما يكثر في الشعر العربي ، ومن ذلك قول امرئ القيس بن
 حجر الكندي :

قفانك من ذكرى جيب وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
 أنت حجج بعدى عليه ، فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

(٣) في ب « فهاج عليل الشوق » وليس بشيء ، ولعله محرف عن « غليل الشوق »
 بالغين للعجمة ، وأحال : تغير ، والبيداء : الصحراء ، والبلقع : الحالية
 (٤) يقو : يقفر ويخل من السكان ، ومغناه : موضع الإقامة منه ، والحقبة —
 بالكسر — أراد بها هنا الزمن الطويل ، وروع : جمع رائعة ، وامرأة رائعة الحسن :
 أى تفنن بحسنها ألباب الرجال

(٥) رؤود : شابة ، و « خلى » هكذا وقع في جميع النسخ ، ولا نجد لها مساغا
 فإن معنى هذا اللفظ الحالى من المهوم ، وفي التشبيه على هذا غثاثة ، والأدماء : الطيبة ،
 والمتبع : التى يتبعها ولدها

(٦) الرشاء : ولد الطيبة ، وتحنو عليه : أراد تميل إليه متعطفة ، والأغن من
 الظباء : الذى يخرج صوته من خياشيمه ، قال الشاعر :

ترجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وأحم المقلتين : أسودها ، ووقع في ب ، ا « أحم » بالجم — وهو تحريف ،
 وقال النابغة الذبياني

نظرت بمقلة شادن مترب أحوى أحم المقلتين مقلد

والولع : الملح

إِذَا فَقَدْتَهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبَغَامِ تَفَجَّعُ (١)
 تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً عَلَيْهِ الذُّنَابُ الْعَادِيَاتِ تَقْطَعُ
 يُذَكِّرُنَاهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ قَيْنَةً وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكِ تَسْجَعُ (٢)
 يُجَاوِبُهَا سَاقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى عَلَى غَضَنِ أَيْكٍ بِالْبُكَاءِ يَرُوعُ (٣)
 لَقَدْ خَلَعْتُ فِي أَخْذِهَا بَرْدَانَهُ جِهَارًا، وَمَا كَانَتْ بِمَهْدَى تَخْلَعُ
 وَمَدَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِشَوْبِهِ نَهَارًا، فَمَا يَدْرِي بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
 يَظْلُ إِذَا أَجَعْتُ صَرْمًا مُبَايِنًا دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ (٤)
 تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةَ سُوبِقَةٍ وَمُقَلَّتْهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ
 لِأَثَرِهَا: لَيْتَ الْمُغِيرَى إِذْ دَنَتْ بِهِ دَارُهُ مِنَّا أَتَى فَيُودِّعُ
 فَا رَمَتْهَا حَتَّى دَخَلَتْ فُجَاءَةً عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ يَرُوعُ (٥)
 فَقُلْنَ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْنِي لَهَا: إِنَّ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرٌ سَيَسْنَعُ (٦)

- (١) مرتع: المكان الذى ترتع فيه أى تنعم وتلهو وتذهب وتبجى، والبغام - بضم الباء - صوت الظبية، وتجمع: تظهر الحزن، وأصله تنفجع، خذف إحدى التاءين
- (٢) التغريد: التطريب والتغنى، والقينة - بالفتح - الجارية إذا كانت مغنية، والقمرية - بضم القاف - أراد الحمامة، والأيك - بالفتح - الشجر اللتف، وتسجع: تغنى
- (٣) ساق: ذكر القمارى
- (٤) دخيل: أراد به الحب الذى وصل إلى سويداء قلبه، وهو اسم يظل، وخبره جملة «يشفع» فى آخر البيت
- (٥) رمتها: بددت عنها وتركها مكانها، وقال الشاعر:

أبانا فلا رمت من عندنا فإنا بخير إذا لم ترم

وتقول «مارمت أفعل كذا» أى ما برحت، و«مارمت المكان» أى ما فارقه، و«لا ترم مكانك» أى لا تبرحه، وفجاءة: بغتة من غير سابق شعور

(٦) حذار العين: منصوب على أنه مفعول لأجله، أى: مخافة العين، وضبطه فى إفتح الحاء وبكسر الراء، وذلك أنه ظنه اسم فعل بمعنى احذر، فيكون من قولهن، وليس بشئ؛ لأن قولهن هو «إن هذا الأمر - إلخ»

فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُمْ قُلْنَا لِي : هَلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعٌ^(١)
فَظَلْتُ بِمِرْأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ
أَلَّا حَبْدًا مَرَأَى هُنَاكَ وَمَسْمَعٍ
٥٦ - وقال أيضاً :

لَقَدْ حَبَبْتُ نَعْمٌ إِلَى بَوَاجِئِهَا وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ انْخَالٍ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ انْخَالٍ أَحْبَبْتُ مَنْزِلًا
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ انْخَالٍ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ انْخَالٍ عُدْتُ كَأَنِّي
أَلَمْ تَرَ ذَاتُ انْخَالٍ أَنَّ مَقَالَهَا
وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا
فَلَمْ أُنْسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أُنْسَ نَظَرَتِي
مَسَافَةً مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالْتَقِعْ^(٢)
أَكْلَفُهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّلْعِ^(٣)
تَحُلُّ بِهِ لَإِذَا صَدِيقٍ وَلَا زَرْعٍ
بِمُدْفَعِ الْأَخْبَابِ سَابِقِي دَمْعِي
نُخَامِرُ دَاءٍ دَاخِلٍ وَأُخْرِبُ رُبْعِ^(٤)
لَدَى الْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ^(٥)
إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي
إِلَيْهَا وَتَرَبَّيْتُهَا وَنَحْنُ لَدَى سَلْعِ^(٦)

(١) تجلى : انكشف وذهب ، والروع - بالفتح - الخوف ، ومالك مدفع : يريد أنه ليس لك تحية عنها ، يريد أنه لن يحول بينكما شيء
(٢) الوتائر مكان بين مكة والطائف ، والنقع : موضع في جنبات الطائف يقول فيه العرجي :
لحيفي والبلاء لقيت ظهرا بأعلى النقع أخت بني تميم
وفي معجم البلدان ٣٩٧/٨ « مساكن ما بين الوتائر والنقع » ونظير هذا البيت في المعنى قول كثير عزة

وأنت التي حببت شعبي إلى بدا
ومثلهما قول ابن قيس الرقيات :

أنا من أحلكم هجرت بني بد ر ، ومن أجلكم أحب أبنانا
(٣) الخال : نسكة سوداء في حدود الملاح ، وأعملت ناقتي : حملتها على السير ،
وسير الكلال : السير الذي يتبعها ويضعفها ، والظلع : شبه العرج
(٤) نخامر داء : قد خالط الداء جوفى ، والربيع - بكسر الراء وسكون الباء -
الحصى التي تنوب يوما وتترك يومين ، وانظر البيت ٤ من ٥٨
(٥) الردع : التحول وتغير اللون ، وفعله بالبناء للمجهول
(٦) انظر شرح البيت ٣ من القطعة ٥١

٥٧ — وقال أيضاً :

وَقَالَتْ لِزَيْبِهَا غَدَاةَ لَقِيَتْهَا
بِذِي الشَّرَى : هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقْفَانِهِ
فَلَمَّا رَأَتْ كِبْرَاهُمَا مَا بَاخَتْهَا
وَقَالَتْ لَهَا الصَّغْرَى : هَذَاكِ لِمَا أَرَى
أُخْفِي عَلَى ظَهْرِ وَفُوفٍ مَطِيَّةٍ
بِرَاكِهَا ؟ هَذَا مِنْ الْأَمْرِ أَشْنَعُ

٥٨ — وقال أيضاً :

أَقُولُ لِأَسْتَمَاءَ اسْتِكَاءَ ، وَلَا أَرَى
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمُ أُنِّي مُغَاضِبٌ
وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتَنِي
وَأَنَّ لَمْ نَزَلْ مُنْذُ اهْتَجَرْنَا كَأَنَّنِي
عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ جَزَعَا : (٣)
أَحِبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمُعُوا مَعَا
وَكَنَّ قِصَارًا قَبْلَ أَنْ تَنْصَدَعَا (٤)
مُعَادٍ فِرَاشِي مَا الْأَيْمُ مُضْجَعَا (٥)

٥٩ — وقال أيضاً :

أَرَبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَزَيْبَيْنِ مَرَّةً
لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لَتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ
لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْقَطْعِ (٦)
عَلَيْنَا يَجْمَعُ الشَّمْلُ قَبْلَ التَّصْدَعِ (٧)

(١) تقول « أرم الرجل » إذا سكت فلم يتكلم ، ويقال : هو خاص بما إذا كان سكوته عن خوف وقلق ، وقد أخذ هذا المعنى بشار بن برد فقال :

وإذا قلت لها : جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم

(٢) اللب — بضم أوله — القلب ، ومشيع : أى جرى

(٣) مجزع : مصدر ميمي بمعنى الجزع ، وهو إظهار اللهفة على ما فات

(٤) انظر البيت ٩ من القطعة ٢٢ (٥) انظر البيت ٥ من القطعة ٥٦

(٦) تقول « أرب الرجل » إذا احتاج إلى الشيء وطلبه ، وتقول « أرب

الرجل في الأمر » إذا بلغ فيه جهده وطاقته وطقن له ، وتوافقنا : اتفق لقائنا ، وقرن القطع : موضع

(٧) التعريس : النزول ليلا ، والتصدع : التفرق

فَقُلْنَ لَهَا : لَوْلَا أُرْتَقَابُ صَحَابَةِ لَنَا خَلْفَنَا عُجْنَا وَلَمْ تَنَوَّرِ (١)
 فَقَالَتْ فَتَاهُ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَُا مَقْفَلَةٌ فِي مِزْرٍ لَمْ تَدَّرِ (٢)
 لَهْنٌ ، وَمَا شَاوَرْنَهَا : لَيْسَ مَا أَرَى حُسْنِ جَزَاءٍ لِلْكَرِيمِ الْمُوَدِّعِ
 فَقُلْنَ لَهَا : لَا شَبَّ قَرْنُكَ ! فَافْتَحِي لَنَا بَابَهُ تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعِ (٣)
 فَقَالَتْ لَهْنٌ : الْأَمْرُ بَادٍ ، طَرِيقُهُ مُبِينٌ ، لِذِي لُبٍّ يَنْوُو بِمَرْجِعِ (٤)
 نَهْدُمُ مَنْ يَحْشَى قَيْمَضِي أَمَامَنَا وَمَنْ خَفَتْ مِنْ أَصْحَابِ رَحْلِكَ فَارْجِعِي (٥)
 وَأَوْصِي غُلَامًا بِالْوُفُوفِ بِجَانِبِ السِّتَارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَنْسَمِعِ
 فَإِنْ يَرِ مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقَبَةٍ عَلَيْنَا يُعْجَلُ مَا اسْتَطَاعَ وَيُسْرِعِ (٦)
 ٦٠ - وقال أيضاً :

أَلَا مَنْ يَرَى رَأَى أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبَغْضِ إِلَّا تَقَلُّعًا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ شَيْءٍ أَكُونُ أَجْتَنِيهِ إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فِيمَنْعَا
 وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلَ جَنِّهِ يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا (٧)

- (١) عجبنا : عرجنا ، وأراد نزلنا ، ولم تنورع : لم تسكف الورع
 (٢) « في مِزْرٍ » متعلق بقوله « تدرع » ، وجملة « لم تدرع » صفة لفتاة ، يريد أنها صغيرة السن ، وسيوضح هذا المعنى بما ذكره في البيت ٦ من دعائهن عليها
 (٣) لا شب قرنك : دعاء عليها ألا تتجاوز حد الصغر ، وتقول « هذا من بابة هذا » أي أنه مما يدخل تحت شرطه ، وبابة الشيء أيضاً : وجهه وطريقه
 (٤) الأمر باد : ظاهر ، وطريقه مبين : واضح ، واللب : العقل
 (٥) من خفت : مفعول مقدم لا رجعي ، يريد ردى من تخافين أن يشي بك من هم معك
 (٦) يتقى : يخاف ويحذر ، و « غير رقبة علينا » أي غير ذوى المراقبة علينا ، يريد الحراس اللوكلين بهن
 (٧) الحين : أصله الترس الذى يتقى به الفارس سيوف أعدائه ، والكمي :

التسكى فى سلاحه : أى التغطى به ، والمقنع : لابس القناع ، وكان من عادة الفرسان الغاوير أن يتقنوا مخافة أن يتهنز غفلتهم بعض ذوى الثارات

إِذَا مَا أَبْنُ عَمِّ الْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ
فَنَصَرَكَ أَرْجُو ، لَا الْعَدَاوَةَ ، إِنَّمَا
وَأِنْ كَانَ لِلْعُتْبَى فَاَهْلُ قَرَابَةٍ ،
فَهَذَا عِتَابٌ وَأَزْدِ جَارٍ ، فَإِنْ يَعُدْ
فَإِنْ يُوسِرِ الْمَوْلَى فَإِنَّكَ حَاسِدٌ
وَأِنْ هُوَ يُظْلَمَ لَا تُدْأِغِ بِحُجَّةٍ
٦١ — وقال أيضاً :

يَا قَلْبُ أَخْبِرْنِي ، وَفِي النَّأْيِ رَاحَةٌ ،
أَتَجْمَعُ نَيْسًا أَمْ تَحْنُ صَبَابَةٌ
وَلَلصَّبْرِ خَيْرٌ حِينَ بَأْتُ بُودَهَا ،
وَقَدْ قُرِعْتَ فِي وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ الْعَصَا
إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدُ نَوَى كَيْفَ تَصْنَعُ؟^(٥)
عَلَى إِرْ هِنْدٍ حِينَ بَأْتَتْ وَتَجَزَعُ؟
وَزَجَرُ فَوَادٍ كَانَ لِلْبَيْتِ يَحْشَعُ
قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لِذِي الْحِلْمِ تُقَرَعُ^(٦)

(١) أفرد ركنه : أراد جعله وحيدا ، وتضعضع : ضعف

(٢) أصل الصفق — بفتح الصاد وسكون الفاء — الناحية ، والموضع ، وضرب اليد على اليد ، وكانوا إذا تعاقدوا ضرب أحدهم بيده على يد الآخر ، ويحتمل أن يكون مأخوذا من كل واحد من هذه الأشياء : أى نحن فى ناحية واحدة ، أو عقدنا معا (٣) المضرع — على صيغة المفعول — الدليل الخاضع المتخشع ، وقالوا « الحمى

أضرعتى إليك » أى أذلتنى وجعلتنى خاضعا منقادا لك
(٤) جنبك أضرع : يريد أذل جانبك وأضعف ، من قولهم « أضرعه الحب ونحوه »
إذا أضعفه ، وقال صخر :

وَلَمَّا بَقِيتُ لِبَيْقَيْنِ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرَعٌ جِسْمِي

(٥) نوت هند نوى : أى نوت نية

(٦) « قرعت لك العصا » هذا مثل يضرب لمن يتوجه إليه بالنصيحة ويبنه على ما هو أصلح له ، وقد وقع منظوما فى قول الحارث بن علة :

أَقْلَتِ سَادَتَنَا بَلَا تَرَى إِلَّا لَتَوْهَنْ قُوَّةَ الْعِظَمِ =

جَزَعْتَ ، وَمَا فِي فَجَعِ هِنْدٍ بِسَرِّهَا ،
وَلَكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّي
فَلَا تَحْزِمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكَ لَدَّةً ،
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالرَّجَى وَصَالُهُ
٦٢ — وقال أيضاً :

طَمِعْتُ بِأَمْرِ لَيْسَ لِي فِيهِ مَطْمَعُ
وَبَاعَدَنِي مَنْ لَا أَحِبُّ بَعَادَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ
فَوَا كِبْدِي مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ بَعْدَ مَا
فَقَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَلَدُّ نُخْلَةٍ
فَأُخْلَفَنِي ، فَأَلَعَيْنُ مِنْ ذَاكَ تَدَمُّعُ
فَنَفْسِي عَلَيْهِ كُلَّ حِينٍ تَقَطُّعُ
فَأُلْفَيْنَهَا بِالْبَذْلِ لَا تَتَطَوَّعُ
رَجَوْتُ نَوَالاً مِنْ عُنْمَةٍ يَنْفَعُ
حَدِيثًا ، وَنَفْسِي نَحْوَهَا تَتَطَلَّعُ^(١)

= ووطئتنا وطئا على جنف
وزعمت أنا لا حلوم لنا
وقال المتلس :

لدى الحلم قبل اليوم ماتفرع العصا
وقد اختلف الرواة في أول من قرعته له العصا ؛ فقول : هو عمرو بن حمزة الدوسي ،
وقيل : عامر بن الطرب العدواني ، يقول عمر : لقد نصحناك ونهنالك إلى أنك ستلاقي
الجهد والمتاعب في هذا الحب فلم تنتصح .

(١) الخلة - بالضم - الأصل في هذا اللفظ أن يطلق على الواحد والاثنين والجمع
المذكر والمؤنث في ذلك سواء ، وذلك لأنه في الأصل مصدر ، قال كمب بن زهير :
يا ويحها خلة لو أنها صدقت
وموعودها أولوان الصبح مقبول
وربما ثوا هذا اللفظ وجمعه ، كما قال جرير العود :

خذا حذرا يا خلتي ؛ فإنني رأيت جرير العود قد كاد يصلح
وأنشد ابن الأعرابي :

أولئك أخذاني وأخلال شيمتي وأخذانك اللاتي تزين بالكتم

٦٣ - وقال أيضاً :

إِنَّ الْخُلَيْطَ مَعَ الصَّبَاحِ تَصَدَّعُوا فَالْقَلْبُ مُرْمَسٌ بَزَيْنَبَ مُوجِعٌ
 أَشْكُو إِلَى بَكْرِ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا بَغْلَاتُهَا خُوصَ النَّوَاصِفِ تَرَفَعُ^(١)
 قَالُوا بَمَرِّ الْيَوْمِ ، ثُمَّ مَيِّتُهُمْ ضَحِيَانُ أَوْ عُسْفَانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعُوا^(٢)
 حَتَّى إِذَا حَسَرُوا بِصَارِعِ كُلِّهَا ، وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقٌ مَهِيعٌ^(٣)
 فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ مُخَاطِرًا حَذَرَ الْأَيْدِيسِ وَلَيْسَ شَيْئًا يَسْمَعُ
 أَقْبَلْتُ أَخِي مَشِيَّتِي مُتَقَنَعًا وَأَخُو الْخَفَاءِ إِذَا مَشَى يَتَقَنَعُ
 فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجُّعُوا بَعْدَ الْوَنَى مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا^(٤)
 فَإِذَا ثَلَاثُ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ مِثْلُ الْقِمَامَةِ نَشْرُهَا يَتَضَوِّعُ^(٥)
 فَعَرَفْتُ صُورَتَهَا ، وَلَيْسَ بِمُسْكِرٍ أَحَدٌ شُعَاعَ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
 قَالَتْ : نَشْدُوكَ يَا لِبَابِ أَلَمْ يَكُنْ كَبِيرُ الْمُنَى وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ ؟
 قَالَتْ : بَلَى ، فَعَجِبْتُ حِينَ لَقِيتُهَا مِنْ قَوْلِهَا : لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

(١) جزعت : قطعت ، تقول « جزع فلان الوادى » إذا قطعه عرضاً ، والنواصف : موضع ، وقال طرفة بن العبد البكرى :

كأن حدود المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

(٢) مر ، وضحيان ، وعسفان : أسماء مواضع ، وقالوا : أى قضا وقت القياولة .
 (٣) حسروا : أعيوا ، تقول « حسر الرجل ، والبعر » إذا أعيأ وتعب ، والكل - بفتح الكاف - الكلال والتعب ، والباء فى « بصارع كلها » للسبية ، أى أنهم أعيوا بسبب كلال دوابهم ، وإضافه صارع إلى كلها من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وطريق مهيع : أى مستقيم واضح .

(٤) يتضجعوا : أراد به يضحجوا ، أى يرقدوا ، والونى : القتور والضعف
 (٥) العقيلة : المخدرة الكريمة على أهلها ، ونشرها - بالفتح - ريحها الطيبة ، ويتضوع : يفوح وينتشر .

٦٤ — وقال أيضاً :

نَادِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا كُنَى يَرْبَعُوا كَيْمَا يُودَّعُ ذُو هَوًى وَيُودَّعُ (١)
 مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا وَفِرَاقَهُمْ بِالْكَرَمِ أَنْ لَا يَرْبَعُوا (٢)
 أَنْ يَنْفَجِعُوا دَنْفًا مُصَابَا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدَّعُ (٣)
 حَتَّى رَأَيْتُ حُمُوهُمْ ، وَكَأَنَّهَا نَحْلٌ تُكْفِكِفُهَا شِمَالٌ زَغَزَعُ
 وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَمَا سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ (٤)
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لِدَفْعَتِهِ عَنِّي ، وَلَكِنْ مَا لِهَذَا مَدْفَعُ
 لَمَّا تَدَا كَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ بُزْلُ الْجَمَالِ بِيْطُنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ (٥)
 تَهْوِي بِهِنَّ إِذَا الْخُدَاةُ تَرَمَّمُوا مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّيْفُ الْقُلْعُ (٦)
 سَلَّمْتُ ، فَالْتَفَتْتُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ كَالْبَدْرِ زَيْنَ ذَاكَ جَيْدٌ أَتْلَعُ (٧)

(١) تحملوا : ارتحلوا ، وأراد اعترموا الارتحال وتهيئوا له ، ويربَعوا : يتوقفوا ويتلبثوا ، وتقول « اربع على نفسك ، أو اربع عليك ، أو اربع على ظلك » بهمة وصل : كل ذلك بمعنى تمهل وانتظر ، قال الأحوص :

ماضر جيراننا إذا اتجعوا لو أنهم قبل بينهم ربعوا

(٢) أجمعوا : اعترموا الفراق وصحت نيّتهم عليه ، قال الحارث بن حنّظلة الشكري :

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

(٣) الدنف — بفتح الدال وكسر النون — المريض من عشق ونحوه ، ويردع

— بالبناء للجهول — يكف ويحجز

(٤) وسال بهم طريق مهيع : أى امتلأ بهم ، وهذا أصل قول الشاعر :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق الملطى الأباطح

(٥) البزل : جمع بازل ، وهو البعير الذى انقطر نابه : أى انشق ، وذلك يكون إذا دخل في السنة التاسعة ، وأصل البزل بضم الباء والزاي جميعا ، لكنهم بما سكن الزاي تخفيفا

(٦) تهوى بهن : تسير أسرع السير ، والحدادة : جمع حاد ، وهو السائق ، وأصله

الذى يغنى للعيرى تنشيط في سيرها ، ومورا : أراد سيرا لينا

(٧) الجيد : العنق ، والأتلع : الطويل

وَبِمَقَلَّتِي رَيْمٍ غَضِيضٍ طَرَفُهُ أَضْحَى لَهُ بَرِيضٍ مَرَّةً مَرَّتَعٌ^(١)
 قَالَتْ: تُشِيعُنَا؟ فَقُلْتُ صَبَابَةٌ: إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشِيعٌ^(٢)
 فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ لِمَا قَدْ غَالَمَا إِنَّ الْمُوَفَّقَ، فَأَعْلَمُوا، مُسْتَرْجِعٌ
 فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فُؤَادٌ مُوجَعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمْ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ
 ٦٥ - وقال أيضاً:

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقَرَابَةِ يُرْجَى لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبُ لُسَمَا^(٣)

(١) الريم: الظبي، وغضض طرفه: فأنز مسترخي الأجفان، وهو مما يستملح في النساء، قال النابغة الذبياني:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

(٢) تشيعنا: تودعنا

(٣) مشاحن: من الشحنة، وهي المباغضة والمعاداة، تقول «شحن فلان على فلان» من باب فرح - إذا حقد عليه وأبغضه، وتقول «شاحنه مشاحنة» أي عاداه وباغضه، ويرجى: يسوق، وأراد بالعقارب اللسع: ما يكون من قول العدو في عدوه، ويسمونها العوراء أيضاً، قال ابن عتقاء الفزاري:

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل، ولو شاء لاتصر
 وقال حاتم الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
 وقال الآخر:

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلام العوران لي بقتول
 وقال الآخر:

وعوراء جاءت من أخ فرددتها بسالة العينين طالبة عذراً
 وقال الآخر:

حملت منه على عوراء طائشة لم أسه عنها، ولم أكسر لها فزعا
 ومن تسمية عور الكلام عقرباً قول ذي الإصبع العدواني:

تسرى عقاربه إلى ولا تدب له عقارب

وقد جعل النابغة الامتنان بالنعمة عقارب في قوله:

على لعمر و نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

يَسْمَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ ، وَإِنِّي لَمُشِيدٌ بُدْيَانَهُ التَّضَعُّعَ (١)
وَإِذَا سُرَرْتُ يَسُوءُهُ مَا سَرَرَنِي وَبَرَى الْمَسْرَةَ مَرَوِي أَنْ تُقَرَعَ (٢)
وَإِذَا عَثَرْتُ يَقُولُ : إِنَّكَ شَامِتٌ وَأَقُولُ حِينَ أَرَاهُ يَعْتِرُ : دَعْدَعَا (٣)
٦٦ — وقال أيضاً :

أَذْهَبَ فَقُلُّ لَلَّتِي لَأَمْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ تَنْلُ فِي مَوَابِي طَائِلًا تَدَعِ (٤)
بَعْضُ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا كَيْمَا تُدَارِكُ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ (٥)

(١) يريد أن قربه هذا دائم على هدم ما يبنيه من المجد ورفعة الشأن في حين أنه كلما رأى الثغرة في بناءه ربما ، ونظير هذا قول الحماسي :

أُسَدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضِعُوا ثَغُورَ حَقُوقِ مَا أَطَاقُوا لِهَاسِدَا

(٢) المروة : الحجر الأبيض البراق تكون فيه النار ويقدح فتخرج منه النار ، وضرب هذا مثلاً ، و « المسرة » مفعول أول ليري ، وجملة « مروى أن تقرر » مفعوله الثاني .

(٣) دع ، دع : كلمة يدعى بها للعائر ، ومعناها قم واتمش واسلم ، كما يقال له « لعا » وقال الشاعر :

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا لَمْ يَقُولُوا لِعَاثِرَ وَلَا لَابْنَ عَمِّ نَالِهِ الْعَثَرَ : دَعْدَعَا
وقال رؤبة :

وَإِنْ هَوَى الْعَاثِرُ قَلْنَا : دَعْدَعَا لَهُ ، وَعَالَيْنَا بَتَعِيشَ لَعَا
(٤) تل — من مثال قال يقول — أى تعط ، وقال الشاعر :

تَوَلَّى بِمَعْرُوفِ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ تَرَدَّ سَوَى ذَاكَ تَذَعَّرَ مِنْكَ وَهِيَ ذَعُورُ
وقال طفيل الغنوى :

وَمَنْ لَا يَنْلُ حَتَّى تَسُدَّ خَبَالَهُ يَجِدُ شَهْوَاتِ النَّفْسِ غَيْرَ قَلِيلِ
والطائل : الفضل والسعة والعلو ، وقال أبو ذؤيب :

وَيَأْشِبُنِي فِيهَا الَّذِينَ يَلُونَهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بِطَائِلِ

(٥) بعض الملامة : انتصب على تقدير فعل ، أى أتركى بعض الملامة ، ومرجع : مردود ، وضبط في أكبر الجيم ، وليس بذلك

لَا تَرْحَلْنِي بِذَنْبٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ ، وَصَادِقِي صَفَاءُ الْوُدِّ وَاسْتَمِيعِي ^(١)
لَا تَسْمَعِينَ بِنَا قَوْلَ الْوُشَاءِ ، وَمَنْ يُطِيعُ مَقَالَهَ وَاشِ كَاشِحَ يَضِيعُ ^(٢)
لَيْسَ الْخُدَيْعَةُ مِنْ سِرِّي وَلَا خُلُقِي وَإِنْ يُشَارَ بِأَذْنِي الْأَمْرِ يَمْتَنِعُ ^(٣)
٦٧ — وَقَالَ أَيْضًا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيحًا مُسْتَهَامًا بِذِكْرِهَا مَرْدُوعًا ^(٤)
سَلَبْتَنِي عَقْلِي غَدَاةً تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوَدَيْنِ كَالْفَرَائِلِ رِيحًا ^(٥)
وَهِيَ كَالشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فِي دُجَاهَا فَأَبَانَتْ لِلنَّاطِرِينَ طُلُوعًا

(١) لا ترحلني : هكذا هو في الأصول كلها بالراء والحاء المهملتين ، فإن صحت فالمراد لا تحملي على ذنبا لم أجنه ، وقد تكون هذه الكلمة مصحفة عن « لا ترحليني » بالزاي والهميم ، ومعناه لا ترميني ، تقول « زجل فلان الشيء يزجله » من باب نصر — إذا رماه ، وقال الشاعر :

بتنا وبانت رياح الغور تزجله حتى إذا هم أولاه بإنجاد
وقالوا « لعن الله أَمَا زجلت بفلان »

(٢) الكاشح : المبعض ذو العداوة ، و « يضع » ضبط في ا بفتح الضاد ، ولا نستجيده .

(٣) يشار — بالبناء للمجهول من الإشارة — أى يابح أحد معه في الخصومة ونحوها ، وفي الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم « كان خير شريك : لا يشارى ، ولا يمارى ، ولا يدارى » وقال الشاعر :

وإني لأستبقي ابن عمي وأتقى مشاراته كما يربيع ويعقلا

(٤) القتل : يجوز أن يكون علم امرأة ، ويجوز أن يكون وصفا ؛ لأنها تقتل عجبها بالصد والمهجران ، وكذا هو في قول عمر :

قال لى صاحبي ليعلم ما بي : أتخب القتل أخت الرباب ؟

ومردوعا : مزجورا ، تقول « ردعت فلانا أردعه » من باب فحج — أى زجرته

(٥) تبدت : ظهرت ، والحدود — بالفتح — المرأة الناعمة ، وريعا : خافتا ، ماض مبنى للمجهول مسند لألف الاثنين من « راعه يروعه روعا » أى أخافه

فَرَمَتْنِي بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَافَتْ لَبَنَاتِ الْفُؤَادِ سُمًّا تَقِيْعًا^(١)
 لُتْتُ قُلُوبِي فِي حُبِّهَا فَغَصَّابِي وَلَقَدْ كَانَ لِي زَمَانًا مُطِيعًا
 فَأَرَى الْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فِيهِ حُبُّ هِنْدٍ فَمَا يُرِيدُ نَزُوعًا^(٢)
 قَادَهُ الْحَيْنُ نَحْوَهَا فَأَتَاهَا غَيْرَ عَاصٍ إِلَى هَوَاهَا سَرِيعًا
 قُلْتُ لِمَا تَخْلَسَ الْوَجْدُ عَقْلِي لَسْتِمِي : أَدْعِي رَسُولًا مَرِيْعًا^(٣)
 فَأُبْعِثِيهِ ، فَأُخْبِرِيهِ بِبُذْرِي ، وَأُشْفِعِي لِي ؛ فَقَدْ غَنِيَتْ شَفِيعًا^(٤)
 عِنْدَ هِنْدٍ ، وَذَآكَ عَصْرٌ تَوَلَّى بَانَ مِنَّا فَمَا يُرِيدُ رُجُوعًا
 فَأَتَتْهَا فَأُخْبِرَتْهَا بِبُذْرِي ثُمَّ قَالَتْ : أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعًا^(٥)
 فَأَقْبَلِي الْعُذْرَةَ مَتَّ قَبْلَكَ مِنْهُ ، وَهِيَ تَذْرِي لِمَا عَنَاهَا الدُّمُوعَا^(٦)
 فَأَصَاحَتْ لِقَوْلِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : عَادَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ رَجِيعًا^(٧)
 أَرْجِي نَحْوَهُ فَقُولِي : وَعَيْشِي لَا تَهْنَأُ بِمَا فَعَلْتَ رَبِيعًا
 خِلْتُ أَنَا تَغْيِيرُ الْوَصْلُ مِنْهَا عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنَا مَقْطُوعَا؟

(١) ذافت : خلطت ، يقال بالذال المعجمة وبالذال المهملة ، وأراد بالسم القبيح

الذي خلطته لفؤاده : ما كان من صد وهجران ودلال وملال وتجن ونحو ذلك

(٢) تنشب فيه : علق به أشد علق ، والنزوع عن الشيء : الانصراف عنه

(٣) تخلص - ومثله اختلس - أى استلب - أى استلبه في نهزة ، والوجد : شدة الحب ،

وادعى : أراد منه هنا اطلبي ، ويطلق ادعى على معنى تنفى ، كما في القرآن الكريم :

(ولهم ما يدعون) أى ما يتمنون ، وأراد بمربع هنا معنى جرىء وشجاع .

(٤) غنيت شفيعاً : هو بمعنى فعل المدح أو التعجب ، فكأنه قال : ما أغناك

شفيعاً ، يعنى أن عندها من اللزلة للشفاعة ما يكفي للقبول

(٥) أمراً بديعاً : أى لا مثيل له ، ولم يسبق له نظير

(٦) تذرى الدموع : تسكبها

(٧) أصاحت : استمعت ، وعاد : أى صار ، ورجيع : أى مكرر مردد . ووقع

في « عاد هذا من الحديث رجيعاً » يريد أن هذا الاعتذار قد تكرر منه فصار غير مقبول

فَأَتَذْنِي فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرِ شَفَّ جِسْمِي وَطَارَ قَلْبِي مَرُوعاً^(١)
 فَرَجَعْتُ الرَّسُولَ بِاللَّذْرِ مِنِّي نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيْعاً^(٢)
 فَحَمِيناً يُوَدِّهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ هَوَاهَا؛ فَعَادَ وَدّاً جَمِيعاً^(٣)
 ٦٨ — وقال أيضاً :

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جَاهَهُمُ لَيْلًا؛ فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْ أُنْذَعَوْا
 عَلَى مِصْكَيْنِ مِنْ جَاهِهِمُ وَعَنْتَرَيْسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعٌ^(٤)
 قَدْ كَادَ قَلْبِي، وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُمُ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْفُؤُورِ، يَنْصَدِعُ^(٥)
 يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَقَاهُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَهُ الْجَزَعُ^(٦)

(١) شف جسمي : أى أخذه وهزله ، ومروع : اسم مفعول من « راعه يروعه روعاً » — على مثال قال يقول قولاً ؛ أى أخافه .

(٢) راعت تربع : أى انقادت تنقاد ، تقول « فلان مايربع لكلامك » أى أنه لا ينقاد له ، وقد يكون معناه لا ترجع ، تقول « راع فلان إلى الأمر يريع » أى رجع .
 (٣) عاد ودا جميعاً : أى مجتمعاً .

(٤) اللصك — بكسر الليم وفتح الصاد وتشديد الكاف — القوى الجسم الشديد الخلق من الناس وغيرهم ، وقال الراجز :

ترى اللصك يطرد العواشيا جلتها والأخر الحواشيا
 والعنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجريئة ، والشجع — بفتح الشين والجيم جميعاً — أصله الطول ، وهو يريد هنا سرعة ثقل القوائم ، أو هو جنوبها من النشاط ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

فركبناها على مجبولها بصلاب الأرض فيهن شجع
 فتراها عصفاً منعة بنعال التيقن يكفيها الوقع

(٥) جملة « والعين تبصرهم » حالية ، وتواروا بالنور : استتروا لبعث المسافة بينهم أو لا خفتهم وراء الأشجار ونحوها ، وينصدع : ينشق من الجزع ، وهو خبر كاد

(٦) صبرا : مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا ، لكونه دالا على الأمر ، نظير قول ابن الإطناية :
 فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
 والسفه : ضد الرشد ، ويكون بوضع الإنسان الأمور في غير مواضعها ، ويستفزه : يستثيره ويستخفه ، أو يزعجه ويفزعه

مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ ، وَلَا
هَلْ يُبْلِغُنَا السَّلَامَ أَقْرَبُهَا
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرُهُمْ
وَلَا ضَنَّا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا
حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ

٦٩- وقال أيضاً:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَأَشَى بِهِنْدٍ
أَفَلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبَالِ هِنْدٍ
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ
وَأَقْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو

٧٠- وقال أيضاً:

أَيَّامَ مَنْ كَانَ لِي بَصَرًا وَسَمِعًا
يُحْنُ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فُؤَادِي

(١) رمت : قصدت ، و « ضرى » مفعول تقدم على عامله

(٢) صرم حبال هند : قطع أواصر مودتها ، وما الأولى : نافية ، وإن بعدها : زائدة ، وما الثانية : موصولة ، والبعد - بالكسر - ومثله البديع : الذى لم يتقدم له مثيل ، والمعنى : ليس الذى أتيت به - وهو محاولتك تقطيع أواصر محبتنا - بعجيب منك ، ولا هذه أولى محاولاتك

(٣) الفجيعة : الرزية ، وهو الأمر يوجب الإنسان يلعدم شيء كريم على نفسه ، وأراد بها هنا القطيعة

(٤) الغرب - بفتح الغين وسكون الراء - أصله الدلو الكبيرة ، ومن عادتهم تشبيه انهال دموعهم بالغرب ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري :
فصرقت قصراً والشؤون كأنها غرب تحب به القلوص هزيم

وقال الآخر :

مالك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غروب تجرى ؟
حتى إنهم سمو أجاري الدموع من العين « غروباً » لكثرة ما جرى في كلامهم من هذا التشبيه

يَقُولُ الْعَادِلُونَ : نَأَتْ فَدَعَاهَا
أَأَهْجُرُهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا
وَأُقْسِمُ لَوْ حَكَمْتُ بِهِجْرَ هُنْدٍ
٧١ - وقال أيضاً :

يَا خَايَ—لِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا
وَأَلَمَّا بِي بِظُلْمِي شَادِنِ
قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ
سَأَلْتَنِي : هَلْ تَرَكْتَ اللَّهُوَامُ
قُلْتَ : لَا ، بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي
فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
لَسْتُ أَذْرى الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا^(٣)
رَفَّ بِالْفَرْقَةِ مُمٌّ أُرْتَفَعَا^(٤)
ذَهَبَتْ أَرْزَمَانُهُ فَأَنْقَطَعَا
كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

(١) نأت : بدت وفارقت ، ودعها : أتركها ولا تشغل قلبك بها ، والتهيام - بفتح
التاء وسكون الهاء - مثل الهيام ، وهو أن يغلبه الحب حتى يغطي على عقله ، ومنه
قول كثير عزة :

وإني وتهيامي بعزة بعدما
لكالمترجي ظل الغمامة ، كلا
كأني وإياها سحابة محمل
رجاها ، فلما جاوزته استهلّت
والولع ومثله الولوع : أن يتعلق قلب الإنسان بالشئ تعلقاً شديداً ، والمستعمل
بفتح الواو واللام جميعاً ، ولكنه سكن اللام هنا لإقامة الوزن .

(٢) حلت : رأيت في النوم ، وتقول « ضاق فلان ذرعاً بكذا » إذا شق عليه
ولم يستطع احتماله ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

من رسولى إلى الثريا فإني
ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب ؟
وقال حميد بن ثور الهلالي :

وإن بات وحشا ليلة لم يضق بها
ذراعاً ، ولم يصبح لها وهو خاشع
(٣) أُلما بى بظي : أى أنزلا بى عنده وأزيرانى إياه ، والشادن : الظبي الذى قوى
وترعرع واستغنى عن أمه .

(٤) رف الطائر : بسط جناحيه ، وذكر المجدى فى القاموس أن هذا الفعل بهذا
المعنى غير مستعمل ، وإنما للمستعمل منه « رفرف » وقد يكون هذا دليلاً على استعماله

ذَاكَ إِذْ تَحَنُّنٌ وَسَلْمَى جِيرَةٌ
لَوْ سَعَى مِنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ
كَانَ قَصْدِي عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ
حِينَ قَالَتْ : كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا
لَا نُبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَمَعَا^(١)
يَبْنِنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا^(٢)
أَنْ أَكُونَ الْمَكْرَمَ الْمُتَّبَعَا
سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مِنْ سَمَعَا؟
٧٢ — وقال أيضاً :

عَلَّقَ الْقَلْبُ وَزُوعَا
عَلَّقَ الشَّمْسُ فَأَضْحَتْ
وَدَعَاهُ الْحَيْنُ فَانْقَا
مُمْ أَبْصَرْتُ الَّتِي زَا
حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطِيعَا^(٣)
أَوْجَهُ النَّاسِ جَمِيعَا^(٤)
دَلَى الْحَيْنِ سَرِيعَا
دَتَ عَلَى الشَّمْسِ بُرُوعَا^(٥)

(١) لا نبالي : لانكثرث ولا نهتم ، ووشى : نم وحاول أن يفسد ما بيننا ، وسمع - بتشديد الليم - من قولهم « سمع فلان بفلان » إذا أذاع عنه العيب وندد به وشهره وفضحه ، أو أسمعته القبيح وشتته .

(٢) أراد بمن فوقها الوالى الذى يكفيها أمرها ، والصرم : القطعية والهجر ، وشتى : أى متفرقين ، ومعا : أى مجتمعين ، يقول : لو أن الذى يسعى بيننا محاولا إفساد مودتنا وقطع أواصرها كان هو من لا غنى لها عنه ، ولو أن هؤلاء جميعاً حاولوا ذلك متفرقين ومجتمعين لما أفادت سعاتهم فائدتها المرجوة لهم .

(٣) وزوع : اسم امرأة ، و « حب » يَحْتَمِلُ وجبين : الأول أن يكون مصدراً فيكون مفعولاً مطلقاً منصوباً بقوله علق ، والذى لا يستطيعه القلب هو وزوع ، والوجه الثانى أن يكون فعلاً ماضياً دالاً على المدح أو التعجب ، وكأنه قال : نعم من لا يستطيعه القلب ، أو قال : ما أحب من لا يستطيعه القلب ، وانظر شرح البيت ١١ من القطعة ٣٨ (٤) أوجه الناس : أفعل تفضيل من الوجاهة وهى القدر والشرف ، يقال « فلان وجاهة بين الناس » أى له قدر شرف ، والمعنى : أنها صارت أعلى الناس قدراً ، وأرفعهم منزلةً ، وأزكاهم شرفاً .

(٥) تقول « برع فلان أصحابه - من باب نصر - بروعاً » إذا فاقهم وزاد عليهم فى ضرب من ضروب التميز ، ويقال أيضاً : برع براءة ، مثل فضح فصاحة .

وَتَرَى النَّسْوَانَ إِن قَا مَتَّ وَإِنْ قُمْنَ خُشُوعًا^(١)
 كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمْسِ إِذَا رَامَتْ طُلُوعًا
 وَلَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ بٍ وَكَفَكَفْتُ الدُّمُوعًا^(٢)
 جَزَعًا لَيْلَةً مَرَّتْ بِي، وَمَا كُنْتُ جَزُوعًا
 اسْفَرَّتْ لَيْلَةً وَدَا نَ حَذَارًا أَنْ تَرُوعًا^(٣)
 قَلْبٌ مَحْزُونٌ بِهَا مَا زَالَ مُخْتَلًا وَجِيعًا
 فَأَرْتُهُ وَارِدَ النَّبْتِ وَمُنْتَصًا تَلِيْعًا^(٤)

(١) النسوان : النساء ، ونظير هذا البيت في استعمال هذه الكلمة قول الحكم الخضرى وهو من شعراء الحماسة :

فوالله ما أدرى أزيدت ملاحه وحسنا على النسوان أم ليس لى عقل؟

(٢) على فوت - بفتح الفاء وسكون الواو - يريد وهى منى على قدر ما يفوت يدى ، يقولون « هو منى فوت اليد » ويقولون « هو منى فوت الرمح » أى هو فى مكان لا تبلغه يدى ولا يبلغه الرمح ، وكفكفت الدموع : حبستها عن أن تجرى
 (٣) ودان - بفتح الواو وتشديد الدال مفتوحة - قرية جامعة من نواحي انفرع قرية من الجحفة ، وقد أكثر نصيب من ذكرها فى شعره ، ومن ذلك قوله يمدح سليمان بن عبد الملك :

قفوا خبروني عن سليمان؟ إني لمعروفه من أهل ودان راغب
 فعاجوا فأنثونا بالذى أنت أهله ولوسكتوا أننت عليك الحقائق

وقال آخر :

أيا صاحب الحيات من بعد أرشد إلى النخل من ودان، ما فعلت نم؟
 وتروع : أى تخيف ، أو تفجأ ، وهو من قولهم « ماراعنى إلا كذا » كأنه قيل :
 ما أصاب روعى غيره ، وهو كلام يستعمل فى مفاجأة الأمر ، يريد أنها سفرت لزاها من بعيد لئلا يكون طلوعها علينا مفاجأة لنا .

(٤) وارد النبت : أراد به فيها ، وأراد بالمنتص التليع جيدها ، والتنع : المرتفع المستوى المستقيم ، وتقول « نصت فلانة عنقها » إذا نصبته وأقامته ، والتليع : الطويل، وقال امرؤ القيس :

وحيد كحيد الرَّم ليس بفاحش إذا هى نصته ، ولا بمعتل

وَتَنَابَا يَكْرَعُ اللَّهْفُ فِيهِنَّ كُرُوعًا^(١)
يَوْمَ حَلَّتْ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ مُحْتَلًا رَفِيعًا^(٢)
هَلْ رَأَيْتَ الرَّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِالقَاعِ هُجُوعًا^(٣)
قَالَ : لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عَيْسًا وَقُطُوعًا^(٤)
قُلْتُ : إِذْهَبْ فَأَعْرِفْهُمْ ثُمَّ أَدْرِكْنَا جَمِيعًا
فَقِفْ عَلَى الرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنَا سَرِيعًا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمًا لِهَوَى النَّفْسِ تَبُوعًا

٧٣ — وقال أيضاً :

كَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنَّ لِرَّكْبٍ بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعٌ^(٥)
طَالَمَا عَرَسْتُمْ فَأَرْكَبُوا بِي حَانَ مِنْ تَحْمِ الثَّرِيَّا طُلُوعٌ^(٦)

(١) الثنايا : الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ،
واحدتها ثنية ، مثل قضية وقضايا ، وقال الراجز :

* لها ثنايا أربع حسان *

ويكرع : مضارع « كرع فلان في الماء » إذا مد عنقه نحوه وتناول به من موضعه
من غير أن يأخذ بكفيه أو يأناء

(٢) محتلا : اسم مكان للموضع الذي تحمله وتنزله

(٣) الهجوع : مصدر « هجع فلان يهجع - من مثال فتح - هجوعا وتهجعا »

أى نام مطلقا أو هو خاص بنوم الليل ، أو هو جمع هاجع ، مثل راقد ورقود

(٤) العيس : الإبل ، والقطوع : جمع قطع - بالكسر - وهو البساط والفرقة
والطنفسة تكون على كتفي البعير يركب عليها

(٥) الركب : الجماعة الذين يركبون الإبل خاصة ، ويقال : هم الراكبون عامة ،
سواء أكان ما يركبونه إبلًا أم خيلا أم غيرها ، والفلاة : الصحراء ، وهجوع : جمع
هاجع ، وهو النائم مطلقا ، أو في الليل خاصة .

(٦) التعريس : الزول ليلا للاستراحة ، وحان : قرب ودنا

إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ قَدِمًا وَلَوْعٌ^(١)
 قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الذَّمُوعُ
 قَالَ لِي : وَدَّعْ سُلَيْمِي ، وَدَّعِيَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنَّ لَا أُطِيعُ^(٢)
 لَا شَفَانِي اللَّهُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ زِيدَ فِي قَلْبِي عَلَيْهَا صُدُوعٌ^(٣)
 لَا تَلْتَمِسُنِي فِي اشْتِيَاقِي إِلَيْهَا وَأَبْكَ لِي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ^(٤)

١٧٤ — وقال أيضاً :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلُمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِي^(٥)
 وَلِلْحَيْنِ أَنِّي سَاقِفِي فَأَتَاخِي لِأَحْبَلِهَا مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ^(٦)

(١) نفى النوم عنى : أزاله وأذهب بته ، والولوع بالشئ - بفتح الواو - الغرام به وشدة تعلق القلب به .

(٢) « أن » في قوله « أن لا أطيع » تحتمل وجهين : الأول أن تكون تفسيرية ، ويكون قد فسر « أجاب القلب » بقوله « لا أطيع » وكأنه قال : أجاب القلب قائلا لا أطيع ، والوجه الثانى : أن تكون مخففة من الثقيلة الناصبة للاسم الرافعة للخبر ، ويكون اسمها ضمير الشأن ، وجملة « لا أطيع » خبرها ، ونظير ذلك قول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤال

(٣) صدوع : جمع صدع - بالفتح - وأصله الشق .

(٤) تجن : تخفى وتكتم .

(٥) الهوى : الحب ، والمتقسم : الذى قسم قلبه أجزاء ، كما قال امرؤ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربى بسهمك فى أعشار قلب مقتل

وظلماء سكرة القلب : ما غطى عليه من الافتتان بها والشوق والصبابة إليها ، والعَمِي :

الذى لا يبصر مواطن الرشد .

(٦) الحين : أصله الحلاك ، ومنه قولهم « إذا حان الحين حارت العين » ، وأنى : معناه كيف ، وأتأخى : هياأتى وقدرنى وأعدنى ، والأجل : جمع جل ، و « من بين مثر ومعدم » أى من بين جميع الناس ، والمثرى : الغنى ، سعى بذلك لأن أمواله كثرت فصارت كالثرى وهو التراب ، والمعدم : الفقير ، يقول : إنى لأستغيث بالناس ليعدونى على هذا الهوى الذى ساقف الحين إليه وقدرنى أنا وحدى له من بين الناس جميعا

- أَفَادَ دَمِي بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأْتُمْ قَاتِلًا غَيْرَ مُنْعِمٍ (١)
 قَعَلْتُ لِبَكْرٍ عَاجِبًا : أَجْلَدْتُ لَكَ أَخْذِرُ أَمْ لَا تَطْعِمُ الصَّيْدَ أُسْهِمِي (٢)
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَعَلَّمَ النَّفْسُ أَنَّهُ إِلَى مِثْلِهَا يَصْبُو فُوَادُ الْمُتِمِّ (٣)
 وَإِنِّي لَهَا مِنْ فَرْعٍ فَهْرٍ بِنَ مَالِكٍ ذُرَاهُ وَفَرْعُ الْجَدِّ لِلْمُتَوَسِّمِ (٤)
 عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : لَسْتَ نَائِلًا لَنَا ظَنَّةً إِلَّا لِقَاءَ بِمُوسِمِ (٥)
 وَقَعْتُ لِبَكْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً عَنِ السَّرِّ : لَا تَقْصُرْ وَلَا تَتَقَدَّمِ (٦)
 لَعَلِّي سُنْدُبِي الْجَوَارِي مِنَ الْتِي رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ (٧)

(١) على غير ظنة - بكسر الظاء وتشديد النون - أى على غير تهمة ، ولم يتأثم : أى لم ير فيما فعله معي ما يوجب إثمًا .

(٢) أجلدت : هل تصبرت وتكلفت الجلد ، ولا تطعم الصيد أسهمي ، يريد أن سهامه لاتنال الصيد ، وضرب ذلك مثلاً ، يقول : هل ما أراه منها من عدم المبالاة هو تكلف منها للجلد أم أن سهاى لا تاكلها ولا تدركها .

(٣) يصبو : يميل ، وقال امرؤ القيس :

إلى مثلها يصبو الحليم صباية إذا ما اسبكرت بين درع وجول

(٤) فهر بن مالك : قبيلة من قريش ، وذراه : أعلاه ، وهو بدل من « فرع فهر » وكأنه قال : أنا من ذرى فرع فهر بن مالك ، والمتوسم : الذى يحاول أن يعرف الناس .

(٥) لست نائلا : مدركا ولا آخذا ، ولقاء بموسم : أراد به موسم الحج على عادته .

(٦) السر : اسم موضع معين ، وفي بلاد العرب عدة أما كن يقال لكل واحد منها السر ، وقال جرير :

أستقبل الحى بطن السر أم عسفوا فالقلب فهم رهين أينما انصرفوا ؟
 وأراد بقوله « لا تقصر » لا تتأخر عن القوم ، بدليل مقابلته بقوله « ولا تتقدم » كأنه يقول لرسوله : كن سائرا بسيرهم لتكون مراقبا لهم ؛ فلا تتقدم عليهم ولا تتأخر عنهم لئلا يفوتوك .

(٧) ستنبئى : ستخبرنى ، وأصله ستنبئى - بالهمزة - فسهل الهمزة بقلها ياء لانكسار ما قبلها ، ومن : اسم استفهام ، وضبطه فى ابكسر الميم وفتح النون على أنه حرف جر ، وليس بئىء .

فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ يَجْمَعْ الْعَامَ بَيْنَنَا
 وَلَيْتَ الَّتِي عَاصَيْتُ فِيهَا عَوَازِلِي
 وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ
 لَهَا قَبِلْتُ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي (١)
 وَقَوْلَ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ الْمُنْتَمِمْ (٢)
 فَيَا لَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسِي وَأَنْعَمِ (٣)
 كَوَاعِبَ فِي رَيْطٍ وَعَصَبٍ مُسْمَمِ (٤)
 وَيَمْلَأَنَّ عَيْنَ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (٥)
 رَوَاجِحَ أَكْفَالٍ تَبَاهِينَ ، قَوْلُهَا
 لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَرْعَمِ (٦)

(١) العقل - بالفتح - الدية ، وهم يأخذونها عوضا عن دم القاتل إذا كان القاتل مستوجبا للقتل فغفوا عنه ، وقد ضرب ذلك الكلام مثلا ، يتمنى أن تقبل منه شيئا دون أن تعرضه لموت في جحها .

(٢) تنقى العين : نجعل بيننا وبين العيون التي ترصدنا وقاية وسترا ، والريا : أراد به الظهور للناس ، والكاشح : المبغض ، والمنتمم : الذي ينم علينا ، وانظر ٧ من ٧٤ (٣) أراد بالمرجو من رجوع لقاءه ، وبالذي يتقى الذي يخدر أن يراه ، والأنعم : جمع نعمة ، يتعجب لهذا الأمر الذي جمع بين البؤس والنعمة .

(٤) الخرد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التي لم تنقب ، تشبه بها النساء الحسنات ، وكواعب : جمع كاعب وهي التي كعب ثديها واكثر ، والريط - بالفتح - جمع ريطة ، وهي الملادة ، والعصب : ضرب من الثياب ، والمسمم : المخطط .

(٥) نواعم : جمع ناعمة ، والقب : جمع قباء ، وهي الضامرة البطن ، والبدن : البدينات المتلثات البدن ، وصمت : جمع صموت ، وهي التي لا صوت لها ، والبرى : جمع برة - بضم الباء وفتح الراء - وأراد بها هنا الخلخال والسوار ، وكنى بصمت البرى عن عبالة سوقهن وسواعدهن ، ويملأَنَّ عين الناظر : كناية عن اجتاع صفات الحسن فيهن ، والمتوسم : المنفرس التعرف .

(٦) رواجح أكفال : أراد كبر عجاثرهن ، وقولها : مرفوع على أنه مبتدأ خبره قوله مقبول ، وهذه الجملة من صفات الحسان اللائي يصفهن ، والمزعم في هذا البيت بمعنى القول

- لَقَدْ خَلَجْتَ عَيْنِي ، وَأَحْسِبُ أَنَّهَا
فَقُلْنَ لَهَا : أُمْنِيَّةٌ أَوْ مُزَاحَةٌ
فَقَالَتْ لَهَا : أَذْهَبَن ، أَمْرُنَا مَعَا
أَمَامَكَ مَنْ يَرِيعُ الطَّرِيقَ ، فَأَرْسَلَتْ
وَقَالَتْ لَهَا : إِمْنِي فَكُونِي أَمَامَنَا
فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ
تُبْنَ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَهَا
فَلَمَّا التَّقِينَا بَاحَ كُلُّ بَسِيرِهِ
فِيَاكَ لَيْلًا بَتَ فِيهِهِ مُوسَدًا
- (١) لِقُرْبِ أَبِي الْخَطَّابِ ، ذَلِكَ مَزْعِي
أَرَدْتَ بِهَا عَيْبَ الْخُدَيْثِ الْمُرْجَمِ
لَأَمْرِكَ بِمَجْنُوبٍ تَبُوعٌ فَقَدِي
فَتَاهٌ حَصَانًا عَذْبَةً الْمُتَبَسِّمِ
لِحِفْظِ الَّذِي نَحْنِي وَلَا تَتَكَلَّمِي
فَقُلْنَ لَهَا : قُومِي ، فَقَامَتْ وَلَمْ تَمْ
كَشَّارِبِ مَكْنُونِ الشَّرَابِ الْمُخْتَمِ
وَأَبْدَى لَهَا مِثْلَ السَّرُورِ تَبَسُّمِي
إِذَا شِئْتَ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ

(١) المزعم هنا : الطمع ، وقال عنتره :

علقها عرضا وأقتل قومها
ويقولون « زعم فلان في غير مزعم » أى طمع في غير طمع ، وقال الآخر :
له ربة قد أحرمت حل ظهره فما فيه للفقرى ولا الحج مزعم
(٢) أصل المجنوب : اللطية يجنبها راكب مطية أخرى ليخلف إليها إذا تعبت مطيته
والتبوع : التابع .

(٣) أَمَامَكَ : متعلق بقوله « قدى » في البيت السابق ، وقد كثر تنبيهنا على أن
هذا عيب يسميه العلماء التضمين ، والحصان : العفيفة ، وقال حسان بن ثابت :
حصان رزان ما تزن برية وتصيح غرثى من لحوم الغوافل
(٤) لم الأولى : نافية جازمة ، ولم الثانية : مؤكدة لها ، وتأكيد الحروف واقع
في العربية ، وينسب إلى جميل بن معمر :

لا ، لا أبوح بحب بثنة ؛ إنها أخذت على موافقا وعمودا
(٥) تبين : هذا هو الفعل المجزوم بلم الواقع في البيت السابق ، ومعناه لم تتكلم
فتبين ما في نفسها ، وأومأت : أشارت ، وعمدنها : قصدنها ، ومكنون الشراب : الخمر
التي أخفيت وخبئت ، والختم : الذى ختم عليه ، وأراد بذلك أن هذه الخمر قد عتقت
(٦) أبدى : أظهر ، وفاعله قوله « تبسمى » و « السرور » مفعوله ، يريد أننى
تبسمت فكان تبسمى هذا دليلا على سرورى .

وَأَسَقَى بِعَذْبٍ بَارِدٍ الرِّيْقِ وَاضِحٍ لَذِيذِ الثَّنَائِيَا طَيْبِ الْمُنْتَسَمِ (١)
٧٤ ب — وقال أيضاً: (٢)

أَلَا قُلْ لِهِنْدٍ : إِحْرَجِي وَتَأْمِي وَحُلِّي حِبَالِ السَّحَرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ فَأَنْتِ ، وَبَيْتُ اللَّهِ ، هَمِي وَمُنِيَّتِي وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حَبْلَكَ أَيُّهَا فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : كَاذِبٌ ، وَتَجَهَّمَتْ فَقَالَتْ وَصَدَّتْ : مَا تَزَالُ مُتِمِّمَا وَلَا تَقْتُلِينِي ، لَا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِي حَزِينٍ وَلَا تَسْتَحْقِي قَتْلَ مُسْلِمٍ وَكَبُرَ مُنَانًا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ يَا هَنِيذَةُ فَأَعْلَمِي فَفَنَسَى فِدَاءَهُ الْمَغْرَضِ الْمُتَجَهَّمِ صَبُوبًا يَنْجِدُ ذَا هَوًى مُنْتَسَمِ (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

(١) طيب المنتسم : يريد أنه طيب الرائحة .

(٢) سقطت هذه العبارة من ب ، وأدرجت الآيات الآتية كلها في القصيدة السابقة ولهذا رأينا أن نجعلها برقها ، وإعادة كلمات عديدة من كلمات القافية في هذه القطعة يدل على أنها قطعة جديدة ؛ فإنما لم نجد عمر يكرر في القطعة الواحدة كلمات القوافي .

(٣) احر جي : يريد اعتقدي أن في قتلي بالهجر والصدود حرجا ، والحرج : الإثم هنا ، وتأمي : نظير احر جي في المعنى ؛ فهو عطف تفسير عليه .

(٤) لا تستحقي : حرفية هذا الفعل لا تضي في حقيقتك ، وأراد به لا تتحمله ، وقال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

(٥) أراد بقوله « من فصيح وأعجم » من الناس كلهم ، والعرب إذا جمعت بين الضدين في كلامها فإنما تعني العموم .

(٦) الأيم — بتشديد الباء مكسورة — المرأة التي لا زوج لها ، وقد آمت تميم ، وأراد بهذا الكلام العموم أيضا ، على ما ذكرناه في البيت قبله ، يريد أنه لم يحب مثل حبها امرأة قط .

(٧) صدت : مالت وانحرفت وأعرضت عني ، وتجهمت : أي استقبلتني بوجه مقطب

(٨) متما : اسم مفعول من « تيمه الحب » أي استعبده واستنذله ، وصبوب : أراد صبا ، أي متقادا مع الصباية ودواعي النفس ، وقد ذكرنا أنا لم نجد هذا اللفظ بهذه الصيغة في معاجم اللغة ، وهو متقسم : انظر شرح البيت ١ من القطعة ١٧٤

- وَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالثَّانِيَةِ أَوْمَضَتْ خَافَةَ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّ (١)
 أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَشْيَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ (٢)
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَمِّ (٣)
 فَأَبْرَدْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي غَيْرِ مُفْجَمِ (٤)
 وَإِنِّي لَا ذُرَى كَلَمًا هَاجَ ذِكْرُكُمْ دُمُوعًا أَغَصَّتْ لَهَجِي بِتَكْلُمِي (٥)
 وَأَتَقَادُ طَوْعًا لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى غِلَظَةٍ مِنْكُمْ لَنَا وَتَجَهَّمِ
 الْأَمَّ عَلَى حُسْبِي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ وَنَدَسْنُ هَذَا الْخُبَّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ (٥)
 فَقَالَتْ: أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطِيعُ
 مَقَالَةً وَاشِ كَاذِبِ الْقَوْلِ يَنْدَمُ (٦)

(١) أومضت : يريد أشارت إشارة سريعة خفية كأنها التماع البرق ، وقد يكون هذا اللفظ محرفا عن « أو مات » والكاشح : المبعض ذو العداوة ، والمتمم : الذى يتكلف التهمة ويتعدها ، وانظر البيت ١٢ من القطعة ٧٤
 (٢) المحفوظ فى صدر هذا البيت « أشارت بطرف العين خيفة أهلها » والمعنى واحد
 (٣) أبردت طرفي : جعلته بريدا ينقل إليها ما أريد ، وغير مفجم : أى غير عاجز عن الإبانة عما فى نفسه ، يريد أنه لم يعمد إلى حديث العين لى عن الكلام أو عجز ، ولكن دعاه إلى ذلك خوف الوشاة والرقباء .

(٤) أذرى دموعا : أسكبها وأساقطها من عيني ، وكلا هاج ذكركم : أى كلما عرض أو أثاره متحدث عنكم ، وأصل النصص - بالتحريك - أن ينسد الحلق بشرق أو اعتراض طعام ، ومن يصيبه ذلك قد تخنقه العبرات فتحول بينه وبين الكلام .

(٥) سنته : شرعته ، وجرهم : أبو عرب قحطان الذين نزلوا مكة فى جوار إسماعيل وأمه وأصهر إليهم إسماعيل ، فكان أبناؤه هم العرب المستعربة ، يقول : لست أنا أول من شرع الحب للناس ، ولكنه قديم جدا ، فماذا يلومونى أنا وحدي عليه ؟
 (٦) انظر البيت ٤ من القطعة ٦٦

وَصَرَمْتُ حَبْلَ الْوُدِّ مِنْ وَدَّكَ الَّذِي
فَقُلْتُ : اَسْمِي يَا هِنْدُ ثُمَّ تَفْهَمِي
لَقَدْ مَاتَ سِرِّي وَاسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي
فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَفَلْ لَكُمْ
هَنِيئًا لَكُمْ قَتْلِي وَصَفُو مَوَدَّتِي
٧٥ - وقال أيضاً :

لَمِنْ الدَّارِ كَخَطِّ بِالْقَلَمِ
صَاحِرٍ إِنِّي شَفَنِي طَوْلُ السَّقَمِ
لَمْ يُعَيِّرْ رَسْمَهَا طَوْلُ الْقَدَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى أُمَّ الْحَكَمِ
مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فِي الظَّلَمِ
وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهْنَانَةٍ

(١) صرمت : قطعت وبالغت في ذلك ، و« من ودك - إلخ » أراد من صاحب ودك ؛ فإما أن يكون قد أطلق المصدر وهو يريد اسم الفاعل : أى الواد . وإما أن يكون قد حذف المضاف وهو صاحب وأقام المضاف إليه مقامه ، وإما أن يكون قد بالغ حتى جعل الواد المحب هو نفس الود ، وجاك : أعطاك ومنحك ، ومحض الود : خالصه
(٢) الحبة - بكسر الحاء - المحبوبة ، وكان زيد بن حارثة - رضى الله عنه ! - يقال له « حب رسول الله » وجميع المحدثين يروونه بكسر الحاء ، قال في اللسان « والأثنى بهاء » وقد ضبط في اضم الحاء ، وليس بذاك ، وأراد بقوله « ولم ينشرح بالقول ففى » أنه لم يتبسط في الحديث عنها

(٣) صفو مودتى : هو هكذا بالفاء في كافة الأصول ، ومعناه الصافي منها الذى لم يشبه صدود ولا جفاء ولا غيرها ، وربما كان الأصل « صفو مودتى » بالعين للعجمة - فإنهم يقولون « صفو فلان - بكسر الصاد أو فتحها - وصفاه مع فلان » أى مثله ، وفى القرآن الكريم : (ولتصنى إليه أئدة) أى لتعمل ، وقالوا « هؤلاء صاغية فلان » أى الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ، وقالوا أيضاً « أكرموا فلانا فى صاغيته » وهم كل من ألبه من أهله وغيرهم ، وسيط - بالبناء للمجهول - أى خلط .

(٤) قد ذكرنا أنهم يشبهون رسوم الديار بالكتابة ، واستشهدنا على ذلك فى شرح البيت ١ من القطعة ٣٤ .

(٥) بهنابة : هى المرأة الطيبة النفس والريح ، وهى أيضاً الضحاكة الخفيفة الروح

مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا فَيَا تَرَى
وَطَرِيَّ حَسَنٍ تَقْوِيْسُهُ
وَيَغْيَرُ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ
٧٦ - وقال أيضاً:

مِنْ عَاشِقٍ كَلَفِ الْفَوَادِ مُتَمِّمٌ
وَيُؤْوِجُ بِالسَّرِّ الْمَصُونِ وَبِالْهَوَى
كَثِيلاً تَشَكُّ عَلَى التَّجَنُّبِ ؛ إِنَّهَا
أَخَذَتْ مِنَ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ بَقُوَّةً
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهَمْتُه
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكُفَّهَا وَبَنَانِهَا

(١) أراد بطري حسن تقويسه: أنفها ، والعرين - بكسر العين وسكون الراء - قصبه الأنف ، وأشم : مرتفع ، والعرب تجعل ذلك من علامة العتق ، فإنهم يستدلون بلامح الوجه على ما عند صاحبه من صفات .

(٢) تقول « كلف فلان بفلاتة يكلف كلفافه وكلف » من باب فرح - إذا أحباها جاداً شديداً وأولع بها ولهج بذكرها ، ومتيم : قد استذله الحب واستعبده ، وكلتم : اسم امرأة .

(٣) ييوج بالسر : يعلنه ويديه ، والمصون : المحفوظ ، ويدري : خبر ، وهو بضم ياء المضارعة (٤) يريد أنه أخبرها بحبه ويعلنه لكي لا تشك فيا عنده لها إذا رأت أنه يتجنبها مخافة أن يعلم الوشاة أمره ، وعجز هذا البيت مأخوذ من قول عنترة بن شداد العبسي :
ولقد نزلت فلا تظني غيره
مضى بمنزلة المحب المكرم

(٥) القلب العميد : أي المعمود ، ومعناه الذي عمده الحب : أي أحضانه وفدحه وأوجعه ، وجل برم : أصله الذي قتل من عدة جبال ، والمراد أنه وثيق متين لا يقوى الوشاة على قطعه .

(٦) عجمت عليه : أصله قولهم « عجم فلان الكتاب » أي نقطه لتسهيل قراءته ، والمعجم أراد به حروف المعجم وهي الحروف الهجائية التي تتكون منها الكلمات العربية وقد يكون في هذا البيت دلالة على أنهم كانوا يعرفون بصمات اليد ونحوها .

وَمَشَى الرَّسُولُ حَاجَةً مَكْتُومَةً لَوْلَا مَلَاَحَةُ بَعْضِهَا لَمْ تُكْتَمِ
فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ مُحَاذِرُ قَوْلِهِ وَسَوَادٌ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلِمٍ ^(١)
دِينِي وَدِينِكَ يَا كُلَيْتُمُ وَاحِدٌ [تَرْفُضُ] وَقَيْتُكَ دِينَنَا أَوْ نُسَلِمُ ^(٢)
٧٧ — وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِحَبِّبٍ انْخِيفَ هِنْدًا ، فَرَأَقَنِي لَهَا جِيدُ رِيمٍ زَيْنَتُهُ الصَّرَائِمُ ^(٣)
وَذَوَّأَشِرٍ عَذْبُ كَأَنَّ نَبَاتَهُ جَنَى أَفْجَوَانَ نَبْتُهُ مُتَنَاعِمُ ^(٤)
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ ^(٥)

(١) الدواجي : جمع داجية ، وأصلها اسم الفاعل من « دجا الليل » أى أظلم

(٢) ديني : أى طريقتي التى أسير عليها ودأبى فى الحبة ، وقال المتنقب العبدى :

تقول إذا درأت لها وضيئى : أهذا دينه أبداً ودينى

وقال الآخر : دين هذا القلب من نعم بسقام ليس كالسقم

وقد يقال « دينة » أيضاً ، قل أبو ذؤيب الهذلى :

ألا ياعناء القلب من أم عامر ودينته من حب من لا يجاور

ويطلق الدين أيضاً على المجازاة ؛ كما قالوا « كما تدين تدان » ومنه سمي يوم اتيامة

« يوم الدين » لأن فيه يحزى كل أحد بما عمل ، وقال خويلد بن نوفل الكلابى

للحارث بن أبى شمر العسائى :

يا حارث أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

ووقع فى ب بياض فى مكان « ترفض » وهو مجزوم بلام أمر محذوفة ، وتقدير الكلام :

لترفض عادتاً - إلخ ، ولهذا نظائر ، منها قول الشاعر ، وهو من شواهد النحاة :

محمد تنقد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أراد لتند نفسك كل نفس ، ومعنى « أو نسلم » تنقد ونخضع لأحكام الهوى .

(٣) الخيف - بفتح الحاء - من وادى منى ، والجيد : العنق ، والريم : الظبية ،

والصرائم : جمع صريمة ، وهى القطعة الضخمة من الرمل تنقطع عن بقية الرمل .

(٤) أراد بذى أشرفها ، والأشرف : تحزير فى الأسنان ، وقد تكرر كثيراً .

(٥) عارم : خارج عن القصد ، ووقع فى « عازم » بالزاي - وليس بذلك .

قُلْتُ : أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ؟^(١)
 مُهْمَمَةٌ غَرَاهُ صَفَرٌ وَشَاخُهُا وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلٌ سُرَّارِكُمْ^(٢)
 بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ^(٣)
 وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
 فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةَ رَاحَتٍ كَفَتْهَا وَالْعَاصِمُ
 مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى
 عَصَاهَا ، وَوَجْهٌ لَمْ تَلْحُضْهُ السَّمَامُ^(٤)

(١) البية - بكسر الباء - متعبد النصارى ، والسجف - بكسر السين - الست
 وقال امرؤ القيس :

ويارب يوم قد لهوت و ليلة بآنسة كأنها خط تمثال
 يقضى الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال
 كأن على لباتها جمر مصطل أصاب غضى جزلا وكف بأجزاء

(٢) صفر : خال ، وهذه كناية عن ضمر بطنها ، وأراد بالأهيل المتراكم أردافها
 يريد أنها ممتلئة

(٣) بعيدة مهوى القرط : هذه كناية عن طول عنقها ، ونظيرها قول الحماسي :
 أكلت دما إن لم أركع بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة الذثر

(٤) البهم - يفتح الباء وسكون الهاء - أولاد الضأن والغز والبقر ، وقال قيس
 ابن اللؤلؤ العامري :

تعلفت لى وهى ذات ذؤابة ولم يد للأتراب من ثديها حجم
 صغيرين نزعى البهم ، ياليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وأراد بقوله « لم تضرب على البهم - إلخ » أنها ليست ممن يتمن في الخدمة ورعى
 الأنعام ، وأنها مكفية المؤنة في رفاغة من العيش ، ولم تلح : لم تغيره ، تقول « لاح
 العطش أو السفر أو غيرها فلانا يلوحه لوحا » من باب نصر - تريد أنه غيره ،
 والسام : جمع سموم - يفتح السين - وهى الريح الحارة الشديدة الحر .

نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ صَبِيحٌ تُغَادِيهِ الْأَكْفُ النُّوَاعِمُ^(١)
 إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاسْتَنْفَنَهَا تَمَايَلُنَّ أَوْ مَالَتْ بِهِنَ اللَّاسِمُ^(٢)
 طَلَبْنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ نَزَعْنَ ، وَهْنُ الْمُسْلِمَاتُ الْفُلُؤَالِمُ^(٣)
 فَذَكَرَتْهَا دَاءً قَدِيمًا مُخْصِمًا تَقَطَّعُ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ^(٤)
 وَقُرْبُكَ لَا يُجْدِي عَلَيَّ وَنَايُكُمْ جَوَى دَاخِلٍ فِي الْقَلْبِ يَاهِنْدُ لَارِمُ^(٥)
 فَإِنْ بَنَتْ كَدَّرْتَ لِلْعَاشِ صَبَابَةً ، وَإِنْ تَصَقَّبِي فَالْقَلْبُ حَيْرَانُ هَائِمُ^(٦)
 وَقَدْ زَعَمْتُ أَنَّ الَّذِي وَجَدْتُ بِنَا مُقِيمٌ لَنَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ^(٧)

٧٨ - وقال أيضاً :

أَقِلَّ الْمَلَامَ يَا عَتِيقُ ؛ فَإِنِّي بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانُ هَائِمُ

- (١) نضير : وصف من النضارة ، وهى الحسن ، والأساريع : ظلم الأسنان وماؤها ، واحدها أسروع ، وصبيح : أراد أنه مضى ، وتغاديه الأكف النواعم : أراد أنها لا تغفل عن نظافته ؛ فيدها الناعمة لا تزال تمشى على وجهها ، ووقع في ب «تغاديه الأكف النواعم» وليس بشيء
- (٢) الأتراب : جمع ترب - بالكسر - وهى اللدة المساوية فى السن ، واكتنفها : أحاطن بها ، واللاسك : أراد بها الأرداف ، واحدها مأكمة ، وميل الروادف بهن لتقلها ، فالعبارة كناية عن عظم أردافهن وعبالتها وضخامتها .
- (٣) تقطع : أراد تقطع ، غذف إحدى التاءين ، والحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر وما يشد عليه الحزام منه ، وحق الجمع حيازيم ، لكنه حذف الياء
- (٤) لا يجدى : لا يفيد ، يريد أنه ما لم يكن مع القرب وصال فلا ترجى منه فائدة ، وقد قال ابن الدمينية :

وقد زعموا أن الحب إذا دنا يمل، وأن البعديشقى من الوجد
 بكل تداوننا ، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
 على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهوا ليس يندى ود

(٥) بنت : بعدت وفارقت ، وتصقبي : أراد تقرئى ، وأصله قولهم «صقبت دارهم - من باب فرح» إذا دنت وقربت . وقال ابن قيس الرقيات :

كوفية نازح محلتها لا أم دارها ولا صقب

فَقَصَّ مَلَامِي وَأَطْلُبُ الطَّبَّ؛ إِنِّي
 فَقَالَ: عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ؛ إِنَّهَا
 فَقُلْتُ لِأَسْمَاءَ أَشْتِكَاءَ، وَأَخْضَلْتُ
 أَيْنِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الَّتِي
 فَقَالَتْ وَهَزَتْ رَأْسَهَا: لَوْ أَطَعْتَنَا
 وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنَ مَرِيضَةٍ
 وَكُنْتُ تَبَوَّعًا لِلْهُوَى مُضْجِبًا لَهُ
 تُكَلِّفُ أَفْرَاسَ الصَّبَا تَعْبًا لَهُ
 وَوَكَلْتُ أَفْرَاسَ الصَّبَا بِطَلَابِهَا
 وَعَلَقْتُهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مُوَوَّقٌ

أَسِرُّ جَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهَوَ رَازِمٌ^(١)
 أَطْبُ بِهَذَا، وَلِلْبَاطِنِ عَالِمٌ^(٢)
 مَسَارِبَ عَيْنِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ^(٣)؛
 نَأَتْ غُرْبَةً عَنَّا بِهَا مَا تُلَايِمُ
 تَجَنَّبَتْهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمٌ
 فَطَاوَعَتْهَا عَمْدًا كَأَنَّكَ حَالِمٌ^(٤)
 إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْآنِسَاتُ النَّوَاعِمُ^(٥)
 وَلَسْتُ تَبَايَ أَنْ تَلُومَ اللَّوَائِمُ^(٦)
 زَمَانًا؛ فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلَاوِمُ
 لَدَيْهَا؛ فَدَعَهَا الْآنَ إِذْ أَنْتَ سَالِمٌ

(١) قص ملامي: يريد أفنه، ويقولون «تقضي الشيء الفلاني» يريدون أنه
 فنى وانصرم، وأطلب الطب: يريد البحث لى عن العلاج من هذا الداء الذى هو الحب،
 وأسر: أخفى، والجوى: الحزن، ورازم: أى مقيم لا يرح، أو: هو غالب على
 أمرى وكأنه جاثم على صدرى، تقول «رزم فلان على قرنه» إذا غلبه وبرك عليه
 (٢) عليك أسماء: أى الزمها ولا تفارقها، وأطب بهذا: أعرف بعلاجه،
 والمباطن: الذى يخفى فى باطنه شيئاً

(٣) أخضلت: بليت، والمسارب: جمع مسرب - بزنة مقعد - وأصله مسيل الماء
 أى الموضع الذى يسيل فيه الماء، واتصافه على الظرفية، والسواجم: جمع ساجم، ومعناه السائل
 (٤) دعت للحين: أى للهلاك، وأراد بالعين المريضة عينها الفاترة، أو: عينه
 التى لا ترى إلا محاسن هذه المحبوبة

(٥) تبوعا للهوى: كثير الاتباع له، ومصحبا: أى متقادا ذليلا، وتقول
 «استصعب فلان ثم أصحب» تريد أنه كان نافرا شامسا ثم ذل واقاد وتبع، والآنسات:
 جمع آنسة، وهى التى تأنس ويؤنس بها

(٦) أفراس الصبا: أراد بها دواعى الصبابة، وأصلها من قول زهير بن أبى سلمى:
 صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

فَقُلْتُ لَهَا : أَنَّى سَلِمْتُ وَحُبُّهَا جَوَى لِبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا أَسْمَ لَا زِمَ؟^(١)
 فَأَنَّى سَلَوُ الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا فَوَادَى مِنْهَا ذُو غَدَاثَرٍ فَاحِمَ؟^(٢)
 وَجِدُّ غَرَالِرٍ فَأَتَقُّ الدَّرَّ حَلِيهُ ، وَرَخَصُ لَطِيفٌ وَأَضِاحُ اللَّوْنِ نَاعِمَ^(٣)
 ٧٩ - وقال أيضاً:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ هَامَ إِلَى هِنْدٍ ، وَلَمْ يَظْلِمِ^(٤)
 هَامَ إِلَى رِيمٍ هَضِيمٍ الْحَشَا عَذَبَ الثَّنَائِيَا طَيِّبَ الْمَسِيمِ^(٥)
 كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذْ أَشْرَقَتْ فِي يَوْمٍ دَجَنٍ بَارِدٍ مُقْسِمِ^(٦)

(١) أنى سلت : أى كيف سلمت ، وهو بفتح الهمزة وتشديد النون ، وضبطه في الهمزة تحت الألف ، على أنه حرف توكيد متصل بياء التكلم ، وهو يؤدى إلى معنى لا يلتم مع بقية البيت ولا مع البيت بعده ، والجوى : حرة الباطن
 (٢) أنى سلو القلب عنها : أى كيف يسلو قلبي هواها ؟ وفى « فَأَنَّى سَلَوُ الْقَلْبِ عَنْهَا » تحريف لامتعى له ، وأراد بذى غدائر فاحم شعرها الكثير الأسود ، وقال امرؤ القيس :
 وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كفتو النخلة المتشكل
 غدائره مستشزرات إلى العلى تفل المدارى فى مثنى ومرسل
 (٣) الجيد : العنق ، و « فائق الدرجليه » جملة فى موضع الرفع صفة للجيد ، وأراد برخص لطيف خدها

(٤) دنف - بفتح الدال وكسر النون - وصف من الدنف - بفتح الدال والنون جميعا - وهو المرض اللازم
 (٥) الريم : الطي ، على التشبيه ، وهضم الحشا : أى ضامر البطن ، وعذب الثنايا : أراد ماء الفم ، وأصل الثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، وطيب للمبسم : أى الابتسام أو محله وهو الفم

(٦) الدجن : لباس النساء بالغيم ، ومقتم : اسم الفاعل من « أقم اليوم » إذا اشتد قتمه ، وقالوا « أقم اليوم فهو مقتم » يريدون اشتد قتمه - والقتم : ريح ذات غبار كريهة ، والقمام - بفتح القاف - هو الغبار الأسود ، يقولون « ارتفع القمام حتى خفيت الأعلام » ولكن المستعمل فى هذا المعنى « قائم » و « أقم » وقال رؤبة بن الصجاج : وقام الأعماق خاوى المحرق مشبه الأعلام لماع الخفق .

لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ بَلِيلَ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي حُلْمٍ وَلَا ذِي دَمٍ
قَالَتْ ، وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِهَا ، وَالْعَيْنُ إِنْ تَطَرَّفَ بِهَا تَسْجُمُ : (١)
إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُوْذَنُ لَنَا نَلْقَاكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِالْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْتِكَ ذَا مَيْلَةٍ بِطَرَفِكَ الْأَذْنَى عَلَى الْأَقْدَمِ (٢)
قُلْتُ لَهَا : بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَةٌ فِي الْوَصْلِ يَا هِنْدُ لِكُنَى تَصْرِي (٣)
— وقال أيضاً :

أَلَمْ يَذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَّ لَنَا أَلَمْ يَذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَّ لَنَا
وَقَوْلًا لَهَا : إِنَّ النَّوَى أَجْنَدِيَّةٌ بِنَا وَبِكُمْ ، قَدْ خَفْتُ أَنْ تَنْتَمَا (٤)
شَطُونٌ بِأَهْوَاءِ نَزَى أَنْ قَرُبْنَا وَقَرُّ بِكُمْ أَنْ يَشْهَدَ النَّاسُ مَوْسِمًا (٥)
وَقَوْلًا لَهَا : لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ وَقُولِي لَهُ ، إِنْ زَلَّ : أَنْفُكَ أَرْغَمًا (٦)
وَقُولِي لَهُ ، إِنْ زَلَّ : أَنْفُكَ أَرْغَمًا (٧)

(١) جد الرحيل : اشتد إعدادهم له ، وسجمت العين : سال دمعها
(٢) حل : تتغير عما عهدناك عليه من المحبة ، وفي « أوتك ذاملة » والملة —
بفتح الليم — الملال ، ولا يتفق مع ما بعده ؛ وما أثبتناه موافق لما في ب
(٣) معتلة : متكلفة للعلل والأعذار التي تقطعين بها جبل المودة ؛ وتصري : تقطعي
(٤) ألما : أنزلا ، وألما بها : زورها ، والإلما : الزيارة ، وتصرم الود : انقطع
(٥) النوى : النية ، وأراد بها نية الارتحال ، يقول : إن نية الارتحال ، ومفارقة
الديار ليست من فعلى ، كما أنها ليست من فعلك ، وإنى أخاف أن يتمها الذى نواها فتقع
الفرقة بيننا

(٦) شطون — بفتح الشين — أى بعيدة شاقة ، وقال النابغة الذبياني :
نأت بسعادعتك هوى شطون فبانت ، والفؤاد بها رهين
والأهواء : جمع هوى ، وهو كل ما تهواه النفس وتخبه ، أراد أنها تفرق بين أهوائها
لأنها تفرق بين ذاتيهما

(٧) الكاشح : العدو المبغض ، وزل : أراد إن أراد الوقعة بيننا ، و « أنفك
أرغم » هذه هى الجملة التي يأمرها أن تقولها له ، وحرفيتها ألصق الله أنفك بالرغام
وهو التراب ، ويراد منها أذلك الله ، وقال الفرزدق :
يا أرغم الله أنفنا أنت جامله يا إذا الحنى ومقال الزور والحطل

وَقُولَا لَهَا : لَمْ يُسَلِّمَا النَّأْيُ عَنْكُمُ
 وَقُولَا لَهَا : مَا فِي الْعِبَادِ كَرِيمَةٍ
 وَقُولَا لَهَا : لَا تَسْمَعِينَ لِكَاشِحِ
 وَقُولَا لَهَا : لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَغْتَبِي
 فَقَالَا لَهَا ، فَأَرْفَضَ فَنَضُّ دُمُوعِهَا
 تَحْدُرُ غُصْنِ الْبَابِ لَا تَنْتِ فُرُوعُهُ
 فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ
 وَقَالَتْ لِاخْتِيهَا : أَذْهَبَا فِي حَفِيزَةٍ
 وَقُولَا لَهُ : وَاللَّهِ مَا الْمَاءَ لِلصَّديِ

وَلَا قَوْلُ وَاشِ كَاذِبٍ إِنْ تَنَمَّأَ
 أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرًّا وَأَكْرَمَا
 مَقَالًا ، وَإِنْ أَسْدَى لِيَلَيْكَ وَالْحَمْدُ (١)
 عَلَى بَحْقٍ ، بَلْ عَتَبْتَ تَجَرُّمًا (٢)
 كَمَا أَسْلَمَ السَّلْكُ الْجَمَانَ الْمُنْظَمًا (٣)
 وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةً ثُمَّ أَرْهَمَا (٤)
 - خَافَةَ أَنْ تَهْلَ كُرْهًا - تَبَسُّمًا (٥)
 فَرُورًا أَبَا ائْطَابٍ سِرًّا وَسَلَامًا (٦)
 بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا (٧)

(١) أصل أسدى بمعنى نسج سدى اثوب وهو ما يكون طولاً من خيوطه ،
 وأصل معنى ألح نسج لحة الثوب وهو ما يكون عرضاً من خيوطه ، ويقولون :
 « أسديت فألح » أى بدأت فتمم ، ويقولون « ألح ما أسديت » وعمر يريد وإن
 أعاد وثى بعد ما بدأ ، وانظر البيت ٥ من القطعة ٨١ الآتية
 (٢) عتبت تجرماً : أراد تكلفت البحث عن جرم فعتبت على من أجله وإن لم
 أكن قد جنيته ، وقال الشاعر :

تعد على الذنب إن ظفرت به وإن لم تجد ذنباً على تحرم
 (٣) ارفض الاعمع : سال ، والجمان - بضم الجيم - حب من فضة يعمل على شكل
 اللؤلؤ ، أو هو اللؤلؤ نفسه ، والسلك : الحيط الذى ينظم فيه هذا الحب ، وأسلم
 السلك الحب : انقطع فتبدد الحب

(٤) الديمعة - بكسر الدال - المطر الدائم الذى لا ينقطع ، وأرهم للمطر : دام
 (٥) رأت عيني عليها : أى رأتى أديم النظر نحوها ، وتهللت : أشرق وجهها ،
 وتبينه قوله « تبسما » فى آخر البيت ، يعنى أنها فعلت ذلك من تلقاء نفسها مخافة
 أن يغلبها الوجد فتتهلل كرها عنها

(٦) اذهبا فى حفيظة : أراد فى تحفظ. واختفاء عن أعين الرقباء والواشين
 (٧) الصدى - بفتح الصاد وكسر الدال - العطشان .

وَقُولَا لَهُ : مَا شَاعَ قَوْلُ مُحَرَّشٍ لَدَى ، وَلَا رَامَ الرِّضَا أَوْ تَرَعَّمَا^(١)
وَقُولَا لَهُ : إِنْ تَجَنَّ ذَنْبًا أَعْدَهُ مِنَ الْعُرْفِ إِنْ رَامَ الْوُشَاةُ التَّكَلُّمًا
فَقُلْتُ : أَذْهَبَا قُولَا لَهَا : أَنْتِ هُمُ وَكَبِيرُ مَنَاهُ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا
إِذَا بِنْتُ بَانَتْ لَدَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى وَإِنْ قَرُبْتُ دَارٌ بِكُمْ فَكَلَّمَا^(٢)
يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا أُحْتَوَاهَا لِنَفْسِهِ يَرَى الْيَأْسَ غَبْنًا وَاقْتِرَابَكَ مَغْنَمًا^(٣)
فَلَمْ تَفْضِلِينَا فِي هَوَى ، غَيْرَ أَنَّنَا نَرَى وَدُنَا أَبْقَى بَقَاءً وَأَدُومًا^(٤)
٨١ - وقال أيضا :

وَأَخِيرُ عَهْدِي بِالرَّبَّابِ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةَ الْبَطْحَاءِ وَالِدَمْعِ يُسْجِمُ :^(٥)
طَرِبْتُ ، وَطَاوَعْتُ الْوُشَاةَ ، وَبَيَّنْتُ شَمَائِلُ مِنْ وَجْدٍ ، فَفِيمَ التَّجَرُّمِ ؟^(٦)

(١) المحرش : للغري بالعداوة ، والمحاول إفساد ذات البين ، وقوله « أو ترعما » أى قبل شيئا على كراهية منى ، يريد أنه لم يجز عندها شئ من مقالة الناس لا عن رضاها ولا عن كراهية منها .

(٢) إذا بنت : بعدت عنه ، وبانت لدة العيش : فارقه فلم يعد للحياة عنده لدة
(٣) يرى نعمة الدنيا احتواها : هو مرتبط بقوله فى البيت قبله « وإن قربت داربكم فكأنما » فهذه الجملة تكملة للكلام الأول الذى فى البيت السابق ، وهذا هو التضمين الذى يراه العلماء عينا من عيوب الشعر العربى

(٤) لم تفضلينا : لم تزيدي علينا ، وقال ذو الإصبع العدوانى :
لاه ابن عمك ، لا أفضلت فى حسب عنى ، ولا أنت ديانى فتخزونى
يريد لم ترد فى حسبك عنى حتى تتعالى وتتعاظم على ، وأبقى فى كلام عمر : أى أطول بقاء ، وأدوم : أكثر دواما

(٥) سجم الدمع يسجم سجوما - مثل قعد يقعد قعوداً - أى سال وهطل
(٦) الطرب : خفة تعتري الإنسان فيخرج بها عن حد الاعتدال والقصد ، سواء أكان مصدر ذلك حزنا أم سرورا ، وبيئت : ظهرت ، وهذا الفعل يأتى لازما كما هنا ويأتى متعديا ، والنمائل : جمع شمال ، وهى السجية والطبيعة والخليقة ، والتجريم : اختلاق الجرم وهو الذنب ، يقول : قالت لى : إن العهدة عليك من جهة أنك طربت وأنت طاوعت الوشاة ، وأنه قد ظهر عليك طبائع من شدة الحب ، فلماذا تحتلق لى الذنوب ؟

هَلُمُّ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِي اعْتَرِفْ^(١) بَعْتَبَاكَ أَوْ اعْرِفْ إِذَا كَيْفَ أَصْرِمُ
فَإِنْ كَانَ فِي ذَنْبٍ إِلَيْكَ اجْتَرَمْتُهُ^(٢) تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِي أَلُومُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكَ كَاشِحٌ^(٣) كَمَا شَاءَ يُسَبِّدِيهِ عَلَيَّ وَيُلْحِمُ
فَصَدَّقْتُهُ لَمْ اسْتَطِعْ أَنْ أُرَدَّهُ^(٤) وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
فَقُلْتُ ، وَكَانَتْ حُجَّةٌ وَافَقْتُ بِهَا^(٥) مِنَ الْحَقِّ عِنْدِي بَعْضُ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْتُ ، وَمَنْ يَعْلَمُ فَيَكْتُمُ شَهَادَةً^(٦) عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَظْلَمُ
فَأَمَّا الَّذِي فِيهِ عَنَيْتُ فَأَنَّهُ^(٧) لَا نَفِكَ فِي صَرْمِ الْخَلَائِقِ أَرْغَمُ
فَعَتَبَاكَ مِنِّي أَتْنِي غَيْرُ هَانِدٍ^(٨) وَأَقْسِمُ بِالرَّحْمَنِ لَا تَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَهَا : لَوْ بَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا^(٩) وَتَنَجَّيْنِ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا^(١٠)
لَكَفَّفَنِي قَلْبِي أَتَابِعُكَ ؛ إِنَّنِي^(١١) بِذِكْرِكَ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبَّ مَنِيْعٌ
أَرَى مَا يَلِي نَجْدًا إِذَا مَا حَلَلْتَهُ^(١٢) جَمِيلاً ، وَأَهْوَى الْغُورَ إِنْ نَتَهَمُوا^(١٣)

- (١) هلم : اسم فعل معناه أقبل ، والعتبى - بضم العين وسكون التاء وآخره ألف مقصورة - الرضا ، وأراد أعترف باستحقاقك للترضى ، وأصرم : أقطع جبال اللودة
(٢) اجترمت الذنب : ارتكبه ، ونفسى ألووم : أى أحق باللوم والعتب
(٣) يسبديه على ويلحم : أراد يقوله مرة بعد مرة ، وانظر البيت ٧ من القطعة ٨٠
(٤) صدقت : فعل ما ترضين به ، يقول : إن استرضاءك فى أن أتعهد لك ألا أعود لشي تكرهينه أبداً
(٥) تنجحين : تنجحين ، وتيمموا : قصدوا
(٦) أتابعك : هو هنا مجزوم من غير أن يتقدمه جازم ، وجملة « إننى بذكرك »
تبريل لكونه يسلك السبيل الذى تسلكها دون ما يسلكه جميع الناس ، وأخرى الدهر : منصوب على الظرفية ، هذا ، وقد أخذ معنى هذين البيتين من قوله صلى الله عليه وسلم « لو سلك الناس جفًا وسلك الأنصار جفًا لسلكت فجًا الأنصار »
(٧) التجدي : ما ارتفع من الأرض وعلا ، والغور - بالفتح - يقابله ، وهو ما انخفض واطمأن من الأرض ، ويطلق نجد على قسم بعينه من الجزيرة العربية ، والغور على تهامة ، ويقولون « أنجد فلان » إذا أتى نجدًا ، ويقولون « أغار فلان » إذا =

لشي تكرهينه أبداً
(٨) أتابعك : هو هنا مجزوم من غير أن يتقدمه جازم ، وجملة « إننى بذكرك »
تبريل لكونه يسلك السبيل الذى تسلكها دون ما يسلكه جميع الناس ، وأخرى الدهر : منصوب على الظرفية ، هذا ، وقد أخذ معنى هذين البيتين من قوله صلى الله عليه وسلم « لو سلك الناس جفًا وسلك الأنصار جفًا لسلكت فجًا الأنصار »
(٩) التجدي : ما ارتفع من الأرض وعلا ، والغور - بالفتح - يقابله ، وهو ما انخفض واطمأن من الأرض ، ويطلق نجد على قسم بعينه من الجزيرة العربية ، والغور على تهامة ، ويقولون « أنجد فلان » إذا أتى نجدًا ، ويقولون « أغار فلان » إذا =

٨٢ — وقال أيضاً :

- يَلُمُونَنِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وَغَيْرِي فِي كُلِّ الَّذِي كَانَ ، أَلُومٌ ^(١)
 أَمَنْتُ أَنْاسًا أَتَمُّ تَأْمُنُونَهُمْ فَرَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا ^(٢)
 وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ ، ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا ، وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْثَمُ
 وَقَدْ كَحِلَّتْ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِكُمْ وَعَادَ لَهَا تَهْتَانَهَا فَهِيَ تَسْجُمُ ^(٣)
 فَلَا تَصْرِمْنِي إِنْ تَرَيْنِي أَحِبُّكُمْ أَبُوءُ بِذَنْبِي إِنَّنِي أَنَا أَظْلَمُ ^(٤)
 مُنْعَمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِهَا لَكَانَ دَيْبُ الذَّرِّ فِي الْجِسْمِ يَكْلَمُ ^(٥)
 أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ نَكُونَ بِبِلْدَةٍ كَلَانًا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَقْلَكُمْ ^(٦)

= أتى الغور ، و « أتهم فلان » إذا أرادوا أتى تهامة ، وقال الأعشى ميمون بن قيس :

نبي يرى ما لا ترون ، وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
 وفي معنى بيت عمر هذا يقول جميل بن معمر العذري :

يعور إذا غارت فؤادي ، وإن تكن بنجد يهيم القلب مني إلى نجد
 وقال الأخص في هذا المعنى :

وإنك إن تنزح بك الدار آتكم وشيكا ، وإن تصعدك العيس أصعد
 وإن غرت غرنا حيث كنتم وغرتم أو أنجدت أنجدا مع المتجد

(١) الجرم — بالضم — الذنب ، وألوم : أحق باللوم

(٢) يقول : إن ذنبي هو أنني أمنت أناساً لأنكم تأمنونهم ، فكان هؤلاء مصدر شقائي ؛ لأنهم تزيدوا في الحديث عنا .

(٣) القذى : كل ما يقع في العين من غصص أو غيره ، وتهتانها : انسكاب الدمع منها ، وتسجم : يسيل دمعها

(٤) لا تصرميني : لا تقطعي جبل مودتي ، وأبوء بذنبي : أعترف به

(٥) الدر : صغار النخل ، ويكلم : يجرح ، وقد تكرر هذا المعنى في كلام عمر ، وانظر البيت ٥ من القطعة ٨ مثلاً ، وكأن هذا البيت منقطع عما قبله

(٦) ثاو : مقيم ، ثوى يشوى — مثل رمى يرمى — ثواء : أى أقام

٨٣- وقال أيضاً:

هَجَرَتِ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
وَقَطَّعْتَ مِنْ وُدِّي لَكَ الْحَبْلَ فَأَنْصَرَمَ^(١)
أَطَعْتُ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطْعِ
مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرِعَ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ^(٢)
أَتَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ
شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي رَعِمَ
فَلَمَّا تَبَاثَنَّا الْحَدِيثَ وَبَيَّنْتَ^(٣)
سَرِيرَتُهُ أَبْدَى الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَمَ
يُخْبِرُنِي أَنَّ الْمَحَرَّشَ كَاذِبٌ^(٤)
وَمَنْ يُطْعِمُ الْوَاشِينَ أَوْ رَعِمَ مَنْ رَعِمَ
يُصَرِّمُ يَظْلُمُ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ^(٥)
وَشَيْكَاً، وَيَجْذِمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَذَمَ^(٦)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِيتُ بِلَاجَةً
فَعِنْدِي لَكَ الْغُتْبَى عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ^(٧)
ظَلِمْتَ وَلَمْ تَعْتَبِ وَكَانَ رَسُولُهَا
إِلَيْكَ سَرِيعاً بِالرَّضَائِكَ إِذْ ظَلَمَ
فَمِلَانَ لَمْتُ الْفُتْسَ بَعْدَ الَّذِي مَضَى
وَبَعْدَ الَّذِي آتَى وَأَلَيْتُ مِنْ فَسَمٍ^(٨)

- (١) اجترم : جنى جرماً أو اخرج ذنباً ، وانصرم : انقطع ، وهو مطاوع «قطعت الحبل»
(٢) الوشاة : جمع واش ، والكاشحين : جمع كاشح ، وهو العدو المبغض ، ويقرع السن من ندم : عبارة عن وقوعه فيما يندم من أجله على ما كان منه ، وقال الشاعر :
لتقرعن على السن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاق
(٣) تباثنا الحديث : بثه كل واحد منا لصاحبه ، ومعناه نشر كل منا ما في نفسه وأذاعه لصاحبه ، وبيئت : ظهرت ، وأبدى : أظهر .
(٤) المحرش : الذي يغري بالعداوة ويحض عليها ، والزعم : الكذب ، وجواب الشرط في البيت الذي بعده .
(٥) يصرم : يقطع ، وهذا جواب الشرط الذي في البيت السابق ، والخليل : الصديق ، وشيكا : أى قريباً ، ويجزم : يقطع .
(٦) اللجاجة في الشيء : التمادي فيه ، والغتبي - بضم أوله - الترضى ، ورغم - من باب علم - معناه هنا كره ، تقول «رغم فلان هذا الشيء» - كعلم - رغماً ، بالتحريك «أى كرهه
(٧) ملآن : أراد من الآن ، فحذف النون ، وانظر البيت ٣ من اقطعة ٥١ .
وآلت : أقسمت ، والآلية - بوزن العطية - العيين . وقال قبس بن اللوح :
على آلية إن كنت أدري أينقص حب ليلي أم يزيد

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتَّبِعِ الْهُوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِالْجَحْرِ مِنْ جَحْرِ أَصَمٍّ (١)
٨٤ — وقال أيضاً :

خَلِيلِي عُوْجًا كَبَيْتُكَ شَجْوًا عَلَى الرَّسْمِ
خَلِيلِي مَا كَانَتْ تُصَابُ مَقَاتِلِي
خَلِيلِي حَتَّى لَفَّ حَبْلِي بِخَادِعِ
خَلِيلِي إِنْ بَاعَدْتَ لَا نَتَّ ، وَإِنْ أَلَنْ
خَلِيلِي إِنْ الْهَبَّ أَحْسِبُ قَاتِلِي
خَلِيلِي مَنْ يَكْلَفُ بِأَخْرَ كَالَّذِي
خَلِيلِي بَعْضُ اللَّوْمِ لَا تَرْحَلَا بِهِ
خَلِيلِي مَا حُبُّ كَحْبٍ أَحْبُّهُ
خَلِيلِي قَدْ أَغْيَا الْعَزَاءُ فَخَفَّفَا

(١) نظير هذا البيت قول الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتَدْرَ مَا الْهُوَى
وَقَرِيبَ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخَرِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَعْرِ فِي الْقَلَاةِ سِوَاءِ

(٢) عوجا : محتمل معنيين ، أحدهما أن يكون أراد قفا ، تقول « عاج السائر » تريد أنه وقف ، والثاني أن يكون أراد عرجا وانعطفا وميلا جهة هذا الرسم ، تقول « عاج فلان على مكان كذا » تريد أنه عطف نحوه ، والشجو : الحزن ، والرسم : ما بقي من آثار الديار لاصقا بالأرض ، وعفا : درس وذهبت معالمه ، والعشيرة : اسم موضع ، والحزم : موضع أمام خطم الحجون .

(٣) الغرة — بكسر الغين وتشديد الراء — الغفلة ، يقول : لم يكن لأحد أن ينال مني أو يصيب مني غفلة قبل أن يتعلق قلبي نعا ؛ فإن حبها قد أصاب مقاتلي .

(٤) يكلف بأخر : يعشقه ، و « ويدمل فؤادا على سقم » ضربه مثلا للعلة الخفية التي لا يعلم بها ، وتقول « دمل هذا الدواء الجرح » متعديا من باب نصر — أي أبرأه ، والسقم : المرض ، وهو هنا بوزن قفل ، ويأتي بوزن سبب .

(٥) بعض اللوم : منصوب بفعل محذوف ، أي امركا بعض اللوم ، ولا ترحلا به — بالزاي — أي لا تضيقابه ولا تعييا ، ووقع في « لا ترحلا به » بالراء المهملة .

خَلِيلِيْ مُنَا ، لَا تَكُونَا مَعَ الْعَدَا
وَمَا اللَّوْمُ بِالْمُسْلِيْ فَوَادِي مَنِ النِّعَمِ
خَلِيلِيْ لَوْ أَرْقَى مُجِيئًا إِلَى الرُّقَى رَقِيتُ بِمَا يَدْنِي النُّوَارُ مِنَ الْعَصَمِ (١)

٨٥ - وقال أيضاً :

دَعَانِي إِلَى أُنْمَاءٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُرُوفُ مَنَائِيَا كَانَ وَقَفًا حِمَامَهَا (٢)
فَلَمَّا التَّقِينَا شَفَّ بُرْدٌ مُخْفَقٌ عَنْ الشَّمْسِ حَلَّى يَوْمَ دَجَنٍ عَمَامَهَا (٣)

(١) تقول « رقي فلان رقي » بوزن رضى رضى - إذا ارتفع صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقالوا « هذا جبل لامرق فيه ، ولا مرتقى فيه » والرقى - بضم الراء - جمع رقية ، مثل مدية ومدى وزية وزبى - والرقية : التي يرقى بها صاحب الآفة كالجمي والصرع وغيرها من الآفات والأوجاع ، وقد جاء في الحديث جوازها ، وجاء فيه التنبؤ عنها ، وجمع العلماء بين هذين بأن المنهى عنه منها ما كان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزل ، أو ما كان بغير اللسان العربي ، أو ما كان معه اعتقاد أن الرقية نافعة لا محالة فيشكل عليها ، فأما ما كان على غير هذه الوجوه فهو جائز ، وكان العرب في جاهليتهم يرقون ، قال النابغة الذبياني :

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرَاوِعُ
وَفَعَلُوا ذَلِكَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ :

ثُمَّ تَرَكَ مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانَهَا وَلَا عَوْدَةَ إِلَّا بِهَا رَقِيَانِي
وقال الراجز :

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَالْأَجَلَ الْبَاقِي ، أَنْ لَنْ يَرِدَ الْقَدَرُ الرُّوَاقِي

وفعل الرقية رقي يرقى ، مثل رمى يرمى ، والنوار - بفتح النون ، بزنة السحاب - النفور - والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل ، أى تيس الجبل ، سمي بذلك لأن في ذراعه يابضا ، والعصمة (بالضم) البياض ، أو لأنه يعتصم بالجبل : أى يلجأ إلى قوته فلا يصل إليه الصياد . (٢) الصرُوف : جمع صرف - بالفتح - وهو حدثان الدهر ، والمنايا : جمع منية ، وهى الأمر المقدر ، والحمام - بكسر الحاء - الموت .

(٣) شف البرد : نم عما تحته ، ومخفق : أى واسع مضطرب كثير الحركة ؛ ليكون لا يسته ضامرة البطن ، وقالوا « هذه امرأة خفاقة الحسى » يريدون أنها خبيثة ، وقال الشاعر :
لا ، يَاهُضِمِ الْكَشْحَ خَفَاقَةَ الْحَسَى مِنْ الْغَيْدِ أَعْنَاقًا أَوْلَاكَ الْعَوَاتِقُ
ووقع في « برد محقق » - بالحاء المهملة - وليس بذلك .

وَقُلْنَ لَهَا : وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةٌ
أَيُخْفِي لَنَا وَلِلْغُفْرِ يَرَى مَجْلِسُ
بَنًا وَبِهِ فَارْبَعِينَ نَهْضَ مُسْلِمًا
فَقُلْنَ : عِدِيهِ دَلَجَةُ الرَّكْبِ ؛ إِنَّهُ
وَمِثْلُكَ بَادٍ مُسْتَشَارٌ مَقَامُهَا^(١)
فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلًا لِمَامُهَا
عَسَى أَنْ يُقْضَى مِنْ نَفْسٍ سَقَامُهَا
سَيَسْتَرْثَانَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ خَلَامُهَا
٨٦ — وقال أيضاً :

بِوَجْرةٍ أَطْلَالٌ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا
تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاصُهَا
وَقَفَّتْ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةً الْقَدَى
فَذَلِكَ هَاجَ الشَّوْقِ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ
فَقَدْ أَذْرَكَتْ عِنْدِي مِنَ الْوَدِّ فَوْقَ مَا
وَإِنْ قَاسَمْتُ فِي وَدِّهِ ذَهَبْتُ بِهِ
وَأَقْفَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبَسِ قَدِيمُهَا^(٢)
كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وَشُومُهَا^(٣)
كَعَيْنِ طَرِيفٍ مَا يَحِفُّ سَجُومُهَا^(٤)
وَذِكْرِي لِنَفْسٍ جَمَّةٌ مَا تَرِيْمُهَا^(٥)
تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَمِيمُهَا^(٦)
جَمِيعًا ، وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ قَسِيمُهَا^(٧)

(١) العين حجة : يريد أن الرقباء كثيرون ، ومثلك باد : ظاهر لا يخفى ، ومستشار مقامها : أى بين واضح ما به خفاء ، وقالوا « استشار أمر فلان » أى تبين واستنار .
(٢) وجرة : موضع بينه وبين مكة مرحلتان ، وفيه يقول الشاعر :

وفي الحيرة الغادين من بطن وجرة
غزال أحمر المقلتين ربيب
والأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى شاخصا ظاهرا مرتفعاً من آثار الديار ، وأقفر : خلا
(٣) أخذ معنى هذا البيت من قول طرفة بن العبد البكرى في مطلع معلقته :

لحولة أطلال يبرقة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وانظر البيت ١ من ١٠٩

(٤) والعين شاملة القذى : يريد أن عينيه دائمة البكاء كعين قد عمها القذى ، وهو كل ما يقع في العين من غصص أو غيره ، والطريف : الذى طرفت عينه ، وسجومها : نزول دموعها .
(٥) ما تريمها : ما تفارقها ولا تبرحها .

(٦) الحميم : بالحاء المهملة مفتوحة - الصديق ، يقول : لقد نالت من ودى فوق ما كانت تمنناه ويتمناه لها أصدقاؤها .

(٧) القسم - بفتح القاف - من يقاسمها . يقول : لو أنها قاسمت أحدا في ودى لذهبت بوى كله ، ولم ينل مقاسمها منه شيئا .

٨٧ — وقال أيضاً :

أَبَا كِرَّةٍ فِي الظَّاعِنِينَ رَمِيمٌ وَلَمْ يُشَفِّ مَتَبُولُ الْفَوَادِ سَقِيمٌ^(١)
 أَمَّ أُنْعَدَ الْحَيُّ الرَّوَّاحَ ؛ فَإِنِّي لِكُلِّ الَّذِي يَنُورِي الْأَمِيرُ وَجُومٌ^(٢)
 فَرَّاحُوا وَرَاحَتْ وَاسْتَمَرَّتْ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ دَجْنٍ تَنْجَلِي وَتَغْسِمُ^(٣)
 مُبْتَلَّةٌ صَفَرَاءُ مَهْضُومَةُ الْحُشَا غَذَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَتَغْسِمُ^(٤)
 قَدْ أَعْتَدَلْتُ فَالْتَّصِفُ مِنْ غُصْنٍ بَانَةٍ وَنَصَفْتُ كَثِيبُ لَبْدَتُهُ سَجُومٌ^(٥)
 مُنْعَمَةٌ أَهْدَى هُمَا الْجِيدَ شَادِنٌ وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنُ الْقَتُولَ بَغُومٌ^(٦)

(١) متبول الفؤاد : سقيمه ومريضه ، وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى :

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول مقيم إثرها لم يفد مكبول

(٢) اتعد : أصله اونعد ، قلبت الواو تاء ثم أدغمت التاء في التاء ، ووجوم - بفتح الواو - الصفة من الوجوم - بضم الواو - وتقول « وجم فلان يجم وجماً - ووجوما » إذا عبس وأطرق من شدة الحزن حتى أمسك عن الكلام ، والواجم - ومثله الوجم كفرح - الذي أسكته الهم وعلته الكآبة .

(٣) الدجن - بالفتح - إلbas السماء بالغيم ، وتنجلي : تنكشف ، وتغيم : تغطي الشمس

(٤) للبتلة : التامة الخلق التي انفرد كل جزء منها بحسنه لا يقصر فيها شيء عن شيء ، وصفراء : أراد أنها تكون بهذا اللون في وقت العشي ، وهذا مما تمدح به العرب النساء ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصف راء العشية كالعرارة

يريدون بذلك أنها وضيئة صافية اللون وأنها تأخذ لون الجو ، ومهضومة الحشا : ضامرتها

(٥) اعتدلت ، هنا : أى تساوت ؛ فنصفها الأعلى يشبه غصن شجرة البان في الاستقامة والاعتدال ، ونصفها الأسفل يشبه كثيب الرمل ، ولبدته : أترقت بعضه في بعض ، والسجوم : أراد به المطر .

(٦) منعمة : أراد أنها تعيش في نعمة ، والجيد - بالكسر - العنق ، والشادن :

الظبي إذا قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، والبعوم - بفتح الباء - أراد بها الظبية ، والبغام - بالضم - صوت الأطباء ، والمعنى أنها أشبهت الأطباء في طول الجيد وجمال العين ، ومن ذلك قول المجنون :

فعيناك عيناها ، وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق

تَرَاحَتْ بِهَا دَارُهُ وَأَصْبَحَتْ الْعِدَا
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا :
ضَمَنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ كَأَنَّهُ
وَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا تُشَبِّهُ الدُّمَى :
وَالْفَتَيَّةِ : انْحَاذُوا قَلِيلًا ؛ فَإِنَّهُ
وَقَالَتْ لَهِنَّ : أَرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَانِي
فَقَالَتْ : نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزُورَنَا
وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنْتَ
فَقُلْتُ لَهَا : وَدَدْتُ وَتَسْكُرِمَتِي لَكُمْ
وَلَمْ أُنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى
بِهَا وَأَمِيرُ مَا يَزَالُ شَتُّوْهُ

- (١) النوم — بفتح النون — الذي يسم الحديث : أى ينقله على وجه الإفساد بين المتحابين
(٢) الغريم : المدين ، ومن شأنه ألا يزال دائنه يطلبه وهو يفر من وجهه .
يقول : إنها ستسلط عليه طيف خيالها ؛ فلا يزال يطارده كما يطارد الدائن مدينه .
(٣) الأثراب : جمع ترب — بالكسر — وهى اللدة المساوية فى السن ، والدعى :
جمع دمية — بضم الدال — وهى الصورة من العاج ونحوه ، تشبه بها النساء إذا أريد
وصفهن باليباض وباتساق الأعضاء ونمام الجمال ، والدموع سجوم : منهلة منسكبة سائلة
(٤) اربعين شيئا : اكففن ، أو انتظرن ، أو ارفقن ، ولا منى : أراد به عتب
على فى شئ ، والمليم — بضم الميم — الذى آتى ما يلام عليه ، قال لبيد :
سفيها عدلت ولت غير مليم وهذاك قبل اليوم غير حكيم
وقالت أعرابية تعاتب ابنها وكان قد أسلم أخاه إلى أعدائه وحذله :
تعد معاذرا لا عذر فيها ومن يخذل أخاه فقد آلاما
(٥) أن تزورنا : فى تأويل مصدر يقع مفعولا أول لرى ، والتشريف : أراد به
هنا الاستشراف ، وهو فى الأصل النظر من موضع عال ، والمشى : مصدر ميمي
بمعنى المشى ، يريد أن تطلع الناس إلى سيرنا إليك عظيم لا نجروء معه على زيارتك .

عَشِيَّةَ رُحْنًا مِلْغِيمٍ وَصُحْبَتِي تَخَبُّ بِهِمْ عَيْسُ لَهَنَ رَسِيمٍ^(١)
فُلْتُ لِأَصْحَابِي: انْفُدُوا؛ إِنْ مَوْعِدًا لَكُمْ مَرٌّ، وَلَيَزِجَنَّ عَلَى حَكِيمٍ
٨٨ - وقال أيضاً :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا بِي شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
إِلَى الْأَخَوَيْنِ مِثْلَهُمَا ، إِذَا مَا تَأَوَّبُهُ مُورِّقَةُ الْهَمُومِ^(٢)
لِحَيْنِي وَالْبَلَاءُ لَقِيتُ ظَهْرًا بَأَعْلَى النَّقْعِ أَخْتِ بَنِي تَمِيمِ^(٣)
فَلَمَّا أَفْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلُ الْخُلْدِ فِي خَاقِ عَمِيمِ^(٤)

(١) ملغيم : يريد من الغميم ، خذف النون ، وانظر شرح البيت ٣ من القطعة ٥١ والبيت ٨ من القطعة ٥٦ ، والغميم - بفتح الغين وكسر الميم - موضع بين مكة والمدينة ، وفيه يقول كثير :

قم تأمل ، فأنت أبصر مني ، هل ترى بالغميم من أجمال؟
قاضيات لبانة من مناخ وطواف وموقف بالحيال
فسق الله منتوى أم عمرو حيث أمت به صدور الرجال
وتخب : تسير سيرا سريعاً ، والعيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، والرسيم - بفتح الراء - ضرب من السير .

(٢) إلى الأخوين : متعلق بقوله « شكاه » في البيت السابق ، وتأوبه : أصله « تأوبه » خذف إحدى التاءين ، وضبطه في « تأوبه » بفتح الباء على أنه فعل ماضٍ ، ومعنى تأوبه تعاده وثبوته مرة بعد مرة ، أو تأتبه ليلاً ، و « مؤرقة الهموم » من إضافة الصفة للموصوف ، أي الهموم التي تؤرق من تزل به : أي تسهره .

(٣) وقع هذا البيت والذي بعده إلى آخر القطعة في معجم البلدان لياقوت (ن ق ع) منسوبة إلى العرجي مع اختلاف يسير في الألفاظ ، ووقع في ب هنا « أخت بني رميم »

(٤) بدا : ظهر ، والأسيل : الناعم الطويل ، وإضافة « أسيل الخد » من إضافة الصفة للموصوف ، والخلق - بالفتح - الهيئة والحلقة كلها ، وعميم : أصله قولهم « نبت عميم » أي طويل ، وإتما يريدون أنه تام واف ، وقالوا « نخلة عميمة » أي طويلة ، بهذا المعنى .

وَعَيْنَا جُوذَرَ خَرَقٍ ، وَثَغْرَ
كَيْثِلِ الْأَقْحَوَانِ ، وَحَيْدِ رِيْمٍ^(١)
حَبَا أَتْرَابَهَا دُونِي عَلَيْهَا
حُنُو الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمٍ^(٢)
عَقَائِلُ لَمْ يَعْشَنَ بَعْيشَ بُؤْسٍ
وَلَكِنْ بِالْفَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ
٨٩ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِرَ قُلِّ لِلرَّبْعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ
فَيَبِينُ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ^(٣)
فَتَنَى مَطِيئَتَهُ عَلَى وَقَالَ لِي :
أَسْأَلُ ، وَكَيْفَ يَبِينُ رَسْمَ أَعْجَمٍ^(٤)
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ
آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثَ جُيُومٍ^(٥)

(١) الجوذر : ولد البقرة الوحشية ، يشبه العرب النساء بالقر في سعة الأعين ،
وخرق — بفتح الحاء وكسر الراء — أى حي ، والثغر : الفم ، والأقحوان : نبت طيب
الريح ، والحيد : العنق ، والريم : الظبي .

(٢) حنا : عطف ، والأتراب : اللدات المساويات في السن ، والعائدات : جمع
عائدة ، وهى زائرة المريض خاصة ، والسقيم : المريض ، وقد أخذ هذا المعنى الشاعر
الذى يقول :

وقابا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم

أتبنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على فطم

(٣) سيل : أصله سئل — بضم السين وكسر الهمزة — قلب الهمزة ياء لانكسارها
ثم نقلت حركتها إلى السين لثلاثينقل واوا ، ويستعجم : يسكت ولا يجيب ، وقال النابغة :
استعجمت دار نعم ماتكاحنا والدار لو كلتنا ذات أخبار

(٤) ثنى مطيته على : لواها إلى جمعي وعطفها نحوى ، وقال لى أسأل : أنكر أن
يسأل هو الربع وطلب إلى محدثه أن يكون هو السائل ، والأعجم : الذى لا يتكلم .

(٥) درجت عليه : أى مرت على هذا الربع ، والعاصفات : الرياح الشديدة
المهبوب ، وعفت : درست وانمحت ، ويأتى هذا الفعل لازما كما هنا وكما فى قول
امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى وعرفات قفانبك من ذكرى وعرفات
وكما فى قول الحطيئة :

عفا مسحان من سليمى فخامره عفا مسحان من سليمى فخامره
وكما فى قول الآخر :

عفا وخلا نما عهدت به خم عفا وشاقك بالمسحاء من شرف رسم

- عُجِبْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَجَ صَحْبِي
وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُمُوعِ عَيْنِ تَسْجُمِ (١)
أَدُمُ الظُّبَاءَ بِهِ تَرَاعَى خَلْفَةَ
وَسِـ____خَائِلًا فِي رَسْمِهِ تَنْبَعُمِ (٢)
وَتَنَى صَابَاةً قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى
وَرَفَاءَ ظَلَّتْ فِي الْفُصُونِ تَرَنَّمِ (٣)
غَرِدَتْ عَلَى فَنَنْ فَأَسْعَدَ شَجْوَهَا
وَرُقْ يُجِنُّنَ كَمَا اسْتَجَابَ الْمَأْتَمِ (٤)
هَلْ عَيْشُنَا عَيْسَى يَعُودُ كَمَهْدِنَا
إِذْ لَا نُرَاعُ وَلَا يُطَاعُ الْلُؤْمُ؟
أَيَّامَ هِنْدَ لَا تَطْمِيعُ مُحَرَّشًا
خَطِلَ الْمَقَالِ ، وَسِرُّنَا لَا يُعْلَمِ (٥)
وَعَشِيَّةٍ حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَا
بِكَلَامِهَا مِنْ كَاشِحٍ يَنْقَمِ (٦)

= وكما في قول الحارث بن حنظلة :

لن الديار عفون بالحبس آياتها كهبارك الفرس
وأراد بالثلاث الجثم الأثافي ، وهي الحجارة التي كانوا يضعون القدر عليها عند الطبخ
واحدتها أثفية ، وارتفع « ثلاث » على البذل ؛ لأن الكلام السابق في معنى المنى .
(١) القلوص - بفتح الفاف - الناقة الفتية ، ونحبها : عطفت زمامها نحو الربع ،
وعرج صحبي : يريد أنهم وافقوه قصدًا إلى إيناسه والتسرية عنه ، وكففت غرب الدمع :
حبسته ، وتسجم : تسيل دموعها .

(٢) الأدم : جمع آدم أو أدماء ، وهي السمراء ، والخلفة - بكسر الحاء وسكون
اللام - أي يذهب بعضها ويحيى بعض ، فكأنهم يختلفون إلى المراقبة ، وقال زهير بن
أبي سلمى المزني :
* بها العين والآرام عيشين خلفه *

والسخال : جمع سخلة - بالفتح - وأراد الصغار من أولاد الأطباء ، وتنبعج : تصوت
(٣) تنى : أعاد ، وبعد البلى : أراد بعد ما ذهب عنه أثر هذه الصاباة ، والورقاء :
الحمامة ، وهم يزعمون أن نوح الحمام مما يبعث الشجن إلى القلوب ، قال المرار الفقعسي :

وهاج العنى مثل ماهاج قلبه عليك بنعمان الحمام السواجع
فأصبحت مهموما كأن مظيق يجنب مسولى أو بوجرة ظالع

(٤) غردت : غنت ، والفنن - بالتحريك - الغصن من أغصان الشجرة ، وأسعد :
أعان وساعد ، والورق : جمع الورقاء ، والمأتم : جماعة النساء يكن في العزاء .
(٥) المحرش : الساعى بالإفساد بيننا ، وخطل المقال : فاسد القول كاذبه .

(٦) فسر « حبست » بقوله « فلم تفتح فما بكلامها » يريد أنها لم تتكلم حذرًا من
عدو ينم ما يقوله : أي ينقله على جهه الإفساد .

نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَذُو شَبَامٍ دُونَهَا نَظَرًا يَكَادُ بَسْرُهَا يَتَكَلَّمُ (١)
فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لَا تَرَحُلَنَّ حَتَّى يُجِنَّ النَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ (٢)
فَلَعَلَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا فِيهِ يُودَّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلَّمُ (٣)
فَأَنْتِ أَمْشِي بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَا وَأَجْهَمُ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَذْهَمُ (٤)
فَإِذَا مَهَاةٌ فِي مَهَاً بِخَمِيلَةٍ أَذْمٌ أَطَاعَ لَهْنَ وَإِدٍ مُلْحِمٌ (٥)
حَيِّئُهَا ، فَتَبَسَّسَتْ ، فَكَأَنَّهَا عِنْدَ التَّبَسُّمِ مَزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ (٦)
وَتَضَوَّعَتْ مَسْكَاً ، وَسُرَّ فَوْأُهَا فَسُرُورُهَا بَادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّسُ (٧)
فَفَنَيْتُ جَذْلَانَا ، وَقَدْ جَذَلْتُ بِنَا نَبْنِي بِذَلِكَ رَغَمٌ مِنْ يَتَرَعَمُ (٧)

(١) شبام - بكسر الشين - أصله عود يوضع في فم الجدوى ونحوه للإرضاع أمه ، وقالوا للجائع : شيم ، وذو شبام ، على التشبيه ، أراد حقاً لم يتمكن من القول عنها مدة طويلة ، فكأنه جائع شديد الجوع .

(٢) أبان : أظهر أو أخبر ، ورجع الطرف : ارتداده إلينا ، وبجن : يستر .

(٣) غب الليل : إن قرأته بكسر الغين فإنه يحتمل وجهين : الأول أن تكون كلمة « غب » مقحمة كما أحقت كلمة « اسم » في قول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر

وهذا أحسنهما ، والوجه الثاني أن يكون معنى « غب » معنى « غب » معنى العاقبة ، وإن قرأته بضم الغين - وذلك أفضل عندي - فإن أصل الغب يطلق على الغامض ، ويكون أراد ظلام الليل

(٤) أجهم : سترهم ، والجون - بالفتح - الأسود ، والأدھم : أراد به الشديد السواد

(٥) المهابة : البقرة الوحشية ، وجمعها مها ، والحليلة : الشجر الملتف بعضه إلى بعض

وأطاع لهن : سهاً ، والوادی المالحم : أراد به الذى كبر زرعه وكثر . يقال « ألحم الزرع » إذا صار فيه حب .

(٦) تضوعت مسكا : فاحت وانتشرت منهاريح المسك ، ويتوسم : يتفرس ويتعرف .

(٧) الجذل - بفتح الجيم والذال جميعاً - السرور ، وقد جذل يجذل به مثل فرح

يفرح - وهو جذل وجذلان ، ونبنى : نريد وتقصد ، ورغم من يترغم : أى إذلال من يعرض نفسه للارغام بسبب عداوته .

ثُمَّ انصرفتُ ، وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْوَيْسُ
٩٠ — وقال أيضاً :

- قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلَّمِي
لَعِبَتْ بِجِدَّتِهَا الرِّيحُ ، وَتَارَةً
دَارُ اللَّيْلِ صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ بَدَتْ
قَالَتْ لِأَنِسَةٍ رَدَاجٍ عِنْدَهَا
هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْحَسَانَ فُؤَادَهُ ،
قَالَتْ : نَعَمْ ؛ فَتَنَكَّيَ بِي إِنَّهُ
فَبَعَثْتُ جَارِيَّتِي ، فَقُلْتُ لَهَا : أَذْهَبِي
قُولِي : يَقُولُ تَحْوِي فِي عَاشِقِي
فُكِّي رَهِينَتَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي
فَتَبَسَّمْتُ عَجَبًا ، وَقَالَتْ : حَقُّهُ
- (١) دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدَمْ
(٢) تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَسْحَمِ مُرْهِمٍ
بِاخْلَيفِ لَنَا التَّفَّ أَهْلُ الْوَيْسِ
(٣) كَالرَّيْمِ فِي عَهْدِ الْكَثِيبِ الْأَيْهَمِ
وَشَرِّ كَنَهُ فِي حُجَّةٍ وَالْأَعْظَمِ
(٤) دَرَبُ السَّانِ إِخَالَهُ لَمْ يُسَلِّمْ
فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا عَامَتْ وَسَلَّمِي
(٥) كَلَّفَ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتِمِّ
فَأَبْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَاسَلَّمِي
(٦) أَنْ لَا يُعْلِنَنَا بِنَا لَمْ تَفْعَلِ

- (١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة ، ويقال بفتح الكاف وكسر الدال ، وبضم الكاف وفتح الدال ، ودرست : ذهبت معالها وعفت زسومها
(٢) الديم : جمع دعة ، وهى المطر الدائم الذى لا يقلع ، وأصل الأسحَم الاسود
وإذا كان السحاب أسود كان كثير المطر ، والمرهم : الثابت اللازم
(٣) الأنسة : التى تأنس ويؤنس إليها ، والرداج — بفتح الزاء المهملة — المرأة الثقيلة الأوراك ، والريم : ولد الظبية ، والكثيب : ما انعقد من الرمل واجتمع بعضه إلى بعض ، والأيهم : أى الذى زاد ارتفاعه حتى صعب الارتقاء إليه ، أو الذى لا علم فيه فلا يهتدى إليه ، ووقع فى ب « الأيهم » بتقديم الهاء — تحريف
(٤) تسكى : أراد ملى بى عن طريقه لثلاث مرات ، وذرب اللسان : فصيحته عارفة بما يغلب الأبواب من الكلام ، وإخاله : أظنه ، ولم يسلم : لم ينقد ويستسلم لأحكام الهوى
(٥) فى ب « فاشكى إليه » تحريف
(٦) تحوى : أى اعتقدى ما تفعلينه معه من الصدود مستوجبا للحب ، وهو الإيهم

- عَلِمِي بِهِ ، وَاللَّهُ يُغْفِرُ ذَنْبَهُ ،
 طَرَفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى
 وَتَغَاطَسَتْ عَمَّا بِنَا ، وَلَقَدْ تَرَى
 قَالَتْ لَهَا : مَاذَا أَرَدْتُ عَلَى فَتَى
 [قَالَتْ : أَقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَا زَحُ
 قَالَتْ لَهَا : بَلْ قَدْ أَرَدْتُ بَعَادَهُ
 ٩١ - وقال أيضاً :

بِاسْمِ إِلَهِ تَحِيَّةٍ لِمَتِّمْ
 وَصَحِيفَةٍ صَمَّنْتُهَا بِأَمَانَةٍ
 تُهْدِي إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَّمِ
 عِنْدَ الرَّحِيلِ لِمَلِكٍ أَمْ الْهَيْمِ
 حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ
 فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ

- (١) هوى متقسم: قسم قلبه أجزاء ، وانظر البيت ١ من القطعة ٧٤ ، والبيت ٢٠ من ٩١
 (٢) طرف - بفتح الطاء وكسر الراء - أى لا يثبت على شيء واحد ، وضبط
 فى ابكسر الطاء وسكون الراء ، وما ضبطناه به أحسن ، وأدنى الهوى : أقربيه
 ووقع فى ا « إلى الأدنى الهوى » وبيت : يقطع ، والحللة - بالضم - المودة والصداقة
 (٣) تغاطست - بالسین المهملة ، وبالشين المعجمة أيضا - تغافتلت وتعامت وتصنعت
 عدم العلم

- (٤) سقط هذا البيت من ب ، والمعنى لا يتم بغيره ، والمعنى : أصله الذى يأتى
 النور ، والمتهم : الذى يأتى تهامة ، وأراد أن يقول : إنك تمنح مودتك لكل من
 تصادفه من الناس

- (٥) يقول العرب « ملكت فأسحج » أى كن رفيقا ولا تنبت على من تملكه ،
 وما أراه إلا أراد هذا المعنى ، يريد : لقد ملكت زمام أمره فلا تقتليه بالصد
 والهجران ، وانظر البيت ٦ من القطعة ٩١

- (٦) حف : أحاط ، والعجم هنا : الذى لا يظهر من الكتابة ، يريد أن الدموع
 قد كتبت هذه الرحمة فى هذا الكتاب بما لا يقرأ من الحروف ، ولكن بما تستشعر
 هى به عند قراءة هذا الكلام الصادر عن القلب

- (١) مِنْ عَاشِقٍ كَلَفَ يَبُوءُ بِذَنْبِهِ
 بَادَى الصَّبَابَةَ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ
 (٢) كَلَفَ بِحُبِّكَ يَا عُثَيْمُ مُتَمِّمٌ
 وَيَقُولُ : أَمَّا إِذَا مَلَيْتَ فَأَنْعَمِي
 (٣) أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي
 فَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْتَمِي
 (٤) أَنْ يَحْطِ سَهْمُكَ إِذَا رَمَيْتَ مَقَاتِلِي
 وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتُكَ أَسْهُمِي
 (٥)

(١) كلف : شديد العشق ، ويؤء بذنبه : يعترف به ، وصف الفؤاد : أى فؤاده ذو صباة وهوى ، ومعاقب لم يظلم : يقع عليه العقاب ، بالصدود والمجران ، من غير أن يحنى ذنبا أو يقترف إثما .

(٢) بادی الصباة : ظاهرها ، ياعثيم : أراد ياعثيمة ، خذف التاء للترخيم .

(٣) العبرة - بالفتح - الدمة ، والعولة - بالفتح أيضا - البكاء ، و « أما إذ ملئت فأنعمى » هكذا وقع فى الأصول كلها من اللال ، وكأنه يقول : ليسكن هجرى فى غير تحن ولا بغض . ولكن باللال ونحوه مما لا يعظم على النفس احتماله ، ولعل أصل العبارة « أما إذ ملكت فأنعمى » وانظر شرح البيت ١٥ من القطعة ٩٠ .

(٤) تحرجى : حرفته عدى ما تأتینه معى من الصد والمجران حرجا ، والحرج بالتحريك - أصله الضيق ، ويراد منه الإثم ، وإذا رأت ذلك إنما كفت عنه وتركته ، ولهذا يقولون « تحرج فلان » وهم يريدون كف عما يكون سببا فى الإثم ، ونظيره قولهم : تأثم ، وتحوب ، وتحث ، و « أن تأثمى » هو بفتح الهمزة على أن « أن » مصدرية ، وقد حذف حرف الجر ، وأصل الكلام « تحرجى من أن تأثمى » أى تفعلى معى ما يوجب عليك الإثم ، وضبط فى ا بهمزة تحت ألف « إن » على أنه حرف شرط وليس بذلك .

(٥) لم يخط : أصله لم يخطئ - بهمزة فى آخره - فقلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم عامل هذه الياء معاملة الياء الأصلية فحذفها للجزم . وتقول « طاش سهم فلان » إذا لم يصب مرماء ، وأراد بسهامها التى أصابته نحو لحظاتها مما تأسر به قلب عاشقها ، وأراد بسهامه التى لا تصيبها نحو خضوعه لها ووصفه ما يكابده فى هواها مما يستجلب به حبا . يقول : إنك إذا وجهت سهامك إلى لم تخطئى ، فأما أنا إذا وجهت إليك سهامى فإنها تتجاوزك ولا تصيبك ، وانظر البيت ٦ من ١٠٩ .

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ
لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَبِمَا أَهْلَ بِهِ الْحَبِيبُ وَكَبَّرُوا
وَالسَّجْدِ الْأَفْصَى الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ
مَا خُنْتُ عَهْدَكَ يَا عَشِيمَ ، وَلَا هَفَا
فُكِّنِي أَسِيرًا يَا عَشِيمَ ؛ فَإِنَّهُ
وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ ، وَلَمْ يَخُنْ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ
مُرَّةَ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلَقَمِ (١)
بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقَسِيمِ
عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ نَيْتِ الْمُحْرَمِ
وَالطُّورِ ، حَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتَمِرْ (٢)
قَلْبِي إِلَى وَصْلِ لِفَيْرِكَ فَأَعْلَمِي (٣)
خَلَطَ الْحَيَاءُ بِعَفَةِ وَتَكَرَّرْ
غَيْبَ الصَّدِيقِ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تَوْهَمْ (٤)

(١) أصل الحوض بناء يعد لكي يملأ ماء يرده من أراد أن يشرب من إنسان أو حيوان ، وورد الماء : أتاه ليستقي ، وقد جعل الحب ماء على التشبيه ، ثم جعل لهذا الماء حوضاً . يقول : إنني وجدت الحب مر المذاق لا يكاد يستسيغه من ورده .

(٢) ينتصب « حلفة » على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف يدل عليه الأيمان السابقة ، وكأنه قال : أحلف بما ذكرت حلفه صادق .

(٣) هفا قلبي : أصله قولهم « هفا الظبي يهفو هفوا » أي خف واشتد عدوه ، وقولهم « هفا الطائر ينجأه » أي خفق وطار ، وربما قالوا في المصدر « هفاء » قال : أولئك ما أبقيين لي من مروعني هفاء ، ولا ألبسني ثوب لأعب

(٤) لم توهم : لم تقع تحت وهم الواهم ، والوهم : إدراك وخطرة للقلب تقتضي تخيله وتمثله ، سواء أكان له وجود أم لم يكن ، ويقال : توهمت الشيء ، وتفرسته ، وتوسسته ، وتبيتته ، كل ذلك بمعنى واحد ، قال عنتره بن شداد العبسي :

﴿ فَلَا يَأْخُذُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ ﴾

أراد عمر ثلاثة أشهر مرت عليه من غير أن يعرف ما جرى له فيها ، ووقع في ب « لم ترهم » تحريف ، و « معدودة » بالجر وصف لأشهر كما وصف عنتره المعداد في قوله :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا تخافية الغراب الأسحم

و « ثلاثة » بالنصب معطوف على « خمسة » وضبطه في الرفع ، ويخرج على أنه مبتدأ خبره « لم توهم » .

- هَذِي ثَمَانِيَّةٌ تَهْلُ وَتَنْقُضِي ١
مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمْ، حَتَّى إِذَا
لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِحِطَّةٍ وَاحِدٍ ٢
وَجَرَمَتِي رَدَّ السَّلَامُ، وَمَا أَرَى
إِنْ كُنْتُ عَاتِيَةً عَلَى فَأَهْلُ مَا
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي ٣
إِنِّي أَنْوِبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً مُذْنِبٍ
حَتَّى أَتَالَ رِضَاكَ حَيْثُ عَلِمْتُهُ ٤
وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعَدَاةِ لِتَصْفِي
إِنْ تَقْبَلِي عَذْرِي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ ٥
- عَاجَلْتُ فِيهَا سُمْمَ صَبٍّ مُعْرَمٍ ١
قَدِمَ الرَّسُولُ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمْ ٢
يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِي التَّقْسَمِ ٣
رَدَّ السَّلَامَ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمٍ ٤
أَنْ تَعْتَبِي فَيَا عَقَبَتِ وَتُكْرِمِي ٥
وَتَهْمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تَنْهَمِي ٦
يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِكٍ مُنْعِمٍ ٧
بَطْرِيفٍ مَالِي وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ ٨
عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَرْحَمِي ٩
حَتَّى تُعَادَرَ فِي الْمَقَابِرِ أَعْظَمِي ١٠

(١) أهل الشهر : أى طلع هلاله ، وذلك عند مبدأ الشهر ، فالمنى اللازم لأهل بدأ ، وقالوا « أهل فلان الشهر » يريدون أنه استطلع هلاله ، والسقم - بالضم هنا ، ويأتى بالتحريك - المرض ، والصب - بالفتح - العاشق

(٢) الغليل : أصله حرارة الجوف من عشق أو عطش أو غيرها ، والفوادى التقسم : الذى قسمه الحب أقساما ، وانظر شرح البيت ١ من القطعة ٧٤ ، والبيت ١١ من ٩٠
(٣) حرمتى : منعتى ، ومحرم : أى ممنوع ومحظور

(٤) « ما » فى قوله « فأهل ما » زائدة ، وكان عليه أن ينون كلمة « أهل » وكأنه أضاف كلمة « أهل » إلى المصدر المنسبك من « أن » للصدرية وما بعدها وفصل بما بين المضاف والمضاف إليه . يقول : إن كان صدودك ناشئا عن شيء أستوجب به عتابك فأنت أهل العتاب والإكرام

(٥) المال الطريف : الذى استحدثته أنت ، والتلید : الذى ورثته عن آبائك .
(٦) أعوذ منك بك : أى ألتجأ إليك مخافة من غضبك لتضربى صفحا عما اقترفت من الذنوب .

(٧) غادر الشيء : تركه ، يقول : إن تفضلت قبلت عذرى فإني أتعهد لك ألا أعود إلى الذنب مرة أخرى مادمت حيا

لَوْ كَفَى الْيَثَمَى سَأَتِكَ تَطْعَمَتَهَا ، وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضَاكِ عَيْشَ الْأَجْدَمِ ^(١)
٩٢ - وقال أيضاً :

ذَكَرْتُني الدِّيارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ خَيْشٍ وَبَيْنَ أَطْلَى يَسُومًا ^(٢)
بِالسَّلِيلِ الَّذِي أَتَى عَنْ يَمِينِي قَدْ تَمَعَّتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُومًا ^(٣)
وَنَحِيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَانَ الْعَرُ صَةً قَرَدًا أَبِي يَهَا أَنْ يَرِيحًا ^(٤)

(١) سأتك : أصله سأتتك ، فسهل الهمزة بقلبها ألفا لكونها مفتوحة ، فاجتمع ألفان ، خذف إحداها ، والأجدم : الذي أصيب بالجذام ، وقوله « بعد رضاك » يريد بعد ذهاب رضاك ، خذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ارتكانا على اتفهام المعنى ، يقول : لو أن كفى اليمنى أسأت إليك - وهى الكف التى بها العمل كله - لبادرت بقطع هذه الكف ولحيت بعد ذلك حياة منغصة كحياة الذى أصيب بالجذام

(٢) وقع فى أصول هذا الكتاب « بين خيش » تحريف ، واسم المكان « خيش » بجاء مهملة وضاء معجمة ، ولكن عمر يسميه « خيش » قال ياقوت : « خيش هو الجبل المسمى خيشا وسماه عمر بن أبى ربيعة خيشا فى قوله :

تركوا خيشا على أيمانهم ويسوما عن يسار النجد
وهو من جبال المرأة ، وقال نصر : خيش جبل بنخله قرب مكة يذكر مع يسوم » اهـ ، وقال فى موضع آخر « خيش - بالضاد المعجمة - شعب بتهامة لهذيل مسح من المرأة ، وقيل : خيش ويسوم : جبلان بنجد ، وقد سماه عمر بن أبى ربيعة خيشا لأنه كان كثير الخاطبة للنساء » اهـ ، وقد نسب ياقوت فى معجم البلدان ١١٦/٥ البيتين الأول والثانى من هذه الكلمة إلى عبيد الله بن قيس الرقيات ، وأنشد عجز الأول « بين حرصا وبين أعلى يسوما » وما أحسبه إلا تحريفا

(٣) وقع فى أصول هذا الكتاب « بالسليل » بالشين المعجمة ، وهو تحريف ، صوابه بالسين المهملة ، وهو الوادى مطلقا ، وفى معجم البلدان « بالسليل الذى بمدفع قرن » وتفتت : درست وذهبت معالمها ، وأراد بالثلاث الجثوم الأثافي ، وهى ثلاثة أحجار كانوا يضعون القدر عليها ، وانظر البيت ٣ من القطعة ٨٩

(٤) أراد بالخب المسحج : حمرا من حمر الوحش ، وأصل الخب الذاهب اللحم من الهزال ، وأصل المسحج الذى قد كثر ماعضه قرناؤه ، وذلك من ضعفه عن =

وَعِرَاصًا تَذْرِي الرِّيحُ عَلَيَّهَا ذَا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمًا^(١)
 وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ هَاجَ قَلْبًا سَقِيمًا^(٢)
 عَرَدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَأَنْهَكْتُ دُمُوعِي حَتَّى ظَلِمْتُ كَظِيمًا^(٣)
 عَجَبْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكَبِ: عُوجُوا وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تَذْرِي سُجُومًا^(٤)

= أن يدفعها عن نفسه ، وعرصة الدار: ساحتها ووسطها، وأوطنها : سكنها، وأبى: امتنع ، ويريم : أى يغادرها ويتركها . يقول : لم يبق في هذه الديار إلا حمار من حمر الوحش ضعيف بالغ الغاية في الضعف قد توطن فناء هذه الديار وحده وامتنع من مفارقتها
 (١) العراص : جمع عرصة ، ونظيره جفنة وجفان وقصعة وقصاع ، وعرصة الدار : ساحتها ، وذو بروق : أى سحابا كثيفا شديدا مصحوبا بالبرق ، وجونا : أسود ، وأجش : ذا صوت ، والحزيم : أصله صوت الرعد ، وأراد مصوتا
 (٢) الهديل : ذكر الحمام ، وقيل : الهديل فرخ الحمام ، وقيل جرات العود : كأن الهديل الظالع الرجل وسطها من البغي شريب يغرد مزرف
 قال بعضهم : تزعم الأعراب في الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح - عليه السلام ! - فأتت ضيعة وعطشا ، فإم من حمامة إلا وهى تبكى عليه ، وقال نصيب ، ويقال : قاله أبو وجزة :

فقلت : أتبكي ذات طوق تذكرت هديلا ، وقد أودى وما كان تبع؟
 يريد وقد هلك قبل أن يخلق تبع ، وقال بعض الناس : صاد الهديل جارح من جوارح الطير ، وقال السكيت بن زيد الاسدي :

وما من تهتفين به لنصر بأسرع جابة لك من هديل
 (٣) غردا : فعل ماض معناه صوتا ، وضبط في إفتح العين والراء ونصب الدال ، وكأنه حسبه اسما ، وليس بشئ ، وانهلكت دموعى : سالت وانصبت ، والكظيم : المغيظ الذى يحبس غيظه

(٤) عجت فيه : ملت إليه وعطفت نحوه ، وتذرى : مضارع مبنى للمجهول من قولهم « أذرت العين الدمع تذريه إذراء » أى صبته ، وسجوم : أحد مصادر « سجمت العين الدمع تسجمه - من مثال نصر وضرب - سجا ، وسجوما ، وسجانا » أى قطرت الدمع وأسأله ، ويقع « سجوما » مفعولا مطلقا ، نظير نحو « أحببت فلانا مقة » و « شئتُه بغضا » و « قعدت جلوسا »

فَنَوَّاهَزَةَ اللَّطِيَّ ، وَقَالُوا : كَيْفَ نَرَجُو مِنْ عَرَصَةٍ تَكْلِيماً^(١)
وَمَقَاماً قُمْنَا بِهِ تَتَّقِي الْعَيْنَ لَهَوْنَا بِهِ وَدُقْنَا النِّعَمَ^(٢)
مِنْ لَدُنْ فَحَمَةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ لَاحَ وَرَدَّ يَسُوقُ جَوْنَا بِهَيْمًا^(٣)
وَقَعِيرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قُومًا^(٤)
نُمُّ قَالَتْ وَذَمُّمَهَا يَفْسِلُ الْكُحْلَ مِرَارًا ، يُخَالُ دُرًّا نَظِيماً :^(٥)
لَا يَكُونَنَّ آخِرَ الْهَدِيدِ هَذَا يَا ابْنَ عَمِّي وَلَا تُطِيعَنَّ نَمُومًا^(٦)
نُمُّ قَالَتْ لِتَرْبَهَا : إِنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أُنْسَى مُصَابَاً كَلِيماً^(٧)
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ وَرَفِيقٍ قَدْ كَانَ كَفُوفًا كَرِيماً

(١) يريد أن الركب عجب من أن يطلب تكليم عرصة الدار وأن يسألها عمن كان بها ؛ لأنها لا تحير جواباً ولا ترد على سائل

(٢) مقاما : معطوف على قوله في أول هذه الكلمة « شوقاً قديماً » يريد ذكر مرتي الديار مقاما ، وتتنق العين : نجعل بيننا وبين الرقاء وقاية

(٣) خمة العشاء : الوقت الذي يشتد فيه ظلام الليل ، ولاح : ظهر ، والورد - بالفتح - الأبيض ، وأراد به الضوء ، والجون - بالفتح - الأسود ، وأراد به الظلام ، والبهيم - بفتح الباء - الشديد السواد ، يقول : بقينا في النعم من أول الوقت الذي يشتد فيه الظلام إلى أن بدأ النور يظهر

(٤) قير : تصغير قمر ، وهو معطوف على قوله « ورد » في البيت السابق ، و « قوما » في آخر البيت فعل أمر متصل بنون التوكيد الخفيفة ؛ فهذه الألف بمنقلة عن نون التوكيد الخفيفة ، وليست ألف اثنتية ، وقد حدث عن نفسه ضمير التنية في قوله « له » يريد أنه لما بدأ النور وظهر القمر في آخر الليل لأنه ابن خمس وعشرين ليلة قالت الفتاتان لي : قم ؛ لئلا يراك الناس .

(٥) يخال : يظن ، والنظيم : المنظوم في سلسكة ، شبه دمعها بالدر المنظوم ، وانظر البيت ٩ من القطعة ٩٣

(٦) النجوم : الذي ينسى بين الناس بالإفساد .

(٧) الترب - بالكسر - اللدة المساوي في السن ، والكليم : الجريح

ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَعُ فِيهِ شَادِنًا أَخَوْرًا أَغْنَى رَحِيمًا^(١)
 بَاتَ وَهَنَا يَمُجُّ فِي مِسْكَ شَابَ ثَلَجًا، وَعَاتِقًا مَخْتُومًا^(٢)
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نُجُومًا^(٣)
 ٩٣ - وقال أيضاً :

يَا مُرَيَّا الْفُؤَادُ رُدِّي السَّلَامَا وَصِلِينَا، وَلَا تُبْنِي الذَّمَامَا^(٤)
 وَادْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَبْلِ، وَإِزْسَالَنَا لِأَلْيِكِ الْفَلَامَا^(٥)
 بِحَدِيثٍ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ لَمْ أَنْزَعُكَ مَا حَيَّتُ الْكَلَامَا^(٦)
 وَادْكُرِي مَجْلِسًا لَدَى جَانِبِ الْقَصْرِ عَشِيًّا وَمُقْسِمِي أَقْسَامَا^(٧)

(١) الشادن : الطي إذا كبر وترعرع واستغنى عن أمه ، والأحور : الذي اشتد سواد سواد عينيه واشتد بياض بياضها ، والأغن : ذو الغنة ، وهي الصوت يخرج من الحيشوم ، والرخيم : اللين الصوت .

(٢) عيج في في : يقذف في في ، وأراد بالمسك هنا الرضاب وهو ماء الفم ، وشاب ثلجا : خلط به ، والعاتق : الحجر ، والمختوم ، التي ختم عليها وحفظت لتعق .

(٣) ضبط في الكلمة « دل » بضم الدال على أنه فعل ماض مبني للمجهول . وعندى أن بناء للعلوم أدق معنى ، يعني أن ضوء الصباح دل الواشين علينا . وانظر البيت ٤١ وما بعده من القطعة الأولى ؛ فإن هذا المعنى يتكرر في شعر عمر

(٤) أضاف اسم المحبوبة إلى « الفؤاد » على نحو ما فعل في البيت ١ من القطعة ١٦ وقد استشهدنا هناك لثل ذلك ، ولا تبقى : لا تقطعي ، والذمام - بكسر الدال - العهد

والذمة وما بينهما من رابطة المحبة ، ووقع في « الزمام » بالزاي - وما أحسبه لإثغريفا (٥) المطارف : جمع مطرف - بزنة مكرم أو منبر - وهو رداء من خز ذو أعلام ،

والوبل - بالفتح - المطر الشديد ، وليلة المطارف والوبل : هي الليلة التي اجتمعوا فيها فأرسلت السماء عليهما المطر ، فأخذتا يستظلان بشيأهما ، وانظر الخبر رقم ١٥ في القسم الأول

(٦) بحديث : متعلق بقوله « إرسلنا » ولم أنزعك الكلام : أراد لم أحدث إليك (٧) وانظر البيت رقم ١٩ من القطعة ٥٤ وما بعده ، و « ما حيت » أي مدة حياتي كلها ،

(٧) مقسمي : مصدر ميمي فعله « أقسم فلان » أي حلف

فِي لَيْالٍ مِنْهُنَّ كَيْسَةٌ بَاتَتْ نَاقَتِي وَاهِلًا تَجْرُ الزَّمَامَ^(١)
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا ، لَا أَهَالِي أَنْ تَبْلُ السَّمَاءَ غَضْبًا حُسَامًا^(٢)
إِنْ تَكُونِي نَزَحْتُ أَوْ قَدِمَ الْعَهْدُ فَمَا زَايِلَ الْوَدَادِ الْعِطَامَا^(٣)
مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا ، وَهِيَ تُذَرِّي لِذَلِكَ دَمْعًا سِجَامًا^(٤)
يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ : أَرَدْتَ الْفِدَاةَ مِنَّا انْصِرَامًا^(٥)
حُلَّتْ عَنْ عَهْدِنَا ، وَطَاوَعَتْ حُسَا دَا قَدِيمًا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامًا^(٦)
قُلْتُ : لَمْ تَنْصِرِي ، وَلَمْ تُطِيعِ الْوَا شَيْءٌ ، وَقَدْ زِدْتَ ذَا الْفَوَادِ غَرَامًا^(٧)

(١) الواله : الوصف من الوله — بالتحريك — وهو الحزن وذهاب العقل ،
والناقة الواله : التي اشتد وجدها على ولدها ، والزمام — بكسر الزاي — الحبل تربط به
الناقة ونحوها ، وجرها الزمام : كناية عن محاولتها الانفلات.

(٢) القطر — بالفتح — المطر ، وأصل الغضب السيف القاطع ، والحسام : السيف
أيضاً لأنه يحسم الخلاف : أى يقطعه ، وما ترى إلا أنه عنى بالحسام ناقته فشبها به ، ومن
عادتهم أن يشبهوا النوق إذا هزلت بالقوس ونحوه

(٣) نزحت : بدت أو فارقت ، وما زایل : ما فارق

(٤) تذرئ : مضارع « أذرى فلان دمه » إذا أراقه وصبه من عينه ، والسجام
— بكسر السين — أحد مصادر « سجم الدمع » أى سال ، قليلاً كان أو كثيراً

(٥) دمعها يغسل الكحل : انظر البيت ١٢ من القطعة رقم ٩٢ ، والانصرام :

الانقطاع

(٦) حلت : تغيرت وتحولت ، والحساد : جمع حاسد ، وهو الذى يتعن زوال
ما عندك من نعمة ، والرغام : جمع راغم ، وهو هنا الغاضب ، وقد جمعه كجمع غاضب
لما كان معناها واحداً

(٧) لم تصرئ — بالبناء للمجهول — أى لم تقطع مودتك ، وكان من حق العرية
عليه أن ينصب « الواشى » بالفتحة الظاهرة لحفة الفتحة على الياء ، ولكنه عامل المنقوص
فى حالة النصب كما يعامل فى حالتى الرفع والجرح كما قال الشاعر ، وينسب إلى مجنون ليلئ :

ولو أن واش باليمامة داره ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا
وكما قال الآخر :

يابارى القوس بريا لست تحمكه لا تفسد القوس ، أعط القوس باريها

٩٤ - وقال عمر أيضاً :

إِنِّي أَتَنَنِي شَكْوَى لَا أَسْرُ بِهَا
حَتَّى تَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَاتِلِهِ ،
لَا يُرْغِمُ اللَّهُ أَتْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ
إِنْ كَانَ غَاظَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ
مَا تَشْتَبِهَنَّ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ ،
لَا تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحُمَنِي
إِنَّ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطْعَمْتَهُمْ

وَزُورُ قَوْلٍ ، وَلَمْ نَحْشَ الَّذِي نَحْمَا^(١)
وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتُهُ فَهَمَّا^(٢)
بَلْ أَتَفُ شَانِيكَ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغَمًا^(٣)
مِنِّي فَهَذِي يَمِينِي بِالرِّضَا سَلَمًا
وَالْقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَسَمْتِهِ جَسَمًا^(٤)
فَدَاكَ مَنْ تُبْغِضِينَ الْحَتْفَ وَالسَّقَمَا^(٥)
لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمًّا^(٦)

(١) «وزور قول» من إضافة الصفة للموصوف : أى قول زور ، أى باطل ، ووقع فى ا «وذرو قول» بالذال العجمة مفتوحة بعدها راء مهملة ساكنة ، وذرو قول : أى طرف منه ، وقال ابن الأثير : الذرو من الحديث : ما ارتفع إليك وتراعى من حواشيه وأطرافه ، ومنه قول موهب بن رباح أبى أنيس :

أتانى عن سهيل ذرو قول فأيقظنى ، ومابى من رقاد ونجم : أى ظهر

(٢) ضبط فى أكلة «حاولته» بكسر التاء على أنها للمخاطبة ، ونرى أن ضبطه بضم التاء على أنها للتكلم أدق معنى ، يريد وصف نفسه بالعلم بما يقدم عليه .

(٣) شانيك : مبغضك ، وأصله «شانتك» بالهمز كما وقع فى القرآن الكريم : (إن شانتك هو الأبر) فسهل الهمز بقلبها ياء ، ورغم : ألصق بالرغام وهو التراب ، والعبارة كناية عن الإذلال .

(٤) جشمته : حملته وكلفته مما يستدعى مشقة وجهدا ، وجشم : أى احتمل .

(٥) الحتف - بالفتح - الموت ، وهو مفعول ثان لفداك ، والسقم - بالتحريك - هنا - المرض .

(٦) وشاة : جمع واش ، والإل - بكسر الهمزة وتشديد اللام - هو العهد والحلف وهو أيضا القرابة كما فى قول حسان بن ثابت الأنصارى :

لعمرك إن إللك من قریش كإل السقب من رأل النعام

والذمم : جمع ذمة ، وهى العهد ، وقال الله تعالى : (لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة) قال الفراء : الإل القرابة ، والذمة العهد ، وقال مجاهد وغيره : الإل العهد ، والذمة : ما يتدبم به ، ومن هذه الآية الكريمة أخذ عمر كلامه .

إِنْ كُنْتُ أَمَمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ فَلَا أَرَحْتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعَمًا^(١)
 أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ فَلَا أَقَلْتُ إِذَا تَفَلَّى لِي الْقَدَمَا^(٢)
 ٩٥ - وقال أيضا :

عَاوَدَ الْقَلْبُ يَا لَقَوِي سَفَمًا يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قُرَيْبَةً صَرَمًا^(٣)
 صَرَمْتَنِي وَمَا اجْتَرَمْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنِّي أَرَعِي الْمَوَدَّةَ جُرَمًا^(٤)
 حُرَّةٌ مِنْ نِسَاءِ عَبْدٍ مَنَافٍ جَمَعَتْ مَنْطِقًا ، وَعَقْلًا ، وَجِسْمًا
 عَمَّهَا خَالَهَا ، وَإِنْ عُدَّ يَوْمًا كَانَ خَالًا لَهَا إِذَا عُدَّ عَمَّا
 صَرَمْتَنِي وَاللَّهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ رَبِّ مُوسَى أَمِيرَةِ الْقَلْبِ ظُلَمًا^(٥)
 قُلْتُ لَمَّا أَتَانِي الْقَوْلُ زُورًا : لَيْتَ شِعْرِي مَنْ صَاغَ ذَاثُمَّ نَمًا ؟

(١) أمت : قصدت ، وأراد بالسخط ما يوجهه ، وأراح فلان نعمه : ردها إلى المراح ، والنعم : الإبل ، وأراح فلان أهله : جلب لهم الراحة ، وقد استعمل الفعل هنا في معنیه جميعا ، أو تقدر للثاني فعلا آخر ، يدعو على نفسه بالعجز عن إراحة أهله وإراحة نعمه إذا كان قد صنع شيئا يوجب سخطها .

(٢) تقول « أقل فلان انشيء بقله » ، واستقله « أى رفعه وحمله ، وكان من حق فصيح العريية عليه أن يرفع أقدم لأنه فاعل الإقلال ، ولكنه نصبه على لغة من نصب الفاعل إذا ظهر المعنى ، وقد ذكرنا هذه اللغة واستشهدنا لها في شرح البيت ٢ من القطعة ٥٤ .

(٣) السقم - بالضم هنا - المرض ، والصرم : الهجر والصدود .

(٤) صرمتنى : قتلتنى ، واجترمت : جنيت ، ومفعوله قوله « جرما » في آخر البيت ، وقوله « غير أنى أرعى المودة » استثناء تقدم على الستتنى منه ، وأرعى المودة : أحفظها ، وأصل الكلام : وما اجترمت إليها جرما غير أنى أرعى مودتها ، وهو من باب توكيد الكلام بما يشبه ضده ،

(٥) ضبط فى « ظلما » بفتح الظاء ، وكأنه حسبه اسم محبوته ، وأحسن منه ضبطه بضم الظاء على أنه مصدر « ظلمه يظلمه » ويكون مفعولا لأجله عامله قوله « صرمتنى » فى أول البيت .

كَيْفَ أَشْلُو، وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا يَا لَقَوْنِي وَحُبُّهَا كَانَ غُرْمًا؟^(١)
 لَيْتَ شِعْرِي يَا بَكَرْ هَلْ كَانَ هَذَا أَمْ يَرَاهُ الْإِلَهُ بِالْغَيْبِ رَجْمًا؟^(٢)
 قَالَ: مَهْلًا؛ فَلَا تَظُنِّ هَذَا عَمْرِكَ اللَّهُ مَا قَتَلَنَاهُ عِلْمًا^(٣)
 قُلْتُ: إِذْهَبْ، وَلَا تَلْبَثْ لِسِيٍّ، وَاسْتَمِيعْ، وَاعْلَمْ الَّذِي كَانَ نَمًّا^(٤)
 فَمَضَى تَحَوَّاهَا بِعَقْلٍ وَحَرَمٍ وَاحْتِيَالٍ وَنُصَحَ حَيْبٍ، فَلَمَّا^(٥)
 جَاءَهَا قَالَ: مَا الَّذِي كَانَ بَعْدِي حَدَّثَنِي فَقَدْ تَحَمَّلْتِ إِنْمَاءً؟
 أَصْرَمْتَ الَّذِي دَعَاهُ هَوَاكُمُ، وَبَرَى خَلْمَهُ قَلَمٌ يُبْنِي لَحْمًا؟^(٦)

(١) كان غرما: أراد كان ملازما لي لا يفارقي ولا أستطيع أن أخلص منه ،
 والمستعمل في هذا المعنى « كان غراما » كما جاء في القرآن الكريم : (إن عذابها كان
 غراما) وكما ورد في قول الطرماح :

ويوم النصار ، ويوم الفجاء ركانا عذابا ، وكانا غراما
 (٢) هل كان هذا : أى هل حصل حقيقة ، و « رجما بالغيب » أى قذفا بالظنون
 وتقول « هذا كلام مرجم » أى يقوله قائله عن غير يقين ، وقال زهير بن أبي سلمى المزني :
 وما هو الحرب إلا ما علمت وذقم وقال أبو العيال الهذلي :

إن البلاء لدى المقالوس مخرج ما كان من غيب ورجم ظنون
 (٣) مهلا : تمهل وانتظر وترث في الأمر ، وعمرك الله : ينصب عمرك على تقدير
 حرف القسم ، ونصب لفظ الجلالة على التعظيم ، و « ما قتلناه علما » أى لم نبخه البحث
 الدقيق الذي يخرج حقيقته

(٤) لا تلبث : لا تنتظر ولا تبقي ، ونم : أى تقل الحديث على جهة الإفساد بينما
 (٥) في ا ، ب « ونصح حب » وما أراه إلا محرفا عما أثبتناه ، ويقال « فلان
 ناصح الحبيب » يعنون أنه سليم الصدر أمين القلب ، وقال الشاعر :

* وخشنت صدرا جيبه لك ناصح *

(٦) أصرمت : أى أبطعت وهجرت ، و « دعاه هواكم » قد حذف هنا جملة
 معطوفة بفاء محذوفة أيضا ، وتقدير الكلام : دعاه هواكم فلباه ، وبرى لجه : أى أنجله وهزله

فَاسْتَفْزَتْ لِقَوْلِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا وَرَبِّي يَا بَكْرُ مَا كَانَ جِمًّا ^(١)
 قِيلَ حَرْفٌ ؛ فَلَا تُرَاعِنِ مِنْهُ ، بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وَرَبِّي حَتْمًا ^(٢)
 لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَقُولَ هَذَا وَثَنِي مَنْ وَشَى يَلْعَنُ وَهَمًّا
 لَيْسَوءَ الصَّدِيقِ بِالصَّرَمِ مِنَّا زِيدَ أَنْفَ الْعُدَاةِ بِالْوَصْلِ رَغْمًا ^(٣)
 ٩٦ — وقال عمر أيضاً :

يَا خَلِيلِي عَادَنِي الْيَوْمَ سَقَمِي فَبَرَى دَاوُهُ لِحَيِّنِي عَظَمِي ^(٤)
 لِحَصْرٍ أَصْرًا وَاسْتَكْبَرَ الْيَوْمَ مَ وَظَنَ الصُّدُودَ لَيْسَ بِظُلْمٍ ^(٥)
 صَدَّ عَمْدًا ، فَبَاءَ — إِذْ صَدَّعَنِي يَا خَلِيلِي — يَا ثَمَّةَ وَيَا ثَمِي ^(٦)

(١) استفزت — بالبناء للمجهول — فرزت وطار فؤادها واستخفها الخوف ، وفي القرآن الكريم : (واستفز من استطعت منهم بصوتك) وفيه : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض) معناه ليستخفونك إفزاعاً يحملك على خفة الحرب ، وكذا قال أهل العلم بلغة العرب ، و « ممّا » في آخر البيت معناه « من الذي » وهو مرتبط بما بعده أشد الارتباط ، وهو من أقيح التضمين .

(٢) « قيل » هو صلة « ما » للوصولة الواقعة في آخر البيت السابق ، و « حرف » هو اسم كان .

(٣) هذا البيت مرتبط أيضاً بالبيت الذي قبله ، فإن اللام في قوله « ليسوء » تتعلق بقوله « هم » في البيت السابق ، والصرم : الهجر والقطيعة ، وزيد أنف العداة رغماً : كناية عن زيادة ذلهم وهوانهم ، وهذا دعاء عليهم بأن يطول ذلهم ويدوم هوانهم .

(٤) السقم — بالضم هنا — المرض ، وبرى عظمي : أراد أحل لحمة فلم يبق منه شيئاً حتى وصل إلى العظم منه ، والحين — بالفتح — الهلاك .

(٥) الصر على الشيء : الصمم عليه الذي لا يقلع عنه ولا يرضى بتركه أبداً

(٦) باء يائمه ويائمي : أي رجع يائمتنا جميعاً ، وفي القرآن الكريم : (إني أريد أن تبوء يا يمى وإيمك) وإيمه : هو الصدود عمداً من غير ذنب يستوجبه ، وإيمى : هو ما ينجم عن ذلك من مرضى الذي أحل جسمي وهدم تجلدي .

إِنْ تَجُودِي - أَوْ تَبْخَلِي فَيَحْمَدِي أَنْتِ مِنْ وَاصِلٍ لَنَا لَا تَذْمِي (١)
 أَوْ تَقُولِي مَا زِلْتِ فِي الشُّعْرِ حَتَّى بُحْتُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ (٢)
 فَالْمَحَلَّ الَّذِي حَلَلْتَ بِهِ وَالْحُسْنَ أَبْدَى عَلَيْكَ مَا كُنْتُ أَسْمِي (٣)
 بَيْتُكَ الْبَيْتُ تَسْقُفِينَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى صَالِحِ الْخُلَاقِ يَنْمِي
 أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ تَيْسَمِ ذُرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ
 ٩٧ - وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمٌ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نُعْم (٤)
 قَصَدْتُ نَحْوَ مَقْتَلِي سِهَامٍ نَافِذَاتٍ ، وَمَا تَبَيَّنَ كَلِمٌ (٥)
 حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوْهَرِ هَرٍ ، تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غُفْمُ
 وَحَدِيثُ بَيْتِهِ تَنْزِلُ الْغُصْمِ رَحِيمِ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمٌ (٦)

(١) فبحمد أنت: جملة من مبتدأ مؤخر وخبر مقدم تقع جواب الشرط ، أى أنت محمودة على كل حال ، سواء أجدت أم لم تجلت ، وجملة «لا تذمى» بدل من جملة جواب الشرط ولهذا فصل هذه الجملة عما قبلها فلم يعطفها عليها بالواو ، ولهذا جزم «تذمى» بحذف النون
 (٢) بحث للناس : أى أظهرت لهم سرنا فى شعرك ، وبينت ما كان مكتوما عنهم ، وإن كنت لم تسبم أحدا فى شعرك

(٣) أراد من الهل الذى حلت به مكانها من قلبه ، وأبدى : أظهر ، وما كنت أسمى : أى ما كنت أخفيه وأكتمه ، يقول : ليس شعرى وما قلته فيه هو الذى أظهر الناس على سرنا ، ولكن الذى أظهرهم عليه هو دلالك وصدودك وبخيتك على حين عرفت منزلتك من قلبى ، وحسنك الرائع ، ها دلاهم على ذلك .

(٤) المقاتل : جمع مقتل ، وهو اسم للمكان الذى إذا أصيب قتل صاحبه

(٥) ما تبين : ما ظهر ، والكلم - بالفتح - الجرح ، والسهام النافذات : هى لحاظها الفتاك ؛ ولهذا لا يظهر جرحها

(٦) الغصم - بالضم - جمع أعصم ، وأصله الذى فى ذراعه بياض ، ويراد منه الأروى والوعول ؛ لأنها تعتمص بشواهى الجبال فلا يصل إليها الصيد ، ورقيم : من صفة الحديث ، ومعناه لين سهل ، ويشوب : يخالط

سَلَبَ الْقَلْبَ دَلْهًا وَنَقَى^(١) مِثْلُ جِيدِ الْغَزَالِ يَمْلُوهُ نَظْمُ^(٢)
 وَبَنِيْلُ عَبْلِ الرُّوَادِفِ كَالْقَوِ^(٣) زَمِنَ الرَّمْلُ قَدْ تَلَبَّدَ قَعْمُ^(٤)
 وَوَضَى^(٥) كَالشَّمْسِ بَيْنَ سَحَابٍ رَاحُ مَقْصَرِ الْعَشِيَةِ فَضْمُ^(٦)
 وَشَتَّتْ^(٧) أَحْوَى الْمَرَكَزِ عَذْبُ^(٨) مَالَهُ فِي جَمِيعِ مَازِيْقِ طَقْعِ^(٩)
 طِفْلَةٍ كَالْمَهَاءِ لَيْسَ لِمَنْ عَا^(١٠) بَ إِذَا تَذَكَّرُ الْمَعَايِبُ وَضْمُ^(١١)
 هُكْدًا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا لَيْسَ لِي بِالَّذِي تَعَيَّبَ عِلْمُ^(١٢)

(١) دلها : يحتمل معنيين ، أولهما أن يكون المراد به الدلال ، وهو أن تظهر أنها كارهة وليست بكارهة ، والآخر أن يكون أراد به سمتها وشكلها ، وأراد بالنقى عنقها ، والجيد — بكسر الجيم — العنق ، والنظم : العقد ، أراد بالصدر اسم المفعول
 (٢) البتيل : أصله المتقطع ، وأراد به خصرها الدقيق النحيل ، كأنه انقطع عما فوقه وما تحته لخالفته إياها ، ووقع في اب « وبتيل » وما أظنه لإتحريف ما ذكرت ، والعلب : الضخم ، والروادف : جمع ردف ، وأراد به عجيزتها ، والقوز من الرمل — بفتح القاف وآخره زاي — المستدير منه ، أو هو الكشيب المشرف العالي ، ووقع في اب « القوز » بالراء مهملة — وهو تحريف ما أثبتناه ، وتلبد : اجتمع بعضه إلى بعض ، وقمع — بالفتح — أى ضخم
 (٣) وضى : وصف من الوضاءة وهى الحسن ، وأراد به وجهها ، ومقصر العشية : منصوب على الظرفية ، ومعناه وقت العشية ، وأصل المقصر — بفتح الصاد أو كسرهما — العشية ، قال ابن مقبل :

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كبرت حياة النار المتنور
 وقالوا « أئنته قصرا » أى عشية ، وقال كثير عزة :

كأنهم قصرا مصايح راهب بموزن روى بالسليط ذبالها

(٤) أراد بالشتيت فيها المتفرق الأسنان ، وأحوى المراكز : أسمر اللثا ، وسمرة اللثة مما تدمح به النساء

(٥) طفلة — بالفتح — ناعمة ، والمهأة : البقرة الوحشية ، وهم يشبهون النساء بيقر الوحش فى سعة العينين ، والمعاييب : جمع عيب على غير قياس ، والوصم — بالفتح — العيب ، يقول : هى ناعمة وإسعة العينين ، وليس فيها عيب إذا أراد عائب أن يذكر معاييب الناس استطاع أن يذكره (٦) ضبط فى « تعيب » بضم التاء على أنه فعل مضارع فيه ضميرها

غَيْرَ أَنِّي أَرَى الثَّيَّابَ مِثْلَهُ فِي يَفَاعٍ يَزِينُ ذَلِكَ جِسْمُ (١)
٩٨ — وقال أيضاً :

أَقِلِّي الْبِعَادَ أَمْ بَكْرٍ ؛ فَإِنَّمَا
فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقِكُمْ
وَمَا لِي صَبِرْتُ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ
[فَقُولِي لَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَانِلًا
كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْتَطَاعَ جَاهِدًا
أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمْ
٩٩ — وقال أيضاً :

يَا لَيْلَةَ قَطَعَ الصَّبَاحُ نَعِيمَهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلِيلَةَ
عُودِي عَلَى فَقَدْ أَصَبْتَ صَمِيمِي (٢)
فِي غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ نَيْتِ حَكِيمٍ

(١) أصل اليفاع — بفتح الياء — العالى المرتفع ، يقول : لست أستطيع أن أصف
عن علم غير ما ظهر لي من محاسنها ، فأما المستر فإني لا أدري منه غير ما نمت عنه ثيابها
من امتلائها وعبالة روادفها
(٢) هذا البيت لا يوجد في ب

(٣) ما لمباحة : أراد من المباحة ، غذف النون ، وقد ذكرنا مثل ذلك واستشهدنا
له في شرح البيت ٣ من القطعة ٥١ ، والمباحة هنا : الوصل والسهولة والافتقار والمباحة ؛
بدليل مقابلته بالصرم الذى هو المهجر والقطيعة ، وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بعضن ذى شماريح ميال
(٤) آليت : حلفت ، و « لاتخلين » أى لا تكونين في خلوة ، وفي « لاتخلكن »
مضارع من الحكاية ، وهى جيدة المعنى ، ولعلها خير مما أثبتناه عن ب

(٥) يريد أنه ظل متبعاً طول هذه الليلة إلى أن طلع الصبح ، وأصل الصميم
العظم الذى به قوام العضو ، يريد أنها أصابت جسمه فبرت لحمه وأخلتته حتى نفذت
إلى عظمه

مِثْلَ الَّتِي نَكَبْتُ فُوَادِي نَكْبَةً تَرَكْتُ حَلِيمًا وَهُوَ غَيْرُ حَلِيمٍ (١)
 يَا لَيْلَ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لِأَهْلِيهَا إِنِّي ظَلَمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُلِمٍ (٢)
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا بَهِيَّةُ بَعْدَمَا ذَهَبَ الْكَرَى بِمُجَالِسِي وَنَدِيمِي (٣)
 فَعَلَيْكَ يَا لَيْلَ السَّلَامِ نَحِيَّةً عَدَدَ النُّجُومِ ، وَقَلَّ مِنْ تَسْلِيمِي

١٠٠ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمْ فَنَنِي النَّوْمَ وَأَجْدَانِي السَّقَمَ (٤)
 طَيْفُ رِيمٍ شَطَطٌ أَوْطَانُهُ فَهَيَّ لَمْ تَدْنُ ، وَلَيْسَتْ بِأَمَمٍ (٥)
 مَنْ رَسُولُهُ نَاصِحٌ يُخْبِرُنَا عَنْ حُبِّ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمَ ؟
 حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جَنَمُهُ ، وَبَرَّاهُ طُولُ أَحْزَانٍ وَهَمِّ (٦)

(١) هكذا وقع في أصول الكتاب كلها ، وأحسب أن قوله « نكبت فوادي نكبة » محرف عن « نكأت فوادي نكأة » أي جرحته جرحاً .
 (٢) لمْتُ — بكسر اللام وضم تاء التشكلم — فعل ماض مبني للمجهول ، ومعناه لمتني ، و « غير ملِمٍ » أي حال كوني غير فاعل شيئاً يستوجب اللوم .
 (٣) الكرى : النوم ، والنديم : المندام .
 (٤) السرى — بضم السين — السير ليلاً ، والظيف — بالفتح — خيال المحبوبة الذي يأتيه وهو نائم ، ونفي النوم : أبعده عنه وأزاله ، وقال الأعشى :
 نفي الدم عن آل المخلق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق
 وأجداني : أراد منحه وأعطاه ، والسقم — بالتحريك هنا — المرض ، وهذا البيت أصل قول بشار :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفي عنى الكرى طيف ألم
 (٥) شطّة : أي بعيدة ، وضبطت في « شطه » على أنه فعل ماض متصل بضمير الغائب ، وليس بذلك ، ولم تدن : لم تقرب ، وليست بأَمَم : أي ليست بموضع قريب يسهل السير إليه .
 (٦) « جبه » مفعول لكتم في البيت السابق ، وتبلى — بتشديد اللام — أي اشتد بلاؤه ، وأصله « بلى الثوب يبلى بلى وبلاء ، وأبلاه لا بسه » أي خلق ورث ، وقال العجاج :

ذَاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّي بِالَّذِي لَوْ بِهِ جَادَ شَفَايَ مِنْ سَقَمٍ
كَلَّمَا سَأَلْتُهُ خَيْرًا أُنِي وَبَلَاءَ شَدَّ ظَهْرًا وَأَعْتَصَمَ^(١)
لَجَّ فَمَا يَتَيْنَنَا قَوْلًا بَلَا لَيْتَ لَا مَنْ قَالَهَا نَالَ الصَّعَمُ
وَلَوْ أَنِّي كَانَ مَا أَطْلُبُهُ عِنْدَنَا يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ^(٢)
وَأَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنِي عَلَلًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمُ^(٣)

= والمرء يبلية بلاء السربال مر الليلي وانتقال الأحوال
ويقع « تبلى » متعديا كما وقع في قول ابن أحرر:

لبست أبي حتى تبليت عمره وبلت أعمامى وبلت خاليا
فإن اعتبرت « تبلى جسمه » متعديا مثل « تبليت عمره » ففي « تبلى » ضمير مستتر يعود
إلى « جه » ويجوز أن تعتبر « تبلى » في كلام عمر لازما مطاوعا لـ « بالتضعيف -
كما في قول ابن أحرر « بلت أعمامى وبلت خاليا » فيكون « جسمه » مرفوعا على
أنه الفاعل ، وبراه : أنخله وأضعفه ، وأصله قولهم « برت العود ونحوه أبريه بريا »
(١) بلاء : أى بقوله « لا » فلما أدخل عليها حرف الجر واعتبرها اسما وأراد
أن يعربها ضاعف ثانيها وهو الألف ، فاجتمع ألفان في الكلمة ، فانقلبت الثانية
همزة ، وقد فعلوا ذلك في بعض الحروف إذا قصدوا لفظها ؛ لأن كل كلمة يقصد لفظها
تصير اسما ، ونظير ذلك قول الشاعر :

عَلِقْتُ لَوْأَ تُكْرَرُهُ إِنَّ لَوْأَ ذَاكَ أَعْيَانَا

وقال الآخر :

أَلَامُ عَلَى لَوْ ، وَلَوْ كُنْتُ عَارِفًا بِأَذَنَابِ لَوْ لَمْ تَفْتَنِي أَوَائِلُهُ
وقال أبو طالب :

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَيْتَ يَقُولُهَا لِمَحْزُونُ
وقال الآخر :

إِنَّ لَوْأَ ، وَإِنْ لَيْتَنَا عَنَّا

(٢) يريد لو كان هو يطلب ما نطلبه منه ، وكان ذلك عندنا ، لما أجبناه إلا

بقولنا « نعم »

(٣) يجتنى عللا : أى يشكف العلل التى يتعلل بها لهجرنا ، واجترم الذنب : فعله وجناه

ظَنَّمَا بِي ظَنُّ سُوءٍ فَاحِشٌ وَبِهَا ظَلَمْتُ عَفَافٌ وَكَرَمٌ
وَإِذَا قَالَ مَقَالًا جِتُّهُ ، وَإِذَا قُلْتُ تَأَبَّى ، وَظَلَمٌ^(١)
كَيْفَ هَذَا يَسْتَوِي فِي حُكْمِهِ أَنَّهُ بَرٌّ ، وَأَتَى مُتَمِّمٌ ؟
قَدْ تَرَا ضَيْنَاهُ عَدْلًا يَبْنِنَا ، وَجَعَلْنَاهُ أَمِيرًا وَحَكَمٌ
فَعَلَيْهِ الْآنَ أَنْ يُنْصِفَنَا ، وَيُجِدَّ الْيَوْمَ مَا كَانَ صَرَمٌ^(٢)
أَوْ يَرُدَّ الْحُكْمَ عَنْهُ بِالرِّضَا فَعَلَيْنَا حُكْمَهُ فِيمَا أُحْتَكَمُ
وَلَهُ الْحُكْمُ عَلَى رَغْمِ الْعَدَا لَا نُبَالِي سُخْطَ مَنْ فِيهِ رَغَمٌ^(٣)
١٠١- وقال أيضاً:

وَقَفْتُ بِرَبْعٍ أُنْسَاكُهُ قَدَمُهُ جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَأَحْبَى عَلَيْهِ^(٤)
وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَيْفَ أَسَائِلُهُ لَوْ اسْتَطَاعَ الْكَلَامَ لَمْ أَرْمُهُ^(٥)
رَبْعٌ لِرَخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَصِبٌ طُوبَى لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَمِثُهُ^(٦)

- (١) تأبى : اشتد في الإباء والامتناع ، وظلم : تجاوز الحد في سوء معاملته إياى
(٢) يجدد : يصيره جديداً ، وما كان صرم : الذى قطعه ، يقول : عليه أن
ينصفنا من نفسه ، ويجدد عهود مودتنا التى كان قد أبلاها بهجرانه وتماديهِ فى القطيعة ،
ووضع « صرم » موضع « أبلى »
(٣) فعلت هذا الأمر على رغم فلان — بفتح الراء أو ضمها أو كسرهما — أى على
كره منه له ، والسخط — بالضم هنا — ضد الرضا ، ورغم فى آخر البيت يجوز أن تكون
بكسر الغين بمعنى كره ، ويجوز أن تكون بفتح الغين بمعنى ذل وقهر
(٤) أنساكه قدمه : يريد أنك نسبته ولم تعد تعرفه لتقادم العهد عليه ، وعلم
الشيء : علاماته التى يعرف بها ، واحمى : انطمس وذهب
(٥) لم أرمه : أصله بكسر الراء وبسكون الميم وضم الهاء التى هى ضمير الربيع ، فلما أراد
الوقف نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها ووقف بالنقل وإسكان الآخر ، ومعنى لم
أرمه : لم أفارقه ولم أزلله ، تقول « رام السكان يرمه » يوزن باعه يبيعه ، أى فارقه
(٦) رخص البنان : طريه ناعمه ، ومختضب : قد وضع الحناء ونحوها فى أنامله ،
ويلتشمه : يقبله ، والضمير يعود إلى رخص البنان ، وعود الضمير للربيع بعيد

مَا زِلْتُ أَصْطَادُهُ وَأَخْتَلُهُ يَوْمًا ، وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَمُهُ (١)
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحَبِيبَ وَامِقْنَا يَنْتَابُنَا مَاشِيًا بِهِ قَدَمُهُ (٢)
 يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يُفَارِقُهُ قَدْ شَقَّهَ حُبُّنَا فَلَمْ يَرْمُهُ
 مَا كُنْتُ أَرْغَى الْخَاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلَا أُنِخُّ الْبَعِيرَ أَخْطَطُهُ (٣)
 ١٠٢ - وقال أيضاً :

هَلْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ شَبَابٍ بِالنَّعْفِ رُسُومًا؟ (٤)
 غَيْرُهَا كُلُّ رِيحٍ تَذَرُ الثَّرْبَ مُسِيًّا (٥)
 حَرَجَفْتُ تَذْرِي عَلَيَّهَا أَسْحَمًا جَوْنَا هَزِيمًا (٦)
 وَلَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى رُسْمِهَا شَوْقًا قَدِيمًا (٧)

(١) ختل الصائد الصيد : تخفى له ليأخذه على غرة منه، وأدنو : أقرب ، وأكتمه : أسرته وأخفيه ، وأصل الكلام « وأكتم له » خذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى الضمير

(٢) وامقنا : محبا لنا ، ومقه يققه مقه : أحبه ، وينتابنا : يأتينا ويؤرنا ويعاودنا
 (٣) الخاض : النوق الحوامل ، وقيل : العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر ، وليس لها مفرد من لفظها ، وإنما واحدها « خلفه » بفتح فكسر ، وأناخ البعير ينخه : أبركه ، ومعنى أخططه : أضع الخطام فيه ، وهو الزمام الذي يقوده به
 (٤) الشباء : وصف المؤنث من الشب — بفتح الشين والنون — وهو طيب رائحة الفم ، والفم أشنب ، وقال الراجز :

وا ، بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب

والنعف — بفتح النون وسكون العين — موضع قرب نعان ، والرسوم : جمع رسم ، وهو ما بقي من آثار الديار لا صفًا بالأرض
 (٥) تذر : تدع وتترك

(٦) الحرجف — بزنة جعفر — الريح الباردة الشديدة المهبوب ، وتذري عليها : تسوق وتطير ، والأسجم : الأسود ، وأراد به السحاب الكثيف ، والجون : الأسود أيضاً ، والهزيم ، هنا : ذو الصوت الشديد

(٧) المغنى : اسم مكان من قولهم « غنى فلان بالمكان يغنى » مثل رضى يرضى « أى أقام

وَلَقَدْ ذَكَرَنِي الرَّبُّعُ شُؤُونًا لَّنْ تَرِيمًا^(١)
يَوْمَ أَبَدْتُ بِجَنُوبِ الْخَفِيفِ رَفَافًا وَسِيمًا^(٢)
وَشَتِيئًا بَارِدًا تَحْسِبُهُ دُرًّا نَظِيمًا^(٣)
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تُذْرى دَمْعَ عَيْنَيْهَا سَجُومًا^(٤)
لِلثَّرِيمَا : قَدْ أَبَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَدُومًا^(٥)
أَخْبِيرِيهِ بِالَّذِي أَلْقَى ؛ فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا
فَلْيَعِدْنَا مَوْعِدًا لَا تَنْتَقِي فِيهِ نَمُومًا^(٦)
وَلْيَكُنْ ذَلِكَ إِذَا مَا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ بِهِمَا^(٧)
بَرَزَتْ بَيْنَ ثَلَاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُؤُ الصَّرِيمَا^(٨)

(١) لن تريمًا: لن تفارقني ولن تبرحني

(٢) أبدت: أظهرت، والخفيف - بفتح الحاء وسكون الياء - من وادي منى، وأراد بالرفاف وجهها، وهو صيغة البالغة من قولهم «رف لون فلان رف رفاوريفاً» أى برق وتلألأ، والوسيم: الوصف من الوسامة وهى الجمال

(٣) شتياً: أراد به فيها المفلج الأسنان، وقد شبهه بالدر المنظوم فى السلك

(٤) تذرى دمعها: تسكبه وتسيله، وسجوم: مصدر من مصادر «سجم الدمع من العين سجوماً وسجماً» أى سال

(٥) المعنى: اسم المفعول من «عناه الأمر يعنيه - بالتضعيف - تعنية» أى شق عليه وأورثه العناء وهو الجهد، وقد حذف معمول «يدوم» وأصل الكلام: أن يدوم على عهده

(٦) لا تنقى: لا نخدر ولا نخاف، وحرفيته: لا نجعل بيننا وبينه وقاية. والفوم: الثمام الذى يحاول الإفساد بين الناس، وأراد ليعيدنا اللقاء فى مكان خال من الوشاة والرقباء

(٧) بهيم: الشديد الظلمة والسواد، و«بهما» حال من الليل: أى فى منتصف ليلة من الليالى الشديدة الظلام

(٨) برزت: ظهرت، والمها: جمع المهاة، وأصلها البقرة الوحشية، وتقرو: تتبع، والصريم - بفتح الصاد - ما اجتمع وتراكم من معظم الرمل

قَمَرٌ بَدَرَ تَبَدَّى بَاهِرًا يُعْشَى الثُّجُومًا^(١)
 قُلْتُ: أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زُورٍ زُرْتُ كَرِيمًا^(٢)
 فَادَّاقْتَنِي لَدِيدًا خَلْتُهُ رَاحًا خَتِيمًا^(٣)
 شَابَهُ شَهْدٌ وَثَلَجٌ نَقَعًا قَلْبًا كَلِيمًا^(٤)
 ثُمَّ أَبَدْتُ إِذْ سَلَبْتُ الْمِرْطَ مُبِيضًا هَضِيمًا^(٥)
 فَلَهُوْنَا اللَّيْلَ حَتَّى هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومًا
 قُلْتُ: قَدْ نَادَى الْمُنَادَى وَبَدَأَ الصُّبْحُ قَقُومًا
 فَمَنْ يَرْجِيَنَّ غَزَالًا فَاتَرَ الطَّرْفَ رَخِيمًا^(٦)

(١) أول ما يطلع الهلال فهو هلال ، فإذا مضى له ثلاث ليال فهو قمر ، فإذا استكمل نموه وصار ابن أربع عشرة ليلة فهو بدر ، وتبدى : ظهر ، وباعرا : غالباً كل ما عدها ، ويعشى النجوم — بالعين المهملة — يصيبها بالغيى ؛ وأصله ضعف البصر ليلاً ، وأراد هنا أنه يخفى نورها ويستتره .

(٢) زور : جمع زائر وزائرة ، مثل صوم ونوم وركع وسجد .

(٣) أراد باللذيد فيها ، وخاتته : ظننته وحسبته ، والراح : الحجر ، والحميم : التي قد ختم عليها ، وأراد أنها خمر معتقة .

(٤) شابه : خالطه ، والشهد : عسل النحل ، ونقعا : أى شفيا ، ويقال « شرب فلان حتى قنع » يريدون شفى غليله وروى ، ويقولون « هذا ماء نافع » أى نافع ، فهو كالناجع ، ويقولون « ما رأيت شربة أُنقع من هذه » وقال حفص الأموي :
أكرع عند الورود فى سدم تنقع من غلى وأجزاها

وفى المثل « الرشف أُنقع » ومعناه الشراب الذى ترشف قليلاً قليلاً أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بطاء ، و « قد نقع الماء غلة فلان » أى أروى عطشه ، والقلب السليم : السكوم ، أى المجرع .

(٥) أبدت : أظهرت ، والمِرْط — بالكسر — كساء تتلفع به المرأة ، وهو كل ثوب غير مخيط ، والمضيم : الضامر ، وهو مما يوصف به الحصر .

(٦) يزجين : أصل معناه يسقن ، وفاتر اللحظ : أراد وصف جفניה بالاسترخاء والانكسار ، وهو مما يمتدحه العرب فى النساء ، والرخيم : أراد به حسن الصوت

وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجًا تِي وَلَا قَيْتُ النَّعِيَا
١٠٣ — وقال أيضاً:

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجْرِ عَالَمَ الَّذِي فَعَلْتَ؟ وَمِمَّا؟^(١)
فِيمَ هَجَرِي؟ وَفِيمَ تَجْمَعُ ظُلْمِي وَصُدُودًا؟ وَلِمَ عَتَبْتَ؟ وَعَمَّا؟^(٢)
أَدَلَالًا لَتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا أَمْ بَعَادًا فَتُسَعِّرَ الْقَلْبَ هَمًّا؟^(٣)
أَيُّمَا أَنْ يَكُونَ كَانَ هَوَى مِنْكَ فَرَادَ الْإِلَهُ فِيهِ وَتَمَّا؟^(٤)
أَمْ عَدُوًّا يَمْشِي بِزُورٍ وَإِفْكَ كَاشِحٍ دَبَّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا؟^(٥)

(١) العاذل: اللأم، ولج في الهجر: تلمذ فيه، وعلام: أى على أى شيء، فهى مركبة من «على» الجارة ومن «ما» الاستفهامية، وقد حذف ألف «ما» فرقا بين الاستفهام فى نحو هذه العبارة وبين الخبر فى نحو قولك «سألت عما أخبرتنى به فوجدته صحيحا» أى عن الذى أخبرتنى به، و «تَمَّا» هى من الجارة وما الاستفهامية أيضا، وهذه الألف ليست ألف «ما» الاستفهامية لأنها تحذف كما قلنا، ولكنها ألف الإطلاق التى تلحق القوافى المفتوحة الآخر كالألف التى تجدها فى آخر كثير من قوافى هذه الكلمة والى قبلها، فأعرف ذلك وتظن له.

(٢) ظلمى: أراد به أنه يعاقبه فى غير جريمة، وأنه يجاوز معه الحد فى التجنى والمهجران ونحوها.

(٣) الدلال: هو أن يظهر الغضب وليس به غضب، وتستزيد محبا: قد حذف أحد معمولى تستزيد، وأصل الكلام: لتستزيد الحب من الولوع بك والشوق إليك، وقوله «تسعر» هو بالسین المهملة فى ب، ومعناه توقد وتلهب وتشعل، ووقع فى «فتشعر» بالشين معجمة — ومعناه فى هذا الموضع تلصق الهم بقلبي، وكلتا النسختين صحيحة المعنى.

(٤) يريد إن كان هذا الذى تصنعه معى ناشئا عن هوى منك لى فإنى أدعو الله تعالى أن يزيد فيه وأن يتمه.

(٥) الزور: الباطل، والإفك — بالكسر — الكذب، والكاشح: العدو المنبعض، ودب بالنميمة: سار بها بينى وبينك سيرا خفيا، والنميمة: السعى بين المتحايين بما يوجب فساد مودتهما، ولما: حرف نفى يدخل على المضارع فيجزمه.

يَالُ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَأَيُّ وَأَسَاءَ الَّذِي وَشَى وَأَذَمَّا^(١)
 زَعَمُوا أَنَّنِي لِعَيْزِكَ سَلَمٌ شَلَّ شَانِيكَ لَا أَحَاشِي وَصَمَّا^(٢)
 فَاتَّقِ الْعَهْدَ فِي الْمَغِيبِ ؛ فَإِنِّي حَافِظٌ لِلْمَغِيبِ ، ذَلِكَ مَعَمَّا^(٣)
 لَيْسَ يُفْتَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِي وَيَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمَّا^(٤)
 قَدْ رَضِينَا ، وَإِنْ قَضَيْتَ بِحُجُورٍ فَأَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ أَثَلْ أَمَّا^(٥)
 ١٠٤ — وقال أيضاً :

أَرَقْتُ وَأَبْنَى هَمِّي لَنَأْيِ الدَّارِ مِنْ نَعْمِ^(٦)

(١) يال : هذا هو المضارع المعمول لما في آخر البيت السابق ، وهذا من أقبح أنواع التضمين ، ومعنى « لما يال عهدا » لم يقصر ولم يبطيء في العهد الذى بيننا أن يسعى عندك لتقضه ، ووقع فى « يلف عهدا نقضته » ومعناه لم يجد عندك العهد الذى كنا ارتبطنا به ، ووأى : أى وعد وضمان ، وأذم : أى آتى بما يذم عليه .

(٢) شل : أى أصيب بالشلل ، وهو أن تيبس أطرافه حتى لا تستطيع التحرك ، وشانيك : مبغضك ، وأصله شائك — بالهمز — فقلب الهمزة ياء لانكسارها مع انكسار ما قبلها ، وصم : أصيب بالصمم ، وهو ضد السمع .

(٣) اتق العهد : أى احفظه واجعل له وقاية من ألسن الحساد والشائنين ، والمغيب : ضد الحضور ، أى عند غيبة كل واحد منا عن الآخر ، و « معما » هى مؤلفة من « مع » الظرفية و « ما » الموصولة : أى مع الذى .

(٤) يفتات ذو الودة : وقع فى أصول هذا الكتاب بالقاف ، وصوابه فيما نرى « يفتات » بالفاء ، ومعناه لا يفعل شيء دون أمره ولا يجترأ عليه ، وأراد بقوله « ويرى الكاشحون أنفا أشم » أنهم يجدون عندى تكبرا عن استماع وشاياتهم .

(٥) أثل : أراد « يا أثيلة » لحذف حرف النداء ، وتلعب فى الاسم العلم ، وانظر البيت ١ من القطعة رقم ١٤ ، و « أمما » فعل ماضٍ معناه قصد ، وجملته صفة لكاشح .
 (٦) أرقط : سهرت ، وآبنى : عاودنى ورجع لى ، وقال الكميث بن زيد الأسدي :

أنى ، ومن أين أبك الطرب ؟ من حيث لاصوبة ولا ريب

ونأى الدار : بعدها

فَأَقْصَرَ عَاذِلَ عَنِّي وَمَلَّ مُرَضِي سُقِي (١)
 أَمُوتْ لِهَجْرِهَا حَزَنًا وَيَحْلُو عِنْدَهَا صَرِي
 فَبَسْ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُ دٌ تَجْزِيهِ ابْنَةُ أَلَمِ (٢)
 وَيَوْمَ الشَّرَى قَدْ هَاجَتْ دُمُوعًا وَكَفَ السَّجَمِ (٣)
 غَدَاةَ جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيًّا بَارِدَ الظَّالِمِ (٤)
 وَقَالَتْ لَفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَوْرَاءُ كَالرُّثَمِ (٥)
 أَهْوُ يَا أُخْتُ يَا لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَنِ اسْمِي؟ (٦)

(١) أقصر العاذل : أراد ترك عذله لأنه وجد أن لافائدة فيه لأنني لا أستمع له ،
 أو لأنه وجد أن ما يدعوه إلى العذل غير كائن بسبب بعد ما بين دارينا ، ومل : سئم ،
 وأراد أنه بش من شقائي .

(٢) كلمة « ذات » ههنا مقحمة ، والمراد بثس ثواب الود ، ونظير ذلك إقحام
 « ذوى » في قول الكميت بن زيد :

إِلَيْكُمْ ذَوَى آلِ النَّبِيِّ تَطْلَعُ نَوَازِعَ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءً وَأَلْبِ

يريد عمر : بثس ثواب المحبة تجزيه وتقابل به ولوعى وشغفى بها ، وأراد من الثواب مجرد
 البدل لأنها إنما تصد عنه وتهجره .

(٣) الثرى — بالفتح — موضع قريب من مكة ، وانظر البيت ٢ من القطعة ٥٤
 وهاجت : أثارت ، والوكف : جمع واكف ، وهو اسم الفاعل من « وكف الدمع
 يكف » أى انهمل وسال في غزارة ، والسجم : مصدر « سجمت العين الدمع » أى
 أسالته وصبته .

(٤) شتيتا : أراد فما مفلج الأسنان ، والظلم — بالفتح — الريق ، وفي كلام ابن الفارض :
 عليك بها صرفا ، وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 (٥) حوراء : وصف من الحور — بالتحريك — وهو شدة سواد سواد العين في
 شدة بياض بياضها ، والرثم : ولد الظبية .

(٦) أهو : يسكن الواو ، وقد تقدم له نظير في كلام عمر ، واستشهدنا له ، وانظر
 أيضا البيت ٢ من القطعة ١١٠ ، وكفى يكنى : أى لم يصرح ، تريد أنه أعلن اسمها في
 شعره ، وصرح به ولم يكن عنه ، وكان من حقها عليه ألا يفعل ذلك .

وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكْمِ^(١)
 فَقَالَتْ رَجَعْ مَا قَالَتْ: نَعَمْ يُخَفِّيه عَنْ عِلْمِ
 فَحِثْتُ فَقُلْتُ: صَبُّ زَلٍّ مِنْ وَاشٍ أَخِي إِثْمِ^(٢)
 وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاصْفَحِي بِاللَّهِ عَنْ ظُلْمِي
 فَقَالَتْ: لَا، فَقُلْتُ: فَلِمَ أَقْرَرْتِ دَيْيَ بِلَا جُرْمٍ؟
 أَنِّي أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبِّ قَدْ بَرَى جِسْمِي^(٣)
 زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ ذِي رُحْمٍ^(٤)

١٠٥ — وقال أيضاً :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لِحِوَارِ نَوَائِمِ^(٥)
 قُلْنَ بِاللَّهِ لِلَّتِي سَمِعْتُ قَوْلَ ظَالِمٍ:
 أَقْبِلِي الْعَذْرَ مِنْ فَتْيِ صَادِقٍ غَيْرِ آثِمِ

(١) أحفى بي: تحتل معنيين، أولها أن يكون أراد أنه بالغ في مساءتي وألصق بي المكروه، ومثله قول الحارث بن حازم:

إن إخواننا الأراقم يعلو ن علينا، في قيلهم إحقاء

يريد أن في كلامهم مبالغة في الوقعة بنا، والمعنى الثاني أن يكون أراد أنه ألح على وبرح بي في الإلحاف، ولم يك: لم يستر ولم يخف، ووقع في ب «أصنى بي ولم يك» تحريف.

(٢) في ١ «صب ذل من واش» ولها وجه، وأخو الإثم: أي صاحب الذنب.

(٣) أقررت بالذنب: اعترفت به، وبرى جسمي: هزله وأنخله.

(٤) زويت العرف: نحيته وأبعدته وصرفته عني، والعرف — بالضم — المعروف، والنائل: العطاء، والرحم — بضم الراء وسكون الحاء — الرحمة، وهي رقة وتعطف،

تقول «رحم فلان فلانا برحمه — من باب علم — رحماً ورحمة» أي رقة له وتعطف عليه،

(٥) الخيف — بالفتح — من وادي منى، والجواري: جمع جارية، ونواعم:

جمع ناعمة، وهي التي عاشت في النعيم.

[لَمْ يَخْنُكَ الْوِدَادُ ، لَا ، لَا ، وَرَبِّ الْمَوَاسِمِ] ^(١)
 لَمْ تَبُؤَيْنِ بِأَيْمِهِ تَائِبًا غَيْرَ وَاعِمٍ؟ ^(٢)
 أَتَقِي اللَّهَ فِي فَتًى مَا جِدِ ، أُخْتَ هَاشِمٍ

١٠٦ — وقال أيضاً :

أَخْطَاتِ ، أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّرْمِ وَأُبْتَغَيْتِ مِنَّا الْهَجَرَ بِالسَّلْمِ ^(٣)
 وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ كَلَّأَ ، وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ
 وَسَمِعْتَ بِي قَوْلَ الْوُشَاةِ بِلَا ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلَا جُرْمِ
 إِلَّا صَبَابَةً عَاشِقٍ لَكُمْ أَوْرَثْتَهُ سَقَمًا عَلَى سَقَمِ ^(٤)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي جَلِيدًا عَنْكُمْ فَإِذَا فَوَادِي غَيْرُ ذِي عَزَمِ ^(٥)

(١) سقط هذا البيت من ب ، والمواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس ، قال ابن السكيت : كل جمع من الناس كثير فهو موسم ، ويطلق الموسم على الناس أنفسهم كما في قول الشاعر :

* حياض عراك هدمتها المواسم *

(٢) تبؤين به : ترجعين به ، والإثم : الذنب ، ويراد من « باء فلان يأثم فلان » أنه احتمله وصار عليه ، وفي القرآن الكريم : (إني أريد أن تبوء لأثمي وإثمك) و « تائباً » وقعت في ب « تائباً » تحريف ، وواعم — بالعين المعجمة ، ووقع في ب « واعم » بالعين المهملة ، تحريف — وهو اسم الفاعل من « وغم فلان يغم ، من مثال وعد يعد ، وغما » أى حقد حقداً ثبت في صدره ، أو فعل ما يوجب ثاراً .
 (٣) الصرم — بالفتح — القطيعة ، وابتعت : أى استبدلت ، وهذا الفعل وما في معناه ينصب مفعولاً بنفعه يكون هو المأخوذ ويتعدى إلى آخر الباء يكون هو المتروك ، ومن ذلك قول الله تعالى : (أُنْتَبِذُوا الَّذِي هُوَ أَذَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) وقوله سبحانه : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) .

(٤) الصبابة : مصدر « صب فلان إلى فلان يصب — من باب علم — فهو صب » أى كلف به ، و « أورثته سقماً على سقم » أى زدته مرضاً .

(٥) أحسبني : أظن نفسي ، وأفعال القلوب مثل حسب وعلم وحدها مختصة بأن يجوز مجيء فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد ، تقول : إخالني ، وأعلمني ، وأظنني ؛ فإذا كان =

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ حَبًا فَاتَلِي حَتَّى بَلَيْتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي ^(١)
 أَوْ رُتِنِي دَاءٌ أَخَامِرُهُ أَسْمَاءُ، بَرَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي
 لَوْ كُنْتَ أَنْتِ قَسَمْتَ ذَلِكَ لَهُ مَنَى عَلَيْهِ لَجُرْتُ فِي الْقَسَمِ ^(٢)
 لَكِنَّ رَبِّي كَانَ قَدْرُهُ فَقَضَاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

١٠٧ — وقال أيضاً :

أَلَا تَجْزِي عُثِيمَةً وَدَّ صَبَّ ^(٤) بِذِكْرِكَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ ^(٥)
 لَصَبَّ زَادَهُ حَبًا وَوَجَدًا بِكُمْ سَعْدَى مَلَامَةٍ مَنْ يُلُومُ ^(٥)

= الفعل غير قلبي مثل ضرب قلت : ضربت نفسي ، ولا يجوز أن تقول : ضربتني ،
 والجليد : ذو الجلادة ، وهي قوة الاحتمال ، ضد العجز ، وقل الحماسي :

مَنَى ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد

وغير ذي عزم : أي غير ذي قوة .

(١) بليت — بالبناء للمجهول — اخترت وامتنحت ، وبرى جسمي : أنخله وهزله
 (٢) أسماء : منادى اعترض به بين الموصوف والصفة ، وبرز : أصل معناه سلب
 وأخذ الشيء منهية .

(٣) تقول « قسم فلان أمره ، من باب ضرب » إذا قدره ونظر فيه كيف يفعله ،
 يقول : لو كان أمرى بيدك وكنت أنت التي تقدرينه ففعلت في هذا التحول وهذا التوله
 لكنت جائرة ظالمة ، وجملة « منى عليه » معترضة بين فعل الشرط وجوابه ، وقد ضبطت
 في بكسر الميم من « منى » على ظن أنها حرف جر ، وذلك خطأ .

(٤) تجزى : تسكف وتقابل ، وهذا الفعل مسند إلى عثيمة ، فتاء المضارعة في أوله
 دالة على الغيبة ؛ إذ لو كانت التاء دالة على الخطاب لوجب أن يقول « تجزين » بنون
 الرفع ، وعلى هذا يكون في قوله « بذكرك الخ » التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والتفاتات
 من الأساليب البلاغية الواقعة في أفصح الكلام نحو قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في
 الفلك وجرين بهم) وقول عمر « لا ينام ولا ينيْم » معناه أنه يسهر مؤرقاً ويحمل غيره
 على السهر أيضاً ، وهو مأخوذ من قولهم في مثل « السليم لا ينام ولا ينيْم » .

(٥) الصب : العاشق ، والوجد : شدة الحب ، والملامة : فاعل زاده ، وهو العتاب في تسخط

كَرِيمٌ لَمْ تُغَيِّرْهُ اللَّيَالِي فَتَذْهَلْ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمٌ
تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طَرًّا فَأَمْسَى خَالِصًا بِهِمْ يَمِيمٌ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجَدًا بِسُعْدَاهُ ، وَأَبْلَتْهُ الْمُهْمُومُ (١)
أَمِينًا مَا يُخَوِّنُ لَهُ صَدِيقًا إِذَا وَلَّى ، لَهُ خَلْقٌ كَرِيمٌ (٢)
وَإِنِّي حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ لِسِرِّي حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومٌ (٣)
كَفَلْتُ بِهَا خَدْلَجَةَ خَرِيدًا مُنْعَمَةً لَهَا دَلٌّ رَخِيمٌ (٤)

(١) سعداء : أضاف الاسم العلم إلى الضمير لأنه اسم يشترك فيه كثير من الناس ، فأشبهه من هذه الناحية النكرة ، وذلك كثير في كلام العرب ، قالوا « أعشى قيس » و « أعشى همدان » وقال مجنون بن عامر :

بالله يا طيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر؟

وأبْلَتْهُ المهموم : انحلت جسمه وأهزلته

(٢) في « أمين » بالجر على أنه من صفات « صب » الواقع في البيت الثاني كبقية الصفات التي بعده ، ونصبه في ب على أنه من صفات « مدنف » في البيت الخامس ، و « إذا ولي » متعلق بقوله « يخون » ومعناه إذا غاب عنه وولاه قفاه ، يريد أنه يصون أصدقاءه في حين غيبتهم ، و « له خلق كريم » صفة أخرى لأمين .

(٣) يفشى : أراذ يذاع بين الناس ، وهاذ : اسم الفاعل من « هذى يهذى » من مثال رمي يرمي - أى تكلم بغير مرضى لمرض أو نحوه ، والمراد به هنا الذى غلبه الحب حتى أخرجه عن حد الصمت وصيانة اسم المحبوب ، و « لسرى » متعلق بقوله حافظ الذى هو خبر إن .

(٤) كفلت بها : أى أولعت وأغرمت ، والخدلجة : الريانة المثلثة الذراعين والساقين ، والمذكر خدلج ، وقال الراجز :

إن لها لساقها خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

والخريد - ومثله الخريدة ، والخرود - البكر من النساء التى لم تمس قط ، وقيل : الحية الطويلة السكون الخافضة الصوت للتستر ، والمنعمة : التى عاشت في النعيم ، والدل - بالفتح - يطلق على السم والهيئة كلها ، ويطلق على حسن الحديث وهو المراد هنا

إِذَا احْتَفَلْتُ عُنَيْمَةً قُلْتُ : شَمْسُ

وَإِنْ عَطَلْتُ عُنَيْمَةً قُلْتُ : رِيمُ (١)

لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرِ عَتِيقُ اللَّوْنِ بِأَشْرَهُ النَّعِيمِ (٢)

إِذَا الْخُبُّ لِلْبَرْحِ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيمِ (٣)

أَصُومُ إِذَا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِي وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لَا أَصُومُ

قَلِيلُ رِضَاكَ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِي وَسُخْطُكَ عِنْدَنَا حَدَثٌ عَظِيمُ

١٠٨ — وقال أيضاً :

قَدْ أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ نَعَمٍ سَقَمٌ دَاءٌ لَيْسَ كَالسَّقَمِ

إِنْ نَعْمًا أَفْصَدَتْ رَجُلًا أَمِنًا بِانْخِفِ إِذْ تَرَمِي (٤)

بِشْتِيَتْ نَبْتُهُ رَتْلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ (٥)

(١) احتفلت المرأة : تزينت ، ويقال لها « احتفل لزواجك ، وتحفلي له » أى تزيني

لتحظى عنده ، وعطلت المرأة - من باب فرح - أى لم تلبس حليها ، والريم : ولد الظبية

(٢) عتيق اللون : جميله ، والعتيق - بالكسر - الجمال ، ويقال : إن الصديق

أبا بكر رضى الله تعالى عنه سمي «عتيقا» لجماله ، وقالوا : امرأة عاتق ، إذا كانت قد

أدركت وبلغت غدرت في بيت أهلها ولم تزوج ، وقالوا : امرأة عتيقة ، إذا كانت

جميلة كريمة ، وقال الشاعر :

مجان الحيا ، عوهج الحلق ، سربلت من الحسن سربالا عتيق البنائق

يريد حسن البنائق جمילה (٣) باد : فنى واقتضى .

(٤) الإقصاد فى الأصل : أن ترمى الصيد أو نحوه فيموت مكانه ، وقالوا « أقصد

السهم » أى أصاب فقتل مكانه ، وقال الأخطل :

فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالراى بصيد ولا يدرى

يريد بصيد ولا يختل الصيد ولا يخذعه ، وفي شعر حميد بن ثور الهلالي :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا إن خطأ منها وإن تممدا

(٥) شتيت : أراد به فيها الفلج الأسنان ، ورتل : أى متسق منتظم ، أو أبيض

الأسنان كثير مائها .

وَبَوْخَفٍ مَائِلٍ رَجُلٍ كَعَنَاقِيدَ مِنَ الْكَرَمِ^(١)
 عَرَّضْتُ يَوْمًا لِحَبَارَتِهَا وَهِيَ لَا تَبُوحُ لِي بِاسْمِ
 إِسَائِيهِ ثُمْتُ أُسْتَمِعِي أَثْنًا أَحَقُّ بِالْفُلَمِ
 وَأَفْهَمِي عَنَّا تَحَاوُرَنَا وَأَحْكُمِي ، رَضِيتُ بِالْحُكْمِ
 وَأُشَدِّيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مَنِي عَلَى عِلْمٍ ؟
 بَيَاتِكُمْ مَنِي بِحُجَّتِهِ قَلَهُ الْعَتَبِي وَلَا أَحْمِي^(٢)
 ١٠٩ - وقال أيضاً :

أَوْفَقْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ بِلَوَى الْعَقِيقِ يُلُوحُ كَالْوَشْمِ^(٣)
 أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ سَاكِنِهِ غَيْرُ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأُدَمُ^(٤)

(١) الوحف - بالفتح - الشعر الأسود الحسن ، والرجل - بفتح فكسر -
 الذى بين السبط والجعد ، والعناقيد : جمع عنقود ، وهو ما يجتمع فيه الحب من العنب
 والبلح ونحوهما ، وقد شبهوا الشعر فى سواده وفى كثرتة بالعنقود ، كما قال الراجز :

إذ أتى سوداء كالعنقاد كلمة كانت على مصاد
 والمصاد : الهضبة العالية الحمراء ، وقيل : هى قمة الجبل ، شبه نفسه بالجبل .
 (٢) العتي - بضم العين وسكون التاء - فعل ما يرضى به ، ولا أحمى : أى لا أمتع
 شيئاً ، يريد أنها لا تستثنى شيئاً مما يطلعه لكى يرضى إن ثبتت الحجة له .

(٣) العقيق : اسم يطلق على عدة أماكن منها عقيق المدينة الذى يقول فيه الشاعر :
 إني مرت على العقيق ، وأهلا . يشكون من مطر الربيع نزورا
 ماضركم إن كان جعفر جاركم ألا يكون عقيقكم ممطورا
 ويلوح : يظهر ، والوشم - بالفتح - غرز الإبرة فى الجلد ثم ذر النيلج عليه ،
 ومن عادتهم أن يشبهوا آثار الديار بالوشم ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد :
 لحولة أطلال بركة شهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهرا اليد
 وانظر البيت ٢ من القطعة ٨٦

(٤) أقوى : خلا من ساكنيه ، وانقواء - بفتح انقاف - القفر الخالى من الأنيس ،
 وأقفر : صار قفرا ، ويرود : يذهب ويحىء ، والأدم : جمع أدماء ، وأصلها السمراء
 وأراد الأطباء السمراء .

- فَوَقَّتُ مِنْ طَرَبٍ أَسْأَلُهُ وَالدمْعُ مِنِّي بَيْنَ السَّجَمِ (١)
وَدَّ كَرْتُ نَعْمًا إِذْ وَقَّتُ بِهِ وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نَعْمِ
يَا نَعْمُ آتِيهِ أَسْأَلُهُ فَيَزِيدُنِي سَقَمًا عَلَى سَقَمِ
مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ يُحْطِئُنِي وَيَطْلِشُ عَنْكَ حَزَنِيمةٌ سَهْمِي؟ (٢)
يَا نَعْمُ مَا لَقَيْتُ بَعْدَكُمْ لِمَجَالِسِ اللَّدَاتِ مِنْ طَعَمِ (٣)
أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتِ مَا شَجَنِي وَاللَّيْلُ أَنْتِ طَوَائِفُ الحُلَمِ (٤)
لَا تُظْهِرِي سِرِّي؛ فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ
فِي مَحْصَنِ أَنَأَى مِنَ النَّجَمِ (٥)
إِنِّي رَأَيْتُ الحُبَّ يَنْقُصُهُ طُولُ الزَّمَانِ، وَحُبُّكُمْ يَنْمِي (٦)

(١) الطرب : خفة تعرض للانسان من حزن أو سرور، وبين : ظاهر ، والسجم : سيلان الدمع وانصبابه .

(٢) يطيش : لا يصيب مرماه ، وحزيمه : وصف المؤث من الحزم ، وهو العقل والتمييز والحكمة ، تقول « حزم الرجل يحزم - من باب كرم - حزمًا وحزامة ، فهو حازم وحزيم » وانظر شرح البيت ٩ من القطعة ٩١ .

(٣) لقيت : هو بالبناء للجهول مضعف القاف ، ووقع في ا « ملاقيت بعدكم » و « من » في « من طعم » زائدة قبل المفعول . يقول : ما وجدت طعمًا لذيقًا للحدث مع الناس لكثرة اشتغال بالي بك .

(٤) « ما » في قوله « فأنت ماشجني » زائدة ، والشجن - بالتحريك - الحزن ، وطوائف : جمع طائف ، وأصله اسم فاعل من « طاف يطوف » إذا دار حول شيء وأراد به الخيال الذي لا يزال يعاوده في نومه . يقول : أنت في النهار سبب حزني ، وأنت في الليل ذلك الخيال الذي لا يزال يعرّبي في أحلامي . يريد أنه لا يزال ليله ونهاره في شغل بها .

(٥) الحصن : المكان الحصين الحرير الذي لا يصل إليه أحد ، وأنأى : أبعد .

(٦) ينمي : يزيد ويكثر .

سَأْرُبُ وَصَلَكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ فَاَلْمُحُّ يَا سَكْنَىٰ وَفِي الْعَظَمِ (١)
١١٠ - وقال أيضاً :

أَيُّنِي الْيَوْمَ يَا نَعْمَ أَوْصَلْ مِنْكَ أَمْ صَرَمُ ؟
فَإِنْ يَكُ صَرَمَ عَاتِبَةٍ فَقَدْ نَفَىٰ وَهُوَ سِلْمُ (٢)
تَلُومُكَ فِي الْهَوَىٰ نَعْمَ وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَىٰ نَعْمًا لَخَامَرَ جِسْمَهُ سَقَمُ (٣)
جَلَتْ نَعْمٌ عَلَىٰ عَجَلٍ يَبْطُنُ مِنِّي وَهُمْ حُرْمُ (٤)
أَسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لَنَا ظِرٌّ عَيْبٌ وَلَا كَلَمُ (٥)
١١١ - وقال أيضاً :

أَشَارَتْ إِلَيْنَا بِالْبَنَانِ تَحِيَّةً فَرَدَّ عَلَيْهَا مِثْلَ ذَاكَ بَنَانُ (٦)
فَقُلْتُ وَأَهْلُ الْخَيْفِ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ خُفُوفٌ، وَمَا يُبْدِي الْمَقَالَ لِسَانُ (٧)

(١) رب الشيء يربه من باب نصر - أصله وآله، ورب الصبي: رباه وتعهده حتى يكبر.

(٢) نفى: نقيم، تقول « غنى فلان بمكان كذا » يعني به - على مثال رضى رضى.

إذا أقام، وهو: بضم الهاء وسكون الواو، وانظر البيت ٨ من القطعة ١٠٤

(٣) خامر قلبه: خالطه وداخله، والسقم - بالضم هنا - المرض.

(٤) حرم: جمع حرام، وهو المحرم بالحج، وأصل الجمع بضم الحاء والراء جميعاً، ولكنهم قد يخفون الكلمة المضمومة العين أو المكسورتها بإسكان عينها، سواء أكانت الكلمة فعلاً أم كانت اسماً مفرداً أو جماعاً.

(٥) أراد بالأسيل خدها الناعم أو الطويل، والكلم - بالفتح - أصله الجرح، وجلاء وجهها: أن تزينه وتحسنه، يريد أن محاسن وجهها تامة، فليس فيه جزء لم يستكمل جهات الحسن بحيث لا يتسنى لمن يتامس المعاييب أن يجد فيه عيباً يتحدث عنه (٦) البنان - بفتح الباء، بزنة السحاب - الإصبع.

(٧) الخيف - بالفتح - من وادى منى، والخفوف: المهبوب، وهو الشروع في الارتمال بعد انتهائهم من النسك، ويبدى: يظهر، يريد أن لسانه قد احتبس عن النطق فلم يعد يستطيع أن يترجم عما في نفسه.

نَوَى غُرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيَقَنْتَ أَنَّهَا وَجَدَكَ فِيهَا عَنْ نَوَاكِ شَيْطَانٍ^(١)
تَعَالَ فَرَزْنَا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنَا فَقَدْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ، جَبَانَ^(٢)
فَقُلْتُ لَهَا: خَيْرُ اللَّقَاءِ بِلَدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يُخْشَى بِهَا الْحَدَثَانُ^(٣)
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَا سَلْتَنِي وَتَأْمَنُ مَنْ فِي صَدْرِهِ شَنَانُ^(٤)
سَمَكْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً، ثُمَّ مَوَّعْتُ لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدَانُ^(٥)
وَيُبْدِي الْهَوَى رَكْبَ هُدَاةٍ وَأَيْنُقُ يَهِنٌ عَلَيْنَا فِي رِضَاكِ هَوَانُ^(٦)

(١) النوى، هنا: انية، والشطون — بكسر الشين — مصدر « شاطن فلان فلانا » إذا غلبه في الشطون، وهو البعد، وقد ضبطت في افتتاح الشين، وليس بذلك، وقال النابغة الذبياني .

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين
والنوى الشطون: البعدة الشاقة . وقالوا: نوى شطون، ونية شطون، وغزوة شطون، وأصل ذلك كله قولهم « شطنت الدار تشطن — مثل قعد يقعد — شطونا » أى بعدت (٢) قبل بيننا: قبل افتراقنا، و « جبان » يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف: أى هو جبان، ويجوز أن يكون بدلًا من قوله « من نخاف »

(٣) الحدثان: صروف الدهر وأحداثه وتوازله .
(٤) أراد من الظن هنا الشك، يقول: إذا التقينا في بلدة بعيدة لانخس في صروف الدهر وأحداثه فإننا بهذا نكذب الذين شكوا في تلاقينا، والشنان بفتحات: البغض، أو أشده (٥) أخرى ليلتين: أى التأخرة منهما، يريد بعد انقضاء ليلتين، وعدان — بفتح العين والدال جميعا — موضع في ديار بني تميم يسف كاظمة، وقيل: ماء لسعد ابن زيد مائة بن تميم، وقيل: هو ساحل البحر كله

(٦) يبدى: يظهر، والهوى: الحب، والركب — بالفتح — الجماعة يركبون الإبل خاصة، وقيل: هم الركاب مطلقا، والأينق: جمع ناقه، وأصله أينق — بتقديم النون — وقدموا الياء على النون، وهذا باب في العربية واسع جدا، فقد قالوا: جبدو وجذب، وقالوا: قوس، وجمعوه على قسى، وقالوا: بئر وآبار، ورأى وآراء، ورثم وآرام، ونظائر لذلك كثيرة، ولعله أراد من إبداء النوق الهوى ما ذكره المنخل ابن الحارث الهذلي أحد شعراء الحنابلة في قوله:

وأحبها وتحبني ويحب ناقها بعيري

==

أو لعله أراد المعنى الذى أراده عروة بن حزام في قوله:

سَلَامِيَّةٌ كَالْجَنِّ أَوْ أَرْحَمِيَّةٌ عَلَافٌ أَمْثَالُ السَّمَاءِ هِجَانٌ^(١)
 مُعِيدَاتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبَانَةٍ مُقَيَّدَةٌ قُبُِّ الْبُطُونِ سِمَانٌ^(٢)
 لَهْنٌ ، فَلَا يُنْكَرُهُ ، كَلَّمَا دَعَا هَوًى ، مِنْ أَمَارَاتِ الشَّقَاءِ عَنَانٌ^(٣)
 فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنْ غِفَارٍ وَعَيْبَتْ ذُرَى الْأَرْضِ عَنَّا طَحِيَّةٌ وَدُخَانٌ^(٤)
 أَثَارَتْ لَنَا نَارًا أَيْ دُونَ ضَوْئِهَا مَعَ اللَّيْلِ بَيْدٌ أَعْرَضَتْ وَمَيَانٌ^(٥)

= هوى أسمى ليس خلفي معرج وشوق قلوصى في العدو يمان
 وأراد بقوله « بهن علينا في رضاك هوان » أنه لا يكرم هذه النوق ، بل يحشمها
 أعنف السير وأدومه وأطولها في سبيل رضا محبوبته ولقائها

(١) سلامية : يَحْتَمِلُ معنيين ، أحدهما أن يكون أراد أن هذه النوق قد رعت
 السلام ، وهو بفتح السين أو كسرهما نوع من الشجر ، والآخر أن يكون أراد أنها
 منسوبة إلى سلام ، وهو رجل يضرب به المثل في حسن حذاء الإبل ، أو إلى سلامان
 وهم قبيلة من العرب ، والأرحية : المنسوبة إلى أرحب ، وهو خلل من خلل الإبل ،
 أو هو مكان معين ، أو هو قبيلة أو بطن من ممدان ، ويقال : إن نجائب الإبل منسوبة
 إلى كل واحد من هذه الثلاثة ، والأشهر أنها منسوبة إلى بني أرحب ، وقال الكهيت
 ابن زيد الاسدي :

يقولون لم يورث ، ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب
 والعلائف : جمع علوفة ، وهى العلوفة ، والسمام — بفتح السين — ضرب من الطير ،
 واحده سمامة ، شبه النوق به فى السرعة وسهولة السير ، والهجان — بكسر الهاء ،
 بزنة الكتاب — الحيار ، أو الكرايم الأنساب .

(٢) اللبانة — بضم اللام — الطلبة والحاجة ، والقب : جمع قباء أو أقب ، والقباء :
 الضامرة البطن .

(٣) لهن : أى لهذه النوق ، والهجان — بكسر العين — الزمام الذى تقاد به الناقة
 يقول : كلما دعا داعى الهوى كان لهذه النياق عنان هو من علامات شقائها ؛ لأنه إنما
 يوضع فيها عند إرادة السير الخفيف

(٤) ذرى الأرض : أعاليها ، واحدها ذروة ، والطحية — بفتح الطاء وبالحاء المهملة
 أو الحاء المعجمة — القطعة من السحاب ، يريد أن تراكم السحاب حجب عنها أعلى الأرض
 (٥) البید : جمع بيداء ، وهى الصحراء الواسعة ، سميت بذلك لأن سالكها يبيد

فيها ، أى يهلك ، والتمان : جمع متن ، وهو ما صلب وارتفع من الارض

قُلْتُ: أَخْلَقُوا بِالْحَيِّ قَبْلَ مَنَامِهِمْ
وَقَالَتْ لِأَتْرَابِهَا كُلُّ قَوْلِهَا
هَلُمُّ إِلَى مِيعَادِهِ فَانْتَظِرْنَهُ
فَجَاءَتْ تَهَادَى كَالْمَهَادِ وَحَوْلَهَا
فَلَمَّا التَقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْرِهِ
فَبِتْ مَبِيتًا ، لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا
إِلَى مُسْتَرَادٍ مِنْ كُتَيْبٍ وَرَوْضَةٍ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلُهُ
رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا
سَيَبْدُو لَنَا يَمًّا نُرِيدُ بَيَانُ
لَدَيْهِنَ فِيمَا قَدَّ يَرَيْنَ حَنَانُ
قَدَّ حَانَ مِنْهُ أَنْ يَحْيَى أَوَانُ^(١)
مَنَاصِفُ أَشْأَلُ الظُّبَاءِ حِسَانُ^(٢)
مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُحَانُ^(٣)
لِمَنْ لَدَّ أَوْ خَافَ الْعُيُونَ مَكَانُ^(٤)
سُتْرَنَا بِهَا ؛ إِنَّ الْمَعَانَ مَعَانُ^(٥)
هَبِينَا وَنَادَى بِالرَّحِيلِ سِنَانُ^(٦)
عَدُوٌّ ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفْتَانُ^(٧)

- (١) هلم : اسم فعل أمر معناه أقبل ، وحان : دنا وقرب ، والأوان كالزمان وزنا ومعنى
(٢) تهادى : أصله تهادى ، خذف إحدى التاءين ، والمهابة : البقرة من بقر الوحش .
وأراد بالمناصف الثلاثي أقبلن معها ، والمنصف — بكسر الميم بزنة المنبر وقد تفتح ميمه —
الحادم ، أو المرأة الوسط بين الحدة والسنة ، ويقال « نصف » بالتحريك أيضاً في
هذين المعنيين (٣) باح بصره : أظهره
(٤) البيت ، هنا : مصدر ميمي بمعنى البيات ، واسم ليس قوله « مكان » في آخر البيت
(٥) إن المعان معان : كقولهم في مثل « إن المعان موفق »
(٦) تقضى الليل : انقضى ، وهبيننا : ثرنا من النوم ، وسنان : اسم رجل
(٧) لم ينشر حديثنا : لم يذعه ولم يفشه ، والمراد أنه لم يكن هناك حيث تلاقيا عدو ،

وذلك نظير قول الآخر :
* ولا ترى الضب بها ينبحر *
يريد أنه ليس بها ضب ، وليس يريد أن فيها ضباباً لكنها لا تنبحر ، و « شفتان »
هو برفع النون المعوض بها عن تنوين الاسم المفرد ، وهذه لغة لجماعة من العرب ،
وقد جاء عليها قول الراجز :

يَا أَبَتِي أَرَقِي الْقِدَانُ فَالَنَوْمُ لَا تَطْعَمُهُ الْعَيْنَانُ

والقيدان : جمع قنذ ، بزنة صرد ، وهو البرغوث ، وهذا الذي ذهبنا إليه خير من
أن تجعل النون مكسورة — على ما هو لغة جمهرة العرب — ثم يكون في البيت إقواء ،
وهو من عيوب القافية ، وهو : عبارة عن اختلاف حركة إعراب القوافي بأن يقع بعضها
مرفوعاً وبعضها مجروراً .

وَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَمَا جَرَى سَرِيعًا مِنَ السَّلَكِ الضَّعِيفِ جَمَانُ^(١)
أَلْحَقْ أَنْ الْيَوْمَ كَانَ لِقَاءَكُمْ تَنْظُرُ حَوْلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانُ

١١٢ — وقال أيضاً :

طَرِبْتُ وَهَاجَتَكَ النَّازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَمْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزَنِ^(٢)
مَرَرْتُ عَلَى أَطْلَالِ زَيْنَبَ بَعْدَهَا فَأَعْوَلْتُهَا لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِي^(٣)
وَقَدْ أُرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بُحْتُ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَلَمْ تَكُنْ^(٤)
فَشَرَّفَنِي أَهْلِي وَجُلَّ عَشِيرَتِي فَإِنْ كَانَ يَهْنِيكَ الَّذِي جِئْتَ قَلْبَهُنَّ^(٥)

(١) الجمان — بضم الجيم ، بزنة الغراب — اللؤلؤ ، أو جبات من الفضة تصاغ على شكل اللؤلؤ .

(٢) الطرب : خفة تعرض للانسان من حزن أو سرور ، وهاجتك النازل : أنارت همومك ، وجفن — بفتح الجيم وسكون الفاء ، وضبط في بضم الجيم ، تحريف ناحية بالطائف ، وفي معجم البلدان ٣ / ١١٦ أنشد هذا البيت ونسبه إلى محمد ابن عبد الله النخعي ثم التقي .

(٣) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقي شاخصاً ظاهراً من آثار الديار ، وأعولتها : أصله أعولت عليها ، خذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه إلى الضمير ، ونظيره قول عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة :

زعمت ، فإن تلحق فطن مبرز جواد ، وإن تسبق فنفسك أعول

أراد فعلى نفسك أعول ، خذف وأوصل ، والإعوال : البكاء

(٤) بحث باسمي : أراد أذعته حتى عرفه الناس ، وذلك بأن صرحت به في شعرك ، ولم تكن : أي لم تستره

(٥) جل الشيء : معظمه وأكثره ، وقال الحماسي :

لهم جل مالي إن تابعت لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفداً

وهو بضم الجيم وتشديد اللام ، وضبط في بفتح الجيم وفتح اللام للشددة ، وكأنه حسبه فعلاً ماضياً بمعنى عظم ، وليس بشيء ، ومعنى « شرفني أهلي وجل عشيرتي » تطلعوا إلى وتعرضوا لي ، وأصل ذلك أت يضع الإنسان يده على حاجبه كالذي =

أَصَعَتِ الذِّي قَدْ كَانَ فِي السَّرْبَيْنَا وَسِرُّكَ عِنْدِي كَانَ فِي أَحْصَنِ الْحَصَنِ

١١٣ - وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنِي لِحَيِّ تَمَسُّ سُرَّتْ بِيَمَانِ (١)
بَدَا لِي مِنْهَا مِعْصَمٌ يَوْمَ جَهْرَتِ وَكَفَّ خَضِيبُ زَيْنَتِ بَيْنَانِ (٢)
فَلَمَّا التَّقِينَا بِالْثَنِيَّةِ سَلَمْتُ وَنَازَعَنِي الْبَعْلُ اللَّعِينُ عَنَانِي (٣)

= يستظل من الشمس حتى يستين ما ينظر إليه ويحققه ، والمذكور في هذه المادة بهذا المعنى في المعاجم : استشرّف الشيء ، وتشرّفه ، وأشرفه ، وهذا البيت يدل على أنه يجوز فيه « شرفه » بمعناها .

(١) عرضت لي : سنحت وظهرت ، أو تعرضت لي ، وأراد بالشمس امرأة تشبهها في الحسن ، واليمان : المنسوب إلى اليمن ، زادوا الألف بين الميم والنون عوضاً عن ياء النسبة ، ونظيره قولهم في النسبة إلى الشام : شآم ، وأراد بالمنسوب إلى اليمن ثوباً ؛ لأن أجود الثياب كانت تجلب لهم من اليمن .

(٢) بدا : ظهر ، والمعصم - بكسر الميم ، بزنة النبر - موضع السوار من اليد ، وجهرت : رمت الجمار بقى ، والخضيب : الذي خضب بالحناء ، والبنان : الإصبع ، وأراد زينت بينان كالغنا ، أو بينان خضيب ، أو نحو ذلك ، خذف الصفة وهو يريد بها ، ونظير ذلك قول العباس بن مرداس :

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍاءِ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعْ

أراد فلم أعط شيئاً طائلاً ، ونظيره قول المرقش الأكبر عمرو بن سعد بن مالك :

رُبَّ أَسِيلَةٍ أَخَذَتْ بَكْرٍ مَهْفَهْقَةً لَهَا فَرَعٌ وَجِيدٌ

أراد لها فرع - أي شعر - فاحم ، وجيد - أي عنق - طويل .

(٣) الثنية - بفتح الثاء - في الأصل تطلق على كل عقبة مسلوكة في الجبل ، وسمى بها موضع بمكة عند بئر الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي ، يقال لها « ثنية أم قردان » وأصل العنان - بكسر العين ، بزنة الكتاب - ما تقاد به الدابة ، وأضافه إلى نفسه لكونه هو الذي يمسه ويصرفها به .

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَحَاسِبٌ رَمَيْتُ الْجُمُرَ أَمْ بِشَانِ (١)
 [فَقُلْتُ لَهَا عُوَجِي فَقَدْ كَانَ مَنَزَلِي خَصِيْبًا لَكُمْ نَاءٌ عَنِ الْحُدَثَانِ] (٢)
 [فَمَجْنُنًا فَعَاجَتْ سَاعَةٌ فَتَكَلَّمْتُ فَظَلْتُ بِهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ] (٣)
 ١١٤ — وقال عمر أيضاً :

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّهَا أَهْوَى عِبَادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسَانًا
 وَالَّذُهُمْ نَعْمَ إِلَيْنَا وَاحِدًا وَأَحَبُّ مَنْ تَأْتِي وَمَنْ حَيَّانَا (٤)

(١) ما أدرى : ما أعلم ، وإني لحاسب : لعارف بالحساب والعد ، يريد أنه ذهل عما يصنعه من النسك ، وهذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف همزة الاستفهام وهي مقصودة في الكلام ، فإنه أراد « أبسع رميت الجمر أم بشأن » ونظيره في هذا قول الكعب بن زيد الأسدي :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني ، وذو الشيب يلعب ؟
 فإنه أراد « أو ذو الشيب يلعب » لحذف الهمزة وهو يريدها ، ونظير بيت عمر في المعنى قول مجنون بني عامر :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان فيك ؟ فإنه شغلي
 وأرى جليسي إذ يحدثني أن قد فهمت ، وعندكم عقلي
 وقول عروة بن حزام :

فقد تركتني ما أعي لمحدث حديثاً وإن ناجيته ونجائي
 (٢) سقط هذا البيت والذي بعده من ا ، وعوجي : ميلي وانعطفني نحو منزلي ،
 والخصيب : ذو الخصب والغناء ، والنائي : البعيد ، وحدثان الدهر — بفتحات هنا —
 نوازله وكوارثه ، وقد كان من حق العربية عليه أن يقول « نائياً عن الحدثان »
 لأنه من صفات قوله « خصيباً » لكنه عامل الاسم المنقوص في حالة النصب معاملته
 في حالى الرفع والجر ، وله نظائر في العربية تقدم ذكر بعضها ومنها قول المجنون :
 ولو أن واش بالجمامة داره ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
 (٣) تبتدران : أراد تسكبان دمعهما ، وتسارعان فيه .

(٤) ألدهم — بالذال المعجمة — أفعل تفضيل من « لد فلان الشيء » أى وجده
 لذيذاً ، ووقع في ا « وألدهم » — بالذال المهملة — ولا يتفق مع ما قبله وما بعده ،
 وتأني : نزور ، وحيانا : أهدى إلينا التحية .

فَأَجَزَ الْحَبَّ نَحْيَةً، وَأَجَزَ الَّذِي يَبْنِي قَطِيعَةً حَبِّهِ هَجْرَانًا^(١)
 آمِينَ يَاذَا الْعَرْشِ فَاسْتَجِبْ لِمَا نَقُولُ، وَلَا يَحْيِبُ دُعَانَا^(٢)
 تَحَلَّتْ مِنْ حُبِّكَ ثِقَلًا فَادِحًا وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانًا
 لَوْ تَبَدَّلَيْنَ لَنَا دَلَالًا لَمْ نُرِدْ غَيْرَ الدَّلَالِ، وَكَانَ ذَاكَ كِفَانًا
 وَأَطَعْتَ فِي عَوَازِلَ سَهْلِنَاكُمْ وَعَصَيْتُ فِيكَ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَا^(٣)
 أَنْبِئْتُ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَاتِكَ الْعُنُونَا^(٤)
 وَنَبَذْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ فَاشْتَدَّ ذَاكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَانَا^(٥)
 وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصَّدُودِ تَكْرُرَهَا وَأَشَعْتَ عِنْدَ قِرَاتِهِ عِصْيَانَا^(٦)
 قَالَتْ: لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدَّتْهُ أَبَقُولَ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا^(٧)

(١) يبنى: يطلب، والقطيع: أراد بها الهجر، والحب - بكسر الحاء - الحبيب
 (٢) ولا يحيب: مضارع قولهم «خاب فلان يحيب» إذا لم يفلح، والسلام خبر
 مني، والمراد به الدعاء، ودعانا: أصله دعاءنا - بالهمز - فقصره حين اضطر ووقع
 في ا، ب «ولا يحيب دعانا» وليس بذلك.

(٣) العوازل: جمع عاذلة، وهي التي تلوم وتسخط.

(٤) أنبئت: أخبرت وأعلنت، وقراتك: أصله قراءتك - بالهمز - فسهل الهمز
 بقلها ألفاً لافتتاحها، ثم حذف هذه الألف للتخلص من التثاق الساكين، والعنوان:
 ما يكتب على ظهر الكتاب أو ما يكتب في أوله من نحو قولهم «من فلان إلى فلان»
 (٥) نبذته: طرحته ورميته، واشتد ذلك: صعب وقعه على أنفسنا، وسانا: أصله
 «وساءنا» بالهمز - فصنع به مثل ما صنع في «قراتك» في البيت السابق.

(٦) تكرها: أي فعلت ذلك كارهة غير راضية النفس، وأشعت: أذعت وأعلنت
 وقراته: أي قراءته.

(٧) فقدته: جملة دعائية أعلنت بها عن عدم رضاها عما نقله إليه الرسول، وقول
 الزور: الباطل الذي لا يوافق الحقيقة والواقع.

كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلَ مُعَاذَةَ ، هَكَذَا
 كَانَ الْحَدِيثُ ، وَلَا تَكُنْ عَجَلَانَا^(١)
 بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلًا وَجَبِي ، وَبَعْدَ تَهْلِيلِ أَبْكَانَا^(٢)
 قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ : لَوْ أَنَّهُ يَا بَشَرَ مِنْهُ سَوَى نَصِيرَةٍ جَانَا^(٣)
 أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَّمَهُ مَنْ لَيْسَ يَكْفِي سِرَّنَا أَعْدَانَا^(٤)
 مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ ، وَإِنَّمَا يَجْزِي الْعَطِيَّةُ مِنْ أَرَابٍ وَخَانَا^(٥)
 وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ ؛ لِأَنِّي
 أَخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوَيْتَ سِوَانَا^(٦)

(١) معاذة : اسم امرأة ، ووقع في ا ، ب « فسَلَ معاده » وضبط في ا بفتح الميم
 وضم الهاء آخره على أنها ضمير الغائب ، وعلى أن « معاد » مصدر ميمي بمعنى العود :
 أى الرجوع ، وليس ذلك بشيء ، ولا تكن عجلان : أى لا تتسرع في الحكم .

(٢) تهلل وجه فلان : أشرق ، ويكنى بهذه العبارة عن السرور ، تقول : إني
 حين وردني كتابك أخذته فقرأته ، مشرقة الوجه مسرورة ، ولكنني بعد أن أتممت
 قراءته بكيت من الألم لما علمت منه الذى نالكَ من برحاء الحب ولواعجه .

(٣) بشر : منادى مرخم ، وأصله « يا بشره » وجانا : أصله « جاءنا » .

(٤) أَنَّمَهُ : أَكْثَرَهُ نَيْمَةً ونقلًا للحديث على جهة الإفساد ، وأعدانا : أصله
 « أعداءنا » .

(٥) « إِنْ » فى قوله « ما إِنْ ظَلَمْتُ » زائدة ، والعطية : هكذا وقع فى ا ، ب
 وتوجيهها أنه حذف ثانى مفعولى « يجزى » وكأن أصل الكلام : يجزى العطية كافرينا ،
 أو نحو ذلك ، وربما كانت هذه الكلمة محرفة عن « يجزى القطيعه » وأراب : فعل
 ما يريب ويبيع الشك إلى النفس .

(٦) صرمت : قطعت ، وقطع الحبل : يكنى به عن انقطاع أواصر المحبة ، وقد
 أوقع « سوانا » فى هذا البيت مفعولا ، والمعنى : قطعت أواصر مودتك لأننى أثبتت
 أنك قد عشقت غيرنا ، ومن استعمال « سوى » متأثرة بالعوامل قول محمد بن عبد الله
 ابن سامة المدنى وهو من شعر الحماسة :

وَإِذَا تَبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تَشْتَرَى فَسَوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى =

هَذَا، وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَلِكَ جَنَبْتُهُ
 صَرَحْتَ فِيهِ وَمَا كَثُمْتَ مُجَاهِرًا
 قُلْتُ: أَسْمَعِي، لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ،
 إِنَّ الْمُبْلَغَ الْحَدِيثَ لَكَاذِبٌ
 لَا تَجْعَلِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا
 إِنِّي لِمَنْ وَادَدْتُهُ وَوَصَلْتُهُ
 أَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا
 سَلَى الْفُؤَادَ، وَمِثْلُهُ سَلَانًا^(١)
 بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ لِقَانًا^(٢)
 بِاللَّهِ أَحْلَفُ صَادِقًا أَيْمَانًا
 يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا^(٣)
 وَتَفْهَمِي وَأُسْتَيْقِنِي أَسْتَيْقِنَا
 الْفَيْتُ لَا مَذَقًا وَلَا مَنَانًا^(٤)
 وَأَصْدُ مِثْلُ صُدُودِنَا أَحْيَانًا

= وقول الفند الزماني، وهو من شعر الحماسة أيضاً :

ولم يبق سوى العدا ن دناهم كما دانوا
 ومذهب سيويه إمام النحاة أن «سوى» لا تستعمل إلا منصوبة على الظرفية،
 والاستعمال العربي يخالفه.

(١) هذا: كلمة يقصد بها قطع الكلام السابق وابتداء كلام جديد، وكأنه قيل
 اعرف هذا، أو كأنه قيل: هذا معروف، أو نحو ذلك، وقد صرح زهير بن أبي سلمى
 بهذا المحذوف حين قال :

دع ذا، وعد القول في هرم خير البداة وسيد الحضر
 كما صرح به البجاح حين قال :

دع ذا، وبهج حسبا مبهجا نفعا، وسنن منطقا مزوجا
 ثم ابتداء بعده كلاما آخر، وسلى الفؤاد: أورثه السلوان وعدم الحرص على مودتك
 (٢) لقانا: أصله «لقاونا» فصنع به مثل ما صنع في كثير من أبيات هذه القصيدة
 (٣) الأقران: جمع قرن - بفتح القاف والراء جميعا - وهو الحبل، وقال
 الشاعر :

وابن اللبون إذا ما لزي قرن لم يستطع صولة البرل القناعيس
 (٤) المذق - بفتح الميم وكسر الذال المعجمة - الكذب والمأل، وقال الشاعر :
 ولأنت تفعل ما تقول، وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل
 والمنان: الكثير الامتنان.

إِنْ صَدَعْنِي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ
وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرَحَلًا وَمَكَانًا^(١)
لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ
بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَرَعَانَا^(٢)
١١٥ — وقال أيضاً :

أَلَمْ يَجُورِ فِي الصَّفَاحِ حِسَانِ
هَيْجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ^(٣)
بِيضِ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِي
يُشْبِهُنَ تُلْعَ شَوَادِنِ الْغِزْلَانِ^(٤)
وَأَذْكَرُ لَهْنٍ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا
قَدْ هَاضَ عَظْمِي حَرُّهُ وَبَرَانِي^(٥)
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُودِّعًا
بِدَلَالَتِهِ ، وَرَبَّمَا أَضْنَانِي
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَدَاةَ بِغَادَةٍ
مَجْدُولَةٍ جُدِلْتُ كَجُدُلِ عِنَانٍ^(٦)

(١) مرحلا : هكذا وقع في ا ، ب بالراء المهملة ؛ وتوجهها ، أن المراد مكان
أرحل إليه عنه ، وأغلب ظني أن الكلمة منحرفة عن « مرحلا » بالزاي في مكان
الراء المهملة ، فإنهم يقولون « إن لي عنك مرحلا » أى متدحّا ، وقال الأخطل :
* يكن عن قريش مستهاز ومنحل *

ويقال « ازحل عني فقد نزعني » أى تنح وتباعد عني فقد أنفدت ما عندي من
الصبر والاحتياط .

(٢) بل حافظ : أى بل أنا حافظ ، واسترعانا : طلب منارعيته وحفظه .
(٣) يقال « ألم فلان بالمكان » أى نزل به وزاره ، والخور : جمع حوراء ،
وهي الشديدة سواد سواد العين في شدة بياض بياضها ، والصفاح : أحسن ما تفسر
به السيوف ، وأراد بكونهن في الصفاح أنهن في رعاية الأبطال الذين يحملون السيوف ،
وهيجن : أثرن .

(٤) يبيض : جمع بضاء ، وأوانس : جمع آنسة وهي التي تأنس ويؤنس بها ،
والمقاتل : جمع مقتل ، وهو الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه ، وتلع : جمع أتلع
أو تلعاء ، والأتلع : الطويل الغنق ، والشوادن : جمع شادن ، وهو الظبي إذا قوى وترعرع
(٥) الجوى : الحزن الداخل ، وهاض عظمي : صدعه بعد انجبار ، وبراني :
أنخلني وهزلني .

(٦) كلفت : أولعت ، والغادة : المرأة الناعمة ، والمجدولة : أراد أنها غير مترهلة
الجسم ولا بدنية ، وأصل الجدل إحكام القتل .

ثَقُلْتُ عَجِيزَتُهَا فَرَاثَ قِيَامُهَا وَمَشَتْ كَشْيَ الشَّارِبِ النَّشْوَانِ ^(١)
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُقَلَّتِي يَمْفُورَةٍ نَظَرَ الرَّيِّبِ الشَّادِنِ الْوُسْنَانِ ^(٢)
 وَلَهَا مَحَلٌ طَيِّبٌ تَقْرُو بِهِ بَقْلَ التَّلَاعِ بِحَافَتِي عَمَّانِ ^(٣)
 يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا تَهْدِي بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوَانٍ؟ ^(٤)
 مَا إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِهَا ، لَكِنَّهُ غُلِبَ الْعَزَاءُ وَبُحْتُ بِالْكِتْمَانِ ^(٥)
 لَوْ كُنْتُ إِذْ أَدْنَيْتُ مِنْ كَلْفٍ بِهَا - يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِي ^(٦)
 وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمَسْكًَا خَالِصًا عِقَاقًا بِهَا بِالْجَنِّبِ وَالْأَرْدَانِ ^(٧)

(١) راث : بطؤ وتعمل ، والنشوان : الثمل .

(٢) اليعفورة : ابنة البقرة الوحشية ، وقيل : هى الظبية ، سميت بذلك لأن
 لوئها تكون العفر وهو التراب ، والرييب : فعيل بمعنى مفعول من « ربه ربه » أى
 ربه وتعبده ، والشادن : الظبي الذى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، والوسنان :
 الذى لعب النوم بحفنه .

(٣) تقرو : تتبّع ، والبقل معروف ، والتلاع : جمع تلة ، وهى ما ارتفع وعلا
 من الأرض .

(٤) عند حين أوان : هكذا وقع فى ا ، ب ، وأغلب ظنى أن أصل العبارة « لات
 حين أوان » أى ليس الوقت وقت كلف بها وهذيان بحها .

(٥) « إن » فى قوله « ما إن أشدت » زائدة ، وأشاد بذكرها : أى أعلنه ،
 والعزاء : الصبر والجلد ، وبحت : أظهرت ، وأراد بالكتمان المكتوم .

(٦) أدنيت : مرضت وسقمت . يقول : لو أننى تمكنت من سماع حديثها وأنا
 مريض لشفانى هذا الحديث ، ومن هذه البابة قول كثير عزة :

رهبان مكة والذين عهدتهم سيكون من حذر العذاب قعوداً
 لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجوداً

(٧) العبق - بفتح فكسر - الذائع الريح ، والجيب : طوق الثياب ، والأردان :
 جمع ردن - بضم الراء وسكون الدال - وهو أصل الكم ، وقال قيس بن الخطيم الأنصارى :
 وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

وَجَلَّتْ بُشَيْرُهُ سَنَةً مَشْهُورَةً دُونَ الْأَرَكَ وَرَاهِنِ الْخَوَذَانِ^(١)
 شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى ، وَهِيَ الْقَتُولُ ، وَدُمَيْةَ الرَّهْبَانِ
 ١١٦ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْبَلَاطُ ، وَكُلُّ سَاكِنِ قَرْيَةٍ بَعْدَ الْهُدُوِّ تَهَيَّجُهُ أَوْطَانُهُ^(٢)
 ثُمَّ اتَّقَيْنَا بِالْمَحْصَصِ غَدُوَّةً ، وَالْقَلْبُ يُخْلِجُهُ لَهَا أَشْطَانُهُ^(٣)
 قَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شَيْبَةُ الدُّمَى : قَدْ غَابَ عَنْ عُمَرَ الْغَدَاةَ بَيَانُهُ^(٤)
 مَالِي أَرَاهُ لَا يَسُدُّ حُجَّةً حَتَّى يُسُدَّهَا لَهُ أَعْوَانُهُ^(٥)
 مِثْلُ النَّتِيِّ أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقَيْتُهَا عَى الْخَطِيبُ بِهِ وَكُلَّ لِسَانُهُ^(٦)
 أَسْعَرَتْ نَفْسَكَ حُبٌّ هَنْدٍ فَالْهُوَى حَتَّى تَلْبَسَ فَوْقَهُ أَكْفَانُهُ

(١) جلت : صقلت ، والسنة — بضم السين — الصورة ، والوجه ، والأراك : شجر تجلى بقطع من أغصانه الأسنان ، والخوذان : نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفراء وورقه مدورة ، وهو من نبات السهل حلو طيب الطعم .
 (٢) البلاط : اسم لعدة أماكن منها موضع بالمدينة بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسوق المدينة .

(٣) المحصب : الموضع الذى ترمى فيه الجمار من منى ، وقد كثرت ذكره في شعر عمر ، ويخْلِجُه : يحركه ويبعث اضطرابه ، والأشطان : جمع شطن — بالتحريك — وهو في الأصل بمعنى الجبل ، وقد قالوا للفرس العزيز النفس « إنه ليزو بين شطنين » ويضربون ذلك مثلاً للانسان القوى ، وذلك أن الفرس إذا استعصى على صاحبه شده بجبلين من جانبيه .

(٤) الأتراب : جمع ترب — بالكسر — وهى اللدة المساوية فى السن ، والدمى : جمع دمية ، وهى التمثال من عاج ونحوه .

(٥) لا يسد حجة : لا يقومها ولا يأتى بها موافقة للصواب ، والأعوان : جمع عون ، وهو النصير .

(٦) عى الخطيب به : عجز عن الإبانة ، وكل لسانه : ضعف وقهر ، يعتذر عما ظهر منه من العجز عن الإفصاح عما يريد بأن ما أبصره يوم لقىها يخرس الألسنة .

هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا تَرَالُ بِخَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَهَا أَشْجَانُهُ

١١٧ - وقال أيضاً:

صَاحَ إِنَّ الْمَلَامَ فِي حُبِّ مُجَلٍّ كَادَ يُقْصِي الْفَدَاةَ مِنْكَ مَكَانِي^(١)
فَانْظُرِ الْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَانْجُ مِنْ شَأْنِهِ ، وَدَعْنِي وَشَأْنِي^(٢)
فَبِحَسْبِي أَنِّي بِذِكْرِ هِنْدٍ هَائِمُ الْعَقْلِ دَائِمُ الْأَحْزَانِ
وَإِذَا جِئْتَهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا شَفَّنِي ، وَمَا قَدْ شَجَانِي^(٣)
هَبْتَهَا وَازْدَهَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي^(٤)
وَسَيِّئُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَوَى لِدَيْهَا ، وَغَابَ عَنِّي يَبَانِي

١١٨ - وقال أيضاً:

أَلَا حَيَّ الَّتِي قَامَتْ عَلَى خَوْفٍ مُخَيَّنَا

(١) صاح : نادى مرخم ، وأصله يا صاحبي ، والملام : اللوم والعذل ، وجمل : اسم امرأة ، ويقص : يبعد ، يقول : إن لومك وعتابك إياي في حب جمل يكاد يبعد مكانك من مكاني ، أي يفرني منك .

(٢) يقول : إن كنت صادقاً فيما تقول ، فانج أنت من الذي خامر قلبك ، أما أنا فلا توجه إلى شيئاً من ملامك ، أي اجعل نصيحتك لنفسك .

(٣) كان من حق العربية عليه أن ينصب « لأشكو » بالفتحة الظاهرة ؛ لأن الفتحة تظهر على الواو لحقتها ، ولكنه عامل المضارع العتل بالواو في حال النصب كما يعامله في حال الرفع ، ونظيره قول عامر بن الطفيل :

فما سودقتي عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأب ولا أب
(٤) هبتها : هذا جواب « إذا » في البيت السابق ، وإما هابها لأنها ملأت نفسه وقلبه كما قال نصيب أو المجنون :

أهابك إجلالا ، وما بك قدرة على ، ولكن ملء عين جبينها
وازدهى قلبي : استطير واستخف ، تقول : زها كلامك فلانازها ، وازدها ،
فازدهى هو ، تريد استخفه خفف ، وقالوا : فلان لا يزدهى بخديعة .

فَقَاضَتْ عِبْرَةً مِنْهَا فَكَادَ الدَّمْعُ يُبْكِينَا
لَيْنٌ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ عَنْوَجٌ بِالْهَوَى حِينَا^(١)
لَقَدْ كُنَّا نَوَاتِيهَا وَقَدْ كَانَتْ تَوَاتِينَا^(٢)
فَلَا قُرْبٌ لَهَا يَشْفِي ، وَلَيْسَ الْبَعْدُ يُسْلِينَا^(٣)
وَقَدْ قَالَتْ لِتَرْبِيهَا ، وَرَجَعُ الْقَوْلِ يَعْنِينَا^(٤)
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْرِي وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِينَا^(٥)
أُمُوفٍ بِالَّذِي قَالَ ، وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِينَا ؟
فَقَالَتْ تَرْبُهَا : ظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَجْزِينَا

(١) شطت : بعدت ، وقال عمر :

تشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد

وعنوج : فعول بمعنى فاعل ، من قولهم « عنج رأس البعير يعنجه - من بابي نصر وضرب - عنجا » إذا جذبته بخطامه ، وانظر البيت ٣ من القطعة ١٢٢ .

(٢) نواتيها : نسعفها بما تريد .

(٣) هذا هو المعنى الذي شرحه ابن الدمينية في قوله :

وقد زعموا أن الحب إذا دنا يعل ، وأن البعد يشفي من الوجد

بكل تداوننا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(٤) اترب - بالكسر - المساوى في السن ، ورجع القول - بفتح الراء وسكون

الجيم - بإعادته ، ويعنينا : يقصدنا .

(٥) « ما » في قوله « ليت ما شعري » زائدة ، ويمينا : أى نخبرنا ويبلونا ، تقول

« منيت فلاناً أمني - مثل رميته أرميه » أى اخترته ، ويجوز أن يكون « يمنينا »

ههنا بمعنى يكافئنا ويجزينا بدليل ما يأتى في البيت التاسع ، ولكن المستعمل في هذا

المعنى من هذه السادة « ماناه يمانيه » كما في قول سيرة بن عمرو :

يمانى بها أـ كفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر

وكما في قول الآخر :

أمانى به الأـ كفاء في كل موطن وأقضى قروض الصالحين وأقرى

وَيَعِصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى ، وَمَنْ يَعِذُّهُ فِينَا
كَمَا نَعِصِي إِلَيْهِ عِنْدَ جِدِّ الْقَوْلِ نَاهِينَا

١١٩- وقال أيضاً:

مَنْ لِقَلْبِ أُمْسَى حَزِينًا مَعْنَى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَهُ مَا أَجَنَّا^(١)
إِنْ شَخْصَ، نَفْسِي فَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا، نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا^(٢)
أَنْ أَرَاهُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَوْمًا مُنْتَهَى رَغْبَتِي وَمَا أُمْنَى^(٣)
لَيْتَ حَظِّي كَحَظِّهِ الْعَيْنِ مِنْهَا ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا^(٤)
أَوْ حَدِيثٌ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلَّى مَا أَجَنَ الضَّمِيرُ مِنْهَا وَمِنَّا^(٥)
أُنْزَى نِعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمِنَّا؟^(٦)

(١) معنى : قد أورهه الحب العناء وهو الجهد والمشقة والتعب، والمستكين : الخاضع ، وشفه : أضناه ، وأجن : أى ستر وأخفى .

(٢) يطلق لفظ الشخص على الذكر والأنثى ، وفي كلام عمر :
فكان محنى دون من كنت أتقى ثلاثشخوص كاعبان ومعصر

ونازح الدار : بعيدها ، وعن : ظهر

(٣) « أن أراه » فى تأويل مصدر يقع مبتدأ خبره قوله « منتهى رغبتي » وما عطف عليه ، و « يوما » متعلق بقوله أراه ، وأصل الكلام : رؤيتى إياه يوما منتهى رغبتي وأقصى ما أمنى .

(٤) ضرب طرفه العين مثلا للزمن القصير الذى يتمنى رؤيتها فيه ، ثم ذكر أن هذا القليل كثير منها إذا وقع موقعه .

(٥) فى ب « وحديث » وعلى خلاء : أى فى خلوة لا تراتنا أعين الكاشحين ، وأجن الضمير : أخفى

(٦) النعمة : أراد بها الفضل ، واللن - بفتح الليم وتشديد النون - مصدر « من فلان على فلان » أى أحسن وأنعم ، ووقع فى نسخة :

كبرت رب نعمة منك يوما أن أراها قبل الممات ومنا

وهى أظهر مما أثبتناه عن أ ، ب

خَبَرِينَا بِمَا كَتَبْتَ إِلَيْنَا أَهْوَ الْحَقُّ أَمْ تَهَزَاتِ مِنَّا ؟
 مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَارَ إِلَّا حَزَنًا
 ثُمَّ مَا نَمَتْ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ مُنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنًّا
 ثُمَّ مَا تَذَكَّرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زِيدَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَاسْتَحْنًا^(١)
 ذَاكَ أَنِّي ذَكَّرْتُ قِيلَكَ يَوْمًا : يَا صَفِيَّ الْفُؤَادِ لَا تَنْسِينَا^(٢)
 ١٢٠ - وقال أيضًا :

وَعَضِيزِ الطَّرَفِ مِكْسَالِ الضَّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَغْنِ^(٣)
 مَرَّ بِي فِي نَفْسٍ يُخَفِّفُهُ مِثْلَمَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوِثَنِ^(٤)
 رَاعِنِي مَنَظَرُهُ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أُرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ^(٥)
 قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللَّهُ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنَ

(١) ماتدكرين للقلب : أراد ما تخطرین يالی ، واستجن - بالبناء للمجهول -
 خبلته الجن أو ظهر عليه الجنون .

(٢) قيلك : أى قولك ، وصفى الفؤاد : أى الذى اصطفاه الفؤاد واختاره من
 بين الناس .

(٣) غضيض الطرف : فاطر الجفن ، وهو ما يمتدحه العرب فى النساء ، ومكسال الضحى :
 مثل قولهم « ثوم الضحى » يراد بهذه العبارة السكناية عن كونها لا تقوم لحاجتها
 لأن لها من يعولها ومن يخدمها ، والمقلة - بالضم - العين ، وحورها : شدة يياضها
 وشدة سواد سوادها ، والریم : الظبي ، والأغن : ذو الغنة - بالضم - وهو الصوت
 يخرج من الخيشوم ، وقال كعب بن زهير :

وماسعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

(٤) يخففه : يحيطون به ، وأصل العبارة « يخففن به » خذف حرف الجر
 وأوصل الفعل إلى الضمير الذى كان مجرور المحل بالباء ، بدليل قوله فى عجز البيت
 « حف النصارى بالوثن » وأصل الوثن الصنم ، وليس قوله « حف النصارى بالوثن »
 بشئ ؛ لأن النصارى لا يعبدون الأوثان .

(٥) راعنى : أخافنى وبعث الرعب إلى نفسى .

بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُم قَدْ بَجَنَ (١)
 قُلْتُ : حَقًّا ذَا ؟ فَقَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هُمَا وَشَجَنَ (٢)
 يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنُ
 قُلْتُ : يَا سَيِّدَتِي عَذِّبَتْنِي ، قَالَتْ : اللَّهُمَّ عَذِّبْنِي إِذَنْ
 ١٢١ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي ، وَابْتَدَأَنِي بِهَجْرِهِ وَالتَّجَنَّى (٣)
 أَعِلِّمْ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي عَمَرَكُ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ يَفَنُ؟ (٤)
 وَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيْنَا كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرْغَبْنِي (٥)
 أَنْتَ كُنْتَ الْمُتَنِي ، وَرُؤْيُكَ الْخُلْدَ ؛ فَقَرَّيْ عَيْنَا بِهِ وَأَطْمَئِنِّي
 وَأَعْلِمِي أَنَّ ذَا مِنْ الْأَمْرِ حَقٌّ قِسْمَةٌ حَازَهَا لَكَ اللَّهُ مِنِّي
 فَلَقَدْ نَلْتِ مِنْ فُؤَادِي مَحَلًّا لَوْ تَمَنَيْتِ زَادَ فَوْقَ التَّمَنَّى (٦)

(١) مجن : خلط الجد بالهزل ، والمجون : ألا يبالى الإنسان بما يصنع ، وأصل
 المجون صلابة الشيء وغلظه ، ثم قالوا للذي يهزل « ماجن » لصلابة وجهه وقلة
 استحيائه .

(٢) الشجن — بالتحريك — الحزن .

(٣) رام : قصد وطلب ، وابتدأني : أصله ابتدأني — بالهمز — فسأله بقلب الهمزة
 ألفا ، والتجنى : تكلف البحث عن جناية .

(٤) العلم : اليقين ، ويقابله الظن والشك والوهم ، وعمرك الله : نصب عمرك بحرف
 قسم محذوف ، ونصب لفظ الجلالة على التعظيم ، أى : أكلف بتعميرك الله ، أى بإقرارك
 له بالبقاء ، والصادر : الذى يأتى الأمر مستمراً عليه .

(٥) لم يرعنى : لم يخفى ولم يرعبنى . يقول : لو أن الذى عرضته علينا من الهجر
 والتجنى كان قد عرضه علينا غيركم لم أكن أرتاع منه ولا أخافه ، يريد أنه إنما يهتم لها
 دون غيرها من العالمين .

(٦) يقول : إنك حللت من قلبي محلا لو أنك كنت تمنيت أمنية لكانت أمنيته
 دون ما قد بلغته فعلا .

١٢٢ — وقال أيضاً :

أَجَدَّ غَدًا لَيَنْتَهِمُ الْقَطِينُ وَفَاتَنَّا بِهِمْ دَارُ شَطُونٍ؟^(١)
 عَنُوجٌ لَا يَلَامُنَا ، وَفِيهِمْ غَدَاةَ تَحْمَلُوا قَلْبُ رَهِينٍ^(٢)
 تَبْعُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى أُنَى مِنْ دُونِهِمْ خَرَقُ بَطِينٍ^(٣)
 فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشِيرُنِي كَأَنِّي أَخُو رُبْعٍ يُورِّقُ أَوْ طَعِينٍ^(٤)
 يَقُولُ مُجَالِدٌ لَمَّا رَأَى يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ فَمَا أُبَيِّنُ؟^(٥)
 أَحَقًّا أَنْ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِي ، وَقَدْ كَثُرَتْ بِصَاحِبِي الظُّنُونُ؟^(٦)
 تَقْرُبُنِي ، وَلَيْسَ تَشْكُ أُنَى عَدَا فِيمَنْ بِي الدَّاءُ الدَّفِينُ^(٧)
 إِلَى أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَ لَوْ دَنَا مِنْهُ حَيُونُ^(٨)

(١) جد : أسرع ، والبين : انفراق ، واقطين : الجماعة المقيمون في المكان لا يكادون يرحونه ، وهم أيضاً السكان في الدار ، والشطون : البعيدة .

(٢) عنوج : انظر شرح البيت ٣ من القطعة ١١٨ ، ولا يلامنا : لا يوافقنا ، وتحملوا : يراود به طعنوا ووضعوا حولهم فوق الإبل ، والقلب الرهين : الرهون عند معشوقة .

(٣) الخرق — بفتح الخاء وسكون الراء — الغلاة الواسعة ، وبطين : أراد أنه يخفي من يسلكه ، يقول : ما زلت أنظر إليهم حتى حالت بيني وبينهم فلاة واسعة الأرجاء يخفي فيها سالكها .

(٤) الوجد : شدة الحب ، ويشيرني : يذيع أمرى في الناس ، ووقع في « بشعرني » وأخو ربع : أي مصاب بحمى الربع ، وهي التي تأتي يوماً وتترك يومين ثم تعود في اليوم الرابع ، والطعين : المطعون .

(٥) مجالد : اسم رجل ، ويراجعني الكلام : يعاود مخاطبتي مرة بعد مرة ، وما أبين : أي ما أحسن التعبير عما في نفسي .

(٦) في ب « أن حيا سوف يقضى » وليس بئىء ، وأراد بالحب ذا الحب وصاحبه .

(٧) عدا : أي جاوز الحد ، والداء الدفين : المرض الخفي الذي لا يظهر .

(٨) إذا طلعت الشمس أول ما تطلع قيل « ذر قرن الشمس » وعجز هذا البيت لا يظهر لنا ، وقد وقع مضطرباً في النسخ المعتمد عليها .

أَقُولُ لِصَاحِبِي ضُحَى : أُنْخَلْ
أَمْ الْأَظْهَانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعُ
عَلَى الْبَغْلَاتِ أَمْثَالُ وَحُورُ
نَوَاعِمُ لَمْ يُخَالِطَهُنَّ بُوسٌ ،
بَدَأَ لَنَا بِعُمَرَةَ أَوْ سَفِينُ؟
مِنَ الرَّفْرَافِ جَالٌ بِهِ الْحُرُونُ^(١)
كَمَثَلِ نَوَاعِمِ الْبَقَارِ عَيْنُ^(٢)
وَلَمْ يَخْلُطْ بِنِعْمَتَيْنِ هَوْنُ
١٢٣ - وقال أيضاً :

إِنْ مَنْ تَهَوَّى مَعَ الْفَجْرِ ظَنَنْ
بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً
مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَغْلَتُهَا
لِلْهَوَى ، وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ^(٣)
ذُكِرْتُ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ دَدَنْ^(٤)
مَهْبِطَ الْحَجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ^(٥)
فِي عَثَانَيْنِ مِنَ الْحِجِّ ثَكْنُ^(٦)
رُبَّمَا يَعْجَبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ^(٧)
فَرَأَاهَا الْقَلْبُ لَا شَكَلَ لَهَا

(١) الأظهان : جمع ظهن ، وهو جمع ظعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج ،
والربع - بالفتح - العدد الكثير ، وضبط في اضم الراء ، ولا أجد له وجها ،
والرفراف : الظليم ، وهو ذكر النعام ، وأراد به الجمال على التشبيه به في سرعة السير ،
ووقع في ب « من الرقراق » بفاين ، وليس بشيء ، وجال : تحرك ، ووقع في ب
« حال » بجاء مفعلة .
(٢) الحور : جمع حوراء ؛ والبقر : جماعة البقر ، والعين : جمع عينا ، وهي
الواسعة العين .

(٣) ظهن : سافر ، ومتباع : أى كثير الاتباع .
(٤) بانت : فارقت ، وأراد بالشمس امرأة تشبهها ، وددن : أى اللهو واللعب
(٥) مهبط : يجوز أن يريد به في وقت هبوط الحجاج ، ويجوز أن يريد به في
مكان هبوط الحجاج القادمين من أرض اليمن ، وإثاني أحسن ؛ لأنه سيذكر الوقت
في البيت بعده .

(٦) موهنا : أى عند منتصف الليل أو بعد مضي ساعة منه ، والعثانين : جمع
عثنون وأصله أول اللطر ، وأراد به أول القادمين من الحجاج ، والثكن : جمع
ثكنة - بضم الثاء - وأصلها السرب والجماعة من الحمام والقط وغيرهما ، يريد أنه
رأها في جماعة من أوائل من قدم مكة من الحجاج .
(٧) لا شكل لها : أراد لا نظير لها ولا مثل .

قُلْتُ: قَدْ صَدَّتْ، فَمَاذَا عِنْدَكُمْ
وَلَيْنُ أُمِسْتُ نَوَاهَا غُرْبَةً
فَلَقَدْ نَمًا قَرَّبْتَنِي نَفَارَتِي
ثُمَّ قَالَتْ: بَلْ لِمَنِ ابْغَضَكُمْ
بَلْ كَرِيمٌ عَلَقَتْهُ نَفْسُهُ
سَوْفَ آتَى زَارًا أَرْضَكُمْ
فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةً
وَهِيَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنَا
نَصَّكَ الْعَيْسَ إِلَيْنَا أَرْبَعًا
أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَمِنٍ؟^(١)
لَا تُؤَاتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنٍ^(٢)
لِعَنَاءٍ آخِرَ الدَّهْرِ مَعْنٍ^(٣)
شِقْوَةُ الْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ الْحَزَنِ
بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكُنَّ^(٤)
بِيقِينٍ، فَأَعْلَيْهِ، غَيْرَ ظَنٍ
لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِثَمَنٍ
لَوْ تُرِيدُ الْوَصَلَ أَوْ تَعْقِلُ عَنْ^(٥)
تَمَلِّكَ الْعَيْنِ إِذَا الْعَانِي وَهَنَ^(٦)

(١) «أحسن الناس» منادى بحرف نداء محذوف اعترض به بين العامل والمعمول، أى ماذا عندكم لقلب مرتمين يا أحسن الناس؟

(٢) نواها: أى نيتها، ولا تؤاتينى: أى لا توافقينى، وليست من وطن: أراد ليست من وطنى، لحذف ياء التكلم وهو يريد بها، ووقع نظير ذلك فى القرآن الكريم نحو قوله تعالى: (فبم تبشرون).

(٣) العناء: الشقاء والتمتع، و«معن» وصف له، وصفه من لفظه للدلالة على شدته كأنه لم يجد ما يصفه به إلا ما كان من لفظه، وذلك كيقولهم: يوم. اليوم، وليلة. ليلاء، وشعر شاعر، و«آخر الدهر» منصوب على الظرفية.

(٤) يرى هنا: بمعنى يبصر، ويكن: يستر، ووقع فى ب «أولويدين» وهو نسخة عندنا

(٥) هكذا وقع فى أ، ب، وربما كان الكلام محرفاً عن «وهى إن شئت يسير عندنا» وتعقل - بالبناء للمجهول - معناه تمنع وتكف وتخبس، وعن: حرف جر مجروره فى البيت الذى يليه، وهو من أقبح التضمين، وقد نهينا إلى مثله مراراً.

(٦) تقول «نص فلان ناقه ينصها نصاً» أى استحبتها واستقصى آخر ما عندها من السير، والعيس: جمع أعيس أو عيساء، والأعيس: الجمل الذى يخالط بياضه شقرة، والعانى: ذو العناء، ووقع فى أ فى موضه «الوانى» والوانى: اسم الفاعل من «ونى ينى» أى فتر وضعف، ووهن: أى ضعف فى أمره وعمله وبدنه.

١٢٤ — وقال أيضاً :

قَدْ هَاجَ قَلْبُكَ بَعْدَ السَّلَوةِ الْوَطَنِ وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ (١)
 مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا فَلَا تُقْصَوَانَهُ مِنَّا مَنَزَلٌ قَمْنُ (٢)
 وَمَا لِلدَّارِ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا وَمَا لِعَيْشٍ بِهَا إِذْ ذَاكُمْ كَمْنُ (٣)
 إِذِ الْجِمَارُ جَرَى يَمْنٌ يُسْرُّ بِهِ وَالْحُجُّ قَدَمًا بِهِ مَعْرُوفٌ تُكْنُ (٤)
 إِذْ يَلْبَسُ الْعَيْشُ صَفْوًا ، لَا يُكْذَرُهُ

جَفَوُ الْوُشَاةِ ، وَلَا يَنْبُو بِنَا زَمْنُ (٥)
 إِذَا اجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاحِشَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَذَاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
 فَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَالَاتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فِي سَيْرِهِ سَنَنُ (٦)

١٢٥ — وقال أيضاً :

هَاجَ الْفُؤَادَ ظَمَانٌ بِالْجِرْزِ مِنْ أَعْلَى الْحُجُونِ (٧)

(١) النازح : البعيد عن أهله ووطنه .

(٢) الأقحوانة : موضع قرب مكة ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام ، ومنزل قمن : أى خليف وجدر أن أسكنه وأكون فيه . ووقع هذا البيت والبيت الخامس مع بيتين آخرين فى معجم البلدان ٣٠٩/١ وللايات هناك قصة

(٣) عفت الدار : انطمست معالمها ودرست .

(٤) انظر البيت ٤ من القطعة ١٢٣

(٥) صفوا : أى خاليا من الشوائب والمنغصات . وجفو الوشاة : جفاؤهم ، والمراد الجفاء الحادث من الحبيب بسبب الوشاة ، ووقع فى ب « صفو الوشاة » وأحسبه محرفا عن « صفو الوشاة » بالغين المعجمة : أى الليل إلى حديثهم ، وفى معجم البلدان « قيل الوشاة » ولا ينبو : لا يتجافى ولا يتباعد ، ووقع فى معجم البلدان « إذ نلبس العيش صفوا » وأحسبه خيرا مما هنا .

(٦) سنن — بفتح السين والنون — طريق .

(٧) هاج الفؤاد : أثاره ، وأراد أثار لواعجه وأحزانه ، والظعائن : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج ، والجرز : منعطف الوادى ، والحجون — بفتح الحاء — جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

يُحْدَى بِهِنَّ ، وَفِي الظَّلَا مِنْ رَبْرَبٍ حُورٍ الْعَيُونِ (١)
فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحَشَا جِدَادُهُ وَاضِحَةُ الْجَيْنِ (٢)
يَيْضَاءُ نَاصِعُهُ النَّيَا

ضِ كَدْرَةِ الصَّدْفِ الْكَئِينِ (٣)
فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَبَيْتِ الْمَجْدِ فِي حَسْبٍ وَدِينِ (٤)
إِنَّ الْقَتُولَ تَقَتَّلَتْ بِالْدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ (٥)
حُبُّ الْقَتُولِ أَحْلَاهَا فِي الْقَلْبِ مَنَزَلَةَ الْمَكِينِ (٦)
فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وَرُقُ الْحَمَامِ عَلَى الْفُصُونِ (٧)

(١) يحدى بهن : أى تساق الإبل بهن ، والربرب : أصله الجماعة من الظباء ، شبه بها النساء ، وحور العيون : أراد أن عيونهن جميلة ، شديد سواد سوادها مع شدة يياض يياضها .

(٢) طاوية الحشا : ضامرة البطن ، وجيداء : طويلة العنق ، وواضحة الجين : يضاء مشرقة الوجه .

(٣) يضاء ناصعة البياض : شديدة البياض ظاهرتة ، والكئين : المكنونة ، وهى التى سترها أصحابها وأخفوها ضنا بها لنفاستها ، فعيل بمعنى مفعول من « كنه يكنه » أى أخفاه وستره .

(٤) المنصب — بكسر الصاد — الأصل ، والمرجع ، والحسب ، والمقام ، ويستعار للشرف ، ومنه استعمل المولدون هذه الكلمة لما يتولاه الإنسان من العمل كأنه موضع لنصبه وتعبه ، ولو كانت العبارة بعد ذلك « وبيت المجد من حسب ودين » لكانت أدق . يقول : إنها فى أعلى منزلة الشرف ، وإنها من بيت مجد فى حسبه ودينه .

(٥) تقتلت : من قولهم « تقتل الرجل لحاجته » أى تأتى لها ، أو من قولهم « تقتلت المرأة للرجل » إذا تخضعت له وتذللت حتى عشقها واستهام بها ، والثانى من الأول بسبب والقاب الرهين : المرهون عندها فلا فكأك له من أسرها .

(٦) المكين : المتمكن الذى لا يستطيع التخلص منه .

(٧) الورق — بالضم — جمع ورقاء ، وهى التى يضرب لونها إلى خضرة من الحمام ، والفصون : جمع غصن — بالضم — وهو فرع الشجرة ، وتجابوب الورق : مجاوبة =

ذَكَرَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينٍ
 إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيْجُهُ بَعْدَ الذُّهُولِ بُكَاءُ الْحَزِينِ ^(١)
 لَمْ يُسْنِ طَوْلُ الرِّمَاءِ نِ وَمَا يَمُرُّ مِنَ السَّنِينَ ^(٢)
 حُبَّ الْقَتْلِ ، وَلَا تَرَا لَنَا هَوَىٰ أُخْرَى الْمُنُونِ ^(٣)

١٢٦ — وقال أيضاً :

هَيْهَاتَ مِنْ أُمَّةٍ الْوَهَّابِ مَنْزِلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ
 وَأَحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجِيَادًا فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّدَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ ^(٤)

== بعضها بعضا بالباء ، وكثيرا ما يذكر الشعراء الحمام وأنه يشير ما كن من لواجمهم ،
 وذلك مثل قول بعضهم :

أَبَتْ عَيْنِي بِذِي خَشْبٍ تَنَامُ وَأُ بَكْتَهَا الْمَنَازِلُ وَالْحَيَامُ
 وَأَرْقَى حَمَامٍ بَاتٍ يَدْعُو عَلَى فَنٍّ ، يَجَاوِبُهُ حَمَامُ
 أَلَا يَا صَاحِبِي دَعَا مَلَأَ فُؤَادَ الْقَلْبِ يَغْرِيه الْمَلَامُ
 وَعُوجًا تَخْبِرَا عَنْ آلِ لَيْلَى أَلَا إِنِّي بِلَيْلَى مُسْتَهَامُ

(١) يهيجه : يشير بلابه وأحزانه ، والذهول : أراد به هنا النسيان

(٢) أعرب « السنين » هنا بالكسرة الظاهرة على النون ، وهي لغة لجماعة من
 العرب ، وعليها جاء قوله عليه الصلاة والسلام يدعو على أهل مكة « اللهم اجعلها عليهم
 سنينا كسين يوسف » وقول الصمة بن عبد الله القشيري :

دَعَا نِي مِنْ نَجْدٍ ؛ فَإِنَّ سِنِينَهُ لَعَيْنَ بَنَى شَيْبًا وَشَيَّيْنَنَا مُرَدًا

وأكثر العرب يعربه إعراب جمع المذكر السالم : بالواو رفعاً . وبالياء نصباً وجراً .
 ويفتح النون في كل الموضع ، ويحذفها عند الإضافة .

(٣) حب : مفعول ينسئ في البيت السابق ، وهوى هنا بمعنى المفعول نظيره في

قول الحماسي :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ ، وَجُحَانِي بِمَكَّةَ مُوْتِقٌ
 (٤) أجياد : موضع بمكة مما يلي الصفا ، ويدل على ذلك قول الأعشى ميمون بن

قيس وقد حدد موضعه .

- لَا دَارَ لَكُمْ دَارَنَا يَا وَهْبُ إِذْ نَزَحَتْ
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا
يَا وَهْبُ إِنْ يَكْ قَدْ شَطَّ الْبِمَادُ بِكُمْ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغَفْتُ بِهِ
بَلْ مَا نَسِيتُ بِيْطْنِ الْخَيْفِ مَوْفِقَهَا
[وَقَوْلُهَا لِلثُّرَيَّا يَوْمَ ذِي خُسْبٍ
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ
إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا
- نَوَاكِ عَنَا وَلَا أَوْطَانَكُمْ وَطَنِي ^(١)
ذُكِرْتُ لَا يَبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَأْسَكُنِي ^(٢)
وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرَفَ ذَا الزَّمَنِ ^(٣)
فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يَفْتَتِنُ ^(٤)
وَمَوْقِفِي ، وَكِلَانَا ثُمَّ دُوشَجَنِ ^(٥)
وَالدَّمَعُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ دُوسَتَنِ : ^(٦)
مَاذَا أَرَدْتَ يَطُولُ الْمَكْثُ فِي يَمَنِ ^(٧)
فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحُجِّ مِنْ مَنَنِ

= فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا جعل الرحمن بيتك في العلا
ولا لك حق الشرب من ماء زمزم بأجساد غربي الصفا والمحرم
وقد وقع في ياقوت صدر هذا البيت « وجاورت أهل أجياد فليس لنا » وهو
خير مما هنا .

- (١) نزحت : بعدت ، والنوى وهنا : النية .
(٢) لا يبعدنك الله : دعاء بأن تظل قريبة منه . والسكن - بالتحريك - التي يسكن
إليها ويستريح لها ويأنس بها .
(٣) شط : بعد وجاوز الحد في البعد ، وفرق الشمل : أى بدد ما كان مجتمعاً
من أشخاصنا وأمورنا ، وصرف الزمن - بالفتح - حوادثه .
(٤) الدلال : أن ترى المرأة أنها كارهة وليست بكارهة ، وشغفت به - بالبناء
للمجهول - أى وصل إلى شفاف قلبي ، وفي القرآن الكريم : (قد شغفها حباً) .
(٥) ثم - بفتح الثاء - اسم إشارة إلى المكان بمعنى هناك ، وفي القرآن الكريم :
(وأزلفنا ثم الآخرين) والشجن - بالتحريك - الحزن .
(٦) وقع هذا البيت في ب ثالث أبيات هذه الكلمة ، ووضعناه في هذا المكان
تبعاً لما في ا ، ولأن المعنى يتطلبه هنا ، وذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة .
(٧) معتبة : مصدر ميمي بمعنى العتاب ، والمكث - بالضم - البقاء .

فَلَوْ شَهِدَنَّا غَدَاةَ الْبَيْنِ عَهْرَتَنَا
لَأَسْتَيْقِنْتَ غَيْرَ مَا ظَنَنْتَ بِصَاحِبِهَا
لَأَنْ تَنْفَرْدَ قُمْرِي عَلَى فَنَنِ^(١)
وَأَيَقَنْتَ أَنْ عَكَا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي
١٢٧ — وقال أيضاً :

مِنْ رُسُومٍ بِالْيَاقِ وَدِمَنْ
يَا أَبَا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَامٌ
عَلَى الْقَلْبِ غَزَالٌ شَادِنًا
أُطْلِبُنِي لِصَاحٍ وَصَلًا عِنْدَهَا
إِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهُ
عَادَلِي هَمِّي وَعَاوَدْتُ دَدَنْ^(٢)
فَأَتَتْنِي أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤَمَّنٍ^(٣)
يَا لَقَوْمِي لِيْغْزَالٍ قَدْ شَدَنْ^(٤)
إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ بَيْنَ^(٥)
ظَهَرَ الْحُبِّ يَنْجِسِي وَبَطْنُ^(٦)
غَيْرَ أَنْ أَقْتُلُ نَفْسِي أَوْ أَجُنْ

(١) في ب « فلو شهدت » بناء الخطاب ، والبين - بالفتح - الفراق ، والعبرة بفتح العين - الدفعة ، وتفرّد - تغنى ، واللام في « لأن تفرّد » للتعليل ، والقمرى - بضم اشاف وسكون الميم وآخره ياء مشددة ، بزنة كرسى - ذكر الحمام . والفنن - بالتحريك - الغصن .

(٢) الرسوم : جمع رسم - بالفتح - وهو ما يبقى لاصقا بالأرض من آثار الديار ، والدمن : جمع دمنة - بكسر الدال وسكون الميم - وهي آثار الناس والموضع القريب من الديار ، وددن : هو اللهو واللعب ، وفي الحديث « لست من دد ولا دمى » .
(٣) ائتمرها : بمعنى أشعر ، تقول « ائتمرها فلان فلانا » أى شاوره ، ويقال « ائتمرها رأيه » بمعنى شاور عقله فيما يأتيه أو يذره ، والرشيد : الذى يهتدى إلى وجه الصواب .

(٤) الغزال : ولد النظية ، والشادن : الذى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، و« يا لقومى لغزال قد شدن » استغاثته بقومه مما يحلبه له ذلك الغزال من الصباغة والهم .
(٥) يمن - بالبناء للمجهول - أى يمتن به ويعدده عليه ، وفي القرآن الكريم :
(وإن لك لأجرًا غير ممنون) وقد يكون « يمن » بمعنى يقطع ويترك .

(٦) « آل ليلى » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : الأول أن يكون منادى ، وقد اعترض بحملة ابتداء بين اسم إن وخبرها ، والثانى أن يكون مفعولا به للصدر الذى هو حجب ، وبطن : خفى .

جَعَلْتَ لِلْقَلْبِ مِنِّي حُبَهَا شَجَنًا زَادَ عَلَى كُلِّ شَجْنٍ (١)
فَإِذَا مَا شَحَطْتَ هَامَ بِهَا وَإِذَا رَاعَتْ إِلَى الدَّارِ سَكَنَ (٢)
— وقال أيضاً :

اعْتَادَنِي بَعْدَ سَلَوَةٍ حَزَنِي طَيْفُ حَبِيبِي سَرَى فَأَرَقَنِي (٣)
مِنْ ظَلِيمَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِنَةٍ قَدْ شَفَنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي (٤)
وَهِيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَيْبَةُ النَّفْسِ ، وَرَبِّي بِهَا قَدْ أَغْرَمَنِي (٥)
شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَأَغْتَرَبْتُ هِمَّاتِ شَعْبِ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي (٦)
عُلِقْتُهَا شَقْوَةً ، وَبَانَ بِهَا مِنِّي مَلِكٌ فَأَصْبَحْتُ شَجَنِي (٧)
فَلَيْتَهَا فِي الْحَدِيثِ تَذَنُّعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِي يَضُمُّهَا كَفَنِي
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ مُوجَعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي (٨)

(١) حبها : مفعول أول لجل ، وشجنا : مفعوله الثاني ، ومعناه الهم والحزن .
(٢) شحطت : بدت ، وهام بها : تعلقها وأولع بها ولم يفتر عن تذكرها ، وراعت
إلى الدار : رجعت ، وسكن : استقر .

(٣) اعتادني : عاودني ورجع لي بعد ما كان قد فارقني ، والطيف - بالفتح -
الخيال ، وسرى : سار ليلاً ، وأرقني : أسهرني ، ووقع في « طيف حبيب سرى فأرقني » .

(٤) العقيق : أصله مسيل الماء يشقه السيل فينهره ويوسعه ، وفي بلاد العرب عدة
أعققة ، منها عقيق اليمامة ، وعقيق المدينة ، وعقيق في بلاد بني عقيل ، ومنها عقيق
البصرة ، وشفني حبها : أمرضى وأسقمني .

(٥) « قد أغرمني » أصله قد أغرمني - بهمة قطع مفتوحة - فألقى حركة الهمزة
على الدال التي قبلها ووصل الهمزة .

(٦) شطت : بدت ، وهيمات : اسم فعل بمعنى بعد ، وقال جرير :
فهيئات هيئات العقيق ومن به وهيئات خل بالعقيق نواصله
والشعب - بالكسر - أصله الطريق في الجبل ، وضبطه في ا بفتح الشين .

(٧) علقته : أحببتها ، وشقوة - بكسر الشين - مفعول لأجله ، وبان بها : بعد ،
ومليك : أراد به مالك أمرها ، والشجن - بالتحريك - الهم والحزن .

(٨) « ما » في قوله « ناظرة ما نظرت » صفة نظرة ، وليست حرف نفي ، والتقدير :
يا نظرة عظيمة نظرتها ، أو ما أشبه ذلك .

١٣٠ - وقال أيضاً :

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَايَ وَالْمَاءَ الْقَدَاةَ بِالْأَطْمَانِ ^(١)
 لَا تَلُومَا فِي أَهْلِ زَيْنَبَ ؛ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنُ بَالِ زَيْنَبَ عَانَ
 وَهِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْهَا الْهُوَى فَلَا تَعْذُلَانِي ^(٢)
 لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا كُنْتُ مَارِحًا بِلِسَانِي ^(٣)
 وَلَعُمْرِي لَحَيْنُ عُمَرَ إِلَيْهَا يَوْمَ ذِي الشَّرَى قَادَتِي وَدَعَايَ ^(٤)
 مَا أَرَى مَا حَيْثُ أَنْ أذْكُرَ الْمَوْتَ قِفْ مِنْهَا بِاتَّخِيفٍ إِلَّا شَجَانِي ^(٥)
 مُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُؤَلَّدٍ : حَدَّثَانِي ! ^(٦)
 كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرَّ سِلَ بِالْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي ؟
 قَالَتَا : تَبْعْنِي إِلَيْهِ رَسُولًا وَيُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَيْثَانِ ^(٧)

(١) أُلَا : انزلا وزورا ، والأطمان : جمع ظعن الذي هو جمع ظعينة . وهي المرأة مادامت في الهودج ، أو المرأة مطلقا .

(٢) الهوى هنا بمعنى الميل والمحبة ، ولا تعذلاني - من بابي ضرب ونصر - لا تلوماني ولا تتسخطا ما تريانه مني .

(٣) يريد أن ميل اقلب على وجه الحقيقة إليها ، فأما غيرها من النساء فإنني أمزح وأهزل بذكر الصباية بهن ولليل إليهن ، وانظر البيت ٩ من اقطعة ١٣٢ الآتية .

(٤) اللام في « لحين عمر » مفتوحة ، وهي لام الابتداء ، والحين - بالفتح - الهلاك ، والضمير في « قادتي » وفي « دعائي » يعود إلى الحين ، وضبط في ١ بكسر اللام وبجر « حين » على أن اللام حرف جر ، وهو بعيد عن الصواب

(٥) ما أرى : ما أظن ، و « ما » في قوله « ما حيت » مصدرية ظرفية : أي مدة حياتي ، والخيف - بفتح الحاء وسكون الياء - موضع في وادي مني ، وشجاني : بعث لي الشجوة ، وهو الحزن

(٦) الترب - بكسر التاء - اللذة المساوي في السن ، واقطين : الإماء والحشم والخدم والأتباع .

(٧) تبعني : أصله تبعتين ، فحذف نون الرفع من غير أن يتقدمه ناصب أو جازم . ولا يجوز تقدير الناصب لأن الحروف التي تنصب الفعل المضارع لا تعمل وهي محذوفة.

إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَالَ مِنْهَا كَالْمَعْنَى عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ
١٣١ — وقال أيضاً :

ضَحِجْتُ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنِي، وَزُهَيْرًا، وَسَالِفَ بَنِ سِنَانٍ
عَجِبْتُ إِذْ رَأْتُ لِدَاتِي شَابُوا وَقَتِيرًا مِنَ الْمَشِيبِ عَلَانِي^(١)
إِنْ تَرَيْنِي أَنْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْقَتْلِ، وَطَاوَعْتُ عَادِلِي إِذْ نَهَانِي^(٢)
وَتَرَكْتُ الصَّبَا وَأَدْرَكَنِي الْحِلْمُ، وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي^(٣)
وَدَعَانِي إِلَى الرَّشَادِ فُوَادٌ كَانَ لِلْفَنَى مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
وَجَوَارٍ مُسْتَقْتَلَاتٍ إِلَى اللَّهِوِ حِسَانٍ كَنَاضِرِ الْأَغْصَانِ^(٤)
قَتْلِي لِلرَّجَالِ، يَرِشْقُنَ بِالطَّرِّ فِ، حِسَانٍ كَغُذَلِ الْغَزْلَانِ^(٥)

(١) اللدات : جمع لدة — بكسر اللام وفتح الدال مخففة — وهو المساوى لك في السن ، واقتير — بفتح القاف — الشيب ، وقيل : هو أول ما يظهر منه ، وفي الحديث أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة يريد أن يتزوجها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وبقدر أى النساء هي ؟ فقال : قد رأت القتير ، فقال له : دعها .
(٢) أقصرت عن طلب القتل : يريد تركته ولم أعد أميل إليه ، قال زهير :
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله
(٣) الصبا هنا : الميل إلى شهوات النفس ولذائدها . والحلم : الأناة ، وضد الطيش والجهل ، وهو أيضاً العقل .

(٤) الجوارى : جمع جارية ، وهى المرأة ، ومستقتلات إلى اللهو : مستسلمات له ، تقول « استقتل الرجل » تريد أنه استسلم للقتل ، و « استقتل الرجل في الأمر » إذا استمات فيه أو عرض نفسه للقتل مرواة ، وناضر الأغصان : يانعها .

(٥) قتل — بضم القاف والتاء جميعاً — جمع قتل ، فعول بمعنى فاعل ، ويرشقن بالطرف : يرمين به كما يرمى الراعى بالسهم فيصيب رميته ، والطرف — بالفتح — لحظ العين ، والحذل : جمع خاذل ، وهو من الظباء وغيرها ما يتخلف عن أصحابه ويتفرد ، ويقال « خذلت البقرة والظبية وغيرها من الدواب ، وهى خاذل ، وخذول »
(٦٩ — عمر)

بُذِنَ فِي خَدَالَةٍ وَبَهَاءِ طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأَرْدَانِ^(١)
 قَدْ دَعَانِي ، وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهِ شُجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ
 فَأَهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ غُصُونًا حَيْثُ لَا يَجْتَنِي ، لَعَمْرُكَ، جَانِي^(٢)
 ذَاكَ طَوْرًا ، وَتَارَةً أَبْعَثُ الْقَيِّنَةَ وَهَنَا بِالْمِزْهَرِ الْخُنَّانِ^(٣)
 وَأَنْصُ الْمَطْيَ بِالرَّكْبِ يَطْلُبُنَّ سِرَاعًا بَوَاكِرَ الْأَطْعَامِ^(٤)
 ذَاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتَ فِيهِ قَرِيبِي غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتَ لِي عِصْيَانِي
 وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تُمْرِفُ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

١٣٢ — وقال أيضاً :

إِنِّي الْيَوْمَ عَاذَنِي أَحْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فِي زَمَانِي^(٥)
 وَتَذَكَّرْتُ ظَنِّيَّةً أَمَّ رَيْمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي^(٦)

(١) بدن : جمع بادن ، وهي السمينة ، والخدالة — بزنة السجابة — امتلاء الذراعين والساقين ، والأعطاف : جمع عطف — بالكسر — وهو الجانب من لدن الرأس إلى الوركين ، والأردان : جمع ردن — بالضم — وهو أصل الكم .

(٢) هصر الغصن : أماله وجذبه ومده إلى نفسه .

(٣) القينة — بالفتح — المرأة المغنية ، والمزهر — بزنة المنبر — العود يضرب به ، والدف الكبير ينقر عليه ، والحنان : من الحنين وهو الصوت .

(٤) أنص : أسوق سوقاً شديداً ، والمطى : جمع مطية وهي الدابة التي تركبها ، سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها : أي تسرع ، أو لأنه يركب مطاها ، وهو ظهرها ، والبواكير : السراعات ، والأطعمان : جمع ظعن — بضم تين — الذي هو جمع ظعينة ، وهي المرأة مطلقاً أو مادامت في الهودج .

(٥) هكذا في ب ، ووقع في ا « وتذكرت ميعتي » والميعة — بفتح الميم وسكون الياء — شرخ الشباب وطراءة السن ، ولو كان « ماضى من زمانى » لكان أظرف .

(٦) الريم : أصله الرَّم — بالهمزة — وأهل الحجاز يقلبون الهمزة الساكنة حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، فيقولون : ذيب ووير ، وفاس ورأس ، ورود وسول ، وما أشبه ذلك ، والريم : ولد الظبية ، وصدع القلب : شقه وكسره ، وشجاء : أحزنه .

لَا تُلْهِنِي عَتِيقُ، حَسْبِي الَّذِي بِي، إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
 إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنْ الْهَبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَائِي مَكُونُهُ وَبَرَانِي ^(١)
 إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى لَزِمَانٍ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ ^(٢)
 لَا تُلْهِنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهُمَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ ^(٣)
 لَوْ بِمَعْنِيكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا كَيْسَلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ ^(٤)
 هِيَ دَائِي وَهِيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي لَوْ أَدَاوَى بِرِيقِهَا لَشَفَانِي ^(٥)
 لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَارِحًا بِلِسَانِي ^(٦)

(١) مكتونه : مستوره وخفيه ، وبراني : أنحلني وهزلني .

(٢) يلف شملئ بسعدى : يجمعني وإياها بعد ماتفرقنا ، يقول : إني أعد الزمان الذى يجمع بيني وبين سعدى بعد ما طال افتراقنا زمانا محسنا .

(٣) لا تلنني : يريد لا تتسخط ما تراه من لوعتي وصباقي بها ، وأنت مثل الشيطان للانسان : أشار به إلى قوله تعالى : (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني برى ، منك) يريد أنه فى لومه على ما يديه من الصباة والعشق بعدما كان يزبن له هذه المعشوقة ويصف له محاسنها مثل الشيطان الذى يزبن للانسان الكفر حتى إذا كفر تبرأ منه .

(٤) بعينيك : يريد أن عيني اللام غبر عني الحب ، فلو أنه كان ينظر بعينه لما شفقه حبا ولا استولى على قلبه ، والسفح — بالفتح — أصله أسفل الجبل حيث يسفح فيه الماء ، وسموا به مكانا مميئا .

(٥) هى دأى : لأن النظر إليها هو الذى قادنى إلى الهوى ، وهى الدواء لدأى : أصل هذا المعنى قول الأعشى ميمون :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

وقد نقله عمر إلى الغزل ، وفى معنى قول الاعشى قول أبى نواس :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداوئى بالتي كانت هى الداء

(٦) انظر البيت ٤ من القطعة ١٣٠ السابقة فإنه تكرر لهذا البيت .

وَقَلَى قَلْبِي النَّسَاءَ سِوَاهَا
بَعْدَ مَا كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَوَانِي (١)
وَأَرْجَى أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمَلًا
بِكَ، سَقِيًا لِذَا لِكُم مِّنْ زَمَانٍ (٢)
لَيْتَنِي أَشْتَرَى لِنَفْسِي مِنْهَا
مِثْلَ وَدْدِي بِسَاعِدِي وَبَنَائِي
خَلَجْتُ عَيْنِي الْيَمِينُ بِخَيْرِ
تِلْكَ عَيْنٍ مَّامُونَةُ الْخَلِجَانِ (٣)
١٣٣ — وقال عمرُ أيضاً :

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ
بَلْ لَمْ يَرُعَكَ تَحْمَلُ الْجِرَانِ (٤)
بَانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى
عَجَبًا ! كَذَاكَ تَقْلُبُ الْأَرْمَانِ (٥)
أَخْطَا الرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَيْمَنُوا ،
وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانٍ (٦)
اللَّهُ يَرْجِمُهُمْ وَكُلُّ مَجْلُجِلٍ
وَإِهَى الْعَزَالِي مُعْلِمُ الْأَوْطَانِ (٧)

(١) قلَى : كره وأبغض ، وتقول « قلاه يقله » مثل رماه يرميه ، و « قلاه يقلوه » مثل دعاه يدعوه ؛ فهو يائى واوى ، والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بجملها عن الحلى والزينة ، أو هى التى غنيت ببيت أبيها عن الأزواج .

(٢) الشمل — بالفتح — هنا : ماتفرق من أمرهم ، ويطلق أيضاً على ما اجتمع منه ؛ فهو من الأضداد ، و « سقيا » بفتح السين وسكون القاف — مصدر أريد به الدعاء ؛ يدعو للزمان الذى يجمع ماتفرق من أمورهم بأن يكون زمان خصب ونماء وبركة .

(٣) خلجت عينه : تحركت ، والخلجان — بفتحات — الحركة .

(٤) لم يرعك : لم يخفك ، وتحمل الجيران : ارتحلهم .

(٥) بانوا : فارقوا ورحلوا ، وصدع : فرق ، والشعب : مصدر « شعب الشيء يشعبه » أى فرقه ، والنوى : البعد والفرق .

(٦) أخطا : أصله أخطأ — بالهمز — فسهل الهمزة بقلبها ألفاً لا تفتح ما قبلها ، والربيع : المطر ، وتيمنوا : ساروا نحو اليمن ، واليماني : المنسوب إلى اليمن ، وأصله يمنى ، بتشديد آخره ، فخذفوا إحدى ياءى النسب وعوضوا منها الألف بعد الميم ، ونظيره قولهم « شأم » فى النسب إلى الشأم .

(٧) يرجعهم — بفتح ياء المضارعة على ما هو أفصح اللغتين — يردهم إلى وطنهم ، و « كل » معطوف على لفظ الجلالة أو على ضمير الغائبين ، والمجلجل : الذى له صوت شديد ، وأراد به المطر ، والعزالي : جمع عزلاء ، وأصلها مصب الماء من الراوية (القرية) ويقولون : =

وَلَقَدْ أُبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحَضَّبٍ رَخِصَ الْأَنَامِلُ طَيْبَ الْأُرْدَانِ (١)
 عَبَقَ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبْتَلٍ يَمْشِي يَمِيدُ كَمِشْيَةِ النَّشْوَانِ (٢)
 دِعْصٍ مِنَ الْأَنْقَاءِ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَفْبَلَتْ فَكَصْعَدَةِ الْمَرَانِ (٣)
 يَجْرِي عَلَيْهَا كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ الْحَمِيمِ يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ (٤)
 سَقِيًّا لِذَارِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا إِذْ لَا يَزَالُ رُسُوهُمْ يَلْقَانِي
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَلَجَّ بِهِ جَرَكُ إِنْ الْحَبِيبُ مَذْهَلُ الْإِنْسَانِ
 بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا جَزَعًا ، وَكِدْتُ أَبُوحُ بِالْكَيْمَانِ (٥)

= « أنزلت السماء عزاليها » يكونون بذلك عن شدة المطر ، شهوه بنزول الماء من أفواه القرب ، و « معلم الأوطان » من وصف المطر ، يريد أنه يكون عنه العشب والحطب ، ولما كان سبب ارتحالهم قلة الغيث دعا الله أن ينزل على بلادهم المطر الشديد ليعودوا .
 (١) الخضب : الذى خضبت يدها بالخناء ، ورخص الأنامل : أراد أن يديه ليست شئنة ولا يابسة ، وذلك دليل على النعمة واليسار ؛ لأن من يعمل يديه تخشنان ، وطيب الأردان : أراد أنه عبق الريح غير تفل .

(٢) عبق الثياب : يريد أنه يفوح من ثيابه ريح العطر ، والعبير : الريح الطيب ، والمبتل : الجليل الذى كان الجمال يتل على أعضائه : أى قسم فأخذ كل عضو نصيبه ، ويميد : يضطرب ، والنشوان : السكران ، ووقع فى ب « كمشية النسوان » تحريف .

(٣) الدعص — بالكسر — الكتيب المجتمع من الرمل ، والأنقاء : جمع نقا ، وهو كتيب الرمل أيضاً ، يصف عظم عجيزتها ، والصعدة — بالفتح — القناة المستوية تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، والمران — بضم الميم وتشديد الراء — الشجر الذى تتخذ منه الرماح ، يصف استقامة قامتها واعتدالها وأنها مهضومة الحشا ، وهذا كقولهم « هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة »

(٤) الحميم : يطلق على الماء الحار ، وعلى الماء البارد ، فهو من الأضداد ، ويجول : يتحرك

(٥) أن بدت لك دارها : أى لأنى ، وبدت : ظهرت ، وأبوح : أظهر ما كنت أستره .

١٣٤ - وقال أيضاً :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ الْقَمَرِ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانٌ
 فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَدَّ قَدْ مَضَى عُمْرُهُ ، وَهَذَا زَمَانٌ ^(١)
 تَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ تُنْمِي ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا الْكِتْمَانُ ^(٢)
 أَبْهَى الْكَاشِخِ الْمَعْرُضُ بِالْصَّرِّ مِ تَرْحُزَحْ ؛ فَمَا لَهَا الْهَجْرَانُ ^(٣)
 لَا مَطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ فَأَرْجِعْ أَوْ تَكَلِّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانُ ^(٤)
 لَا صَدِيقًا كُنْتَ اتَّخَذْتَ ، وَلَا نَصْحَكَ عِنْدِي زَجْرٌ لَهُ مِيزَانُ ^(٥)
 فَأَنْطَلِقْ صَاغِرًا فَلَيْسَ لَهَا الصَّرُّ مٌ لَدَيْنَا ، وَلَا إِلَيْهَا الْهَوَانُ ^(٦)
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي ؟ وَهَلْ يَصْ
 بَرُّ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ ؟ ^(٧)

(١) لَدَّ - بفتح اللام وتشديد الدال - أى لذيذ ، يريد يستلذه الإنسان ويشتهيهِ ،
 ووقع في ا « تد مضي عصره » .

(٢) تجعل الليل موعداً : يريد تنفق على اللقاء في الليل ، والموعد : زمان الوعد ،
 ونمى : تدخل في المساء .

(٣) الكاشخ : البغض الذي يكره تلاقينا ، والصرم : الهجر والتباغض ، وترحزح :
 أبعد عن مكاننا .

(٤) يريد إننا لانطبعك فيما تأمر به من الهجر ، ويمل اللسان : يضجر ويسأم ،
 يقول : اختر أحد الأمرين ، فإما أن ترجع عما أنت فيه من تزين الهجر والتلويح به ،
 وإما أن تظل تتحدث حتى تضجر من الحديث وتسأمه ، أما نحن فلن نطبعك ، ولن
 نصنع شيئاً مما تريد .

(٥) يريد إننا لم نتخذك صديقاً حتى نظن أننا سنجد في كلامك ربح الصداقة والنصح ، وإننا
 لن نقيم لكلامك هذا وزناً ، ووقع في ب « زجاله ميزان » تحريف غير مفهوم .

(٦) صاغراً : ذليلاً مهاناً ، والصرم - بالفتح - الهجر والقطيعة ، والهوان -
 بفتح الهاء والواو جميعاً - الذلة والحقارة .

(٧) جعل حبيته جزءاً من نفسه ، واستعظم أن يصبر عنها ، ثم أكبر أن يصبر إنسان
 أى إنسان عن بعض نفسه .

١٣٥ — وقال أيضاً :

إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي ذَكَرْتُكَ صَادِقًا وَصَرَّخْتُ إِذَا أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ لَا أُكْنِي^(١)
 وَإِنِّي لَتَنْقَشَنِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةً يَخْفُ لَهَا مَا بَيْنَ كَفْيِي إِلَى قَرْنِي^(٢)
 وَأَفْرَحُ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا أُبَيِّنُهُ يَقِينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنِّي^(٣)
 وَقُلْتُ : عَسَى عِنْدَ أَصْطِبَارِي وَجَدْتُهُ لِدِكْرَتِهَا إِثْبَاتِي صَرَّتْ لَهَا أُذُنِي
 فَيَا نِعَمَ ، قَلْبِي فِي الْأَسَارَى إِلَيْكُمْ رَهِينٌ ، وَقَدْ شَطَّ الْعَزَارُ بِكُمْ عَنِّي^(٤)
 قَدَرْتُ عَلَى نَفْسِي وَضُرِّي فَأَجْمِلِي وَفُسْكِ يَمَنِّ مِنْ إِسَارِكُمْ رَهْنِي^(٥)

(١) الحذر - بفتح الحاء والدال جميعا - امذلال يعتري اليد والرجل وسائر الجسد ، والحذر من الشراب : فتور وضعف يعتريان ائشارب ، وهو غير الأول ، وفسر ابن الأعرابي خدر الرجل بأنه ثقلها وامتناعها من المشى ، والحذر بوجه عام : الكسل والفتور ، وفي كلام طرفة :

جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرٍ

خدر كأنه ناعس ، والعرب تعتقد أن من أصابت رجله أو بصره الحذر فدعا باسم أحب الناس إليه ذهب الحذر ، فهذا كناية عن كونها أحب الناس عنده .

(٢) تنقشني : تنزل وتحيط بي ، والسكب : القدم ، والقرن : أراد به الرأس ، يقول : إذا تذكرتك نزلت بي روعة يخف لها بدني كله ، ويضطرب من أخص قدي إلى قرن شعري ، ونظير هذا قول أبي صخر الهذلي :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرِكَ هَزَةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِاللَّهْ أَقْطَرِ

(٣) لا أبينه : لا أتبينه ولا أعلم حقيقته ، ورجمت به ظني : أي قلته على الظن من غير علم ولا يقين ولا تأكد .

(٤) الأسارى : جمع أسير ، ورهين : مرهون ليس له فكك ، وشط : بعد ، والمزار : مكان الزيارة .

(٥) أجملي : أحسن الصنع ، والمن : النعمة .

لَكَ الْوُدُّ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ مَعَ الْهَوَى
هَبْنِيَّا بِلَا مِنٍّ ، وَقَلَّ لَكُمْ مِنِّي ^(١)
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا قَوْلَ كَاشِحٍ
قَدِيمًا فَأَنْبِ مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعْنِي ^(٢)
١٣٦ - وقال أيضاً :

سَحَرْتَنِي الزَّرْقَانُ مِنْ مَارُونَ
إِنَّمَا السَّحَرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعَيُونِ
سَحَرَتْنِي بِجِدِّهَا ، وَشَتَّيْتُ ،
وَبَوَّجَهُ ذِي بَهْجَةٍ مَسْنُونِ ^(٣)
كَأَقَاخِ بِرَمْلَةٍ ضَرَبَتْهُ
رِيحُ جَوْ بِدَيْمَةٍ وَدَجْجُونِ ^(٤)
تَرَدَّعَ الْقَلْبُ ذَا الْعِزِّ وَيُسْلَى
بَرْدُ أَنْبِيَاءِهَا رُدُوعَ الْحَزِينِ ^(٥)
وَجَبِينٍ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِصْهُ
نَتْفُ خَطِّ كَأَنَّهُ خَطُّ نُونٍ

(١) ماحيت : أى مدة حياتي ، والهوى : الحبة والميل إليكم ، وبلا من : أى بغير تعداد لما أصنع معكم ، أو بغير انقطاع ، وقل لكم مني : أى أن هذا على عظم شأنه قليل مني بالنظر إليكم .

(٢) أبيت : امتنعت ، والكاشح : البغض ذو العداوة ، وأنب : أصله الأول « أنبى » فعل أمر ماضيه أنبأ بمعنى أخبر ، ثم سهل الهمزة الأخيرة فقلبها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم حذف هذه الياء معاملة لها كعاملة الياء الأصلية في نحو أعط وأهد ، و « ما بدالك » أى ماشئت ، ودعني : أى اتركني ، يقول : تكلم بما شئت أو اتركني (٣) الجيد - بكسر الجيم - العنق ، وأراد بالشتيت الفم ، ووجه ذى بهجة : أى ذى

نضارة وحسن ورونق ، ومسنون : أى قد فرق الحسن عليه .
(٤) الأفاخي : جمع أفخوانة ، وهى نبت له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، يشبهون به الأسنان ، والديمة - بكسر الدال - المطر الدائم ، ودجون : جمع دجن - بالفتح - وهو المطر الكثير .

(٥) تردع القلب : أراد تصديه بحمها فثبت فيه ، وأصل ذلك قولهم « ردع السهم » إذا ضرب بصله الأرض لثبت فى الرعظ ، ووقع فى « تردع القلب ذا العزاء ويسلى » ورددوع الحزين : أراد سقمه وآلامه ، ولذا كور فى كتب اللغة « الرداع » بزنة الغراب ، وهو وجع الجسد أجمع ، وقال الشاعر :

* ترك الحياء بها رداع سقيم *

فَرَمَتْنِي فَأَقْصَدْتَنِي بِسَنَمِهِ
وَرَمَتْنِي بِدَايَ مِئِي بِنَبْلِ
تَذْتَحِينِي فَلَا تَرَى ، وَتَرَى النَّا
ذِي تَحَارِبٍ أُحْرَزَتْ أَنْ تَرَاهَا
١٣٧ — وقال أيضاً :

إِنِّي وَمَنْ أُحْرَمَ الْحَجِيجُ لَهُ ،
وَالْبَيْتِ ذِي الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ ، وَمَا
وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمَهْلُ ، وَمَا
وَمَوْفِقِ الْهَدْيِ بَعْدُ وَالْبُدْنِ (٥)
جُلَلٍ مِنْ حُرِّ عَصَبِ ذِي الْيَمَنِ (٦)
بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّسْنِ (٧)

(١) أقصدتني : أى أصابت مقتلى ، والوتين — بفتح الواو وكسر التاء — عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٢) العاقل ، هنا : الوعل ، وهو تيس الجبل ، سمى بذلك لعقوله : أى صعوده في أعلى الجبل ، وأراد التمتع المتحصن في مكان لا يأتيه آت ، والحصون : جمع حصن ، وهو المكان يتحصن فيه من عدو ونحوه .

(٣) تَذْتَحِينِي : تقصدني بالرمي ، وأراد بالصعب المنع المأمون : المكان الذي تقيم فيه إذ ترميه براشق سهام عينها ، و « بصعب » يتعلق بقوله « تَذْتَحِينِي » يريد أنها تقصده بسهام عينها وهي في مكان حصين فلا يرى أحد كيف تنال منه في حين أنها ترى الناس جميعاً .

(٤) المحارِب : جمع محراب ، وأراد بها هنا المقاصير ، وأحزرت — بالبناء للمجهول — حصنت ، والعرينين : الأنف ، وجمعه عرائين .

(٥) الحجيج : جمع حاج ، وهو قاصد بيت الله الحرام لأداء النسك ، والهدى — بالفتح — كل ما يهدي إلى البيت الحرام من النعم ، والبدن : جمع بدنة — بالتحريك — وهي الناقة أو البقرة خاصة مما يهدي إلى البيت .

(٦) أراد بالبيت الكعبة ، وجلل — بالبناء للمجهول — غطى وستر ، وعصب الحن : ضرب من اثياب ، وكانت كسوة الكعبة تجلب من اليمن أحياناً ومن مصر أحياناً أخرى ، ثم قصرت على مصر .

(٧) الأشعث : ذو الشعث والتفل ، والمهل المحرم ، أى الذي نوى النسك ، ووقع في ب « المحل » .

وَرَمَزَمَ وَالْجَمَارِ إِذْ رُمِيتَ ، وَالْجُمُرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْنِ
وَمَا أَقَرَّ الظِّئَاءَ بِالْبَيْتِ وَالسُّورِقِ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ (١)
مَا خُتَ عَهْدُ الْقَتُولِ إِذْ شَحَطَتْ ، وَلَوْ أَتَوْهَا بِهِ لَتَصَرَّمَنِي (٢)
يَا عَبْدَ لَا أَقْدَقَنِ بِدَاهِيَةَ مِنْكُمْ وَلَمْ آتِيهَا وَلَمْ أَخْنِ
لَا يَكُنِ الْبُخْلُ لِي وَجُودُكُمْ يَوْمًا لِعِزِّي وَأَنْتُمْ شَجَنِي (٣)
مَا كَانَتْ الدَّارُ بِالتَّلَاعِ وَلَا الْأَجْرَعُ ، لَوْلَا الْقَتُولُ ، مِنْ وَطَنِي (٤)
يَا قَوْمَ حُبُّ الْقَتُولِ أَجْرَضَنِي ، وَتَارِكِي هَامًا بِلَا دِمْنِ (٥)
قَدْ خُطَّ فِي الزُّبْرِ فَاطْلُبُوا بِيَدِي مَنْ لَمْ يُقْدِنِي يَوْمًا وَلَمْ يَدِينِي (٦)
عُلِقْتُهَا نَاشِئًا ، وَعُلِقْتَ رَجُلًا غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْفُصْنِ (٧)

(١) الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة ، والفنن : غصن الشجرة .

(٢) شحطت : بعدت ، وتصرمني : تقطع جبل مودتي .

(٣) الشجن — بالتحريك — الحزن ، يريد وأنتم سبب حزني .

(٤) التلاع : جمع تلة ، وهي ماعلا وارتفع من الأرض ، وتطلق أيضاً على ما انخفض
وسفل من الأرض ، والاجرع : جمع جرع — بالتحريك — الذي هو جمع الجرعاء ،
وهي رملة مستوية لاتنت شيئا . و « من وطني » خبر كان في أول البيت . يقول : لولا
محبي أن أجاورها لم تكن الديار التي بالتلاع أو الأجرع من وطني .

(٥) أجرضني : أغصني بريقي ، وتقول « جرض فلان بريقه — من باب علم » إذا
كان يبتله بمجد على هم وحزن ، والهائم : السائر وهو لا يدرى أين يتوجه ، والدمن :
جمع دمنة ، وهي الموضع القريب من الدار .

(٦) الزبر — بالكسر — الكتاب ، ولم يقدني : أصله قولهم « أقاد الأمير القاتل »
إذا قتله قصاصاً ، ولم يدني : أي لم يعط عني الدية ، والقود — بالتحريك — جزاء قتال
عمداً ، والدية جزاء القاتل خطأ ، يريد أنه قتلتني ولكنه لم يأخذ من نفسه ما يجب أن
يؤخذ من القاتل .

(٧) مثل هذا البيت والذي بعده قول الأعشى ميمون بن قيس :

علقتها عرضاً ، وعلقت رجلاً غيري ، وعلق أخرى ذلك الرجل
وعلقته فتاة ما يحاولها ومن بني عمها ميت بها وهل

وَعَلَّقْتَنِي أُخْرَى ، وَعَلَمَهَا نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ
 فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةُ مُخْتَلِفٌ ذَلِكَ طَلَابُ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ : يَا رَبِّ قَدْ شَفَنِي وَأَحْزَنَنِي ^(١)
 إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصِبتُ بِهِ لِتَذْرَكَ التَّبَلُّ لِي وَتَنْصُرَنِي ^(٢)
 أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي وَبَعْدَ جَرِّى إِلَيْكُمْ رَسَنِي ^(٣)
 وَجَلَسَ لَيْلَةً أَخْلُبِسُ لَدَى الْخَنِيَمَاتِ بَيْنَ التَّلَاعِ وَالْحَصِينِ
 وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتَ لَنَا بِالْوُدِّ ، وَالِدَمْعُ مِنْكَ فِي سَنَنِ
 آثَرَتْ غَيْرِي عَلَى ظِلْمَةٍ وَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، سَكَنِي ^(٤)
 أَبْعَدَنِي اللَّهَ إِذْ مَنَحْتُكُمْ وَدَّيْ وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنِي ^(٥)

١٣٨ — وقال عمر أيضاً في رَمْلَةٍ أُخْتِ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجِمَالِ رَهِينًا مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ ^(٦)
 عَجِلَتْ حُمَةُ الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيلٍ وَلَمْ تَخَفْ أَنْ تَبِينَا ^(٧)

(١) شَفَنِي : أَهْزَلَنِي وَأَنْخَلَنِي وَبَرَى جِسْمِي

(٢) التَّبَلُّ — بِالْفَتْحِ — هُنَا : انْثَارَ وَاتَرَةً

(٣) الرَسَنُ — بِالتَّحْرِيكِ — أَصْلُهُ الزَّمَامُ تَقَادُّهُ الدَّابَّةُ ، وَيرَادُ بِهِذِهِ الْعِبَارَةُ أَنَّهُ أَسْلَمَهُمْ قِيَادَ نَفْسِهِ وَجَرَى مَعَهُمْ عَلَى مَا يَشْتَمُونَ ، وَوَقَعَ فِي ب « أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ » بَنُونَ النِّسْوَةِ ، وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مُوَافِقاً لِمَا فِي الْيَلَامِ مَا يَأْتِي فِي الْبَيْتِ ٢٠

(٤) سَكَنِي : مَنَادَى بِمُحَرِّفِ نَدَاءٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ يَا سَكَنِي ، وَالسَّكَنُ — بِالتَّحْرِيكِ — الَّتِي تَسْكُنُ إِلَيْهَا النَّفْسُ

(٥) مَنَحْتُكُمْ : أَعْطَيْتُكُمْ ، وَأَسْحَقَنِي : أَبْعَدَنِي وَطَرَدَنِي

(٦) رَهِينًا : مَرْهُونًا ، يُرِيدُ أَنَّهُ مَلَازِمٌ لَهْنٍ مَا يَفَارِقُهُنَّ ، وَمُقْصِداً — بَزَنَةِ الْمَفْعُولِ — قِتِيلًا ، وَالظَّاعِنِينَ : جَمْعُ ظَاعِنٍ ، وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ « ظَعِنَ يَظْعُنُ » إِذَا فَارَقَ
 (٧) حُمَةُ الْفِرَاقِ — بَضْمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ — مَا قَدَّرَ وَقَضَى عَلَيْنَا مِنْهُ ، وَجَمْعُهُ حُمٌ وَحَمَامٌ

لَمْ يَرُعْنِي إِلَّا الْفَتَاءُ، وَإِلَّا دَمْعًا فِي الرَّدَاءِ سَحًّا سَلِينًا^(١)
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشَكِّ مِنْ بَيْنِكُمْ: نَوَلِينَا^(٢)
أَنْتَ أَهْوَى الْبِلَادِ قُرْبًا وَدَلًّا لَوْ تَنِيلِينَ عَاشِقًا تَحْزُونًا
قَادَهُ الظَّرْفُ يَوْمَ مَرٍّ إِلَى الْخَيْسَنِ جَهَارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينَا^(٣)
فَإِذَا نَعَجَّةٌ تَرَاوَى ذِمَاجًا، وَمَهًا بِهِجَ الْمَنَاطِرِ عَيْنًا^(٤)
قُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: أُمَيْدُ سُؤْلِكَ الْعَالَمِينَ^(٥)
قُلْتُ: يَا إِلَهَ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلَّتِ الْفُؤَادُ أَنْ تَصْدُقِينَا^(٦)
أَيُّ مَنْ يَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ؟ قَوْلِي وَأَبِينِي لَنَا وَلَا تَكْتُمِينَا^(٧)
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِ الْعِرَاقِ، وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينًا^(٨)

(١) لم يرعني: لم يخفني، ودمع سح: أي منهزم منسكب، وسنين: متفرق

(٢) وشكك البين: قرب الفراق، ونولينا: أعطينا

(٣) مر: اسم موضع، والحين - بالفتح - الهلاك، وحن الشيء: يحين: ذناوقته وقرب

(٤) العرب تسمى بالنعجة عن المرأة، وبهذا فسروا قوله تعالى: (إن هذا أخى

له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة) والمها: جمع مهاة، وأصلها البقرة الوحشية وهم يشبهون النساء يقر الوحش في سعة العيون، والعين - بكسر العين - جمع عيناء، وهي واسعة العين في جمال

(٥) أميد سؤالك العالمين: أصله قولهم «أبد فلان العطاء بين الناس» إذا أعطى كل واحد حظه ونصيبه منه، وكأنها قالت: أمفرق أنت سؤالك بين العالمين فسائل كل واحد منهم هذا السؤال؟

(٦) تبلت الفؤاد: أفسدته وأورثته الحبال

(٧) لا تكتميننا: لا تخفي علينا شيئاً مما سألناك عنه

(٨) وقع في «نحن من ساكني العراق» وكلاهما صحيح، وقاطنين: جمع قاطن، وهو اسم الماعل من «قطن بالمكان يقطن» أي أقام وسكن، وقال الشاعر:
قاطن قوم سلمي أم نواظعنا؟ إن يظعنوا فاجيب عيش من قطنا

قَدْ صَدَقْنَاكَ أَنْ سَأَلْتَ ، فَمَنْ أَعْنَى أَنْ يَجْرَ شَأْنُ شُؤُونَا؟^(١)
وَتَرَى أَنَّكَ عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْتِ بِظَنٍّ ، وَمَا قَتَلْنَا يَقِينًا^(٢)
بِسَوَادِ الثَّنِيَتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَقْبِينَا
١٣٩ — وَقَالَ أَيْضًا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْقَتُولِ حَزِينًا هَائِمَ اللَّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيُونَا^(٣)
قَالَ أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولُ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينًا^(٤)
إِنْ تَكُنْ بِالصَّفَاءِ بِأَصَاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَتِ الْفُؤَادَ سِينِنَا^(٥)
أَرْسَلَتْ أَنَّهَا نَخَافُ شَنَاةً آفَكَاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَغُيُونَا^(٦)
أَجْتَنِبْنَ فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَحْشَى إِنْ لَقِينَاكَ مَرَّةً أَنْ تَحُونَا

(١) في « قد صدقناك إن سألت » وكلاهما صواب، وأن المصدرية على تقدير حرف
انتعيل : أى لأن سألت .

(٢) الظن : الحدس والتخمين ، ووقع في ب « وما قبلنا يقيناً » تحريف ما أثبتناه
موافقاً لما في أ .

(٣) اللب - بضم اللام - العقل ، وقضته الديون : أدتها ووفت بها ، وأراد
بالديون ما كانت وعده من وصل ونحوه ، وقل كثير عزة :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة محلول معنى غريمها

(٤) « رسول » هو فاعل قال ، ومقاله هو « أبشر ، قد رأينا - إلخ » واللين :
السهولة والمقاربة .

(٥) عنت الفؤاد : أورثته العناء والتعب ، وسنين : ينتصب على الظرفية .

(٦) الشناة - بفتح الشين - أصلها الشناعة ، فسهل الهمزة بقلبها ألفاً لا تفتحها ،
ثم حذفها للتخلص من التقاء الساكنين ، وأصل الشناة البغض في عداوة وسوء خلق
وهى مصدر في الأصل يطلق على الواحد والثني والجمع ، فلهاذا وصفه بالجمع ووقع في أ ب
« شناة آفكات » وضبط في أ بكسر التاء على أنه جمع مؤنث سالم ، وما هو بذلك ،
والآفكات : الكاذبات ، والعيون : الرقباء .

فَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا تُخُونَكُمْ مَا بَقِينَا^(١)
 ثُمَّ أَنْ لَا يَزَالَ مَنْ كُنْتُ تَهْوِينِ حَبِيبًا مَا عَشْتُ عِنْدِي مَكِينًا^(٢)
 ثُمَّ لَا تُخَرَّبُ الْأَمَانَةُ عِنْدِي، أَغْدَرُ النَّاسَ مَنْ يُخُونُ الْأَمِينَا^(٣)
 ثُمَّ أَنْ نَصْرِفَ الْمُنَاسِبَ حَتَّى تَتْرَكَ النَّاسَ يَرْجُحُونَ الظُّنُونَا^(٤)
 ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ، هَلْ رَضِيتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ رَضِينَا
 ١٤٠ - وقال عمر أيضاً :

أَرْحَمِينَا يَا نَعْمُ مِمَّا لَقِينَا، وَصَلِينَا فَأَنْعَمِي أَوْ دَعِينَا
 عَنْكَ أَنْ تَسْأَلِي فِدَى لِكَ نَفْسِي ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ مَا تَرْغَمِينَا^(٥)
 إِنَّ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالًا مَنْ تَوَاتَى بِوَصْلِهَا مَا هَوِينَا^(٦)

(١) الميثاق : العهد المؤكد الذي يتوثق صاحبه عليه ، و« ما » في قوله « ما بقينا » مصدرية ظرفية : أى مدة بقائنا .

(٢) « أن » في قوله « أن لا يزال » يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون هى الخففة من الثقيلة التى تنصب الاسم وترفع الخبر ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وخبرها جملة « لا يزال من كنت تهوين » والمكين : ذو المكانة الثابتة .

(٣) لا تخرب الأمانة عندي : أراد لا أخونها ولا أنتقصها ، وأصله « الخارب » وهو اللص ، وقال الراجز :

إن بها أكتل أو رزاما خويربين ينقفان الهاما
 والحرب - بفتح الحاء أو ضمها ، والراء ساكنة - هو الفساد فى الدين .

(٤) المناسب ، ههنا : جمع منسوب ، وهو الشعر المشتمل على النسيب الذى هو ذكر النساء والصبابة بهن ، وصرفه هنا : معناه تحويله إلى جهة أخرى ، يقول : إن بما آخذ على نفسى أن أحول شعرى المشتمل على النسيب إلى جهة غير جهتك حتى لا يعلم أحد أننى أشب بك .

(٥) « عنك » متعلق بدعينا فى البيت قبله ، وهو تضمين ردىء .

(٦) وانه يواتيه موأنة : أسعفه ..

وَأُذْكَرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ مِثْلًا يَوْمَ آلَيْتِ لَا تُطِيعُنَّ فِينَا^(١)
 قَوْلَ وَاشِ أَتَاكَ عَنَّا بِصَرِّمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا^(٢)
 وَتَمَيِّزَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ أُنَى لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
 ثُمَّ غَيَّرْتَ مَا فَعَلْتَ وَفَعَلِ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ مَا تَعْدِينَا^(٣)
 فَلَمَنْ كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتَ بَعْدِي وَرَضَيْتِ الْغَدَاةَ أَنْ تُصْرَمِينَا^(٤)
 وَنَسَيْتِ الَّذِي عَهَدْتَ إِلَيْنَا فِي أُمُورٍ خَلَوْنَ أَنْ تُعْلَمِينَا^(٥)
 لَا تَرَالَيْنَ أَمَرَ النَّاسِ عِنْدِي فَاغْلَمِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حَبِينَا^(٦)
 ١٤١ — وقال أيضاً :

حَدَّثِينَا قُرْبَ مَا تَأْمُرِينَا إِنَّ قَلْبِي أُمْسَى بِهِنَّ رَهِينَا^(٧)

(١) آيت : حلفت ، لا تطيعن ، هو مسند لياء المؤنثة المخاطبة ، غير أن هذه الياء حذف للتلخص من التماء الساكنين ، وهذه النون المشددة هي نون التوكيد ، ووقع في « لا تطيعن فينا » يثبوت الياء ، وعليه نكون النون مفتوحة خفيفة ، وهي نون الرفع ، وكلاهما صحيح

(٢) قول واش : مفعول تطيعن في البيت السابق ، وهو تضمين أيضاً ، والصرم — بالفتح — المجزأ والقطعية

(٣) الألف التي بعد النون في قوله « ما تعديننا » هي ألف الإطلاق التي تلحق القوافي المفتوحة ، والنون التي قبلها هي نون الرفع ، وليست النون والألف ضمير المتكلم المعظم نفسه ، إذ لو كان أراد ذلك للزمه أن يقول « ما تعديننا » بنونين أولاهما نون الرفع (٤) تصرميننا : تقطعي وصالنا

(٥) أمور خلون : مضيئ وسلفن ، وتعلمنا : هو بضم تاء المضارعة ، أراد أن تخبرينا بما قاله الواشي لك عنا ، وضبط في ا بفتح تاء المضارعة ، وليس بشيء

(٦) آثر الناس عندي : أقربهم إلى نفسي وأحبهم إليها وأحقهم بالمودة والحب (٧) « ما » في قوله « ما تأمرينا » تحتل وجهين : أولهما أن تكون موصولة منصوبة المحل بحدثينا : أي اذكرني الذي تأمرين ، وثانيهما أن تكون استفهامية ، والألف التي في « تأمرينا » كالألف في « تعديننا » في البيت ٧ من القطعة ١٤٠ وقد شرحنا أمرها هناك

مَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَقْضَى عَلَيْهِ نَظَرُ الْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبِينَا^(١)
 ثُمَّ قَالَتْ : وَدِدْتُ أَنْ شَفَاءَ لَكَ يُحْمَى مِنْهُ الْغَدَاةَ يَقِينَا
 إِنْ نَأَتْ غُرْبَةً يَهْنِدُ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ لَا تَقَارِبَ حِينَا
 فَأَشَارَتْ بِأَنْ قَلْبِي مَرِيضٌ مِنْ هَوَاكُمُ يَجُنُّ وَجَدًا رَصِينَا^(٢)
 فَالْتَمَسَ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ النَّصِاحِ لَطِيفًا لِمَا تُرِيدُ مَكِينَا^(٣)
 لَا يَخُونُ الْخُلَيْلَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ رُبَّمَا يُحْسِبُ الْمُضِيعُ أَمِينَا^(٤)
 فَبَرَى فِعْلَهُ فَيَسُدِّي إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ بِالْحُرَى أَنْ يَخُونَا^(٥)
 يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّهُ لَا مِينَ قَبَحَتْ طِينَهُ الْخِيَانَةَ طِينَا

١٤٢ — وقال عمر أيضاً :

لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِلثُّرَيَّا شَبِيهَا بِمَسِيلِ التَّلَاعِ لَمَّا التَّقِينَا^(٦)
 أَعْمَلْتَ طَرْفَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ : حُبٌّ بِالسَّائِرِينَ زُورًا إِلَيْنَا^(٧)

(١) يقضى عليه : يراد بهذه العبارة معنى يموت ، وتبين : تفارق وتقطع جملها من جلي
 (٢) يجن : يخفى ويستر ، ورصين : أراد به القوى الثابت ، وقد وقع في ب
 « رصينا » بالضاد المعجمة .

(٣) لطيفاً لما تريد : أى يصل إليه في لطف مسلك وجميل مدخل ، ومكين : أى متمكن
 (٤) المضيع : الذى يضيع الأمانة ، ووقع في ب « اللطيع أميناً » ولا يتم مع بقية الكلام
 (٥) تقول « فلان حرى أن يفعل كذا » بفتح الحاء والراء جميعاً - أى هو خليق
 وجدير أن يفعله ، ولا يثنى ولا يجمع بهذه الصيغة ، ومنه قول الشاعر :

وَهُنَّ حَرَى الْأَيْثُنَ عَطِيَّةً ، وَأَنْتَ حَرَى بِالنَّازِحِينَ تَلِيبُ

وقالوا أيضاً « فلان بالحرى أن يفعل كذا » وقالوا « إن فعلت كذا فبالحرى » .

(٦) المسيل : للموضع الذى يسيل الماء فيه ، والتلاع : جمع تلمعة ، وهى ما ارتفع
 من الأرض ، وما انخفض منها ، فهو ضد .

(٧) حب - بضم الحاء أو فتحها - كلمة يقال للدخ ، ومنه قول الشاعر :

حب بالزور الذى لا يرى منه إلا صفحة أو لمام

والزور : جمع زائر ، ونظيره تاجر فى جمع تاجر ، وشرب فى جمع شارب .

مُمْ قَالَتْ لِأَخْسَبِهَا قَدْ ظَلَمْنَا
فِي خَلَاءٍ مِنَ الْأَنْبَسِ وَأَمْنٍ
وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ
فَلَبِثْنَا بِذَلِكَ عَشْرًا تَبَاعًا
كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا
١٤٣ — وقال أيضًا :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرٍ جُهْلٍ
إِنَّ مَا أَوْرَثَتْ مِنَ الْخُبِّ جُهْلٌ
لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا
إِنَّ مِمَّا شَاكَ دُونَ دَارِ عَدِيٍّ
وَتَرَأَتْ عَلَى الْبِلَاطِ ؛ فَلَمَّا
مَا يَهِيْجُ الْمُتَمِّمُ الْمَحْزُونَا^(١)
كَأَدَّ يَبْدَى الْمُجْجَمِ الْمَكْنُونَا^(٢)
نَظْرَةً زَادَتْ الْفُؤَادَ جُنُونَا
كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتُونَا^(٣)
وَاجْهَتْنَا كَالشَّمْسِ تُعْشَى الْعِيُونَا^(٤)

(١) في كل الأصول ضبطت « إن » في قوله « إن رجعناه » بكسر الهمزة على أنها شرطية ، وعندى أن ضبطها بفتح الهمزة أحسن ، على أنها مصدرية ، ولام التعليل مقدرة قبلها ، واعتدينا : جاوزنا الحد في الظلم .

(٢) الأنيس : كل من يؤنس به ، ويقال « ما بالدار من أنيس » أى ليس فيها أحد ، والتعليل : حرارة الجوف من عطش أو وجد أو نحوها .

(٣) ضربنا الحديث ظهرا لبطن : أى قلبناه على جميع وجوهه التى يحتملها .

(٤) عاوده : رجع إليه بعد ما كان قد فارقه ، ويهيج : يثير ، والمتيم : العاشق الذى تيمه الحب : أى استعبده وأذله .

(٥) يبدى : يظهر ، والمجمم : الذى لا يبين ولا يظهر ، تقول « جمع فلان كلامه جمجمة » أى لم يبينه ، والمكنون : المستور .

(٦) ممشاك : مصدر ميمى بمعنى المشى ، وانفتون : أحد مصادر « فتق فلان فلانا فتنا

وفتنة وفتونا » أى أعجبه واستأله وأوقعه فى الفتنة ، وفى القرآن الكريم : (وفتناك فتونا)

(٧) تراءت : ظهرت ، وواجهتنا : كانت أمام وجوهنا ، وتعشى العيون : تصيبها بالعشى وهو ضعف البصر ، وقالت عاتكة بنت عبد المطلب :

بمكاظ يعشى الناظرين إذا هم لحوا شعاعه

قَالَ هُرُونُ : قِفْ ؛ فَيَا لَيْتَ أَنِّي
وَنَهَيْتَنِي عَنِ النَّسَاءِ ، وَحَلَّتْ
مَعِي شَكَّتْ ؛ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا
غَيْرَ أَنِّي أَوْمِلُ الْوَصْلَ مِنْهَا
كَذْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هُرُونًا
مَنْزِلًا مِنْ حَيِّ الْفُؤَادِ مَكِينًا
مَقَّةً لِي وَلَا قِلَى مُسْتَبِينًا^(١)
أَمَلِ الْمُرْتَجَى بَغِيبٍ ظَنُونًا
١٤٤ — وقال أيضاً :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالِدِمْنًا
دَارٌ لِأَنْتُمَا قَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا
لَمْ يُجِيبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ
مَا إِنْ أَبَالَى إِذَا مَا اللَّهُ قَرَّبَكُمْ
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبُ نَأْيَكُمْ
إِنْ تَبَخَّلِي لَا يُسَلِّي الْقَلْبَ بَخْلُكُمْ
زَدَنَ الْفُؤَادَ عَلَى عِلَالَتِهِ حَزَنًا^(٢)
وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطْنَا
وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَ كُمْ حَسَنًا
مَنْ كَانَ شَطَطَ مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْطَعْنَا^(٣)
وَإِنْ دَنْتَ دَارَ كُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكْنًا^(٤)
وَإِنْ تَجَوَّدِي فَقَدْ عَنَيْتِنَا زَمْنَا^(٥)

(١) المقة : الحب ، تقول « ومقه يقفه مقة » مثل وعده يعده عدة — إذا أحبه ،
والقلى — بكسر القاف مقصورا — البغض ، قلاه بقلبه كرماء يرميه وقلاه يقلوه كدعاه
يدعوه ، أى كرهه وأبغضه ، ومستبين : أى ظاهر بين .

(٢) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى شاخصا من آثار الديار ، والدمن : جمع
دمنة — بكسر الدال — وهى الموضع القريب من الدار .

(٣) « إن » فى قوله « ما إن أبالى » زائدة ، وتقول « فلان لا يبالى فلانا » أى
لا يكثر ث به ولا يأبه له ، و« ما » فى قوله « إذا ما الله قربكم » زائدة أيضا ، وشط : بعد
وفارق ، ووطن : ارتحل .

(٤) نأيتم : بعدتم ، ودنت داركم : قربت ، وكنتم لنا سكنًا : أى استراحت لكم
أنفسنا وأنست بكم .

(٥) إن تبخلى : أى بالوصل وما يتمناه المحبون من أحبابهم ، ولا يسلى القلب
بخلكم : يريد أنه لا يقطع الطمعية ولا ييأس من أن تعود إلى الجود بعد البخل ؛
وعنيتنا : أورتتنا العناء والجهد والمشقة بالصدود والحرمان .

أَمْسَى الْفُؤَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مَرَّتَيْنَا
وَأَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسْنَ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ ،
وَمُقَلَّتِي جُودَرٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا (١)

١٤٥ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ : قَدْ حَانَ
رُدَى عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحْيَيْنَا ،
قَالَتْ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ أَذْكَرُ ، قَالَ ذُوشَجَن
قَالَتْ : فَأَنْتِ الَّذِي أُرْسَلْتَ جَارِيَّةً
ثُمَّ أُنْخِتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعَرَةً
ثُمَّ أَتَيْتِ تَخْطِي الرَّكْبَ مُسْتَتِرًا
قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَيُّنِي فِي مُحَاوَرَةٍ
ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدَّتُكُمْ
أَنْ تَنْطِقِي فَتُعِينِي الْيَوْمَ تَبِيئًا (٢)
وَحَدَّثْنِيَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا ؟ (٣)
قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَحِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانًا (٤)
وَهُنَا إِلَى الرَّكْبِ تُدْعَى أُمُّ سَفِيئَانَا ؟ (٥)
أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْلَى وَرُكْبَانَا (٦)
حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانًا (٧)
وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرَّكْبِ مَنْ كَانَ
فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَرْمَانَا

(١) تستبيك : تملك لك وتوقعك في شرك محبتها ، ومصقول عوارضه : أراد فدا ،
والمقلتان : العينان ، والجودر : ولد البقرة الوحشية ، ولم يعد : أى لم يجاوز ، وشدن :
أى قوى وترعرع واستغنى عن أمه ، يريد أنه لا يزال في طراوة السن وميعته ،
وأنه لم يتجاوز حد الصغر .

(٢) الظهران : اسم موضع ، وحان : دنا وقرب .

(٣) بان : طعن وفارقك .

(٤) قطع همزة الوصل في « اذكر » مع وقوعها في درج الكلام ، والشجن —
بالتحريك — الحزن ، وهاج : أثار وحرك .

(٥) ينتصب « وهنا » على الظرفية ، وهو الوقت بعد نصف الليل ، أو بعد مضي ساعة منه .

(٦) أبصرة : جمع بصر ، وأنختها : أبركتها ، تريد أنك حلت في هذا الموضع .

(٧) تخطى الركب : أصله تتخطى ، خذف إحدى التائين ، تصفه بالجراءة
والإقدام في مواطن الخطر ، وأنه لم يبال قومها ، ولم يخف أن يروه فيزلوا به المكروه .

وَقَدْ مَصَّتْ حَجَبٌ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعَةٍ وَأَشْهُرٌ وَأَنْتَقَصْنَا الْعَامَ شَهْرَانَا^(١)
فَبِتُ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أَمَرْتُ بِهِ إِلَّا الْخَدِيثَ وَغَزَزَ الْكَفُّ أَحْيَانًا
[حَتَّى إِذَا الرَّكْبُ رِيْعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا

مَشَى الزَّيْفِ يَكْفُ الدَّمْعَ تَهْتَانَا^(٢)

١٤٦ — وقال أيضاً :

تَشَطُّ غَدًا دَارَ جِيرَانِنَا وَلَدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ^(٣)
إِذَا سَلَكَتُ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدُهَا الْفَرَقْدُ^(٤)
وَحَثَّ الْخُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنْتُ تُطْرَدُ^(٥)
هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزَى الْفُؤَادَ وَإِمَّا عَلَى لِثَرِهِمْ يَكْمَدُ^(٦)
فَلَسْتُ بَبَدْعٍ لَيْنَ دَارُهَا نَأَتْ؛ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ

(١) الحَجَبُ : جمع حجة ، وهى السنة .

(٢) سقط هذا البيت من ب ، وريعوا : أزعجوا ، يريد أنهم تنهبوا من نومهم ،
والزيف : الذى سال دمه حتى ضعف ، وهو أيضا المحموم ، والسكران ، والذى جف
لسانه ويبست عروقه من عطش .

(٣) تشط : تبعد ، وأراد أن جيرانه اعترموا الرحيل غداً

(٤) غمر ذى كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين ، وهذا البيت
والذى يلى مابعده فى ياقوت (٣٠٤/٦) وفيه « مع الصبح قصدا لها الفرقد » ونصب
« قصدا » فيه تحريف ، وارتفاعه على أنه خبر مقدم مبتدؤه « الفرقد » وأصل الكلام :
الفرقد قصد لها ، يريد أن الفرقد مقصودها .

(٥) حث : ساق سوقاً شديداً ، والخداة : جمع حاد ، وأصله الذى يحذو بالإبل :
أى يغنيها ، ثم أريد منه السائق ؛ لأن الغرض من الخدء تنشيط الإبل على السير ،
والعير - بكسر العين المهملة - الإبل ، وونت : فترت ، وتطرد - بالبناء للمجهول -
من قولهم « طرد الإبل يطردها » من باب نصر - إذا ساقها وإذا ضمها من نواحيها .

(٦) تعزى الفؤاد : تسليه ، ويكمد : مضارع « كمد الرجل كمداً » من باب
فرح - إذا مرض قلبه ، وحزن أشد الحزن ، وأصله الكعدة - بضم الكاف - وهى
تغير اللون وزهابة صفائه .

صَرَمْتُ وَوَأَصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ أَنْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ^(١)
وَجَرَبْتُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَتَحْمَدُ^(٢)
دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَدَا لِرَيْمٍ لَهُ عُنُقٌ أَغِيدُ^(٣)
وَعَيْنُ تَصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لِمَا تَرَكُهُ لِلْفَتَى أَرْشِدُ
فَتَلَكَ الَّتِي شَيَّعَهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخَذَرِ، قَلْبِي بِهَا مُقَصَّدُ^(٤)
تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةٌ غَدَّ عَاجِلُ مُوفَدُ^(٥)
أَلَسْتَ مُشِيعَنَا لَيْلَةً تَقْضِي اللَّبَانَةَ أَوْ تَعْهَدُ؟^(٦)
فَقُلْتُ: بَلَى، قَلَّ عِنْدِي لَكُمْ كَلَالُ الْمَطَى إِذَا تُجْهَدُ^(٧)
فَعُودِي إِلَيْهَا فَمَقُولِي لَهَا: مَسَاءُ غَدٍ لَكُمْ مَوْعِدُ
وَأَيَّةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ^(٨)

- (١) صرمت: قطعت جبال المودة، والمصادر: جمع مصدر، وأصله الموضع الذي يصدر عنه من يرد الماء، والمورد: الطريق إلى الماء، ويقال «فلان يعرف المصادر والموارد» إذا كان خبيراً يعلم مداخل الأمور ومخارجها.
- (٢) أتوقى: أحمل بيني وبينه وقاية وأحذره، وأراد به مالا يقربه من الأمور، وما أحمد: يريد ما يأتيه من الأمور لكونه يحمد عقباه.
- (٣) القذال: بفتح القاف، بزنة السحاب - مؤخر الرأس، ويقال: هو ما بين نقرة القفا إلى الأذن، والريم - بكسر الراء - ولد الظبية، وعنق أغيد: مائل، وذلك مما يستحب في الملاح.
- (٤) مقصد - بزنة المفعول - من قولهم «رماه فأقصده» أى أصاب منه مقتلاً.
- (٥) جد: عجل، وبينها: فراقها، وغداة غد: ظرف يتعلق بينها، وعاجل: فاعل جد، وموفد: قد أوفدته وبعثته ليلبلغ عنها.
- (٦) مشيعنا: مودعنا، واللبانة - بضم اللام - الحاجة عامة، أو هي خاصة بما تبع إلى الهمة لا الفاقة.
- (٧) الكلال - بفتح الكاف - أحد مصادر «كلت المطى وغيرها» من باب ضرب - إذا تعبت وأعيت. وتجهد - بالبناء للمجهول - أى تحمل على الجهد والمشقة.
- (٨) الآية: العلامة، والناشد: الذى ينشد الضالة، وينشد: يطلب ضالة له.

فَرَحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ الْهَوَىٰ إِلَيْنَا دَلِيلًا بِنَا يَفْصِدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِيَجْرُسَ النَّبَاحُ إِذَا الضَّوْءُ، وَالْحَيُّ لَمْ يَرَقُدُوا^(١)
نَأْنِيَا عَنِ الْحَيِّ، حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَا الْمَوْقِدُ
وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِدًا، وَفِي الْحَيِّ بَغِيَّةٌ مِّنْ يَنْشُدُ^(٢)
فَقَامَتْ، فَقُلْتُ: بَدَتْ صُورَةٌ مِّنَ الشَّمْسِ شَيْعَهَا الْأَسْعَدُ
فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ مِّنَ الْخَوْفِ أَحْشَاوُهَا تُرْعَدُ^(٣)
وَكَفْتُ سَوَاقٍ مِّنْ عَبْرَةٍ عَلَى الْإِئْتِدَاءِ بِهَا الْإِئْتِدُ^(٤)
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنَا، وَوَجْدِي، وَلَوْ أَظْهَرْتُ، أَوْجَدُ^(٥)
لَمَّا شَتَّى تَعَلَّقْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ^(٦)
عِرَاقِيَّةٌ وَتَهَاكِي الْهَوَىٰ يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يَنْجِدُ

(١) دنونا: قربنا، والجرس - بالفتح - الصوت، والنباح - بضم النون أو كسرهما - صوت الكلب والظبي، وإذا: تدل هنا على المفاجأة، والضوء: مبتدأ خبره محذوف، وأصل الكلام: إذا الضوء باق، أو نحو ذلك، يريد أنه لما قرب من منازل قومها وجد الضوء باقيا والقوم يقظى.

(٢) البغية - بكسر الباء - الطلبة، يريد أن من بين الحى من يطلب ذلك الناشد، وسر ذلك أن علامة ما بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد، وقد تكون البغية مضافة إلى فاعلها، يعنى أن الناشد يطلبها بنشدانه.

(٣) تهادى: أصله تهادى، فحذف إحدى التاءين، و«على رقبة» يريد على حذر وتخوف ومراقبة لمن عسى أن يكون متنبها من قومها، و«أحشاؤها ترعد» كناية عن الخوف الشديد.

(٤) كفت: منعت، والسوايق: جمع سابقة، والعبرة - بفتح العين - الدفعة، والإئتمد: حجر يكتحل به. (٥) في «ووجدى وإن أظهرت أوجد»

(٦) اللام في «لما شقائى» لام القسم، و«من» بعدها دالة على السببية، أى بسبب شقائى، ونظير ذلك ماورد فى القرآن الكريم: (مما خطيئاتهم أغرقوا) وتعلقتم: أحببتكم وعشقتم.

١٤٧ - وقال أيضاً :

هَلْ أَنتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحْيَةَ غَادِي
كَيْفَ الثَّوَاءَ بَطْنُ مَكَّةَ بَدَمَا
هُمْوَا بِيَعْدِي مِنْكَ غَيْرَ تَقَرُّبِ
لَا ، كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُحَامِرًا
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ حَيْرَةً
هَيَّانُ يَمْنَعُهُ الشَّقَاءُ حَيَاثَهُمْ
فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَفَرَّبَتْ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِي
وَلَقَدْ مَنَعْتُ الْوَدَّ مَنَى ، لَمْ يَكُنْ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مَذْلُجٌ بِسَوَادٍ^(١)
هُمْ الَّذِينَ مُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ^(٢)
شَتَانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ
سَمَاءً خِلَافَهُمْ ، وَحَزْنُكَ بَادِي^(٣)
صَبًا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي^(٤)
حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْوَرَادِ^(٥)
بُزْلُ الْجَمَالِ لَطِيفَةٌ وَبِعَادِ^(٦)
مَا عِشْتُ عِنْدَكَ فِي هَوَى وَوِدَادِ
مِنْكُمْ إِلَى مِمَّا فَعَلْتُ أَيَادِي

(١) بكر الأحية : اعتمرنا الرحيل في وقت البكرة ، وهي الغدوة اسمان للوقت الباكر من النهار إلى أن تطلع الشمس ، وغاد : اسم الفاعل من « غدا يغدو » أى سار في وقت الغداة ، ومذلج : سائر في أول الليل أو في آخره ، يقول : إن سار أجاؤك بكرة فهل أنت سائر معهم أم أنت سابقهم فمرتحل قبلهم في أول الليل ؟ .

(٢) الثواء - بفتح الثاء - الإقامة ، والإنجاد : مصدر « أنجد فلان » إذا أتى نجدا .
(٣) ثويت : أقيمت ، وخامرا : مخالطا ، والسقم - بالتحريك - المرض ، وخلافهم : أى بعدهم ، وفي القرآن الكريم : (وإذا لايلبثون خلافاك إلا قليلا) وحزنك باد : ظاهر .

(٤) وهم لأهلك جيرة : أى مجاورون ، والصب - بفتح الصاد - السكف المولع ، والصادى : العطشان .

(٥) الهيان : الشديد العطش ، ويرقب : يتربص ويتنظر .

(٦) البزل : جمع بازل ، وهو من الإبل الذى دخل في سته انتاسة ، والطية - بكسر الطاء وتشديد الياء - هى هنا المكان البعيد يعتزل فيه الإنسان ، سمى بذلك لأنه يقصده ويطوى نفسه إليه .

إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، وَمَوْكَلٌ بِوَصَالِ كُلِّ جَمَادٍ ^(١)
يَا لَيْلَ إِنِّي ، فَأَصْرِي أَوْ وَاصِلِي ، عَلِقْتُ بِحَبِّكُمْ بَنَاتُ فُوَادِي
كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ ، خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي
وَتَنُوفَةٍ أُرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ يَا هِدَايَةَ هَادٍ ^(٢)
مَا إِنْ يَهَا لِي غَيْرَ سَنِي صَاحِبٍ ، وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهَلَالِ وَسَادِي ^(٣)
بِمَعْرِسٍ فِيهِ ، إِذَا مَا مَسَّهُ جَلْدِي ، خُشُونَةٌ مُضْجِعٍ وَبَعَادٍ ^(٤)
قَمْنٍ مِنَ الْخَدَّائِنِ ، تُمْسِي أَسَدُهُ هَذِهِ الظَّلَامِ كَثِيرَةَ الْإِبْعَادِ ^(٥)
بِالْوَجْدِ أَعْدَرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبَسْكَ وَبِرِحْلَةٍ مِنْ طَيْقٍ وَبِلَادٍ ^(٦)

(١) من يجود بنفسه : يريد من لا يخل على بما أحب ، وموكل بكذا - بصيغة المفعول - شديد الرغبة فيه والطلب له ، وكأنه مستسلم له ، والجماد : الشديد البخل ، وأصله قوهم « سنة جماد » إذا لم يكن فيها مطر ، و « أرض جماد » أي لم يزل بها مطر ، وقال الشاعر :

وفي السنة الجماد يكون غيثا إذا لم تعط درتها الغضوب

(٢) التَنُوفَةُ - بفتح التاء - الصحراء البعيدة الأطراف ، واتنصب « عرضها » على الظرفية : أي أرمى بنفسى في عرضها .

(٣) الواو في قوله « وذراع حرف » واو الحال ، والحرف - بالفتح - الناقة ، وشبهها بالهلال لحاقها وذهاب السير بلحمها ، يريد أنه يسير في هذه الصحراء المترامية الأطراف وحيداً ، وأنه لا يجد ما يتوسده حين ينام إلا ذراع ناقته التي أضناها السير ، وقال الرازي :

يارب سار بات ماتوسدا إلا ذراع العنس أو كف اليد

(٤) العرس : مكان التعريس وهو الزول ليلاً ، والضجع : المكان يضع جنبه فيه
(٥) هذه الظلام : يتنصب على الظرفية ، والمعنى تسمى أسد في هذا الوقت ، والهدء - بفتح الهاء وضمها - الوقت من الليل بعد ما مضى هزيع منه ، و « كثيرة الإبعاد » أراد به زئير الأسود ، ووقع في ب « كثيرة الإبعاد » بالباء الموحدة ، والغرض وصف المكان بالوحشة وبأنه يعث على الخوف .

(٦) هكذا في ب ، ووقع في أ « بالوجد أعدر ما يكون » .

١٤٨ — وقال عمر أيضاً :

أَرْسَلْتُ تَعْتَبُ الرَّبَّابُ ، وَقَالَتْ : قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْإِنْشَادِ
قُلْتُ : لَا تَغْضَبِي ، فِدَى لَكَ قَوْلِي بِلِسَانِي ، وَمَا يُجِنُّ فُوَادِي ^(١)
نَمْ لَا تَغْضَبِي ، فِدَاؤُكَ نَفْسِي نَمْ أَهْلِي وَطَارِفِي وَتِلَادِي ^(٢)
إِنْ تَعُودِي تَسْكُنْ تِهَامَةً دَارِي ، وَبِنَجْدٍ إِذَا حَلَلْتَ مَعَادِي ^(٣)
أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ ، ذَرِينِي مِنْ كَثَرَةِ التَّعْدَادِ ^(٤)
١٤٩ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي فَأَحِسُّ رُقَادِي وَاعْتَرَتْنِي الْهُمُومُ بِالتَّسْهَادِ ^(٥)
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلُ نَعْمَ ، وَكَانَ الذِّكْرُ مِنْهَا مِمَّا يَهِيحُ فُوَادِي ^(٦)
يَوْمَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا : سَائِلِيهِ أُرِيدُ الرِّوَّاحَ أَمْ هُوَ غَادِي ؟ ^(٧)

- (١) ما يجن فوادي : ما يستر ويخفي مما لا يستطيع أن يتكلم به اللسان .
(٢) الطارف من المال : كل ما استحدثته أنت ، ومثله الطريف ، والتلاد - بكسر التاء ، بزنة الكتاب - كل مال ورثته عن آبائك ، ومثله التلید ، والتالذ .
(٣) بنجد : يتعلق بقوله «معادي» في آخر البيت ، والمعاد : موضع العود والرجوع وأراد به منزله ؛ لأنه يعود إليه إذا خرج منه كما سموه «مثابة» أي مكانا يشوبون إليه : أي يعودون ، يقول : داري حيث تكون دارك ، فإن عدت إلى تهامة اتخذتها دارا ، وإن حللت نجدا كان معادي بنجد .
(٤) أهوى إلى من سائر الناس : أحبهم إلى نفسي وأقربهم من قلبي ، يريد أنه يحبها أكثر مما يحب سائر الناس ، وذريني : أي أتركيني ، يقول : لا تخمليني على ذكر الأسماء وتعدادها ، واكتفي مني بهذا الإجمال .
(٥) التسهاد : مثل السهاد - بالضم - وهو الأرق وعدم النوم ، إلا أن في التسهاد مبالغة ودلالة على الشدة والقوة .
(٦) يهيج فوادي : يثير بلابله وأشجانه .
(٧) تربها : المساوية لها في السن ، ووقع في ب «سائله» ولا يلتئم مع بقية الكلام

وَاحْذَرِي أَنْ تَرَكَ عَيْنٌ ، وَإِنْ لَا قَيْتَ بَعْضَ الْمُكَتَّرِينَ الْأَعَادِي
فَأَجْعَلِي عِلَّةً كِتَابًا لَكَ أُسْتَحْمِلَ فِي ظَاهِرٍ مِنَ السَّرِّ بَادِي
ثُمَّ قُولِي : كَفَرْتَ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ سِجْمَةً مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادِي^(١)
١٥٠ - وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أُرْسِلَتْ فِي السَّرِّ لَيْلَى تُلُومُنِي ، وَتَزْعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا جَلْدًا^(٢)
تَقُولُ : لَقَدْ أَخْلَقْتَنَّا مَا وَعَدْتَنَّا ، وَبِاللَّهِ مَا أَخْلَقْتُهَا طَائِعًا وَعَدَا
فَقُلْتُ مَرُوعًا لِلرَّسُولِ الَّذِي أَنَى : تَرَاهُ ، لَكَ الْوِيَلَاتُ ، مِنْ أَمْرٍ هَاجِدًا^(٣)
إِذَا جِئْتَهَا فَأَقْرَ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهَا :
ذَرِي الْجَوْرَ لَيْلَى ، وَاسْلُكِي مَنَهْجًا قَصْدًا^(٤)
تُعَدِّينَ ذَنْبًا أَنْتَ لَيْلَى جَنَيْتِهِ عَلَى ، وَلَا أَحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدَا

(١) كفرت : جحدت النعمة التي أسديتها إليك ، والحاضر : ساكن الحضر ،
والبادي ، هنا : ساكن البادية ، والمراد بهما جميع الناس .

(٢) الملة - بفتح الميم - اللال والسأم ، والطرف - بفتح الطاء وكسر الراء - الذي
يطلب الجديد من اللودة ، والجلد - بالفتح - القوى الكثير الاحتمال .

(٣) مروعا : اسم المفعول من « راعه الأمر يروعه » إذا أخافه وأفرغه ، والجد
- بكسر الجيم - ضد الهزل ، و « لك الويلات » جملة دعاية اعترض بها بين
أجزاء الكلام .

(٤) أقر السلام : بلغها إياه ، وأصله « أقرأ السلام » بالهمزة آخره ، إلا أنه لما
سهل الهمزة بقلبها ألفا عاملها معاملة الألف الأصلية خذفها ، وتقول « قرأ فلان
السلام على فلان » تريد أنه بلغه إياه ، وإذا أردت الأمر من ذلك قلت « أقرأ عليه
السلام » قال الأصمعي : وتعديته بنفسه خطأ ؛ فلا تقول « أقرأه السلام » وحكي ابن
القطائع أنك إذا أردت تعديته بنفسه عديته بالهمزة فقلت « أقرأه السلام » و « فلان
يقرئك السلام » وذري : أركي ، والجور : مجاوزة الحد في الصد ونحوه ، والمنهج :
الطريق ، والقصد : المستقيم .

أَفِي عَيْنِي عَنْكُمْ لَيْلٍ مَرْضَتَهَا تَزِيدُنِي لَيْلٍ عَلَى مَرْضَى جَهْدًا؟^(١)
تَجَاهَلُ مَا قَدْ كَانَ لَيْلِي كَأَنَّمَا أَقَامِي بِهَا مِنْ حَرَّةٍ حَجَرًا صَلْدًا^(٢)
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَمَكَّنْتُ عَنْكُمْ ، وَنَفْسِي تَرَى مِنْ مَكْنِهَا عَنْكُمْ بُدَاً^(٣)
وَلَا أَنَّ قَلْبِي الدَّهْرَ يَسْلِي حَيَاتَهُ ، وَلَا رَأْمٌ يَوْمًا سِوَى وَدِّكُمْ وَدًّا^(٤)
لِكُنِّي تَعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً ، وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا^(٥)
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا^(٦)
فَإِنْ تَصْرِمِينِي لَا أَرَى الدَّهْرَ قَرَّةً لِعَيْنِي ، وَلَا أَلْقَى سُورًا وَلَا سَعْدًا^(٧)
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(٨)

(١) كان من حق العربية عليه أن يقول « ليالى » بفتح الباء آخره ، إلا أنه عامل المنقوص في حال النصب معاملته في حال الرفع والخفض ، وقد تقدم لذلك نظائر كثيرة في كلامه ، وانتصاب « ليالى » على الظرفية ، والجهد - بالفتح - المشقة .
(٢) تجاهل : أصله تتجاهل ، خذف إحدى ائتاءين ، و « ليلى » فاعله ، ومعنى تتجاهل تتصنع الجهل وما بها من جهل ولا تريد أن تكون جاهلة ، ونظيره قول أبي العلاء المعري :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشأى تجاهلت حق ظن أنى جاهل

(٣) تمكنت عنكم : أراد تأخرت عن زيارتكم وتمملت وترثت ، ووقع في ب « تمكنت » بالنون - ولا يلتئم مع آخر البيت ، وفي ب « ترى في مكنها » .

(٤) يسلي حياته : ينساها ويترك الولوع بها ، وأراد بالحياة ههنا المحبوبة التي يحدها ، ورأى : طالب ، وارتفاعه بالعطف على جملة « يسلي حياته » الواقعة خبراً لأن

(٥) الصبابة - بفتح الصاد - العشق أو شدته ، والبين - بالفتح - الفراق .

(٦) يكثر الباكون منا ومنكم : كنى بذلك عن الافتراق ، فعبّر بالمسبب وهو يريد السبب ، لأن الفراق سبب البكاء .

(٧) تصرمى : تهجرت ، وقرة العين - بضم القاف - سكونها وثلجها ، وفي القرآن الكريم : (قرة عين لى ولك ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) .

(٨) النقاح - بالضم ، بزنة الغراب - الماء العذب ، والبرد : البارد .

وَأِنْ شِئْتَ غَرْنَا نَحْوَكُمُ، ثُمَّ لَمْ نَزَلْ
عِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قَابِلًا تَجْدًا^(١)
١٥١ - وقال أيضاً:

تَلَكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا
أَوْ لَتَنْصِيحِي بِهِ كُلُّوْمُ فُؤَادِي
أَيُّهَا النَّاصِحُ الْأَمِينُ رَسُولِي
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ قَدْ أُوتِيتَ مِنِّي
قَدْ بَرَّاهُ وَشَفَّاهُ الْخُبُّ حَتَّى
مَا تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَاءِ لِأَدْنُو
قَدْ يُنْكِنِي عَنْكَ الْحَفِيفَةُ حَتَّى
أَدْلَالُ أَمْ هَجَرُ هِنْدٍ أَجْدًا؟
أَمْ أَرَادَتْ قَتْلِي صِرَارًا وَنَعْدًا؟^(٢)
قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذَا جِئْتَ هِنْدًا:
- غَيْرَ مَنْ لِدَاكَ - نَصْحًا وَوَدًّا^(٣)
صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَامًا وَجِلْدًا^(٤)
مِنْكَ إِلَّا نَأَيْتَ وَازْدَدْتَ بَعْدًا^(٥)
لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكَ الْيَوْمَ بَدًّا^(٦)

(١) غرنا: أتيننا الغور، وهو غور تهامة، وتجلسوا: تأتون تجدا، وتقول «جلس فلان» تريد آتى تجدا، ومنه قول جرير يهجو الفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

(٢) تقول «نكأ الجرح ينكأ» بالهمز من باب فتح، و«نكى ينكى» مثل رمى رمى - إذا ذهب قشرته قبل أن يبرأ وتقول أيضاً «نكى فلان عدوه، ونكى في عدوه» إذا أكره فيه الجراح أو القتل، وقال الشاعر:

ضعيف النكاية أعداءه: يخال الفرار يراخى الأجل

والسكولوم: جمع كلم مثل جرح وزنا ومعنى وجمعا.

(٣) «قد أوتيت» لما اضطر نقل حركة الهمزة وهي الضمة إلى الدال قبلها، ثم صير الهمزة همزة وصل، ومعنى أوتيت أعطيت، والبن - بفتح الميم وتشديد النون - تعداد النعم على من أنعمت عليه، و«نصحا» مفعول ثان لأوتيت.

(٤) براه: أنخله وهزله، وشفه: أضناه.

(٥) لأدنو: لأقرب، ولم يظهر الفتحة على الواو معاملة لها معاملة الألف في تقدير الحركات الثلاث عليها، ونأيت: بعدت. يقول: كلما تقربت إليك ازددت مني بعدا.

(٦) صدر هذا البيت غير متجه عندنا، وهو هكذا في النسخ كلها.

فَارْجَحِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَا قَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدًا
١٥٢ — وقال أيضاً :

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتِ عَلَى قَضِيَّةٍ بِحُبِّكَ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَهْدًا^(١)
فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكَ لَذَّةٌ ، وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدًا
أَحَبُّ الْأُلَى يَأْتُونَ مِنْ تَحْوِ أَرْضِهَا إِلَى مِنْ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدًا^(٢)
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهَجْرَةٍ ، وَصَدَعَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا
عَلَى كَيْدٍ قَدْ كَادَ يَبْدِي بِهَا الْهَوَى صُدُوعًا ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسُبُنِي جَلْدًا^(٣)
١٥٣ — وقال أيضاً :

أَبْلِغْ سُلَيْمِي بَأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا ، وَأُنَبِّئُ سُلَيْمِي بِأَنَّا رَاخُونَ غَدًا^(٤)

(١) منشئ الموتى : باعثها بعد الموت ، وهو الله تعالى ، وفي القرآن الكريم :
(نم أمانته فأقبوه ، ثم إذا شاء أنشره)

(٢) الأولى : اسم موصول يطلق على جمع الذكور كالذين ، ويطلق على جمع
الإناث مثل اللاتي ، والنحاة يستشهدون لذلك بقول الشاعر :

وَتُبْلَى الْأُلَى يَسْتَلِثُّونَ عَلَى الْأُلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ كَالْجُلْدِ الْقَبْلِ
وبقول الآخر :

فَأَمَّا الْأُلَى يَسْكُنَنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ فَكُلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الْحِجْلَ أَقْصَمًا

يقول عمر : إن أحب الناس إلى وأقربهم منزلة عندى من بين الذين يقدمون
علينا من جهة أرضها أقربهم بها عهدا ؛ لأنهم يحملون إلينا أحدث أخبارها ، ولأننى أجد
منهم ريحها

(٣) يبدى : يظهر ، والصدوع : جمع صدع - بالفتح - وهو الشق ، والجلد : الصابر

(٤) أفد - من باب علم - أى دنا وقرب ، وقال النابغة الذبياني :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا ، وكأن قد .

وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكَ خَالِيَةً فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهْدًا^(١)
 نَعْمَدْ إِلَيْكَ فَأَوْفِينَا بِمَعْهَدِنَا يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا^(٢)
 وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْغَوْرِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجْدَا
 لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَذِبَةٍ صَبْرًا أَضَاعِفَهَا يَا سُكْنَ مُجْتَهِدًا^(٣)
 بِاللَّهِ مَا نَمْتُ مِنْ نَوْمٍ نَقْرِبُهُ عَيْنِي، وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَ كُمٍ كِدَا^(٤)
 كُمٍ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُخَالِفُهُ مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَا لَا نَرَى أَبَدًا؟^(٥)
 حُمْلَ مِنْ بُغْضِنَا غِلًّا يُعَاجِلُهُ فَقَدْ تَمَلَّأَ عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدًا^(٦)

(١) كيف أن يلقاك : أى كيف لقاءه إليك ، وخالية : حال من ضمير المخاطبة ، ومعناه ليس معك أحد ، وبان : فارق ، ولم يعهد : أراد لم يلاق أحداً من أحبائه قبل أن يفارقهم ليودعه ، وقوله « كما عهدا » هو هكذا في جمع النسخ ، فإن صحت فقد وضع « ما » موضع « من » وأراد ليس الذى فارق أحبائه لم يلاق أحداً منهم كمن فارقهم بعد لقاء وتوديع .

(٢) بمعهدنا : هو مصدر ميمي بمعنى العهد ، وفي نسخة « بمعهدنا » والموعد : الوعد ، وهو من المصادر التى جاءت على زنة اسم المفعول كالحلوف والليسور والمجاود بمعنى الحلف واليسر والجلد .

(٣) يأسكن : أراديا سكينه ، ومجتهداً : حال من فاعل أضاعفها المستتر فيه .

(٤) تقربه عيني : هو كناية عن السرور ، والسكد - بكسر الميم - الحزن .

(٥) نخالفه : وقع فى ا « نخالفه » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . والحرام ، أراد به الحرم ، والكاشح : العدو المضرر للعداوة ، وجواب « لو » محذوف ، وتقدير الكلام : لو كنا نخالفه لكان خيراً لنا ، مثلاً ، وجملة « لو » وشرطها وجوابها معترضة بين كم وتمييزها ، وأصل الكلام : كثير من الأعداء موجودون بالحرم يودون ألا نلتقى أبداً ، ولو كنا نخالفهم فيما يريدون لكان ذلك خيراً لنا .

(٦) الغل : الحقد والضغينة ، وتملا قلبه : امتلأ ، وأصله تملأ — مهموزاً — فسهل المحزنة بقلبها ألفاً .

وَذَاتٍ وَجَدٍ عَلَيْنَا مَا تَبُوحُ بِهِ
تُبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا
حَرِيصَةٌ أَنْ تَكْفَ الدَّمْعَ جَاهِدَةً
بَيْضَاءُ آنِسَةٍ لِلْخِذْرِ آفَةٍ
قَامَتْ تَرَامَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنِي
لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتَهَا
أَقْعَدْنَهَا وَبَنَّا مَا قَالَ ذُو حَسَبٍ
فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ
يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدَتْنِي سَقَمًا
تُحْصِي اللَّيَالِي إِذَا غَبْنَا لَنَا عَدَدًا^(١)
وَتَكْحُلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ يَنَاسُهُدَا^(٢)
فَمَا رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْهَا وَمَا جَعَدَا^(٣)
وَلَمْ تَكُنْ تَأْلُفُ الْخَوَاطِ وَالشَّدَا^(٤)
مَشَى الْحَسِيرَ الْمَرْجَى جُسْمَ الصَّعْدَا^(٥)
مِنْ شِدَّةِ الْبُهِرِ : هَذَا الْجَهْدُ فَاتَّعَدَا^(٦)
صَبٌّ يَسْلُمَى إِذَا مَا أَقْعَدَتْ قَعْدَا
أَنْ سَوْفَ تُبْدِي لَهْنُ الصَّبْرِ وَالْجِلْدَا
حَتَّى الْمَمَاتِ وَهَمَّا صَدَّعَ الْكَبِيدَا^(٧)

(١) الوجد : الحزن ، وما تبوح به : ما تظهره

(٢) السهد : الأرق وذهاب النوم ، وأصله بضم السين وسكون الهاء ،

فضم الهاء إبتاعا لضمه السين

(٣) تكف الدمع : تمنعه عن النزول ، ورقا دمع عينيها : سال ، وأصله رقاً -

بالهمزة - فسهل الهمزة ، وجمد الدمع : بقي في العين ، يريد أن دمعها لم يسلم على طبيعته لأنها كفته ومنعته ، ولم يبق لأنها لم تستطع أن تكفه تماما

(٤) الخوآخات : جمع خوخة - بفتح الخاءين - وهي محترق ما بين كل دارين ،

والسد : جمع سدة - بضم السين - وهي باب الدار ، أو الظلة التي تكون فوقه ،

أو جريد يشد بعضه إلى بعض وينام عليه

(٥) الحسير : المعنى ، والمزجى : المسوق ، وجشم - بالبناء للمجهول - كلف ،

والصعد - بفتح الصاد والعين جميعا - الشديد . ومنه « عذاب صعد » أى شديد لا يحتمل .

(٦) البهر - بالضم - تابع النفس وانقطاعه من الإعياء ، واتثدا : تمهلا وتريثا

(٧) السقم - بالتحريك - المرض ، وصدع الكبد : شقها ، والصدع : الشق ،

وجمعه صدوع .

١٥٤ — وقال أيضاً :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عَيْدًا^(١)
 كَأَنَّهُ يَوْمَ يَمْسِي لَا يُكَلِّفُهَا ذُو بَغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا^(٢)
 أَجْرَى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتَخْلِفُنِي فَمَا أَمَلٌ، وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَ^(٣)
 كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلَانِ ذِي بَقَرٍ أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدِ^(٤)
 قَامَتْ تَرَأَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا لِنَتَكَا الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدْ أَصْطِيدَا^(٥)
 بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بَارِعَةً وَمُسْبِكٍ عَلَى لَبَاتِهَا سُودًا^(٦)
 [فَلَيْسَ تَبْنِيْ ذُلُّ لِي عَفْوًا ، وَأَكْرَمَهَا

مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحَرْصِ تَشْدِيدًا]

١٥٥ — وقال أيضاً :

لَيْتَ هُنَا أُنْجِزَتْ مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ^(٧)

(١) معمود : أى مضى موجه ، تقول « عمده المرض » إذا أضناه وأوجعه وفدحه ، واعتاده : أى راجعه ، والعيد : كل ما اعتاد من مرض أو هم أو حزن ، ومثله قول الشاعر :

فالقلب يعتاده من حبها عيد

(٢) البغية - بكسر الباء وسكون الغين - الطلبة وما يبتغيه الإنسان ، ويبتغى : يطلب فى كلفة ، ووقع فى ب « يبتغى » تحريف .

(٣) تخلفنى : لاتفى لى بما تعدنى ، وما أمل : لا أسأم .

(٤) الأحور : ذو الحور - بالحريك - وهو شدة بياض العين فى شدة سواد سوادها ، وذو بقر : موضع ، والجيد - بكسر الجيم - العنق .

(٥) القرع : أراد به جراح قلبه من الحب ، ونكأه : أى أسأله بعد ما كاد يندمل

(٦) مشرق : أراد به وجهها ، وأصل المشرق : المضيء ، والمسبكر : أراد به شعرها

المسترسل الطويل ، واللبات : جمع لبة - بفتح اللام وتشديد الباء - وهى النحر .

(٧) أنجزتنا : جعلت وعددها ناجزا ، و« ما » فى قوله « ماتعد » يجوز أن

تكون حرفا مصدريا : أى أنجزتنا وعددها ، ويجوز أن تكون اسما موصولا : أى

أنجزتنا الذى تعده ، وكذلك « ما » فى قوله « مما تجد » .

وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ
زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَانِيَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ^(١)
أَكَمَا يَنْقُصُنِي تُبْصِرَتْنِي عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ أُمٌّ لَا يَقْتَصِدُ^(٢)
فَتَضَاحَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ^(٣)
حَسَدًا مُحْلَنُهُ مِنْ شَأْنِيَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
غَادَةً تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنِيَا حِينَ تَجْلُوهُ أَفَاحُ أَوْ بَرْدُ^(٤)
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا ، وَفِي الْجَمِيدِ عَيْدُ^(٥)
طَفْلَةٌ بَارِدَةٌ الْقَيْظِ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَصْحَى يَتَّقِدُ^(٦)

(١) وقع في ب « سألت جارتها » ولا يتفق مع الضمير في الأبيات التالية ، وفي الأغاني وغيره « ولقد قالت لجارات لها » والواو في قوله « وتعرّت » واو الحال ، و « قد » مقدره بعدها ، وتقدير الكلام : وقد تعرّت ذات يوم ، وتبترد : أى تجلب البرد بسبب شدة القيظ .

(٢) ينعنى : يصفى ، ولا يقتصد : أراد أنه يغلو في وصفها ويتزبد ، وعمر كن الله : جملة قسمية اعترض بها بين المتعاطفين ، وتقديرها : أقسم عليك بتعمير كن الله : أى بإقرار كن له بالبقاء .

(٣) حسن في كل عين من تود : جرى مجرى المثل ، ونظيره قول الآخر :
أهابك إجلالا ، وما بك قدرة على ، ولكن ملء عين حبيها
(٤) الغادة : الناعمة ، وتفتّر : تضحك ، والأشنب : أراد به فما ذا شنب ، والشنب - بفتح الشين والنون جميعاً - برد الأسنان وعدوبتها ورقها ، والأفاحى : جمع أخوانة ، وهو نبت ذو زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره ملفجة يشبهون به الأسنان ، والبرد - بالتحريك - حب الغمام تشبه به الأسنان في صغرها وصفائها .

(٥) الجيد - بكسر الجيم - العنق ، والغيد - بفتح الغين والياء جميعاً - هنا : الميل
(٦) الطفلة - بفتح الطاء وسكون الفاء - الناعمة اللينة ، وباردة القيظ : أى باردة في زمن القيظ ، والقيظ : هو شدة الحر ، ومعمعان الصيف : شدة حره .

سُخْنَةُ الْمَشَقِّ ، لِحَافٍ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَفْشَاهُ الصَّرْدُ ^(١)
 وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قِيلَ لَهَا وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي تَطْرُدُ ^(٢)
 قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا مَنْ شَفَهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمَدُ ^(٣)
 نَحْنُ أَهْلُ الْخَلِيفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لَمَقْتُولِ قَتَلْنَاَهُ قَوْدُ ^(٤)
 قُلْتُ : أَهْلًا ، أَنْتُمْ بَغَيْتُنَا فَلَسَّيْنِ ، فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ ^(٥)
 إِنَّمَا ضَلَلْتُ قَلْبِي فَاجْتَوَى صَعْدَةُ فِي سَابِرِي تَطْرُدُ ^(٦)
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ
 حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عَقْدًا ، يَا حَبْدًا تِلْكَ الْعَقْدُ ^(٧)

(١) سخنة المشق : أى ساخنة في زمن الشتاء ، والصد : شدة البرد ، وأصله بفتح الصاد وسكون الراء .

(٢) تطرد : تهرب متلاحقة .

(٣) شفه : أضناه ، والوجد : شدة الحب ، وأبلاه : صيره باليا ، والكد - بالتحريك - الحزن ،

(٤) اقود - بفتح القاف والواو جميعا - القصاص ، يريد إذا قتلنا أحدا لم يؤخذ بثأره ولم يطلب بدمه .

(٥) بغيتنا - طلبتنا ، وتسمين : اذكرى لنا اسمك .

(٦) ضلل قلبي : هو بالبناء للمعلوم ، وضبط في ا بالبناء للمجهول ، وليس بشيء ، نوافل ضلل هو « صعدة » وأصل الصعدة القناة المستوية خلقة : أى أمها تبتت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف ، وأراد بها المرأة المستوية القائمة على التشبيه ، والسابري : ضرب من الثياب الجيدة ، وتطرد : أى تهز ، واجتوى : صار ذا جوى ، وهو شدة الحزن من عشق أو غيره ، ووقع في ا « فاجتوى » بالحاء ، تحريف .

(٧) نفثت لى عقدا : أراد سحرتنى ، وذلك أن من عادة الساحرة أن تأخذ خيطا ، ثم تتلو عليه شيئا ثم تنفل بربطها ثم تعقد عقدة ، وهكذا ، وفي القرآن الكريم : (ومن شر النفاثات في العقد) وفسرت الآية الكريمة بهذا ، كما فسرت تفسيرات أخرى .

كَلَّمَا قُلْتُ : مَتَى مِيَعَادُنَا ؟
ضَحِكْتَ هِنْدُ ، وَقَالَتْ : بَعْدَ غَدٍ

١٥٦ — وقال عمر أيضاً :

يَا صَاحِبَ لَا تَعْذِلْ أَخَاكَ ؛ فَإِنَّهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لِأُظَنِّي
مَالِي أَرَى حُبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَإِذَا أَقُولُ سَلَا تَجِدُّ مَا بِهِ
شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زِينَةً
كَفَيْتِ الْفُؤَادَ بِهَا فَلَيْسَ يَصُدُّهُ
مَا لَا تَرَى مِنْ وَجَدِ نَفْسِي أَوْجَدُ^(١)
إِنْ بِنْتُمْ أُمَّ الْوَلِيدِ سَأُكْمِدُ^(٢)
عِنْدِي يَبِيدُ ، وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ^(٣)
مِنْهَا عَقَائِلُ حُبِّهَا الْمُرَدَّدُ
وَالْبَدْرُ عَاطِلَةٌ إِذَا تَتَجَرَّدُ
عَنْهَا الْعَدُوُّ ، وَلَا الصَّدِيقُ الْمُرَشِّدُ

١٥٧ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي تَصَدَّعَتْ كِبْدِي
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِّفْتُ بِهَا
أَشْكُو الْفَدَاةَ إِلَيْكُمَا وَجَدِي^(١)
حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ^(٥)

(١) عذله يعذله - من بابي ضرب ونصر - لانه وتسخط فعله ، والضمير في « فإنه » ضمير الحال والشأن ، وما لا ترى : أى مالا تبصره عينك ، ووجد نفسى : أى حبها أو حزنها ، وأوجد : أقوى وأشد وجدا مما تراه .

(٢) إن بنتم : بعدتم عنا وفارقتمونا ، وسأ كمد : أى سأحزن ، وهذه الجملة مفعول أظن الثانى ، وأم الوليد : جملة ندائية اعترض بها كما اعترض بجملة الشرط التى قبلها بين أظن مع مفعولها الأول وبين مفعولها الثانى .

(٣) يبيد : يفتى ويحول ، والواو فى « وحبكم يتجدد » تتحمل أن تكون واو العطف فينتصب ما بعدها بالعطف على « حب البرية » ويحتمل أن تكون واو الحال فيرتفع ما بعدها على أنه مبتدأ .

(٤) أصل الكبد بفتح الكاف وكسر الباء بزنة كنف ، وقد تنقل كسرة ثانيها إلى الحرف الأول منها فيكسر أوله ويسكن ثانيه كما فعل عمر هنا .

(٥) الجارية : الصغيرة من النساء ، وكلفت بها : أولعت وشغفت .

حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُدْفٌ ۖ
لَا دَارُهَا دَارِي فَتَسْغِفَنِي
وَاللَّهِ لَا أُنْسِي مَقَالَاتَهَا
[وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ
وَالْعَيْنُ وَاكِفَةً وَقَدْ خَضَلْتُ
أَذْهَبَ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِدٍ
هَمَّاتٍ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُدٍّ^(١)
هَذَا لَعْمُكَ مِنْ شَقَا جَدِّي^(٢)
حَتَّى أَضْمَنَ مَيِّتًا حُلْدِي^(٣)
زُمَ الْمَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدِي [^(٤)
مِمَّا تَقِيضُ عَوَارِضُ انْخُدَّ
لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ

١٥٨ — وقال أيضاً :

أُرْقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَّانِي وَشَفَنِي
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَصَبَابَةٌ
وَأِنِّي لَأَهْوَاهَا وَأَصْرِفُ جَاهِدًا ٢٠٨
وَأَوْرَثَنِي حُبِّي وَكِتْمَانُهُ جَهْدًا^(٥)
وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا^(٦)
عَصَانِي ، وَإِنْ عَابَتْنِي زُدَّتْهُ جَدًّا^(٧)
حِذَارَ عَيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدًا^(٨)

(١) النوى : البعد ، وقذف : أى يتقاذف بالأحبة ، وتقول « نية قذف » و « نوى قذف » و « فلاة قذف » بضم القاف والذال فى الثلاثة ، وقد تفتح القاف والذال فى الثلاثة ، وقيل : لا تفتحان إلا فى الأول ، وهى هيات : بعد .

(٢) تسغفى : أراد تنيلنى ما أريد ، والجذ - بفتح الجيم - الحظ والبخت ، وشقاؤه : عدم جريه على وفق ما أحب .

(٣) اللحد - بالفتح - القبر .
(٤) العين واكفة : كثيرة انهمار الدمع ، وخضلت : ابتلت ، وعوارض الحد : فاعل خضلت ، وفاعل « تقيض » ضمير مستتر يعود إلى العين

(٥) أرقط : سهرت ، والجهد - بفتح الجيم - المشقة
(٦) كتمت الهوى : سترته ، وبرانى : أغلنى وهزأنى ، وشفى : أضنانى وأسقمى ،

والجلد - بالفتح - القوى الاحتمال (٧) الأسى : الحزن ، والصبابة : العشق
(٨) مفعول « أصرف » محذوف : أى أصرف نفسى ، مثلاً ، ومعنى أصرف أحول ، وجاهد : أى مجتهداً ، وحذار عيون الناس : مفعول لأجله ، وعمداً : مفعول مطلق ، أو حال بتأويل عامد

رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَأَقْنَبَسْتُ حَرَارَةً
فَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَيْدِي بَرْدًا
هُوَ يَتَكِّ وَاسْتَحْلَتَكَ نَفْسِي ؛ فَأَقْبَلِي
وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِيبَنَا مِنْكُمْ بُعْدًا

١٥٩ — وقال أيضًا :

يَا صَاحِبَ هَلْ تَذَرِي ، وَقَدْ جَدَدْتُ عَيْنِي ، بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوُجْدِ ؟^(١)
لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتُ وَتَبَدَّلْتُ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي^(٢)
وَدَكَّرْتُ مَجْلِسَنَا وَمَجْلِسَهَا ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقَطِ النَّجْدِ
وَرِسَالَةَ مِنْهَا تُعَايِنُنِي فَرَدَدْتُ مُعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ^(٣)
أَنْ لَا تُلَوِّحِي فِي الْخُرُوجِ ؛ فَمَا أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ^(٤)
وَاللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ سَاوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ^(٥)
فَاعْصِ الْأَوْشَاةُ بِنَا ؛ فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مُصَافَاةً عَلَى عَمْدِ^(٦)

(١) تدرى : تعلم ، و « بما ألقى » يتعلق به ، وجدت عيني : بخلت بالدمع في الوقت الذي يجب فيه أن تذرفه ، والوجد : الحزن ، أو أشده .

(٢) درست : تغيرت وذهبت معالمها ، وتبدلت أهلها : أى اتخذت قوما غيرها يأهلونها ويعمرونها .

(٣) المعتبة : العتاب .

(٤) « أن » فى قوله « أن لا تعبى » تفسيرية ، و « لا » بعدها ناهية ، وكأنه قال : رددت العتاب على هند فقلت لها : لا تلوى ، وأستطيعكم : أصله أستطيعكم ، خذف التاء ، وفى القرآن الكريم (فما استطاعوا أن يظهروه ، وما استطاعوا له نقبا) والجهد : المشقة .

(٥) البيت العتيق : أراد به الكعبة ، وأصل معنى العتيق القديم أو الكريم .

(٦) المصافاة : إخلاص المودة .

١٦٠ - وقال أيضاً :

- نَامَ الْخَلِيٌّ وَبِتُ غَيْرَ مُوسَّدٍ رَعَى النُّجُومَ بِهَا كِفْعَلِ الْأَرْمَدِ (١)
 حَتَّى إِذَا الْجُوزَاءُ يَوْمًا حَلَقَتْ وَعَلَتْ كَوَاكِبُهَا كَجَمَرٍ مُوقِدِ (٢)
 نَامَ الْأَلَى لَيْسَ الْهُوَى مِنْ شَانِهِمْ وَكَفَاهُمْ الْإِدْلَاجُ مَنْ لَمْ يَرْفُدِ (٣)
 فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءُ يُخْشَى هَوْلُهَا ظُلُمَاءُ مِنْ لَيْلِ التَّامِ الْأَسْوَدِ (٤)
 فَطَرَقْتُ بَابَ الْعَلَمِيَّةِ مَوْهِنًا فَعَلَ الرَّفِيقُ أَتَاهُمْ لِلْوَعْدِ (٥)
 فَإِذَا وَلِيدَتَهَا ، فَقُلْتُ : هَا فَتَحْنِي لِمَتِّمْ صَبَّ الْفُؤَادِ مُصَيِّدِ (٦)
 فَتَفَرَّجَ الْبَابُ عَنْ ذِي مِرَّةٍ مَاضٍ عَلَى الْعِلَاتِ لَيْسَ بِقَعْدِ (٧)

(١) غير موسد : يريد أنه لم يضع جنبه على الأرض فيحتاج إلى وسادة ، و « رعى النجوم » هو هكذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب « أرمى النجوم » والأرمد : الذي أصاب عينه الرمد .

(٢) الجوزاء ، برج في السماء ، والجمر - بالفتح - النار ، والموقد : أراد به المشتعل

(٣) الإدلاج : سير أول الليل ، وربما استعمل في سير آخر الليل كما في قول الشاعر :

* اصبر على السير والإدلاج في السحر *

(٤) ليلة طخياء : مظلمة ، ونخني : يخاف ، والهول - بالفتح - كل أمر تخافه ولا

تدرى ما يهجم عليك منه ، وجمعه أهوال وهوول ، وليل التمام - بكسر التاء - أطول ليالي الشتاء ، ومنه قول الشاعر :

نبت أكابد ليل التمام والقلب من خشية مقشعر

(٥) موهنا : أي بعد ساعة من الليل ، أو عند منتصف الليل .

(٦) الوليدة : الأمة ، والمتميم : الذي استعبده الحب .

(٧) تفرج البابان : أراد انفتحا ، وذو المرة - بكسر الميم وتشديد الراء - أي

صاحب الشدة وقوة الخلق ، أو صاحب العقل وأصالة الرأي ، وليس بقعد : أي لا يقعد

عن طلب الثارات أو عن النجدة والمكازم ، وأصل القعد الحامل والجبان والشيء

القاعد عن المكازم ، وقال الشاعر :

دعاني أخي والحيل بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعد

- فَتَجَمَّعْتُ لَمَّا رَأَيْتُنِي ذَاخِلًا بِتَلْهَفٍ مِنْ قَوْلِهَا وَتَهْدٍ (١)
 ثُمَّ ارْعَوْتُ شَيْئًا وَخَفَضَ جَاشِيَا بَعْدَ الظُّمُوحِ تَهْجُدِي وَتَوَدُّدِي (٢)
 فِي ذَلِكَ مَا قَدْ قُلْتُ : إِنِّي مَا كُنْتُ عَشْرًا ، فَقَالَتْ : مَا بَدَأَ لَكَ فَاقْعُدِ
 حَتَّى إِذَا مَا الْعُسْرُ جَنَّ ظِلَامُهَا قَالَتْ : أَلَا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاغْهَدِ (٣)
 وَاذْكُرْ لَنَا مَا شِئْتَ بِمَا تَشْتَهِي
 وَاللَّهُ لَا نَعْصِيكَ أُخْرَى الْمُسْنَدِ (٤)

١٦١ — وقال أيضاً :

- إِنَّ الْخَلِيطَ مُودُّعُوكَ غَدًا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدًا (٥)
 وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزَحَتْ لَا شَكَّ تَهْلِكُ بِرُثْمٍ كَمَدَا (٦)
 مَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمْ مِمَّنْ يُجِدُّ وَصَالُهُ أَحَدًا (٧)

- (١) تجمعت : استقبلتني بوجه كريمة عابس
 (٢) ارعوت شيئاً : كفت ورجعت رجوعاً قليلاً عما كانت عليه ، وخفض جاشياً : هونه ، والجاش : اضطراب القلب عند الفزع
 (٣) جن ظلامها : ستر كل شيء ، وحان التفرق : قرب موعد الفراق ، واعهد : أراد ودع ، يريد لما انتهت الليالي التي طلبت إقامتها ينتهى وطلبت مني أن أودعها .
 (٤) أخرى المسند : منصوب على الظرفية ، والمسند : الدهر ، وتقول « لا أفعل هذا الشيء آخر المسند » كما تقول « لا أفعله آخر الدهر »
 (٥) الخليط : أراد صحبتك الذين يخالطونك ويعاشرؤنك ، وأجمعوا : اعترضوا ، والأفد — بفتح الفاء — العجلة
 (٦) نزحت : بعدت ، وإرثم : أي بعدهم ، والكبد : الحزن .
 (٧) « هكذا » هو جار ومجرور يتعلق بمحذوف يقع صفة لوصف محذوف ، وتقدير الكلام : ما أحببت جاً مثل هذا الحب ، ويجد وصاله — بالبناء له مجهول — أي يستحدث ، و « أحداً » في آخر البيت مفعول لأحببت .

قَالَتْ لِمُنْصِفَةٍ تَرَا جَعُهَا فَأَذَابَ مَا قَدْ قَالَتْ الْكِبْدَا: (١)
 الْحَيْنُ سَاقٌ إِلَى دِمَشْقٍ، وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بِلْدَا (٢)
 إِلَّا تَكَالَيْفَ الشَّقَاءِ بَيْنَ لَمْ تُمَسِّ مِنَّا دَارُهُ صَدَدَا (٣)
 مُتَنَقِّلًا ذَا مَلَلَةٍ طَرَفَا لَا يَسْتَقِيمُ لِوَاصِلِ أَبَدَا (٤)
 قَالَتْ: لِذَلِكَ جُرَيْتٍ؛ فَأَعْتَرَفِي إِذْ تَبَعْتَيْنِ لِكُتْبِهِ الْبُرْدَا (٥)
 فَالآنَ ذُوقِي مَا جُرَيْتٍ لَهُ صَبْرًا لِمَا قَدْ جِئْتَ مُعْتَمِدَا
 إِنَّ لِّلْمَلِكِ أَبِي بَقْدَرْتِهِ أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْسِينِ غَدَا

١٦٢ — وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبِّابِ عَمِيدٍ غَيْرَ مَا مُفْتَدَى وَلَا مَرْدُودٍ (٦)

(١) منصفة : يجوز أن يكون بضم الميم وكسر الصاد على أن يكون اسم الفاعل المؤنث من الإنصاف وهو العدل وألا تأخذ من صاحبك إلا بمقدار ما تعطيه من نفسك وأن تسوى بين الخصمين في المعاملة ، ويجوز أن يكون بكسر الميم وفتح الصاد بزنة منبر ، والنصف : الخادم ، والأنتى منصفة ، وجمعها مناصف بوزن منابر ، وتراجعها : تردد الكلام معها .

(٢) الحين : الهلاك .

(٣) تقول « داري صدد دار فلان » أي قبالها ، وهو هنا منصوب على الظرفية ، ويجوز أن تقول « داري على صدد دار فلان » .

(٤) متقللاً : يريد أنه ينتقل من حب إلى حب ، وذاملة : ذا سأم وملال ، وطرف — بفتح الطاء وكسر الراء — أي يستحدث ويستجد كل يوم حبا غير الذي سبق ، والغرض أنه لا يدوم على عهده ولا يطول أمد حبه .

(٥) الكتب : جمع كتاب ، وأصله بضم التاء ، ولكنه سكنها هنا للتخفيف ، والبرد : جمع بريد ، وأصله اسم لمسافة معينة ، ثم سمي به حامل الرسائل .

(٦) عميد : أي معمود ، ومعناه قد أضناه المرض وأوجعه وفدحه وثقل عليه ، ولا مردود : أي لا تعيده إلى التي سلبته مني .

قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ ، حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَّتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمَوْعُودِ^(١)
 أَنَسَ ، دَهْلًا قَرِيبٌ ؛ فَمَنْ يَسْمَعُ يَقُلْ مَا نَوَّاهَا بِيَعِيدِ^(٢)
 وَالَّذِي جَرَّبَ الْمَوَاعِيدَ قَدْ يَعْلَمُ مِنْهَا أَنَّ لَنْ تَنْيِلَ بِمُجُودِ
 ١٦٣ — وقال أيضاً :

ثَلَاثَةٌ أَحْجَارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْغَوْرِ بِالْمُنَجَّبِ^(٣)
 وَمَعْمَلٍ أَصْحَابِي ، وَخُوصِ ضَوَامِرٍ ، وَمَشَى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعَدِ^(٤)
 وَرَشِّ الْفَتَاةِ الطَّلِّ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسْنَا إِلَيْهِ ، وَالْمَطِيُّ بِأَقْدِ
 وَإِرْسَالِهَا ، وَقَدْ أَحَدٌ رَحِيلُهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ الْبَيْنِ مُوفِدِ
 بِأَنَّ بَيْتَ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَقْعَدًا وَيَفْعُلُ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمَهْجَدِ^(٥)
 ١٦٤ — وقال أيضاً :

زَارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرُ لَمْ يَعْجَلِ^(٦)

(١) تبلة : ذهبت به وأفسدته وأسقمته ، تقول « تبلة فلانة فلانا » من باب نصر - إذا ذهبت بعقله ، و « تبلة الحب والمرض » إذا أسقمه وأضناه وأفسده ، و « تبلة الدهر أقوم » أى أفناهم ، والموعود - فى عجز البيت - يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون هو الموعد ، فيكون مصدرًا جاء على زنة اسم المفعول ، وثانيهما أن يكون المراد الموعود به من الوصل ونحوه .

(٢) آنس : أى شخص باعث على الأنس الذى هو ضد الوحشة والنفرة ، والدل : الدلال ، أو السميت والهيئة .

(٣) المتجدد - بفتح الجيم مشددة - اسم المكان من قولك « تجد فلان » بمعنى أتى بلاد تجد أو سكنها ، لكن للتعامل فى هذا المعنى هو « أنجد » مثل أعرق وأشأم وأتهم (٤) ومعمل أصحابي : يريد به إسرعهم فى السير بدوابهم ، والخص : جمع خوصاء أو أخوص ، وهو الغائر العين ، والضوامر : جمع ضامر أو ضامرة ، وهى التى لحق بطنها بظهرها ، وأراد الإبل .

(٥) ذو الردى : هو بفتح الراء مشددة ، ومعناه صاحب الهلاك ، ويراد به الحارس أوولى شأنها ؛ فإنه يوقع الهلاك بمن يراه يقصد ناحيتها ، والمتهجد : أراد به الأساهر يقظان وحقه أن يكون مرفوعا لانه وصف « ذو الردى » فى البيت إقراء لاختلاف حركة الروى (٦) الزور - بالفتح - الزائر ، وأصله مصدر فوصف به ، ولم يعجل : أى لم يسرع فى الانصراف .

إِذْ أَنَا نَائِلَةٌ وَجَلًّا مِنْ عُيُونِ اخْتَانَةِ الْمُذَلِّ (١)
وَأَنَا نَائِلَةٌ وَهُوَ مُنْخَرِقٌ وَبِقَالِ الْخَلِيِّ لَمْ تَرْحَلْ (٢)
يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مِنْ رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسِلُ (٣)
بِالَّذِي أَخْفَى وَأَكْتَمَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أَقْبَلْ
فَإِذَا أَقْتَنِي عَلَى مَهْلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ لَمْ يَنْتَعِلْ (٤)
تَحْسَبُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِهِ وَسُلَافَ الرَّاحِ وَالسَّلْسِلِ (٥)

١٦٥ — وقال عمر أيضاً :

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزَنًا
رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْمُولٌ (٦)

(١) وجلا : خائفا ، ووقع في ا « واجلا » والخانه : جمع خائن ، ونظيره باعة وصاعة وحاكة في جمع بائع وصائع وحاتك ، والعدل : جمع عاذل ، وهو الذي يلوم المحبين ويتسخط ما يأتونه .

(٢) منخرق : مسرع مشد في السرعة ، مأخوذ من قولهم « انخرقت الريح » إذا اشتد هبوبها ، ولم ترحل : أى لم توضع عليها أداة الركوب ، يريد ولا يزال القوم مقيمين وإن كانوا على نية الرحيل .

(٣) جزم « يرسل » في جواب الاستفهام كما في قولهم « أين بيتك أزررك » وحركه بالكسر لأجل الروى .

(٤) أراد بطيب الأنياب فيها ، والمقصود أنها أطعمته رضابها وهو ماء فيها ، ولم يشعل : أى لم تتركب أسنانه إحداها على الأخرى ، تقول « شعل فم فلان » من باب فرح - أى ركبت إحدى أسنانه على الأخرى ، والرجل أتمل ، والأفئى ثعلاء .

(٥) المسك الذكي : الذي تفوح رائحته ، والراح : الحجر ، والسلاف - بزنة الغراب - أفضلها ، والسلسل - بزنة جعفر - الحجر ، والماء العذب ، وقيل : الماء البارد السهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه .

(٦) الرسم : أثر الديار ، والريع : المنزل مطلقا ، وقيل : خاص بما يسكنه القوم وقت الريع ، ومحول : قد أنت عليه سنون وأحوال كثيرة (جمع حول) ويراد أنه تغير لطول عهده ، ولأن أهله قد غادروه .

رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفَرٌ قَدْ كَانَ حِينًا يُؤْهَلُ^(١)
 مَا لَنْ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا الطَّبَاءُ أَخْذَلُ^(٢)
 قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْدَلُ^(٣)
 أَيَّامَ هِنْدٍ ، وَالْهَوَى مِنَّا لِهِنْدٍ ، تَبْذُلُ^(٤)
 فَحَالَ دَهْرٌ دُونَهَا دَهْرٌ لَعَمْرِي مُفْضِلُ^(٥)
 بَيْنَا وَقَلْبِي مُشْفِقٌ مِنْ صَرَمِ هِنْدٍ أَوْجَلُ^(٦)
 إِذْ أُرْسِلْتُ فِي خَفِيَّةٍ إِنَّ الْمَحِبَّ الْمُرْسِلُ
 تَقُولُ هِنْدٌ : أَتَيْنَا فَقُلْتُ : لَا ، لَا أَفْعَلُ
 وَاللَّهِ لَا آتِيكُمْ حَتَّى يَزُورُ الْأَوَّلُ
 مِنْ حُبِّكُمْ يَا هِنْدُ مَا عُمِرْتُ حَيًّا أَغْفَلُ

- (١) مقفر : اسم الفاعل من قولهم « أفقر الربع » إذا خلا من السكان ، ويؤهل : يقطنه أهله
 (٢) الخذل : جمع خاذل ، وتقول « خذلت الظبية » من باب نصر — إذا تخلفت عن صواحبا وانفردت ، فهي خاذل أو خذول (٣) أجذل : أسر وأفرح
 (٤) هند : مبتدأ ، وجملة « تبذل » خبره ، وما بينهما جملة اعتراضية .
 (٥) معضل — بكسر الضاد — شديد تضيق على الإنسان الحيل في الخلاص من مكروهه
 (٦) مشفق ، هينا : خائف ، والصرم : الحجر والقطعية ، وأوجل : يحتمل

وجبين ، أحدهما أن يكون مضارعاً من الوجل وهو شدة الخوف ، وعلى هذا الوجه يكون قوله « من صرم هند » متعلقاً به ، والثاني أن يكون أفعل تفضيل أو صفة مشبهة من الوجل أيضاً ، وعلى هذا يكون صفة لمشفق أو خبراً ثانياً ، ويكون قوله « من صرم هند » متعلقاً بمشفق ، وهذان الوجهان يحتملهما قول الشاعر :
 لعمرك ما أدرى وإني لأوجل على أينما تعدو المنية أول

١٦٦ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الطَّلَلِ ، وَمَعْنَى الْحَيِّ كَالْخَلَلِ؟^(١)
تُعْنِي رَسْمَهُ الْأَرْوَاحُ حُ مِنْ صَبَابٍ وَمِنْ شَمَلٍ^(٢)
وَأَنْدَاءَ تَبَاكُرِهِ ، وَجَوْنُ وَكِفِ السَّبَلِ^(٣)
لِهِنْدٍ؛ إِنْ هِنْدٌ أَحْبَبَهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُعْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَفْلِي بَوْحَفٍ وَارِدٍ جَيْثِلٍ^(٤)
وَعَيْنِي مُنْزِلُ حَوْرَا أَلَمْ تَكْخُلْ مِنْ الْخُذَلِ^(٥)
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّاءَ رَعُجْتُ لِرَسْمِهَا جَهْلِي^(٦)

(١) تربيع : تتمهل ، والطلل : مابق شاخصاً من آثار الديار ، والمعنى : اسم المكان من قولهم « غنى فلان يغنى » بوزن رضى يرضى : أى أقام ، والخلل - بكسر الحاء وفتح اللام الأولى - جمع خلة ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، وقد شبه الطلل بالخلل أيضاً جميل بن معمر العذرى أو كثيرة عزة فى قوله :

لعزة موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

(٢) تعنى : تذهب ، والرسم : مابق لاصفا بالأرض من آثار الديار ، والأرواح : جمع ريح ، والصبا - بفتح الصاد - ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش ، والشمل : ريح الشمال ، وهى التى تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش

(٣) الأنداء : جمع ندى ، وأراد به هنا المطر ، وتباكرو : تعاوده كل بكرة ، والجون - بفتح فسكون - الأسود ، وأراد به ههنا السحاب الكثيف ، وواكف : اسم الفاعل من « وكف المطر » إذا تابع انصابه ، والسبل - بفتح السين والباء جميعاً - المطر (٤) الوحف : الشعر الكثير المسترسل ، ووارد : أى يصل إلى الكفل لطوله ،

وجثل : أى كثير لين

(٥) الخذل - بضمختين - جمع خذول ، وهى الظبية التى تقيم على ولدها لا تفارقه

(٦) عجت : صرفت وحولت وعطفت ، وهذا الفعل يأتى لازماً ومتعدياً ، وقد وقعا فى كلام عمر هنا ، تقول « عاج فلان بالمكان عوجاً ومعاجاً » وتقول « عاج السائر » أى وقف ، و « عاج على المكان » عطف ، وتقول « عاج فلان فلاناً » و « عاج الراكب البعير » ومن الأول قول الشاعر : * عجننا على ربيع سلمى أى تعريج * ومن الثانى قول الآخر :

* وعجننا صدور الخيل نحو تميم *

وَقُلْتُ لِمَ حَبَبِي : عُوْجُوا فَعَاْجُوا هِزَّةَ الْإِبِلِ
وَقَالُوا : قِفْ ، وَلَا تَعَجَّلْ ، وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلٍ
[قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَوْمَ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ]^(١)

١٦٧ — وقال أيضاً :

لَقَدْ أُرْسِلَتْ فِي السَّرِّ لَيْلٍ بَأْنَ أَقِمْ ، وَلَا تَنَانَا ؛ إِنَّ التَّجَبُّبَ أَمْثَلُ^(٢)
لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لَوْدُنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ^(٣)
أُنَاسٌ أَمِنَاهُمْ ، فَبِثُّوا حَدِيثَنَا ؛ فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا^(٤)
فَقُلْتُ ، وَقَدْ ضَاقتُ عَلَى بَرِّحِبَا بِأَلَدِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمِلُ ؛^(٥)
سَاجَتِنُبُ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا ، وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ^(٦)
أَلَمْ تَعْلَمِي أُنِّي - فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُ لَدَيْكَ وَمَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ -
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنَّ أُمَّ طَرَفِي غَيْرُكُمْ فَهَوَّ أَحْوَلُ^(٧)

(١) هذا البيت ساقط من ب

(٢) تقول « نأى فلان فلانا » و « نأى عنه » تريد بعد ، وتقول « نأى فلان الدمع عن خده بأصبعه » إذا نحا ومسحه ، وقال الشاعر :

إذا ما التقينا سال من عبراتنا شأيب تنأى سيلها بالأصابع

وانظر البيت ٥ من القطعة ١٧٣ الآتية ، والتجنب : تصنع الاجتناب والابتعاد وتكاف ذلك مصانعة للوشاة ، وأمثلة : أحسن وأفضل

(٣) الرامقات : الناظرات

(٤) بثوا حديثنا : أذاعوه ونشروه ، وتقولوا : اختلقوا

(٥) تهمل : تجرى بالدموع كأنها الأمطار

(٦) يعدل : يميل

(٧) جملة « أرى مستقيم الطرف » هي خبر أن في البيت السابق ، وأم : قصد

١٦٨ — وقال أيضاً :

- جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَطَارَتْ بِحَدِّ مِنْ فُؤَادِي ، وَنَازَعَتْ
فَمَا أَنَسَ مَلَأْشَيْءٌ لَا أَنَسَ مَوْقِفِي ،
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي مَهَا
فَعَاجَتْ بِأَمْثَالِ الطَّبَائِ نَوَاعِمِ
فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى :
وَقَالَتْ لَهْنٌ : أَرْجِعْنِ شَيْئًا لَعَلَّنَا
فَقُلْنِ لَهَا : هَذَا عِشَاءٌ ، وَأَهْلُنَا
فَقَالَتْ : فَمَا شِئْتُنْ ؟ قُلْنِ لَهَا : أَنْزِلِي
وَقِمْنِ إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَاسْكُتْنَهَا ،
- فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحَصَابِ إِلَى قَتْلِي^(١)
قَرَّبَتْهَا حَبْلُ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي^(٢)
وَمَوْقِفَهَا وَهَنَا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ^(٣)
كَثِلِ الَّذِي بِي حَدْوُكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ^(٤)
إِلَى مَوْقِفِ بَيْنِ الْحُجُونِ إِلَى النَّخْلِ
أَطْلَنَ التَّمَنَّى وَالْوُقُوفَ عَلَى شُغْلِ
نُعَاتِبُ هَذَا أَوْ يُرَاجِعَ فِي وَصْلِ^(٥)
قَرِيبٌ ، أَلَمَّا تَسَامَى مَرْكَبُ الْبَعْلِ؟^(٦)
فَلَلْأَرْضُ حَيْرَتَيْنِ وَوُفُوفٌ عَلَى رَحْلِ
وَكُلُّهُ يُفَدِّي بِالْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ^(٧)

(١) يوم الحساب : أراد به يوم رمى الجمار ، وذلك في منى ، والجمار ترمى بالحصى وهي صغار الحصى .

(٢) قريبتها : ذات القرابة منها ، يريد أنها أصلحت ما بينهما وربطت وده بودها .
(٣) ملأ شيء : أراد من الأشياء ، خذف النون تخفيفاً . ولذلك نظائر في كلامه وفي كلام العرب ؛ فمن ذلك قول النابغة الجعدي :

ولقد شهدت عكاظ قبل محليها فيها ، وكنت أعد ملفتيان
ولبست ملاسلام ثوباً واسعاً من سيب لآحرم ولا منان

أراد في البيت الأول « من الفتيان » وأراد في البيت الثاني « من الإسلام » خذف النون فيهما ، وربما حذفوا غير النون لذلك أيضاً كما في قول أبي السمالك الأسدي واسمه سمعان بن هيرة :

ولموت خير للفقى من حياته بدارة ذل علبلايا يوقر

أراد « على البلايا » خذف كما ترى ، وانظر مع ذلك شرح البيت ٤ من القصيدة رقم ١٧٧

(٤) وقع في ب « تواقفنا » بتقديم الفاء على القاف ، وما أثبتناه موافق لما في أ

(٥) « شيئاً » في مثل هذا التعبير يقع مفعولاً مطلقاً ، لأنه في المعنى مصدر ، وكأنه

يقول أرجعن رجوعاً قليلاً ، أو نحو ذلك .

(٦) مركب ، هنا : مصدر ميمي بمعنى الركوب (٧) اكتنفها : أحطن بها

نُجُومٌ دَرَارِيٌّ تَكْتُمْنَ صُورَةَ
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خَيْفَةَ أَنْ يَرَى
فَقَالَتْ وَأُرَخْتُ جَانِبَ السُّتْرِ : إِنَّمَا
فَقُلْتُ لَهَا : مَا بِي لَكُمْ مِنْ تَرْقُبٍ ،
فَلَمَّا اقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا ،
عَرَفَنَّ الَّذِي تَهْوَى ، فَقُلْنَا لَهَا : أُنْذِنِي
فَقَالَتْ : فَلَا تَلْبِسْنِ ، قُلْنَ : تَحَدَّثِي
فَقُمْنَ ، وَقَدْ أَفْهَمَنَّ ذَا اللَّبِّ أُنَّمَا
وَبَاتَتْ تَمْجُجُ السُّسْكَ فِي فِي عَادَةٍ
تَقْلُبُ عَيْنِي ظَنِيئَةً تَرْتَبِعِي انْتِلَافًا ،

مِنْ الْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرَهُوجٍ وَلَا نُكُلٍ
عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
مَعِيَ فَتَحَدَّثَ غَيْرَ ذِي رَقَبَةٍ أَهْلِي ^(١)
وَلَكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ ^(٢)
تُطْفِئُ سَاعَةً فِي طِيبٍ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
أَتَيْنَاكَ ، وَأَنْسَبُنْ أَنْسَابَ مَهَا الرَّمْلِ ^(٣)
فَعَلَنَّ الَّذِي يَفْعَلَنَّ فِي ذَاكَ مِنْ أَجْلِي ^(٤)
بَعِيدَةً مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةً الْحَجَلِ ^(٥)
وَتَحْمَنُ عَلَى رَخْصِ الشَّوَى أَغْيَدَ طُفْلِ ^(٦)

- (١) وأرخت جانب الستر : في موضع الحال ، و « قد » مقدرة قبلها ، أى : « وقد أرخت وأرخت جانب الستر » والرقبة - بكسر الراء وسكون القاف - مصدر بمعنى الحذر ، أو بمعنى التردد ، و « أهلى » مفعول به للمصدر ، تريد تحدث معى غير مرتقب أهلى ولا خائف أن يفجئونا
- (٢) طبيبات : خيرات عارفات ، وقالوا « عملت لك هذا عمل من طب لمن حب » أى عمل الحبير العارف الحاذق لمن يحبه ، وذو التبل : السقيم
- (٣) لا تلبس : أى لا تظن الغياب ، وانسبن : أراد أنهن سرن سيرا سريعا ، والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية
- (٤) ذو اللب : أى صاحب العقل
- (٥) أراد بالسك رضاها ، وهو ماء فيها ، وبعيدة مهوى القرط : كناية عن طول عنقها ، وصامتة الحجل : كناية عن امتلاء رجلها باللحم
- (٦) الخلا : الرطب من الحشائش ، والشوى : الأطراف ، ورخصها : ناعمتها ، وأغيد : ناعم ، وطفل : ناعم أيضا ، يريد أن ابن هذه الظبية لا يزال صغيرا ؛ فهى شديدة الختو عليه

وَتَفَتَّرُ عَنْ كَالْأَفْحُوانِ بِرَوْضَةٍ
أَهْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُنْمَى وَمُصْبَحٍ ،
١٦٩ — وقال أيضاً :

أَشِيرُ يَا ابْنَ عُمَى فِي سَلَامَةٍ ، مَا تَرَى لَنَا ؟ وَتَبْدِيهَا لِقَسْلَبِي عَقْلِي (١)
عَلَى حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ وَاسْتَنْكَرَ الصَّبَا
وَرَأَجَعَنِي حَلْمِي ، وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي (٢)
وَأَبْدَيْتُ عَصِيانًا لَهْنٍ سَبَبْنِي ،
وَأَقْبَلَنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا عَشِيَّةً (٣)
غَرَائِبُ مِنْ حَيِّينَ شَقَى لَقِينِي
فَسَمَنْ تَسْلِيمًا ضَمِيمًا ، وَأَعِينُ (٤)
وَقُلْنِ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقِينَنَا
عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ مَقَامٍ وَمِنْ شُغْلٍ (٥)

(١) تفتّر : تضحك ، والكاف في «كالأفحوان» اسم بمعنى مثل ، ونظيره قول الراجز :

❖ يضحكن عن كالبرد المنهم ❖

(٢) انظر البيت ٢ من القطعة رقم ١٧٠

(٣) تبديها : أراد ظهورها لنا

(٤) لاح الشيب : ظهر ، والصبا : الميل إلى شهوات النفس واتباع لذائذها ، واستنكره : عده منكرًا لا يجوز لدى الشيب الإقدام عليه ، وأقصرت : أي أقلت وكففت

(٥) أبديت : أظهرت ، وسببني : شتمني ، والياس : انقطاع الطاعية ، والغارب : أصله من البعير ما بين عنقه وسنامه ، وهو الموضع الذي يضع الراعي عليه خطام البعير ليتركه يرعى حيث شاء ، ثم جعل هذا الكلام استعارة لمن يراد الحديث عنه بأنه ترك وشأنه يتصرف كيف شاء من غير أن يكون لأحد عليه أمر أو نهى

(٦) الحدق : جمع حدقة ، وأراد العين ، والنجل : جمع نجلاء ، وهي الواسعة

(٧) غرائب : جمع غريبة ، وشقى : أي متفرقين (٨) نخاذرها : نخافها وتوقاها

إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ ، وَاشْتَفَتْ نفوسٌ ، وَلَسَكِنَّ الْمَقَامَ عَلَى رَجُلٍ (١)
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَسِيَّةِ نَلْتَقِي لِمَعِيادِنَا؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ
١٧٠ — وقال أيضاً :

أَلَمْ يُسَلِّنِي نَأْيُ الْمَزَارِ صَبَابَتِي إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالنَّأْيُ قَدْ يُسَلِّ (٢)
أَهْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمْسَى وَمُصْبِحٍ وَأَذْكَرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي (٣)
مِنَ الْمُرْعِدَاتِ الطَّرْفِ تَنْفِذُ عَيْنَهَا إِلَى نَحْوِ حَيْرُومِ الْمَجْرَبِ ذِي الْعَقْلِ (٤)
فَلَا هِيَ لَأَنْتَ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا
إِلَيْنَا ، وَلَا أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ

١٧١ — وقال أيضاً :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي كَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ ؛ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلٍ
دَرَقَتْ عَيْنُهَا فَقَاضَتْ دُمُوعِي وَكِلَانَا يَلْتَقِي بِلُبِّ أَصِيلٍ
لَوْ خَلَّتْ خَلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ : لَوْ لَا كَثَرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْيِيلِ

- (١) بث فلان فلانا حديثه : أخبره به وأطلعته عليه ، وانظر البيت ٩ من ١٦٨
(٢) النَّأْيُ : البعد ، والمزار : الزيارة أو موضعها ، يقول : لقد تباعدت ديارنا ،
وكننت خليقا بأن أنسى جها ؛ لأن البعد قد يكون سببا في السلو والنسيان .
(٣) هذا البيت هو البيت ٢٢ من القطعة رقم ١٦٨ مع تغيير يسير ، والمسى :
الإمساء ، وهو الدخول في وقت المساء ، والمصبح : الإصباح ، وهو الدخول في وقت
الصبح ، والعرب يزعمون أن من خدرت رجله فذكر اسم أحب الناس إليه زال
خدرها ، فهذه كناية عن كونها أحب الخلق إلى قلبه .
(٤) الحيزوم : وسط الصدر ، وأراد القلب لأنه في داخل الصدر ، والمحرب : الذي
حكته التجربة والاختبار ، يريد أن ذا العقل والحسنة والتجربة لا يتنفع بعقله ولا
يفيد من تجربته ؛ لأنها تستولى على لبه فلا يملك لنفسه شيئا .

- لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ شَيْبًا مُمَّ عَلَا بِالرَّاحِ وَالزَّنْبِيلِ^(١)
 حِينَ تَنْتَابُهَا بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا طُرُوقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِالْمَقِيلِ^(٢)
 ذَاكَ ظَنِّي، وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فِيهَا لَا، وَمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ^(٣)
 وَبَفَرَعٍ حُدَّتْهُ كَلَمَاتِي عَلَّ بِالْمِسْكِ فَهَوَ مِثْلُ السَّدِيلِ^(٤)
 رُبْعَةً أَوْ فَوْقَ ذَاكَ قَلِيلًا، وَنَوْؤُمُ الضُّحَى، وَحَقُّ كَسُولِ^(٥)

(١) شيبا : خلطا ومزجا ، وعلا : مأخوذ من العلل ، وأراد مزجا مرة بعد مرة ،
 والراح : الحُر ، والكافور والمسك من الطيب ، والزنبيل من الأفايه الطيبة الريح .
 (٢) تنتابها : تنزل بها ، والطروق : مصدر أقيم مقام الظرف ، وأراد ليلا ،
 والأصل في الطروق أن يحمي الرجل أهله ليلا ، وللمقيل : وقت القيلولة ، وهو عند
 اشتداد الحر ، يقول : ريح فيها طيبة في كل وقت ، وهو نظير قول امرئ القيس
 ابن حجر :

ألم تراني كلما جثت دارها وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
 (٣) يريد أنه يعتقد ذلك من عند نفسه ، وأنه لم يذق طعم فيها ، ونظير ذلك قول
 الحماسي وهو أبو صخرة البولاني :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به جنبنا الجودي والليل دامس
 بأطيب من فيها ، وماذقت طعمه ولكنني ، فيما ترى العين ، فارس

(٤) الفرع - بالفتح - الشعر ، والثاني : جمع مثناة ، وهي جبل من صوف أو
 شعر ، شبه به شعرها في طوله ، وعل : خلط ، والسديل : ستر الحجلة التي تكون فيها
 المرأة ، أو هو ما أسبل على المودج ، يريد أن شعرها يغطيها ويستترها لوفرته وكثرته .
 (٥) الربة : التي بين الطويلة والقصيرة ، ونؤوم الضحى : كناية عن كوتها
 لاتكاف شيئا من عمل بيتها ؛ لأنها ذات خدم يكفيها كل شيء ، وقد وقعت هذه
 الكناية في قول امرئ القيس :

وتضحى فنيت للمسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفصل
 وحق كسول : أراد أنها كسول شديدة الكسل ، وتقول : فلان شجاع حق شجاع ،
 وجد شجاع ، ونحو ذلك .

لَا يَزَالُ الْخُلُخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ^(١)
 زَانَ مَا تَحْتَ كَعْبِهَا قَدَمَاهَا حِينَ تَمْسِي وَالْكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ^(٢)
 ١٧٢ - وقال أيضاً :

سِرٌّ قَلِيلًا وَلَا تُفْلِنِي خَلِيلِي لَوْدَاعِ الرَّبَابِ قَبْلَ الرَّحِيلِ
 إِنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً مَا تُقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعِي هَدِيلِ^(٣)
 إِنَّ طَرَفِي دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا فَمُؤَادِي كَأَنَّهُمْ الْمَقْتُولِ
 ١٧٣ - وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ حَبِيبٍ مُزَايِلِ^(٤)
 مَا جِدَ قَدْ صَبَابَكُمْ وَالصَّبَا غَيْرُ طَائِلِ^(٥)
 مُسْتَمِرٌّ لَطِيفَةً سَالِكٍ فِي الْفُؤَائِلِ^(٦)
 وَلَقَدْ خِفْتُ خَلَةً لَسْتُ مِنْهَا بَوَائِلِ^(٧)

- (١) أثناء حية : جمع ثني - بكسر التاء وسكون النون - وهو ما تعوج منها إذا نشئت ، وكل شيء ثني بعضه أطواقا فكل طاق من ذلك يقول له ثني .
 (٢) غير نبيل : ليس جسيما ضخما . (٣) الهديل : ذكر الحمام .
 (٤) مزاييل : مفارق .
 (٥) غير طائل : غير مفيد .
 (٦) الطية - بكسر الطاء وتشديد الياء - النية ، تقول « مضى فلان لطيته » أي نيته التي نواها ، والفوائيل : جمع غائلة ، وهي الشر .
 (٧) الخلّة - بضم الحاء - أصله الصداقة ، ويطلق على الصديق والخليل ، ومن الأول قول الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلّة اتسع الحرق على الراقع
 ومن الثاني قول شاعر الحماسة :
 ألا أبلغا خلتي راشدا وصنوي قديما إذا ما تصل
 وغير وائل : لست بناج منها .

إِنْ نَأْتِكُمْ دِيَارُنَا وَالتَّبَاسُ الْحَبَائِلُ (١)
وَصَرَمْتُمْ مُشْتَعًا وَهُدُ غَيْرُ زَائِلٍ (٢)
أَحْدَثَ الصَّرَمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَأَ قَوْلُ قَائِلٍ
إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَارِيَاتٍ عَقَائِلٍ (٣)

١٧٤ — وقال أيضاً :

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ الْآيِ مُحُولُ (٤)
غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا وَجَنُوبٌ وَشَمَالُ (٥)
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظَبْيٌ مُبْتَلُ (٦)
طَيْبُ النَّشْرِ وَاضِحُ أَحْوَرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ (٧)
فَلَدْنِ بَانَ أَهْلُهُ قِيَا كَانَ يُؤْهِلُ (٨)
قَدْ أَرَانَا بَغِيظَةً فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ (٩)

- (١) نأتكم : فارقتكم ، وانظر البيت ١ من القطعة ١٦٧
(٢) صرمت : هجرتم وقطعتكم ، والمشيح - بزنة المفعول - العجول ، وهو أيضاً الشجاع ، قيل له ذلك لقوة قلبه أو لأنه قد شبع قلبه بما يدفعه لارتكاب كل هول ، ووده : حبه ، وغير زائل : لا يزول ولا يذهب .
(٣) جاريات : جمع جازنة ، وهى التى استغنت بجمالها عن كل زينة ، وقد يكون أراد بها البقرة الوحشية التى تشبه بها المرأة فى سعة عينيها ، وتطلق الجازنة والجوازيء على الوحش بأسرها لاستغنائها بالكلا عن كثرة الماء ، والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة المخدرة .
(٤) هاج اقلب : أثار أشجانه وحرك بلبله ، ودارس : ذاهب المعالم طامس الآثار ومحول : أتى عليه حول ، أى عام .
(٥) الآى : جميع آية ، وهى العلامة . (٦) مبتل : جميل تام الخلق .
(٧) الفسر : الرمح ، وواضح : مشرق مضيء . والأحور : ذو الحور .
(٨) بان : فارق .
(٩) نجدل : نسر ونقرح .

بِجَوَارٍ خَرَانِدٍ ذَاكَ وَالْوَدَّ يُبْذَلُ^(١)
 إِذْ قَوَّادِي زَيْنَبٍ أُمَّ يَغْلِي مُوَكَّلُ
 وَهِيَ فِينَا ، فَلَا تَبَا لِيهِ ، تُلْحِي وَتَعْدَلُ^(٢)
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْزَهَا قَوْلُ وَاشْ يَحْمَلُ^(٣)
 حِينَ أُرْسَلَتْ تَهْلَلُ وَأَخُو الْوَدِّ مُرْسِلُ^(٤)
 بَاعْتِدَارٍ مِنْ سُخْطِهَا عَلَّ أَسْمَاءُ تَقْبَلُ
 فَأَتَنَنِي بِمَا هُوَ يَتُّ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
 حِينَ قَالَتْ : تَقُولُ زَيْنَبُ إِنَّهُ سَنَفْعَلُ
 أَنَا مِنْ ذَاكَ آيِسُ غَيْرَ أَنِّي أَعْلَلُ^(٥)
 وَأَخُ يَسْتَحِثُّنِي وَيُنَادِي وَيَبْذَلُ^(٦)
 كُلَّمَا قَالَ لِي : انْطَلِقْ قَالَ : أَرْبَعُ سَاعَفَلُ^(٧)

١٧٥ — وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا
 لَسْتَ مُطَاعًا أَيُّهَا الْعَاذِلُ

(١) الجوارى : جمع جارية ، وهو الفتية من النساء ، قيل لها ذلك لحفة حركتها وكثرة جريها ، والخرائد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التي لم تثقب ، ثم أطلقت على البكر من النساء .

(٢) تلحي - بالبناء للمجهول - تلام ، وتعذل : يعتب عليها ، وقوله « فلا تباليه » اعتراض بين المبتدأ وخبره ، وفي « ولا تباليه » .

(٣) يستفزها : يستثيرها ، ويحمل : أراد يتريد في الكلام .

(٤) تهلل : اسم امرأة ، وسيدكرها في البيت ١٣ مرة أخرى .

(٥) آيس : منقطع الرجاء ، ووقع في ب « آنس » بالنون - وهو تحريف ، وأعلل - بالبناء للمجهول - أي أبعث الأمل في نفسي بالتعلات .

(٦) يستحني : يحضني . (٧) أربع : أقم .

أَنْتَ صَاحِبُ مَنْ جَوَى حُبِّهَا وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلٌ^(١)
 إِنَّ الَّذِي لَا قَيْتَ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلَا نَاعِلٌ^(٢)
 لَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا لَا أَنَا مَوْصُولٌ وَلَا ذَاهِلٌ
 كَمَا أَتَانِي قَائِلٌ بِالَّذِي أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ
 قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلٌ دَمْعُهَا كَالدَّرِّ مِنْ أَرْجَائِهَا هَائِلٌ^(٣)
 يَا لَيْتَنِي مَتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلتَقَى وَاصِلٌ
 يَا دَارُ أَمْسْتُ دَارِسًا رَسْمُهَا وَحَشَا قِنَارًا مَا بِهَا آهْلٌ^(٤)
 قَدْ جَرَّتِ الرَّيْحُ بِهَا ذَيْلُهَا وَاسْتَنْ فِي أَطْلَالِهَا الْوَابِلُ^(٥)
 ١٧٦ — وقال أيضاً :

مَرْحَبًا لِمَنْ مَرْحَبًا بِالَّتِي قَا لَتَ غَدَاةَ الْوَدَاعِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
 لِلثَّيَّانِ : قَوْلِي لَهُ أَنْتَ هُمَى وَمُنَى النَّفْسِ خَالِيًا ، وَالْجَلِيلِ^(٦)

(١) الجوى : الحزن ، والسقم - بالتحريك هنا - المرض . يقول : بيننا فرق ، فأنت صحيح وأنا مريض ، فلا يحمل بك أن تعذلى .
 (٢) لم يلقه حاف ولا ناعل : يريد لم يلقه أحد ، وكذلك كل تعبير ورد فيه عطف أحد المتضادين على الآخر ، تقول « هذا أمر لا يختلف فيه أبيض ولا أحمر » وأنت تريد لا يختلف فيه أحدمن الناس كلهم .
 (٣) الأرجاء : جمع رجا ، وهى الناحية ، وهائل : اسم الفاعل من « هاله الأمر يهوله » أى أفزعه .

(٤) دارس : طامس المعالم ، والرسم : آثار الديار الالاصقة بالأرض ، والوحش : الحالى الذى لا أنيس به ، واقفار - بكسر القاف - جمع قفر ، وهى الحالية ، وإنما جمع وهى دار واحدة على توهم أنها دور لتعدد نواحيها وسعة أرجائها .
 (٥) استن : انصب وهطل ، والوابل : المطر الكثير .

(٦) الثييا : اسم امرأة ، وهى صاحبها ، وأنت هُمى : أنت الذى أفكر فيه من دون العالمين ، والنى : جمع منية - بالضم - وهى ما يمتناه الإنسان ، والجليل : اسم من أسماء الله تعالى حلفت به .

- فَالْتَقَيْنَا فَرَحَبَتْ مُنَّمُ قَالَتْ : عَمَرَكَ اللَّهُ إِبْنَتَا فِي الْعَمِيلِ (١)
 فِي خَلَاءٍ كَيْمًا يَرَيْنَكَ عِنْدِي فَيَصْدَقْنِي ؛ فَذَاكَ قَبِيلِي (٢)
 لَمْ يَرُعْنِي عِنْدَ ذَلِكَ وَقَدْ جِئْتُ لِمِيعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُولِي (٣)
 قُلْنِ : هَذَا الَّذِي نُلُومُكَ فِيهِ لَا تَحْجِي مِنْ قَوْلِنَا بِفَتِيلِ (٤)
 فَصَلِّ لِيهِ فَلَنْ تُلَامِي عَلَيْهِ وَهُوَ أَهْلُ الصَّافَاءِ وَالتَّنْوِيلِ
 قَالَتْ : أَنْصِنَ وَأَسْتَمِعَنَّ مَقَالِي لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خَلْقِي بِقَلِيلِ (٥)
 قَدْ صَفَا الْعَيْشُ وَالْمَغِيرَى عِنْدِي حَبَدًا هُوَ مِنْ صَاحِبِ وَخَلِيلِ

١٧٧ — وقال أيضاً:

- تَصَابِي وَمَا بَعْضُ النَّصَابِي بِطَائِلِ وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوَى غَيْرُ زَائِلِ (٦)
 كَمَا نَكِسَتْ هَيْمَاءُ أَحَدَتْ رَدْعَهَا مَسْتَنْقِعٍ أَعْرَاضُهُ لِلْهُوَامِلِ (٧)

- (١) عمرك الله : انتصب « عمرك » هنا على نزع حرف القسم ، وانتصب لفظ الجلالة على التعظيم ، والمعنى : بتعميرك الله ، أى بإقرارك له بالبقاء ، والمقيل : زمان القيلولة .
 (٢) قبيل الرجل : معشره وأهله ، وفذاك : أى جعلوا أنفسهم فداء لك .
 (٣) لم يرعن : أى لم يخفن .
 (٤) تقول « تحجى فلان بكذا » أى أولوج به ولزمه ، ويقال معناه تمسك به ،
 وقد ورد قول ابن أحرر :

أصم دعاء عاذلنى تحجى بأخرنا ، وتنسى أولينا

وفسر العلماء بالمعنين ، وأصل القيل السحاة البيضاء التى فى شق النواة ، ويقال « ما أغنى عنك فلان قتيلا » أى شيئاً يقدر بقدر القتل (٥) الحلة — بالضم — الحليلة

(٦) تصابى : مال إلى الصبوة ، والجوی : حرقه الباطن من حزن أو عشق

(٧) نكس المريض : أى عاوده الداء بعد ما كان قد برى ، والهيماء : التى أصابها الهيام — بضم الهاء — وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فقيم فى الأرض لا ترمى ، وأحدث : جدد ، والردع : الوجع وتغير اللون ، والهوامل : جمع هامل ، وهى الإبل المسية فى المرعى ليلا ونهاراً

عَمِيَّةٌ قَالَتْ : صَدَعَتْ غُرْبَةُ النَّوَى فَمَا مِنْ لِقَاءٍ يَبْنِنَا دُونَ قَابِلٍ ^(١)
وَمَا أَنْسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَجْلِسًا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنْزَلِ ^(٢)
بِنَخْلَةٍ بَيْنَ النَّحْلَتَيْنِ تَكُنُّنَا مِنَ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْوَجَلِ ^(٣)

١٧٨ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ يَبْنِنَا بِجَبَلٍ وَدَادِي أَى ذَلِكَ يُفْعَلُ
فَوَيْلُ أُمِّهَا أُمْنِيَّةٌ لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعَانِيهَا أَوْ كَانَتْ اللَّبَّ تَعْمَلُ ^(٤)
أَغْضِظِي تَمَنَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا إِلَى ؟ فَلَا حَاشَى ، بَلْ أَنَا أَقْبَلُ ^(٥)
أَوْ مِنْ فَادَعُ اللَّهُ يَجْمَعُ يَبْنِنَا بِجَبَلٍ شَدِيدِ الْعُقْدِ لَا يَتَحَلَّلُ ^(٦)
وَدِدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوَانَهُ لَنَا رَأْمٌ حَتَّى يَوْثُبَ الْمُنْخَلُ ^(٧)
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيِّتُ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةٌ الْبَطْحَاءِ وَالْدَّمْعُ يَهْمِلُ ^(٨)

(١) صدعت : فرقت ، والنوى : الفرقة ، ودون قابل : أى قبل عام قابل
(٢) ملأ أشياء : أى من الأشياء ، وانظر شرح البيت ٣ من القطعة ١٦٨
(٣) تكننا : تخفينا وتسترنا ، والمراجل : جمع مرجل - بزنة منبر - وهو بردينى
(٤) جواب «لو» محذوف يدل عليه سياق الكلام ، والمراد لو كان منها أحد هذين
لنفعنا ذلك ، واللب - بالضم - العقل ، وهو مفعول مقدم لعمل ، أى لو كانت تعمل اللب
(٥) فراقها : أى مفارقتها ، يقول : أأرادت أن تغضبي أم أرادت مفارقتها لى ؟
(٦) أؤمن : أى أطلب من الله تعالى أن يستجيب الدعاء بأن أقول « آمين »
وأراد بالجبل هنا عقد المودة

(٧) رأْم : اسم الفاعل من « رُمَّه رأْمه » من باب علم - إذا عطف عليه ،
ويوثب : يعود ويرجع ، والمنخل - بزنة العظم - شاعر من بنى يشكر ، يقال : إن
النعمان بن المنذر حبسه ، ثم عمى خبره على الناس ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً ، فضرب
العرب به المثل ، يقولون « لا أفعل هذا الأمر حتى يعود المنخل » يريدون لا أفعله أبداً
(٨) همل الدمع يهمل - من باب ضرب - إذا نزل وانصب وتتابع

لَقَدْ غَنَيْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهِمَا فَقَدْ جَمَلْتَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، تَذْهَلُ
 أَرَاكَ تُسَوِّي بَيْنَ لَسْتُ مِثْلَهُ ، وَلِلْحِفْظِ أَهْلُ وَالصَّبَابَةِ مَنَزِلُ (١)
 وَلَوْ كُنْتُ صَبَابِي كَمَا أَنَا صَبَةٌ أَطَعْتُ ، وَلَكِنِّي أَجِدُّ وَتَهْزِلُ (٢)
 فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي مُتَحَفِّظُ مُجَلَّدَ عَمْدًا وَهُوَ لِلصِّلَحِ أَشْكَلُ (٣)
 أَيْبَنِي لَنَا إِنْ كَانَ هَذَا تَجَنُّبًا لَصِرْمٍ فَتَصْرِيحُ الصَّرِيمَةِ أَجْمَلُ (٤)
 وَإِنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرِ كَرِهْتِهِ فَرَأَيْتُكَ إِنِّي تَاتِبٌ مُتَنَصِّلُ (٥)
 وَقَدْ عَلِمْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي تَجَنُّبًا فَدَتِ نَفْسَهَا نَفْسِي - عَلَى مَنْ تَعُولُ (٦)
 هَنِئْنَا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ إِذَا شَاءَ سَأَلَ عَنْكَ أَوْ مُتَبَدَّلُ (٧)
 فَمَتَّ كَمَدًا يَأْقَلُّبُ أَوْ عَشْ ؛ فَإِنَّمَا رَأَيْتُكَ بِالْجَانِي الْبَخِيلِ تُوَكَّلُ (٨)

- (١) أراد للحفاظ أهل والصبابة منزل ، والمقصود أنه ليس كل أحد يؤمن على ما يطلب حفظه ، وليس كل منزل يصح أن تتعلق به القلوب ، وضربت هذا مثلاً لإنكار أن يسويها بمن لا يشابهها من النساء
- (٢) الصب : العاشق ، وأجد : أصنع الجد وهو ضد المزول ، وتهزل : تصنع المزول
- (٣) تجلد : تكلف الجلد ، وهو الصبر ، وعمدا : أي عامدا ، و « هو » أي التجلد ، وأشكل : أشبه ، يقول : إن هذا التجلد أشد شها بطلب الصلح .
- (٤) أيبني : أظهرى ، والصرم : القطيعة والهجر ، والصريمة كالقطيعة وزنا ومعنى .
- (٥) رابك : بعثك على الريب ، وهو الشك ، ومتنصل : متبرئ .
- (٦) باعدتني : معناه تباعدت عني ، وتعول : تعتمد ، وقوله « على من تعول » متعلق بعلمت ، وجملة « فدت نفسها نفسى » دعائية اعترض بها بين العامل والمعمول
- (٧) سال : هو خبر أن ، وهو اسم الفاعل من « سلايساو » ومعنى متبدل هنا : مستبدل خيلا غيرك
- (٨) الكمد : الحزن أو أشده ، و « بالجاني » متعلق بقوله توكل ، وتوكل : في موضع الفعول الثاني لرأى ، وأراد أن قلبه لا يتعلق إلا بمن يحفوه ويغلظ عليه

١٧٩ — وقال أيضاً :

أَتَاَنِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ تَعْتَبُ عَلَى وَاسْرَاعٍ ، هُدَيْتِ ، إِلَى عَذَلِي
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَلَ بِيَ الْهَوَى ، وَقَبْلِي قَادَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ ذَا تَبَلٍ ^(١)
 فَقُلْتُ : إِذَا كَافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذِيبٌ مُسِيٍّ بِمَا أَسْدَى إِلَيَّ فَمَا فَضْلِي ؟ ^(٢)
 لِمَا أُرْتَجِي حِلْمِي إِذَا أَنَا لَمْ أَعُدْ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَجْمَعْ بِلْهَيْلِكُمْ جَهْلِي ؟ ^(٣)
 فَلَا تَقْتُلْنِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابِي إِلَيْكَ ؛ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
 وَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعًا لَكُمْ سَامِعًا فِي رَجْعِ قَوْلٍ وَفِي فِعْلٍ
 فَمَا أَنَسَ مِنْ وَدٍّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي ^(٤)
 عَشِيَّةً قَالَتْ وَالِدُومُعُ بَعِيْنَهَا : هِنَيْثًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلِي
 لَقَدْ كَانَ فِي إِقْرَاضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنَا ، وَفِعْلِكَ نَاهٍ لِي لَوَ أَنَّ مَعِيَ عَقْلِي ^(٥)
 فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عِلْمُهُ صَنِيعُكَ بِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو ذَحْلٍ ^(٦)

(١) عزيت نفسي : صبرتها وحملتها على الجلد ، ومال بي الهوى : جذبني إليك ، والتبل - بالفتح - ذهاب العقل والسقم

(٢) كافأت : جازيت ، وأسدى إلى : قدم ومنح ، وأصله الأصيل بمعنى أقام سدى الثوب ، وهو خبوطه التي تمتد طولاً

(٣) « ما » في قوله « لما أرتجي حلمي » استفهامية ، واللام جارة ، والأصل أن تحذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت ، نحو : إلى م ؟ وعلام ؟ وعم ؟ وحتام ؟ وتقول « عاد فلان على فلان » أي أفضل وأحسن . يقول : إذا كنت لا أحسن إذ تسئين فلأى شيء أرتجي حلمي ؟ وفي « لم أعد عليك »

(٤) ماهدت قدمي نعلي : يريد مادمت حياً

(٥) إقرضك الود غيرنا : تريد تحوله عنها وميله إلى سواها ، وتقول « أقرض فلان فلانا كذا » أي أعطاه إياه ليرده إليه فيما بعد ، ويراد منه في مثل هذا الموضع تبادلها المودة

(٦) الذحل — بالفتح — الثأر

هَلِ الصَّرْمُ إِلَّا مُسْلِمِي إِنْ صَرَمْتَنِي إِلَى سَقَمٍ مَا عِشْتُ أَوْ بَالِغُ قَتْلِي
 سَأَمَلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ ؛ فَإِنْ تَصَرَّلْ
 أَصْلَكَ ، وَإِنْ تَصَرَّمْ حَبَالَكَ مِنْ حَبْلِي ^(١)
 أَكُنْ كَالَّذِي أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ يَدَا لَمْ يُثَبِّ فِيهَا بِحَمْدٍ وَلَا بَذَلٍ ^(٢)
 ١٨٠ — وقال أيضاً :

فَجَعَلْنَا أُمَّ بَشْرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِاحْتِمَالٍ ^(٣)
 بَذَلْنَا نَحْنُ جَمِيعًا حَبِيرَةً فِي خَيْرِ حَالٍ
 إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنَادٍ أَنْ تَهَيَّؤُوا لِارْتِحَالٍ ^(٤)
 فَرَعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا نَزَلُوا بَزْلَ الْجَمَالِ ^(٥)
 وَبَغَالًا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوهَا بِالْجَلَالِ ^(٦)

(١) المعنى : سأجازيك بمثل ما تصنع ، وسأحمل نفسي على أن تخضع لما أريد منها
 (٢) أكن : هو جواب الشرط الواقع في عجز البيت السابق ، وأسدى : قدم
 وانظر البيت ٢ من هذه القطعة ، واليد ههنا بمعنى النعمة والحصنة ، ولم يثب - بالبناء
 للمجهول - لم يكافأ ، والبذل : العطاء . يقول : إن قطعت مودتي مع وصلي إليك فإني
 أعد نفسي كمن منح آخر نعمة فلم يشكرها .
 (٣) « باحتمال » يتعلق بقوله فجعلنا ، والاحتمال : الظعن والسفر ، وقيل للسفر ذلك
 لأن كل مسافر يحتمل متاعه على بعيره أو نحوه . وقال النابغة الذبياني يصف خلاء
 دار :

أُمِسْتُ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ
 (٤) تهَيَّؤا : استعدوا ، وأصله تهَيَّؤوا ، فسهل الهمزة ثم حذفها .
 (٥) فرعوا : جزعوا وأصابهم الفزع ، وقد يكون فرعوا من قولهم « فرع فلان
 إلى كذا » بمعنى أنه لجأ إليه ، والبين : الفراق ، والبزل : جمع بازل ، وهو الكبير
 المسن من الإبل .
 (٦) الجلال : جمع جل - بالضم - وهو الأداة توضع على الفرس ليركب عليها .

فَأَسْتَقْلُوا وَذُمُوعِي قَدْ أُرْبَتْ بِأَنْهَمَالٍ (١)
 مِنْ هَوَى خَوْذِ لَعُوبٍ غَادَةٌ مِثْلُ الْهَالِالِ (٢)
 أَشْبَهُ الْخُلُقِ جَمِيعًا حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
 إِنَّمَا أَلَوْتُ بِمَقْصَلِي بَعْدَ حِلْمٍ وَأَكْتِهَالِ
 حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَدَالِي (٣)
 أَيُّهَا النَّاصِحُ ، قَبْلِي فُتِنْتُ شُمُطُ الرِّجَالِ (٤)
 فَمَوَادِي مِنْ هَوَاهَا هَامٌ أُخْرِى اللَّيَالِي

١٨١ — وقال أيضاً :

أُرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالصَّبُّ بَأْنُ يُرْسِلَا (٥)
 أَذْكَرُ أَنْ لَا بَدْ مِنْ تَجَلِّسٍ يَكُونُ عَنْ سَامِرٍ كُمْ مَعَزَا (٦)
 أَبْشُكُمُ فِيهِ جَوَى شَفْنِي حَمْلَتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَلَا (٧)
 فَابْتَسَمْتُ عَنْ نَيْرٍ وَاضِحٍ مُفْلَجٍ عَذْبٍ إِذَا قُبْسَلَا (٨)

(١) أربت — بتشديد الباء — من قولهم « أربت السحابة » أى : دام مطرها ، يريد أنها دامت على الانسكاب . (٢) الخود — بالفتح — المرأة الناعمة .

(٣) الشواة — بفتح الشين — جلدة الرأس ، والقذال — بزنة السحاب — مؤخر الرأس ، يريد أن شعر رأسه كله قد ابيض .

(٤) شمط : جمع أشمط ، وهو الرجل قد كبر سنه وشاب شعره .

(٥) عيل صبرى : تجز عن الاحتمال ولم تعد به قوة ، وأراد أنه فقد ، و « بآن يرسل » يتعلق بمحذوف ، والتقدير : والصب خليق بآن يرسل ، أو نحو ذلك .

(٦) السامر : أراد السكان الذى يسمر الناس فيه ويتحدثون ، ومعزلا : أى مكاناً بعيداً ، وفي القرآن الكريم : (ونادى نوح ابنه وكان فى معزل) وانظر البيت ١٠ من ١٨٤

(٧) الجوى : حرقه الباطن من حزن أو حب أو غيرها ، وشفنى : أنحلنى وبرى جسدى .

(٨) أراد بالنير الواضح فيها ، والمفلج : الذى تباعدت أسنانه بعضها عن بعض .

كَأَفْجُورَانِ الرَّمْلِ فِي حَائِرٍ أَوْ كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا هَلَّلَا^(١)
 ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَهَا هِنْدًا فَقَالَتْ: عُمَرُ أَرْسَلَا
 يَسْؤِمُنِي مُعْتَذِرًا مُجَلِّسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا^(٢)
 فَأَرْسَلَتْ أُرْوَى وَقَالَتْ لَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلَا:
 إِيْتِيهِ بِاللَّهِ ، وَقُولِي لَهُ ، وَاللَّهِ لَا يَفْعَلُهُ ، ثُمَّ لَا
 وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا^(٣)
 وَلِيَأْتِ إِنْ جَاءَ عَلَى بَفْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمَهْرَ أَنْ يَصْهَلَا
 لَمَّا التَّقِينَا رَحِبْتَ تَرْبُهَا هِنْدٌ وَقَالَتْ: قُلْبًا حَوْلَا^(٤)
 وَأَعْرَضْتُ مِنْ غَيْرِ مَا بَغْضَةٍ لِكَاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحَلَا^(٥)
 بَلَّغْهَا كَذِبًا ، وَلَمْ يَأْلُهَا غِشًّا ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَلَا

١٨٢ — وقال أيضاً :

أَلَا إِنِّي عَشِيَّةَ دَارِ زَيْدٍ عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بَأَنْ أَقُولَا:
 أَنْبِي قَبْلَ وَشِكِ الْبَسِينِ؛ إِنِّي أَرَى مُكْنِي بِأَرْضِكُمْ قَلِيلَا^(٦)

(١) الأقحوان : نبت تشبه به الأسنان ، والحائر : اللوح المظلم من الأرض وهو بالحاء المهملة ، ووقع في ا ، ب « في جائر » بالجم - وهو تحريف ما أثبتناه .

(٢) يسومى : يكفى ، ويأمن أن نبخلا : تريد كأنه لا يشك في أننا نجيه إلى ما يريد . (٣) يروى هذا البيت :

وواعديه سرحق مالك أو الربا بينهما أسهلا

(٤) القلب - بزة السكر - الذى يتقلب ويتغير من حال إلى حال ، والحول - برزته - الذى يتحول من ود إلى ود ، وتقدير الكلام : وقالت عهدناك قلباً حولاً .

(٥) ما فى قوله « غير ما بغضة » زائدة ، والكاشح : العدو ، ويمحل : أى يسى بالفساد .

(٦) أنبى : أراد امتحنى وأعطيت شيئاً أتزود به ، ووشك البين : قرب الفراق ، واللكث - بضم الليم - البقاء ، يقول : أعطيت شيئاً أتزوده قبل أن يفجأنا الفراق ، فإني أظن بقائى بينكم لا يطول .

فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ، وَقَالَتْ :
 وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لِي خُرُوجٌ ،
 هَلَمْ فَأَعْطِنِي وَأَسْتَرْضِ مِنِّي
 وَأَنْ تَرَعَى الْأَمَانَةَ مَا نَأَيْنَا ،
 فَقُلْتُ لَهَا : وَدِدْتُ ، وَلَيْتَ أُنِّي
 عَذَرْتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفُولًا^(١)
 وَلَا تَسْطِيعُ فِي سِرٍّ دُخُولًا
 مَوَائِقًا عَلَى أَنْ لَا تَحُولًا^(٢)
 وَنُعْمِلَ فِي تَحَاوُرِنَا الرَّسُولًا^(٣)
 وَجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمْ سَبِيلًا

١٨٣ — وقال أيضاً :

يَا أُمَّ نَوْفَلٍ فُكِّى عَانِيًا مَثَلَتْ
 كَمَا دَعَوْتَ اللَّيِّ قَامَتْ بِقِرْقَرِهَا
 فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلُطُهُ
 وَالزَّجْبِيلُ مَعَ الثَّفَاحِ تَحْسَبُهُ
 بِهِ قُرْبِيَّةٌ أَوْ هُوَ هَالِكٌ عَجَلًا^(٤)
 تَمْشِي كَمْشِي ضَعِيفٍ خَرَّ فَأَتَّخَذَلَا^(٥)
 إِلَّا سَحِيقُ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُحِلَا^(٦)
 مِنْ طِيبِ رِيْقِهَا قَدْ خَالَطَ الْعَسَلَا

(١) غفولا : غفلة وترك مراقبة لنا ، والضمير في « منهم » يعود إلى قومها وإن لم يجر لهم ذكر ، تقول : إنها تعذره في طلب ما ذكره لو كان يرى غفلة من قومها ، فأما وهو يراهم دائماً البقطة فلا عذر له .

(٢) هلم : اسم فعل معناه تعال ، والمواثيق : العهود ، واحداها ميثاق ، وتحول : تغير وتتحول عن عهدنا .

(٣) نأينا : افترقنا وتباعدنا ، وتحاورنا : محاورتنا ومقاولتنا ، وهو بالحاء المهملة ووقع في ا ، ب « تجاورنا » بالجيم ، وذلك تحريف ما أثبتناه .

(٤) نوفل : كان من حق العربية عليه أن ينونه ، لكنه منع تنوينه مع وجود علة واحدة وهي العلمية ، ولذلك نظائر في العربية ، منها قول الشاعر :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشيب غائلة النفوس غدور
 والعاني : أراد به العاشق الموثق بالصباية ، وهو : هو بضم الهاء وسكون الواو ، اضطر إلى حذف حركة الواو لحذفها ، ولذلك نظائر سبقت في كلامه .

(٥) القرقر : الصوت .

(٦) بحتاً : خالصاً ، والسحيق : الناعم المسحوق .

يَا طِيبَ طَعْمٍ ثَنَّا يَاهَا وَرَبِّقْتَهَا إِذَا اسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَأَعْتَدَلَا (١)
 حَاجَاةُ الْمَسْكِ لَا تُقَلِّي شَمَائِلَهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاحِلُ حَمَلَا (٢)
 لَوْ كَانَ يُجْبِلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رِيَاهَا الَّذِي خَبَلَا (٣)
 لَهَا مِنَ الرِّيمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ وَنَحْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا (٤)
 مَطَلَتْ دَيْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبَبَ بَهَا مِنْ غَرِيمٍ مُوسِرٍ مَطَلَا (٥)
 مَطَلَتْهُ سَنَةً حَوْلًا مُجَرَّمَةٌ وَبَعْضُ أُخْرَى تَجَنَّى الذَّنْبَ وَالْعِلَلَا (٦)

١٨٤ — وقال عمر أيضاً :

خَلِيلِي عُوْجًا نَسَّالِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا أُنِي بِالْبِرَاقِ الْعَفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا (٧)

(١) اثنايا : الأسنان ، والريقة : ماء الفم ، و « إذا استقل عمود الصبح » أي إذا ظهر نور الصبح ، يريد إذا استيقظت من نومها عند انبلاج الصبح .
 (٢) لا تقلى : لا تكره ، والنمائل : جمع شمال ، وهي الخصلة والسجية ، وحذف مفعول « تزداد » لانسياق الذهن إليه ، وأصل الكلام : تزداد عندي محبة ، أو نزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم فحذف مفعوله وهو لا ينويه ، والماحل : الساعي بالافساد .

(٣) يجبل : يصيب بالخبيل وهو شبه الجنون ، والنشر - بالفتح - الرائحة الطيبة والرياء مثله ، ومن كلامهم إذا وصفوا الشيء بالزيادة أن يقولوا ذلك ، ونظيره قول الشفري :

فلو جن إنسان من الحسن جنت

(٤) الريم : الظبي الخالص البياض ، والسنة - بضم السين - الوجه ، أو هي دائرة الوجه خاصة ، وأراد بالسابق الحصان ، والعرب تصف الخيل بالخيلاء والتكبر وتزعم أن اسم الخيل مأخوذ من الخيلاء .

(٥) مطلت ديني : سوفت في قضائه .

(٦) مجرمة : كاملة .

(٧) البراق : جمع برقة - بالضم - وهي الغليظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين والعفر : جمع عفراء ، وهي التي لونها لون العفر وهو التراب ، ويتحول : يتغير ،

بَفَرَعِ النَّدِيَّتِ فَالْشَّرَى خَفَ أَهْلُهُ
 ضَرَايِرَ أَوْطَنَ الْعِرَاصِ كَأَنَّمَا
 دِيَارُ النَّبِيِّ قَامَتْ إِلَى السَّجْفِ غُدْوَةً
 أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
 بِأَنْ بَتَ عَسَى أَنْ يَسْتَرْ اللَّيْلُ مُجْلِسًا
 فَوَطَّئَتْ نَفْسِي لِلْبَيْتِ فَوَجَّحُوا
 وَقَالَتْ لِيَرِّيَنِيهَا : اغْلَمَا أَنْ زَائِرًا
 فَقَوْلًا لَهُ إِنْ جَاءَ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا ،
 فَرَاَجَعْتُمْ أَهْلًا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمِي
 وَلَا تَعْجَلِي أَنْ تَهْدِيَ الْعَيْنُ ، وَاتْرُكِي
 فَيْتُ أَفَاتِيهَا ، فَلَا هِيَ تَرْعَوِي
 وَأَكْرَمُهَا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ ،
 فَلَمْ أَرِ مَأْتِيًا يَوْمَئِذٍ بَذْلُهُ

وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمًّا لَا^(١)
 أَجَلْنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيُّ مُنْخَلًا
 لَتَنُكَأَ قَلْبًا كَانَ قَدِيمًا مُقْتَسَلًا
 إِلَى وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتَرْسِلًا
 لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفَلًا
 لِي الرِّبْضَ الْأَعْلَى مَعْلِيًّا وَأَرْحَلَ
 عَلَى رَقَبَةٍ آتَيْكُمَا مُتَغَفِّلًا^(٢)
 وَلَيْنَا لَهُ كَيْ يَطْمِينَ ، وَسَهْلًا^(٣)
 لَنَا مَنْزِلًا عَنْ سَامِرِ الْحَيِّ مَعَزَلًا^(٤)
 رَقِيًّا بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ مُوَكَّلًا
 لِحُجُودٍ ، وَلَا تُبْدِي إِبَاءً فَتَبْخَلًا^(٥)
 وَتُبْدِي مَوَاعِيدَ الْمُنَى وَالْتَعَلَّلًا
 إِذَا سُئِلْتَ أَبْدَى إِبَاءً وَأَبْخَلًا^(٦)

(١) خف أهله : ارتحلوا عنه ، والأرواح : جمع ريح .

(٢) على رقبة : على حذر ومراقبة للحرس ، ومتغفلا : أراد منتهزا غفلة الحرس .

(٣) سهلا : يَحْتَمِلُ معنيين : أحدهما أن يكون المراد قولاً له « سهلاً » والثاني أن يكون المراد هونا له الأمر ويسراه عليه .

(٤) فتيممي : اقصدى ، وسامر الحى : موضع سمرهم ومتحدثهم ليلاً . ومعزلاً : بعيداً ، وانظر البيت ٢ من ١٨١

(٥) أفاتيها : أغالبا في الفتوة والشباب ، وترعوى لجود : أراد ترجع إليه ، وتبدي : تظهر ، والإباء : الامتناع .

(٦) مأتياً : أراد مزوراً ، وأبدى : أفعل تفضيل بمعنى أشد إظهاراً ، وكثير من النحاة يرى مجيء أفعل التفضيل من نحو أكرم سائفاً ، ومثل هذا دليل لهم .

وَأَمْنَعَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَضِيرُهَا ، وَأُسْبَى لِدَى الْحِلْمِ الَّذِي قَدْ تَذَلَّلَا (١)
إِذَا طَمِعَتْ عَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ بِجُودٍ ، وَتَأْبَى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلَا
١٨٥ — وقال أيضاً :

عُوجًا نَحْنُ الطَّلَلُ الْمُخْوَلَا ، وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلَا (٢)
وَنَجْلِسُ النَّسْوَةَ بَعْدَ الْكَرَى أَمِنْ فِيمَا الْأَبْطَحَ الْأَسْهَلَا
بِسَائِغِ الْبُوبَةِ لَمْ يَعُدْهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَأَنْ يُؤْهَلَا (٣)
إِنِّي لَا إِنِّي كَمَا هَيْجَ الْمَنْزِلُ لِلشَّوْقِ فَلَا تَعَجَّلَا (٤)
إِنْ كُنْتُمْ خَاوِينَ مِنْ حَاجَتِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْمَلَا (٥)
ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غَيْبْتُمْ عَنْهُ ؛ فَعُوجًا سَاعَةً وَأَسْأَلَا
إِنْ يُصْبِحَ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحُشًّا مَعَانِي رَسْمِهِ مُمَجَّلَا (٦)
فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبِّ رَبِّ مِثْلُ الْمَهَا يَقْرُؤُ الْمَلَأَ الْمُتَمِلَا (٧)

- (١) لا يضرها : لا يأتي عليها بضر ، وأسبى : أفعال تفضيل فعله « سباه بسببه » بمعنى أسره
(٢) الطلل : كل ما بقي شاخصاً من آثار الديار ، والحوّل : الذي أتى عليه حول
(٣) لم يعده : لم يجاوزه ، ويؤهل : يكون أهلاً بالسكان .
(٤) هيج المنزل : أثار الأشجان ، يقول : لقد أثارت رؤية هذا المنزل ما كان قد خفي من أحزاني ، ولم يثر عندكما شيئاً ؛ لأنني كنت أزور أحبائي فيه ، فلا تمجلا باليوم إذا طلبت أن نخرج عليه لزيارته .

- (٥) تجملاً : تحسناً الصنيع معي بمقاربتني فيما أريد
(٦) وحشاً : خالياً لا أنيس به ، والمغاني : جمع مغنى ، وأصله مكان الإقامة ،
تقول « غنى فلان بالمسكان يغنى » على وزن رضى يرضى — أى أقام ، والرسم : ما بقي لاصقاً بالأرض من آثار الديار ، ومجمل : مجذب لا أثر للنبات به ، تقول « أمحلت الأرض » تريد أنها أجذب

- (٧) الرب : الجماعة من بقر الوحش ، وأراد جماعة من النساء الحسناء على التشبيه ، ولها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية تشبه المرأة بها فى سعة العينين ، ويقرو : يتسبع ، والملا : للموضع المتسع من الأرض ، وللبقل : الذى نبت به البقل

أَيَّامَ أَتَمَّاهُ بِهِ شَادِنٌ خَوْدٌ تُرَاعَى رَشَاءُ أَكْحَلَا^(١)
 قَالَتْ لِتَرِيْنٍ لَهَا عِنْدَنَا : هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِلَا ؟
 قَالَتْ فَتَوَّاهُ عِنْدَهَا مُعَصِّرٌ تُدِيرُ حَوْرَاوَيْنِ لَمْ تَخْذَلَا^(٢) :
 هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَتْ : نَعَمْ قَدْ جَاءَ مِنْ نَهْوَى ، وَمَا أَغْفَلَا
 ١٨٦ — وقال أيضاً :

وَدَّعْ لُبَانَةً قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا ، وَاسْأَلْ ؛ فَإِنْ قَلِيلُهُ أَنْ تَسْأَلَا^(٣)
 أَمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً ، وَهَنَهَا فَلَعَلَّ مَا بَحَلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
 قَالَ : ائْتَمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازِعِ فِيمَا هَوَيْتَ ؛ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
 لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطْيُ مُعْقَلَا^(٤)
 نَجْزِي بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا حَقًّا عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ نَفْعَلَا
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظِلَامُهُ ، وَرَقَبْتُ غَفْلَةً كَاشِحَ أَنْ يَمْحَلَا^(٥)
 وَاسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ ، وَرَمَى الْكَرَى بَوَابَهُمْ فَتَخَبَلَا^(٦)

(١) الشادين : الظبي الذي كبر وقوى وترعرع ، والحدود — بالفتح — المرأة الناعمة ، والرشاء : ولد الظبية

(٢) معصر : قد جاء وقت إدراكها ، وحوراوين : مثني حوراء ، وأراد عينين قد زينتا بالحدور وهو شدة سواد سوادها مع شدة يياض يياضهما ، ولم تخذلا : من أوصاف الفتاة : أى لم تقطع عن صاحبها

(٣) لبانة : هى هكذا بالنون فى ا ، ب ، وأحسبها محرفة عن « لبابة » . والرداد على كل حال اسم امرأة

(٤) ظل المطي معقلا : أى بقيت الركائب مربوطة ، وهذه كناية عن إقامتهم وعدم ارتحالهم .

(٥) جن ظلامه : أى ستر كل شيء وأخفاه ، والكاشح : العدو المظهر للبغض ، ويمحل : يسى بيننا بالافساد

(٦) استنكح النوم القوم : أراد أنه قهرهم وغلبهم ، وهى عبارة رديئة ، والكرى : النوم ، ونخبل : أصابه الخبل ، وهو شبه الجنون

خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
فَحَلَا الْقِنَاعُ سَجَابَةً مَشْهُورَةً
سَلَّمْتُ حِينَ لَقِيْتَهَا ، فَمَهَلَّتْ
فَلَبِثْتُ أَزْقِيَهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ
تَذْنُو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلِكَ
١٨٧ — وقال أيضاً :

أَرَفْتُ وَلَمْ أَرَقْ لِسَقَمٍ أَصَابَنِي
إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَجَلَلَتْ
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةً ،
دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَأَعْيَا
فَهَبَّتْ تُطْمِعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى
فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً
أَرَقْتُ وَلَمْ أَرَقْ لِسَقَمٍ أَصَابَنِي
إِذَا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ فَجَلَلَتْ
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةً ،
دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَأَعْيَا
فَهَبَّتْ تُطْمِعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى
فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً

(١) تأطر : تشفى وتتايل ، وأصله تأطر ، خذف إحدى التاءين ، وتسنت : أراد
علت وارتفعت ، والكشيب : المجتمع من الرمل
(٢) القناع : ما تغطي به المرأة وجهها ، والغراء : أراد بها البيضاء ، وتعشى
الطرف : تصبیه بالمني ، وهو ضعف البصر ، وذلك من شدة ضوئها .
(٣) العاقل ، ههنا : الكاسر من الطير يسكن أعلى الجبل ، وهو في صناعة النحو
نائب فاعل لفعل محذوف ، والتقدير : بما لويرقى به عاقل ، وذلك لأن « لو » الشرطية
لا تدخل إلا على الأفعال لفظاً أو تقديرًا .

(٤) أَرَقْتُ : سهرت ، والسقم : المرض ، وهذا كقول الأعشى :

أَرَقْتُ ، وما هذا السهاد للورق ؟ وما بي من سقم ، وما بي معشق

(٥) خفق النجم : مال إلى الغروب ، وتالي النجوم : التابع منها ، يقول : كلما غاب
نجم طلع نجم آخر ، وكفى بهذا عن طول ليله وأنه لا ينقضى . (٦) في « جس العيون »
(٧) وعضت على الإبهام : كناية عن إظهار الخوف والجزع ، والأصل فيها قوله
تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه) وقد سبق في مثله قول عمر :

فَهَلَّا إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ دَاخِلٌ
فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحٌ
فَقُلْتُ: دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ
فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِثُهُ ،
شَكَّوتُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَظْهَرْتُ عُيْبَةً ،
فَقُلْتُ: صِلِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: مَا تَزَالُ مُتَمِّمًا
صُدُودَ شُمُوسٍ، ثُمَّ لَانَتْ وَفَرَّجَتْ
قَدَرْتُ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ،
لَقَدْ حَلَيْتِكَ التَّيْنَ أَوَّلَ نَظَرَةٍ ،
فَأَصْبَحَتْ هَمًّا لِلْفُؤَادِ [وَمُنِيَّةٌ] ،
أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ مِنِّي مُسَاهِلًا
فَقُلْتُ لَهَا: يَا سَكُنْ إِنِّي لَسَائِلٌ
دَسَسْتُ إِلَيْنَا فِي انْخِلَاءِ رَسُولَا
وَتَأْتِي وَلَا تَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلًا^(١)
إِلَيْكَ، فَقَالَتْ: بَلْ خَلَقْتُ عَجُولًا
وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذُلُولًا^(٢)
وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلًا^(٣)
وَعَادَلَهُ فِيكَ النَّصُوحُ عَذُولًا
نَرَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ، فَتَيَّلًا^(٤)
إِلَيَّ، وَقَالَتْ لِي: سَأَلْتَ قَلِيلًا^(٥)
وَدَائِمَ وَصَلٍ أَنْ وَجَدْتَ وَصُولًا
وَأَعْطَيْتَ مِنِّي، يَا ابْنَ عَمٍّ، قَبُولًا
وَطَلًّا مِنَ الدُّنْيَا الْبُذَاةِ ظَلِيلًا
فَسَلَّ فَلكَ الرَّحْمَنِ مُنْتَحِ سُولًا
سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ بِجَمِيلًا

= فقالت وعضت بالبنان: فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

(١) تقصر عنا: أراد نجس عيون الأعداء عن أن ترائنا، والكاشح: البغض.

(٢) أفضنا في الهوى: أراد أخذنا في الحديث عن الهوى، ونستبثه: يطلب كل منا من الآخر أن يحدثه بما عنده منه، والدلول - بفتح الدال - أصله البعير السهل المقادة الذي لا يصعب على راكبه، وأراد أن ما كان صعبا عليهم هان وتيسر.

(٣) العبرة - بالفتح - الدمعة، والغليل: حرقه الباطن من حب أو مرض.

(٤) وقع في « ما تزال متيما بنجد وإن كنت الصحيح غليلا » وفي ب « سك وإن كنت الصحيح » بدون إعجام، وأغلب الظن أن كل ذلك تحريف عما أثبتناه أو ما يقرب منه.

(٥) الشموس - بفتح الشين - النفور.

سَأَلْتُ بَانَ تَعَصِي بِنَا قَوْلَ كَشِيحٍ
وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكَ مَضِيقَةً
وَأَنْ تُكْرِمِي يَوْمًا إِذَا مَا أَتَاكُمْ
وَأَنْ تَحَنِّطِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي
وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
عَلَى وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا^(١)
رَسُولٌ لِيَجْوِي مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
جَلِيسِكَ طَرَفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا^(٢)

١٨٨ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي قَبْلًا نَسْتَخِيرُ الطَّلَالَ
فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ :
وَحَادَعْتُكَ النَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُمْ
لَمَّا وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ شَحِطَتْ
قَامَتْ تَرَاوِي لَحِينَ سَاقَهُ قَدَرُ
بِمَافِحِهِمْ مُكَرَعٍ سُودٍ غَدَارُهُ
عَنْ بَعْضٍ مَنْ حَلَّهُ بِالْأُمْسِ مَا فَعَلَا
إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَأَحْتَمَلَا^(٣)
فِي الْفَجْرِ يَحْتُ حَادِي عِيرِهِمْ زَجَلًا^(٤)
نَعَامَةُ الْبَيْنِ فَاسْتَوَلَتْ بِهِمْ أَصْلًا^(٥)
وَقَدْ تَرَى أَنَّهُ لَنْ تَسْبِقَ الْأَجَلَا
تَنْثِي عَلَى الْمَتْنِ مِنْهُ وَارِدًا جَنَلًا^(٦)

(١) لا تزال النفس منك مضيقة على : كفى بذلك عن نخلها عليه وصدها عنه طول حياته ، وتبدي : تظهر ، والعيول : البكاء ، يقول : أسألك ألا تزالي طول حياتك غحيلة على فإذا أنامت أظهرت الجزع ؛ لأنني لن أفيد شيئاً من ذلك
(٢) الملام : اللوم ، والكيل : الذي أصيب بالكلال وهو التعب ، يقول : أسألك أن تنظري إلى من يلومك في محبتي من جلسائك نظراً يدلّه على كراهيتك لما يذكره .

(٣) أجد البين : جدد الفراق ، واحتمل : ظعن وسافر
(٤) النوى : البعد أونية القوم ، ويحت : يسرع ، وحادي عيرهم : سائق إبلهم .
(٥) شحطت : بدت ، والبين : الفراق ، والأصل - بضم الهمزة والصاد جميعاً - جمع أصل ، وهو الوقت قبل غروب الشمس ، ونصه على الظرفية .
(٦) الفاحم : الشعر الأسود ، ومكرع : أراد أنه ريان من كثرة ما تزينه وتدهنه بالطور ، ولتن : الظهر ، والجئل : الكثير اللين .

وَمُقَلَّتِي نَعَجَةٍ أَذْمَاءُ أَسْلَمَهَا

أَحْوَى الْمَدَامِيعِ طَاوَى الْكَشْحَرِ قَدْ خَذَلَا

وَنَبْرَ النَّبْتِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرٍ كَأَنَّ إِسْفَنْطَةَ شَيَّبَتْ بِذِي شَمٍّ^(١)

مِنْ صَوْبِ أَرْزَقٍ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلًا^(٢) وَالْعَنْبَرُ إِلَّا كَلَفَ الْمَسْحُوقِ خَالِطُهُ

وَالزَّيْجَبِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلَا تَشْفِي الضَّجِيعَ بِهِ وَهَنَا عَوَارِضَهَا

إِذَا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَأَعْتَدَلَا^(٣) قَالَتْ عَلَى رِقَبَةٍ يَوْمًا لِحَارِهَا :

مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ شَفَلَا ؟ فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ

بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطَلَا^(٤) أَفَقَى حَيَاءُكَ فِي سِتْرِ وَفَى كَرَمٍ

فَلَسْتُ أَوَّلَ أَتْنِي عُلَّقْتُ رَجُلَا^(٥) لَا تَظْهَرِي حُبَّهُ حَتَّى أَرَا جَعُهُ

إِنِّي سَأُكْفِيكَهُ إِنْ لَمْ أُمْتُ عَجَلَا صَدَّتْ بِعَادَا ، وَقَالَتْ لِتَنِي مَعَهَا :

بِاللَّهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ الذِّى فَعَلَا وَحَدَّثِيهِ بِمَا حَدَّثْتِ وَأَسْتَمِعِي

مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَعْنِي بِهِ جَدَلَا حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الْوُشَاءُ لَهُ

فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا سَكَلُهُ نَقَلَا وَعَرَّفِيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ ، وَاحْتَفَظِي

فِي غَيْرِ مَعْتَمَةٍ أَنْ تُغْضِبِي الرَّجُلَا

(١) نير النبات : أراد فيها ، والحصر - بفتح فكسر - الشديد البرودة ، والرتل : للتسوق للنظم .

(٢) إسفنتة : هى الحجر ، وشيبت : خلطت ، وذو شمم - بفتح الشين والباء جميعا - أراد به الماء البارد ، والصوب : الناحية ، وأراد بالأزرق السحاب ، يعنى ماء المطر .

(٣) الضجيع الذى يشاركها فى المضجع وهو موضع النوم . والوهن : الوقت بعد أن يمضى جزء من الليل ، وتغور النجم : مال إلى الغروب

(٤) الحصان - بفتح الحاء المهملة - المرأة العفيفة ، والقول الحطل : الحاطىء .

(٥) اقنى حياءك : الزميه ولا تفارقيه ، وعلقت رجلا : أحبته .

قَاتِ عَهْدِي بِهِ - وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ ، وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ - مِمَّنْ يَكْرَهُ الْعَدْلَا
لَوْ عِنْدَنَا اغْتَيْبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِصَتُهُ مَا أَبْ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدَنَا جَدِلَا (١)
قُلْتُ : اسْمِعِي ؛ فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لَطْفٍ
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مِنْ هَزَلَا
هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعُذِرَهَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهُ لَنْ تَقْدِمَ الْعِلَالَا (٢)
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ،
وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا (٣)
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أُتِيتُ بِهِ فَمَا عَنَيْتُ بِهِ إِذْ جَاءَنِي حَوْلَا (٤)
وَمَا أَقْرَأَ لَهَا بِالْعَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ ، مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا تَحَلَا (٥)
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ ، وَقَدْ أَتَانِي بِرُجْئِي طَاعَتِي نَفَلَا (٦)

(١) آب : رجع ، والجذل - بفتح فكسر - الفرح السرور ، يقول : لقد جمع
فيما قول الوشاة ، ولو أنهم وشوا به عندنا لرددناهم ردا قبيحاً .
(٢) هذا : أراد ما ذكرته من العتاب ، والعلل : جميع علة ، وأراد ما يتعلل به
الذي يتمس وسيلة لما يريد .

(٣) تقلبه : أى تحوله من حال إلى حال ، ونظير هذا قول الشاعر :
وما سمى الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب
(٤) ما عنيت به : ما قصدت به ، والحولا : التحول عن حها ، ومنه قوله تعالى
(لا يغيثونها حولاً) .

(٥) أقر لها : استقر لها عندى ، والكاشح : البغض ، ومحلا : أى حاول جاهداً
أن يفسد ما بيننا حتى يغير قلبي عليها .

(٦) أرجعه : أردته ، والسخطة : الغضب ، والنفل - بالتحريك - العطية
والهدية .

١٨٩ — وقال عمر أيضاً :

جُنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ : يَا قَلْبُ مَهْلًا
 حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينُ
 أَسْأَلُ اللَّهَ ، مَنْ بَدَاكَ بِصَرْمٍ
 فَاتَّقَى اللَّهَ وَأَقْبَلِي الْعَذْرَ مِنِّي ،
 لَمْ أَرْحَبْ بِأَنْ شَحِطْتَ ، وَلَكِنْ
 إِنَّ وَجْهًا أَبْصَرْتَهُ لَيْلَةَ الْبَدُ
 وَجْهُكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ يُسْأَلُ الْمَرْ
 وَأَسِيلٌ مِنَ الْوُجُوهِ نَضِيرُ
 إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَا ضَ ،
 لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عَشْتُ حَتَّى
 ثُمَّ قَالَتْ : لَا تُعْلِنَنَّ بَسْرِي
 يَا ابْنَ عَمِّي ، أَقْسَمْتُ ، قُلْتُ : أَجَلْ ، لَا

- (١) لا تبدل : أصله لا تتبدل ، خذف إحدى التائين ، والجهل : ضد الحلم .
 (٢) بدالك : أصله بدأك — بالهمزة — فسهل الهمزة بقلبها ألفا ، والصرم : الهجر والقطيعة .
 (٣) زل : أى انحرف عن الصواب .
 (٤) لم أرحب : لم أقبل مرحبا ، وشحطت : بعدت ، وفي « بأن سخطت »
 (٥) المزن — بالضم — السحاب ، واستهل : انصب مطره ، يقول : لو أننا دعونا الله تعالى بوجهك أن يعطرنالاستهل المطر وانصب ، وكفى بهذا عن كونها ميمونة بفضاء الوجه .
 (٦) الأسيل : أراد الحد الناعم الطويل
 (٧) جزلا : كثيرا عظيما .

إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَاكِ الْعُتْبَىٰ وَهَانَ الَّذِي سَأَلْتُ وَقَلًّا (١)
 مَنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا ضَرَبَ اللَّهُ فِي ذِرَاعَيْهِ غُلًّا
 حَدَّثَنِي فَدَنكَ نَفْسِي وَأَهْلِي أَتَحْبِيْنِي كَحَبِّكَ عَدْلًا (٢)
 إِنْ فِي الصَّرْمِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ وَنَعَمَ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لَا
 ١٩٠ — وقال أيضاً :

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَشْمُهَا مَثَلًا أَرْبَعُ نُسَائِلُهَا لَا بَأْسَ أَنْ تَسْلَا (٣)
 عَنِ الَّتِي لَمْ يَرَ الرَّأْيَ كَصُورِهَا إِنْسِيَّةٌ وَطُطْتُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا (٤)
 بَيْضَاءَ جَارَتِهِ نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا مَمْكُورَةٌ أَنْخَلِقُ مِنْ بَأْلَفُ الْحَجَلَا (٥)
 قَالَتْ عَلَى رِقِيَّةٍ يَوْمًا لِجَارَتِهَا: مَاذَا تَرَيْنَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ تَبَلَا
 وَهَلَ لِي الْيَوْمَ مِنْ أَخْتِ مُوَسِيَّةٍ مِنْكُنْ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلَا
 فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بَرَجَعَ قَوْلٌ وَلُبٌّ لَمْ يَكُنْ خِطَلَا
 ١٩١ — وقال أيضاً :

أُمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الْعُضَّ قَدْ رَحَلَا وَلَا حَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَاشْتَعَلَا

(١) سأيتكم : هكذا وقع في جميع الأصول ، وتوجيهه أن أصل الفعل « ساءه يسوءه » ثم قدم الهمزة على الألف فصار ساءى ، والقلب للمكانى كثير في كلام العرب ، والعتي - ضم العين وسكون التاء - الاسترضاء :

(٢) عدلا : أى متكافئا بمساويا

(٣) مثلا : يجوز أن تكون هذه الكلمة فعلا ماضيا بمعنى لصق في الأرض أو شخص ، ويجوز أن تكون اسما ، يعنى أن هذا الربع قد صار مثلا يضرب في العقاء ، وأربع : تلبث قليلا ، وتسأل : أصله تسأل . (٤) فى ا « أنيسة وطئت سهلا - إلخ »

(٥) جازئة : أصلها بقرة الوحش سميت بذلك لاجزائها بالرعى ، وقد شبه بها المرأة فى سعة العينين ، والحجل : جمع حجلة ، وهى الستر تكون فيه المرأة ، ووقع فى ب « ممن تألف الحجلا » .

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي كُنَّا نَزُنُّ بِهِ وَلِي وَلَمْ يَقْضِ مِنْ لَذَائِهِ أَمَلًا^(١)
 وَلِي الشَّبَابُ حَمِيدًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ وَاسْتَبَدَلَ الرَّأْسُ مِنِّي شَرًّا مَا بَدَلَا^(٢)
 شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَائِي مَوَاضِعُهُ أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَأَنْتَقَلَ
 كَيْتَ الشَّبَابِ بِنَا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَا الْيَوْمَ مُنْتَقِلًا
 أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَى الْمَوْتُ يُخْلِفُهُ

لَا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ تَرَلَا
 مَا بَالُ عِرْسِي قَدْ طَالَتْ مُطَالَبَتِي أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالْعِلَلَا^(٣)
 ١٩٢ — وقال أيضاً :

يَا خَلِيلِي سَائِلًا الْأَطْلَالَ
 وَسَفَاهَ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبَسِي بِالْبَلِيِّينَ إِنْ أَجَزَنَ سُوءًا^(٤)
 بَعْدَ مَا أَوْحَشْتُ مِنْ أَلِ الثَّرِيَّا فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عِجَالِي^(٥)
 يَفْرَحُ الْقَلْبُ إِنْ رَاكَ وَتَسْتَعْبِرُ عَيْنِي إِذَا أَرَدْتَ احْتِمَالًا^(٦)
 وَلَكِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْقُرْبُ مَا أَرُ دَادُ فِيَا أَرَاكَ إِلَّا خَبَالًا
 غَيْرَ أَنِّي مَا دُمْتُ جَالِسَةً عِنْدِي سَأَلُو مَا لَمْ تُرِيدِي زَوَالًا^(٨)

(١) زن به : تهم به .

(٢) هذا كقول سلامة بن جندل :

ولي الشباب حميداً ذو التعاجيب لو كان يدركه ركض اليعاقب

(٣) تجنى : أصله تتجنى ، خذف إحدى التاءين ، ومعناه تتكلف نسبي إلى الجنابة .

(٤) البليان : اسم موضع ، وأجزن : أراد أجبن .

(٥) الركب : الجماعة من ركاب الإبل خاصة ، أو هو عام ، وعجالي : جمع عجлан ،

وهو الذي شأنه العجلة والسرعة .

(٦) أوحشت : صارت موحشة ليس بها أنيس ، وأراد بالعلاج الطباء .

(٧) أردت احتمالا : اعتزمت الفراق (٨) زوالا : أى فراقاً ومزايلة .

فَإِذَا مَا أَنْصَرَفْتُ لَمْ أَرَ لِلْعَيْشِ التِّدَادُ وَلَا لِشَيْءٍ جَمَالًا^(١)
 أَنْتِ كُنْتِ الْهَوَىٰ وَرُؤْيُكَ الْخَالِدَ وَكُنْتِ الْحَدِيثَ وَالْأَشْفَالَ
 حُلْتَ دُونَ الْفُؤَادِ وَالْتَذَكُّ الْقَلْبُ وَخَلَّى لَكَ النِّسَاءَ الْوِصَالَ^(٢)
 وَتَخَلَّقْتَ لِي خَلَائِقَ أَعْطَيْتُكَ قِيَادِي فَمَا مَلَكَتُ اخْتِيَالَ^(٣)
 أَيُّهَا الْعَادِلِي أَقِلْ عَنَّا لَمْ أُطِيعْ فِي وِصَالِهَا الْعُدَالَ
 إِنَّ مَا قُلْتَ وَالَّذِي عَيْتَ مِنْهَا لَمْ يَزِدْهَا فِي الْعَيْنِ إِلَّا جَلَالَ
 لَا تَعْبَهَا فَلَنْ أُطِيعَكَ فِيهَا لَمْ أَجِدْ لِلْوِشَاقِ فِيهَا مَقَالًا^(٤)
 فِيمَ بِاللَّهِ تَقْتَانِي مُحِبًّا لَكَ ، بِالْوَصْلِ مُخْلِصًا بَدَلًا^(٥)
 وَلَعَمْرِي لَنْ هَمَمْتُ بِقَتْلِي لَبِمَا قَدْ قَتَلْتَ قَبْلِي الرَّجَالَ
 حَدَّثَنِي عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصَالِي أَحْرَامًا تَرَيْنَهُ أَمْ حَلَالًا ؟
 فَأَحْكُمِي بَيْنَنَا ، وَقُولِي بَعْدَلٍ هَلْ جَزَاهُ الْمَحِبُّ إِلَّا الْوِصَالَ^(٦)
 لَيْتَنِي مِثْ يَوْمِ الثَّمِ فَأَهَا إِذْ خَشِينَا فِي مَنْظَرٍ أَهْوَالَ

(١) انصرفت : أراد تحولت عنى ، يقول : إذا ما تحولت عنى لم يبق شيء ألتذه

(٢) حلت دون الفؤاد : أى أصبحت حائلًا بين فؤادى وكل شيء يشتهى ، وخلّى :

أى ترك ، والوصال : المواصله وترك التقاطع ، يريد أن النساء جميعاً قد تركن لك ما عندى من نعيم ورغبة فى الوصال

(٣) تخلقت : أى تكلفت ، والخلائق : جمع خليفة ، وهى السجية ، وأعطتكم قيادى : أى ملكتكم أمرى فصرت أنت الحكمة فيه .

(٤) اللقال : الكلام الذى يقال .

(٥) بذال : شديد البذل ، وهو المنح والإعطاء .

(٦) كان من حق العرية عليه أن يقول « هل جزاء الحب إلا الوصال » بالرفع

ولو أنه قال « كيف يحجزى الحب إلا الوصالا » لاستقام اللفظ والمعنى .

إِذْ تَمَنَيْتِ أَنْ يَنْبِي لَكَ بَعْلٌ قُلْتُ : بَلْ لَيْتَنِي بِنَحْدِكَ خَالًا^(١)
وَبَنُو الْحَارِثِ ابْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى فِي ذُرَى الْمَجْدِ فَرْعَهَا فَاسْتَطَالَ^(٢)
١٩٣ - وقال أيضاً :

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَاللَّهِ الْعِبَادِ نَعْمًا وَذِلًّا^(٣)
الَّتِي بِالْبِلَاطِ أَمْسَتْ تَشْكِي رَمَدًا ، لَيْتَهُ بِمَعْنَى حَلًّا
أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لَأَلْقَا هَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ بَأْنَ لَا
لَسْتُ أَطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيَّقَنْتُ يَقِينًا بِلَوْمِهَا حِينَ وَلَّى
رَجَعْتُهُ إِلَى لَمَّا أَنَاهَا وَبِأَيْمَانِهَا عَلَى تَأَلَّى^(٤)
قَالَ : أَمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةٌ غَضْبَى عَزَّ ذَاكَ الْغَدَاةَ مِنْهَا وَجَلًّا^(٥)
قُلْتُ : فِيمَ الْبُكَاءِ وَالْحُزْبُ ؟ قَالَتْ :

الَّتِي قَدْ عَلِقَتْ دُونَ الْمُصَلَّى^(٦)
وَبَاغَنَا وَاللَّهِ وَضَلُّكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ كَلَّا
لَا وَقَبْرِ النَّبِيِّ يَا عَبْدَ وَالْحُجِّ وَمَنْ كَانَ مُجْرِمًا وَمُحِلًّا
مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ ، قَالَتْ : فَهَلَّا
قُلْتَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا ، وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَضَلَّا

(١) بعل المرأة : زوجها ، والحال : نكتة سوداء في خدود الملاح ، وهو مما
يتمتدح فيه ، تمتدح هي أن يكون أبو الخطاب زوجها ، وتمنى هو أن يكون خالا في
خدها ، ووقع في ب « بجذك » تحريف قيسح .

(٢) تبني : أراد ارتفع واستمسك ، فشبهه بالبيت الذي يبنى

(٣) النعم : الصوت ، والدل - بفتح الدال - الهيئة .

(٤) رجعت به إلى : رده ، والأيمان : جمع يمين ، وتألى : حلف .

(٥) عز هذا وجل : عظم وقعه على نفسه ، واسم الإشارة يعود إلى قول الرسول
إنها غضبي .

(٦) علقت : أحجبت ، ودون المصلى : ينتصب على الظرفية ، أى لأجل التي

أحجبتها في ذلك المكان القريب من المصلى .

١٩٤ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتَ أَثْقَالَهُ أَصْلًا فَدَمَعْتُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ^(١)
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسْرُكُ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
 شَخْصٌ غَضِيزُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا
 عَبْلُ الْمَدْمَلِجِ مُشْبِعٌ خَلْخَالُهُ^(٢)
 فَاقْنِ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيتَ بِعَوْلَةٍ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بِأَكْبَا إِعْوَالُهُ^(٣)
 يَا حَبْدًا تِلْكَ الْحُمُولُ ، وَحَبْدًا شَخْصٌ هُنَاكَ ، وَحَبْدًا أَمْثَالُهُ

١٩٥ — وقال أيضاً :

يَا نُمْمَ قَدْ طَلَّاتِ مُمَاطَلَتِي إِنَّ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا مَطْلُهُ^(٤)
 كَانَ الشِّفَاءَ لَنَا وَمُنِيتَنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ فَقَالْنَا غِيْلُهُ^(٥)

(١) تروحت : سارت في وقت الرواح ، وهو العشى ، والأثقال : جمع ثقل بالتحريك - وهو متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ، وأصل : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب ، وإسباله : مصدر « أسبل الدمع والمطر » أى دام نزوله .

(٢) غضيض الطرف : منكسره ومخفوضه ، ومضطمر الحشا : ضامر البطن طاويه ، وعبل : أى ضخم ، والمدملج : الموضع الذى يلبس فيه الدمليج ، وهو حلى يلبس فى اللصم ، ووزن الدمليج وزن درهم وقنفذ ، ومشبع خلخاله : أراد أنه سمين موضع الخلخال .

(٣) اقن الحياء : احفظه وادخره ، والعولة - بالفتح - البكاء مع رفع الصوت .

(٤) الماطلة : أصلها التسوييف فى قضاء الدين ، وأراد التسوييف فى الذى وعده

من الوصل .

(٥) المنية - بالضم - ما يمتناه الإنسان ، وغالنا : أهلكنا من حيث لا نترقب .
 والغيل : جمع غيلة - بالكسر - وهى الاسم من الاغتيال ، وهى الداهية أيضاً

فَقَدَيْتُ مَنْ أَشَقَّ بِرُؤْيَيْتِهِ وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلَلُهُ
طَبِيَّ زَيْنَهُ عَوَارِضُهُ ، وَالْعَيْنُ زَيْنَ لُحْظَهَا كَحَلِّهِ (١)
وَلَوْ أَنَّهَا بَرَزَتْ لَمُنْتَصِبٍ قَسَّ طَوِيلَ اللَّيْلِ يَبْتَهَلُهُ (٢)
سَيَّارِ أَرْضٍ لَا أُنِيسَ بِهَا فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَوُبِتَقَلُهُ (٣)
لَصَبًا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْسُهُ ، وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمَلُهُ (٤)
حَتَّى يُعَايِنَهَا مُعَايِنَةً غَزَلًا ، وَحَقَّ لِقَسَمِهِمْ غَزَلُهُ
كُنَّا نُوْمَلُّ أَنْ نَغُورَ بِهِ فِيمَنْ نُوْمَلُّهُ وَنَحْتَسِلُهُ (٥)
حَتَّى أَتِيحَ لِظَلِيلِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حُلَلُهُ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَرْ يُسَحِّبُهُ ، وَيَرْوَحُ فِي عَصَبٍ وَيَبْتَدِلُهُ (٦)
فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرَمِيَّتِهِ ، وَرَنَا فَمُهْدٍ لِلْفَتَى أَجَلُهُ (٧)
قَالَتْ لِقَيْنَاتٍ يَطْفَنَ بِهَا حَوْلِي وَدَمْعِي دَائِمٌ سَبَلُهُ
أَنْتَنَ زَيْنَتُنَ فُرُقَتَنَا ، وَلِكُلِّ صَاحِبِ زَيْنَةٍ عَمَلُهُ

(١) العوارض : جمع عارض ، وهو صفة الخد ، والكحل - بالتحريك - أن يكون في العين شبه الكحل خلقة ، ويقال « ليس التكحل في العينين كالكحل » .

(٢) برزت : ظهرت ، والمتصب : القائم ، وأراد المصلى ، والقس : عابد النصارى ، ويتهل : يتضرع إلى الله بالعبادة .

(٣) الشريعة : مورد الشاربة من الماء ، والمبتقل : موضع الرعى ، يريد أن في هذا المكان كل حاجاته .

(٤) صبا : مال ، وهذا جواب لو ، والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام ، والسعى : السير ، والرمل : ضرب من السير السريع .

(٥) نَحْتَلُهُ : نخذه

(٦) الخَرْ : نوع من الحرير ، والعصب : ضرب من ثياب اليمن .

(٧) أقصدها : أصاب منها مقتلا ، ورنا : نظر .

لَا تُجْلَاهُ أَنْ يُسَائِلَنَا إِنْ كَانَ شَفَّ فُؤَادُهُ يُقْلَهُ (١)
فَقَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ ، وَقَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمَلُهُ
وَقَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُ بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوَعِرِ جَبَلُهُ
١٩٦ - وقال أيضاً :

إِنَّ الْخُلَيْطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَلَا ، وَأَرَادَ غَيْظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا (٢)
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ طُولَ مُكْنِهِمْ وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمَلُ الْأَمَلَا
فَإِذَا الْيَغَالُ تُشَدُّ وَاقِفَةً ، وَإِذَا الْخُدَاةُ قَدْ أَعْتَبُوا الْإِبِلَا (٣)
فَهُنَاكَ كَادَ الْخُبُّ يَقْتُلُنِي لَوْ كَانَ حُبُّ قَبِيلِهِ قَتَلَا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مُكْنَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْيَمِينِ مُحْتَمَلَا (٤)
١٩٧ - وقال أيضاً :

خَلِيلِي مَرَّأِي عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلٍ ، وَرَبْعٍ لِشَنْبَاءِ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُحُولٍ (٥)
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بَرَسِيمِهِ خُلُوجَانِ مِنْ رِيحِ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (٦)
سَرَى جُلَّ ضَاحِي جِلْدِهِ مُلْتَقَاهُمَا وَمَرَّ صَبَاً بِالْمَوْرِ هُوَ جَاءَ مُحْمَلٍ (٧)

(١) شف الفؤاد : هزله وأوهنه وأضعفه ، والثقل - بكسر ففتح ، بزنة عنب - ضد الخفة

(٢) الخليط : الخالط ، واحتمل : ظعن أو سافر

(٣) الخدادة : جمع حاد ، وهو هنا سائق الإبل ، وأعتبوا الإبل : أرضوها بإعطائها .

ما تشتهي من أفانين السير .

(٤) أجمعوا الأمر : اعترضوه وصمموا عليه ، واليمين : الفراق ، واحتمل :

الاحتال ، وهو السفر والظعن

(٥) الرسم : ما بقي لاصقاً بالأرض من آثار الديار ، والربع : الدار مطلقاً ، أو خاص بما يسكنه القوم أيام الريح ، ومحول : أتى عليه حول أو تغير

(٦) ربح خلوج : شديدة الحركة ، وسحاب خلوج : متفرق أو كثير المساء

(٧) سرى : كشف ، والضاحي : الظاهر المعرض للشمس . وملتقاهما : التقاء

الريحين ، والمور - بالفتح - الطريق المستوى الموطوء ، وهو جاء محمل : من صفات الصبا

وَبُدِّلَ بِمَدِّ الْحَيِّ عَيْنًا سَوَاكِئًا وَخَيِّطَ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ مُهْلٍ
 بِمَا قَدْ أَرَى شَبَابًا حِينًا تَحُلُهُ ، وَأَثَرَانِيَا فِي نَاصِرِ النَّبْتِ مُبْقِلٍ
 أَعَالِي تَصْطَادُ الْفَوَادِ نِسَاوُهُمْ بِعَيْنِي خَذُولٍ مُوْنِقِ الْجَمِّ مُطْفِلٍ ^(١)
 وَوَحْفٍ يُبْنَى فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنَايِبِ عُنْصِلٍ ^(٢)
 تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسِلٍ ^(٣)
 وَتَسْكُلُ عَنْ غُرٍّ شَتِيتٍ نَبَاتُهُ عَذَابٍ ثَنَائِيَا لَهُ لَذِيذِ الْمُقْبِلِ ^(٤)
 كَيْثِلٍ أَفَاحِي الرَّمْلِ يَحْمِلُو مَتُونَهُ سَقُوطُ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلٍ ^(٥)
 إِذَا ابْتَسَمْتَ قُلْتَ أَنْكِالًا غَمَامَةً

خَفِيَ بَرَقُهَا فِي عَارِضٍ مُتَهَلِّلٍ ^(٦)
 كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ خَالَطَ طَعْمَهُ وَرِيحَ الْخَزَائِي فِي جَدِيدِ الْقَرْنَفِ ^(٧)

- (١) الخذول: الظلية التي انقطعت عن أمثالها ، ومونق : معجب ، والجم : الكثير من كل شيء ، يريد أن أكثر أعضائها مما يعجب الناظر إليها، ومطفل: ذات طفل
 (٢) الوحف - بالفتح - أراد الشعر الأسود
 (٣) الدار: جمع مدرى ، وهو المشط ، وهذا البيت والذي قبله نظير قول امرئ القيس بن حجر :

وفرع زين المتن أسود فاحم أثيث كفنوا النخلة التشكيل
 غداؤه مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثني ومرسل

- (٤) تتكل : تضحك ، والغر : جمع غراء ، وهي البيضاء ، وأراد الأسنان ، وشيت نباته : متفرق ، يريد أن أسنانها غير متلاصقة

- (٥) الأفاحي : جمع الأفحوان ، وهو نبت تشبه به الأسنان
 (٦) خفي ، هو ههنا بفتح الفاء ، وأصله بكسرهما ، على مثل رضى ، ومن لغة طيبة أوريعة أن يفتحوا عين كل فعل مكسورها إذا كانت لامه حرف علة .
 (٧) سحيق المسك : مسحوقه ، والخزاعي - بضم الخاء - أطيب الأزهار نضجة

- بَصَّهَاءَ دِرْيَاقِ الْمَدَامِ كَأَنَّهُا (١)
وَتَمَشَّى عَلَى بُرْدَيْتَيْنِ غَدَاهُمَا
تَهَامِيمِ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسْهِلِ (٢)
مِنْ الْخُورِ خِمَاصٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا
بِعُسْلُوجٍ غَابَ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولِ (٣)
قَلِيلَةً إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ يَرُوعُهَا
تَعَالَى الضُّحَى لَمْ تَنْتَلِقْ عَنْ تَفْضُلِ (٤)
تَوْوَمِ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ
هَضِيمِ الْحُشَا حُسَانَةُ الْمُتَجَمَّلِ (٥)
فَأَمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ وَهَمَّهُ ،
وَكَدَّهَا جَنَى مِنْهَا عَلَى النَّأْيِ دِمْنَةٌ
وَأَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِيعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
إِلَيْنَا ، وَنَصَّتْ حَيْدَ أَحْوَرَ مُغْزَلِ (٦)
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: أَرْبَعُوا بَعْضَ سَاعَةٍ
عَلَى ، وَعُوجُوا مِنْ سَوَاهِمِ ذُبُلِ (٧)
قَلِيلًا ، فَقَالُوا: إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
لِمَا تَشْتَهِي فَأَقْضِ الْهَوَى وَتَأْمَلِ
لَكَ الْيَوْمُ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأَتِهِمْ
وَصَدْرُ غَدٍ أَوْ كَلُهُ غَيْرَ مُعْجَلِ

(١) الصهباء: الحمر ، والدرياق كالترياق: دواء السموم .

(٢) التهاميم: جمع تهميم ، وهو في الأصل المطر ، وأراد الماء مطلقا ، ووقع في
أ ، ب « بهاميم » .

(٣) الخور: جمع حوراء ، وهي شديدة سواد سواد العين في شدة ياض يياضها ،
وخمصاص: شديدة الخوص ، وهو ضمور البطن ، والوشاح: شبه قلادة تشده المرأة بين
عاتقها وكشحتها .

(٤) إزعاج الحديث: من إضافة الصفة للموصوف ، وروعها: يخيفها ، وتعالى
الضحى: ارتفاع الشمس .

(٥) تَوْوَمِ الضحى: كناية عن كونها غير محتاجة إلى أن تعمل ، وممكورة الخلق:
مدحجته ، والحسانة: الشديدة الحسن ، والمتجمل: موضع التجميل .

(٦) نصت: رفعت ونصبت ، والجيد: العنق .

(٧) أربعوا: تمهلوا ورتبوا ، وعوجوا: حولوا ، والسواهم: أراد بها الإبل التي
تغير لونها من الهزال لكثرة السير ، والذبل: جمع ذابل ، وهو الضامر .

- فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسَعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى
وَنَصُ الطَّيَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَبْنَ فِي رَسْمِ مَنْزِلِ
فَقُلْتُ لَهُمْ : سِيرُوا فَإِنَّ لِقَاءَهَا
فَمَا ذِكْرُهُ شَنْبَاءَ وَالْدَارُ غُرْبَةٌ
وَإِنْ تَنَّا تُحْدِثُ لِلْفَوَادِ زَمَانَةً ،
وَلَا يَخْضِرُ الْوَأَشَى تَطْمِئُهُ ، وَإِنْ يُقْلُ
وَإِنْ تَعْدُ لَا تَحْفَلُ ، وَإِنْ تَدْنُ لَا تَصِلُ
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مِنَّا الْمَوَدَّةَ نَعْطُهَا ،
فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبَسَّكِي إِلَى مُتَجَوِّدٍ ،
أَفَقْ : إِنَّمَا تَبَسَّكِي إِلَى مُتَمَنِّعٍ
فَقَدْ كَادَ يَسْأَلُ الْقَلْبُ عَنْهَا ، وَمَنْ يَطْلُ
- حِرَاصٌ : فَمَا حَاوَلْتُ مِنْ ذَلِكَ فَأَفْعَلُ
لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ ، وَلَكِنْ تَجَمَّلُ (١)
سَفَاهًا وَجَهْلًا بِالْفَوَادِ الْمَوْكَلِ (٢)
تَوَافَى الْحَجِيجِ : بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ (٣)
عَنُوجٌ وَإِنْ يَجْمَعُ بَصْرٌ وَيُنْجَلِ (٤)
وَإِنْ تَقَرَّبَ تَعْدُ الْعَوَادِي وَتُسْفَلِ
بِهَا كَاشِحٌ عِنْدِي يُجِبُ ثُمَّ يُعْذَلِ (٥)
وَإِنْ تَنَّا لَا نَصْبِرُ ، وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ (٦)
وَإِنْ نَلْتَمِسُ مِمَّا لَدَيْهَا تَعْلَلِ (٧)
بُكَاءُ إِلَى شَنْبَاءَ يَا قَلْبُ فَاحْتَلِ
مِنَ الْبُخْلِ مَأْلُوسِ الْخَلِيقَةِ حَوْلِ (٨)
عَلَيْهِ التَّنَائِي وَالتَّبَاعُدُ يُذْهَلِ (٩)

- (١) نص المطايا : إسراع راكبها بها وحملها على السير الشديد ، وحبسها : وقفها ، وتجميل : اصنع الجميل .
(٢) الفؤاد الموكل : المتيم المغموم .
(٣) توافى الحجاج : يجيئهم ، وهو مصدر أقيم مقام الظرف .
(٤) عنوج : صيغة مبالغة من قولهم « عنج فلان رأس البعير » إذا جذب خطامه فرده ، وقد أراد أنها تلفت الناس عن آرائهم .
(٥) يعذل : يلام ويسخط قوله ، وفي « ب » يعزل .
(٦) لا تحفل : لا تكترث ، وتدنو : تقرب ، وتنأى : تبعد ، وأجذل : أفرح .
(٧) تعلل : أى تمنع ، أى تمنعك بالعلل .
(٨) مألوس الخليفة : غتلط الأخلاق ، وحول : كثير التحول .
(٩) التناي : التباعد ، أى تصنع البعد وتكلفه ، ويذهل - بالبناء للجھول - ينسى ويشتغل عما يريد .

- عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَاهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ يَمُدُّ لَكَ دَلَالًا عَائِدَ غَيْرُ مَرْسَلٍ (١)
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْ رُبَّ فِتْنَةٍ عَجَالِي، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَتَعْجَلِ
مَنْعَتُهُمُ التَّعْرِيسَ حَتَّى بَدَأَ لَهُمْ قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُنْجَلٍ (٢)
يَنْصُونُ بِالْمَوَامَّةِ خُوصًا كَأَنَّهَا شَرَائِحُ تَبْعٍ أَوْ سَرَى مُعْطَلٍ (٣)
دِقَاقًا بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنْعَلُ السَّرِيحِ وَوَأَقٍ مِنْ حَقٍّ لَمْ يُنْعَلِ (٤)
وَأَضْحَوْا جَمِيعًا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فِيهِمْ كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخِي الْعَمَامِ مُمِيلِ
عَلَى هَدْمٍ جَحْدُ الثَّرَى ذِي مَسَافَةٍ خَوْفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُهْمَلِ (٥)
تَرَى حَيْفَ الْحَيْتَانِ فِيهِ كَأَنَّهَا حِيَامٌ عَلَى مَاءٍ حَدِيثُ مُهْتَلِ
إِرَادَةً أَنْ أَلْقَاكَ يَا أَثَلْ، وَالْهَوَى كَذَلِكَ حَمَالُ النَّفْسِ كُلِّ مُحْمَلِ (٦)
قَبْضُ الْبِعَادِ يَا أَثَلْ؛ فَإِنِّي تَرُوكَ الْهَوَى عَنِ الْهَوَانِ بِمَعْرَلِ (٧)

(١) أراد بقوله « غير مرسل » أنه غير مفارق .

(٢) التعريس : النزول ليلا ، وأراد أنه الجأهم إلى التهادى في السير ، والقوارب : جمع قارب ، وهو القريب ، والنجلى : المتضح المكشوف .

(٣) ينصون : أراد يسوقونها سوقاً شديداً ، والخص : جمع أخوص أو خوصاء . وأراد الإبل ، والشرايح : جمع شريح ، وهو العود يشق فلقتين ، شبه بها الإبل لأجل هزلها وضموها ، والسرى : جمع سرية ، وهى النصل الصغير ، وإضافة سرى إلى معطل من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وليس بذلك .

(٤) السريح : بالحاء المهملة - العجلة ، ووقع في الجحيم .

(٥) الهدم - بالتجريك - النبات من عام سابق ، وجحد الثرى : يابس لا خير فيه ، والبنائق : جمع بئقة ، وهى دائرة فى بحر الفرس ، وهما بئقتان ، يصف أفراسهم بالضعف والنحول لكثرة السير .

(٦) إرادة أن ألقاك : مفعول لأجله ، أى فعلت كل هذا وتجشمت الهول بقصد أن ألقاك .

(٧) بعض : منصوب بمحذوف ، أى تركى بعض البعاد .

- أَبَى لِي عِرْصِي أَنْ أَصَامَ وَصَارِمٌ حُسَامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَدِيثٍ وَأَوَّلِ (١)
 مُقِيمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ بِيَارِحٍ مَكَانَ الثَّرِيَّا فَاهِرٌ كُلِّ مَنْزِلِ
 أَقَرَّتْ مَعَدُّ أُنْنَا خَيْرَهَا جَدَى لَطَالِبِ عُرْفٍ أَوْ لَضِيفِ مُحَمَّلِ (٢)
 مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ، خُرْسٌ عَنِ الْخَلْقِ قُضَاةٌ بِفَضْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُحْفِلِ
 أَخُوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ، وَجَارُهُمْ بَعْلِيَاءُ عِزٍّ لَيْسَ بِالْمُتَذَلِّلِ
 وَفِينَا - إِذَا مَا حَدِثَ الدَّهْرُ أَجَحَفْتُ نَوَائِبُهُ، وَالدَّهْرُ جَمُّ التَّنْقُلِ - (٣)
 لِذِي الْغُرْمِ أَعْوَانُ، وَبِالْحَقِّ قَائِلُ، وَلِلْحَقِّ تَبَاعُ، وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِي (٤)
 وَلِلْخَيْرِ كِتَابُ، وَلِلْمَجْدِ رَافِعُ، وَلِلْحَمْدِ أَعْوَانُ، وَلِلْخَيْلِ مُعْتَلِي
 نُبِيحُ حُصُونٍ مِنْ نُعَادِي، وَحِصْنُنَا أَشْمُ مَنِيعُ حَزَنُهُ لَمْ يُسْهَلِ (٥)
 نَقُودٌ ذَلِيلًا مِنْ نُعَادِي، وَقَوْمُنَا أَيْ الْقِيَادِ مُضْعَبُ لَمْ يُذَلَّلِ (٦)

(١) أصام : أهان ، والصارم : السيف القاطع النافذ في ضربيته .

(٢) الجدى : العطاء ، والعرف : المعروف .

(٣) أجحفت نوائبه : استأصلت ما عند الناس وذهبت به ، وجم التنقل : كثير الانتقال .

(٤) يقال « اصطلى فلان نار الحرب » والمراد أنه تفحم أهوالها ، ومنه قول الحارث بن عباد :

ما أنا من جئاتها علم الله وإنى بجرها اليوم صال

(٥) نبيح حصون من نعداى : يريد أنهم يقهرون أعداءهم ويجمعون حوامهم مستباحا لكل من يريد نهبه ، والأشم : العالى المرتفع ، والنبيح : الذى لا يوصل إليه .

(٦) نقود ذللا من نعداى : يريد أنهم بأسرون أعاديهم ويقودونهم أذلة ، وفى « نقود ذلولا » والقرم - بالفتح - أصله فحل الإبل أو البعير الذى لم يمسه جبل ، وأطلق على عظيم القوم وسيدهم ، وأبى القياد : كناية عن منعه وعزه وأنه لا يذل ولا يهون .

نَمَلُّ أُنْيَابَ الْعُدُوِّ ، وَنَابُنَا
حَدِيدَ شَدِيدِ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلِّ (١)
أُولَئِكَ آبَائِي وَعِزِّي ، وَمَعْقِلِي
إِلَيْهِمْ أَتَيْلُ فَاسْأَلِي أَى مَعْقِلِ (٢)

١٩٨ — وقال أيضاً :

خَلَيْتِي عُوجًا بِنَا سَاعَةً
نَحْيِي الرُّسُومَ وَنُوْنِي الطَّلَّ (٣)
وَتَبَكِّ ، وَهَلْ يَرْجِعَنَّ الْبُكَاءُ
عَلَيْنَا زَمَانًا لَنَا قَدْ تَوَلَّ؟ (٤)
لِيَأْتِي سُعْدَى لَنَا خُلَّةٌ
تُؤَاوِلُ فِي وُدِّنَا مَنْ نَصِلُ (٥)
وَو [تَجْلُو] كَمْزَنَةٌ غَيْثٌ ، هَلَا
غَفَائِرُ تَكْسُو الْبَطَاحَ النَّفْلُ (٦)
إِذَا مَا مَشَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا
كَيْثِلُ الْإِرَاخِ يَطَّأَنَّ الْوَحْلُ (٧)
كَأَنَّ سَوَائِلَ مَصْبُوفَةٍ
أَقَامَ بِهَا كُلُّ وَحْشٍ هَمَلُ
سَوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ الْعَمِيرُ
مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَنِمَاتُ الطُّفْلِ
فَقَاجَأَنِي غَيْرُ ذِي غِرَّةٍ
شَدِيدَ الْفَقَارَةِ بَعْدَ النَّهْلِ
فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنِي
فَعَزَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَلَّ

(١) نمل : نكسر ، وأصل الناب المسن من الإبل ، أو من الأسنان ما يلي ما في
مقدم الفم ، وأراد أيضاً رئيس جماعتهم .
(٢) أتيل : منادى بحرف نداء محذوف ، و « أَى معقل » خبر عن المبتدأ الذي
هو « معقلى » .

(٣) في ب « نحى الرسوم ونأوى الطلل » .

(٤) تول : أراد تولى ، أى ذهب ومضى .

(٥) خلة - بالضم - صديق .

(٦) الغفائر : جمع غفير ، وأراد به شعرها ، وعنى أنه طويل .

(٧) الإراخ : جمع إرخ - بالكسر - وهى البكر من البقر ، والعرب تشبه
النساء الحفريات فى مشبهن بالإراخ .

١٩٩ — وقال أيضاً :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبَيْلَى وَقَوْلًا : هَجَّتْ شَوْقًا لَنَا الْغَدَاةَ طَوِيلًا (١)
أَيْنَ حَيٍّ حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَخْفُو فَبِهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ حَمِيلًا؟ (٢)
قَالَ : سَارُوا بِأَجْمَعٍ ، فَاسْتَقْلُوا وَبَكَرْهُ لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلًا
سَمُونًا وَمَا سَمِينًا بَيْنَ ، وَأَرَادُوا دِمَانَةً وَسُهُولًا (٣)
ذَلِكَ مَعْنَى مِنْ آلِ هِنْدٍ ، وَهِنْدٌ قَمَرَتُهُ فُؤَادُهُ الْمُتَبُولَا (٤)
إِذْ تَبَدَّتْ لَنَا فَأَبَدْتُ أَثِيثًا حَالِكًا لَوْنُهُ وَجِيدًا أَسِيلًا (٥)
وَشَتِيثًا كَالْأُفْحُوانِ عَذَابًا لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمَانُ فُلُولًا (٦)

٢٠٠ — وقال أيضاً :

عَلَى النَّوَارِ فُؤَادُهُ جَهْلًا وَصَبًا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلًا
وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ ، فَمَا أَمْسَى الْفُؤَادُ يَرَى لَهَا شَكْلًا
مَا ظَنَيْتُهُ مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ تَغْدُو بِسِقْطٍ صَرِيْمَةٍ طِفْلًا (٧)
بِأَلَدٍ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا ، وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا : مَهْلًا

(١) البلى : اسم موضع ، وهجت : أثرت .

(٢) في « ا » إذ أنت مخفوف بهم أهلا « وليس بذلك :

(٣) تقول « دمت المكان دمتا » مثل فرح — إذا سهل ولان ، وتقول « دمت فلان دمانة » بزنة كرم — إذا سهل خلقه .

(٤) قمرته فؤاده : غلبته عليه ، والمتبول : اسم المفعول من « تبلة الحب » إذا تيممه واستعبده .

(٥) تبدت : ظهرت ، وأبدت : أظهرت ، والأثيث : الشعر الكثير ، وحالك لونه : أراد شديد السواد ، والجيد : العنق ، والأسيل : الطويل .

(٦) وشتيتا : أراد به فمها الذي تناعدت أسنانه بعضها من بعض ، والفلول : جمع فل ، وهو الكسر .

(٧) ذو بقر : اسم مكان ، والسقط : الكشيبي من الرمل ، وأراد بالطفل ولد الظبية

دَعَبَا فَإِنَّكَ لَا مُكَارَمَةَ
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبَلِ الْفُؤَادِ ، وَإِنْ
فَأَحْبَبْتَهَا إِنَّ الْمَحِبَّ مُكَلَّفٌ
فَدَرَى الْعِتَابَ وَأَحْدَثِي بَذْلًا
٢٠١ — وقال أيضاً :

حَيَّ رَبِّعًا أَقْوَى وَرَسْمًا مُحْيِلًا ،
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا ،
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنًا
أَقْضِي مِنْ لَذَّتِي وَأَعْهَدُ ؛ إِيَّيْ
و [أَجْنِبِي] وَأَنْتِ أَوْجَدُ شَيْءً ،
وَلَكَّ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِيْنَا
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ ، وَلَكِنْ
فَأَقْبَلَ الْيَوْمَ مَا أَتَاكَ بِشُكْرِ
وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُشُولًا ^(١)
وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيَّاحُ ذُبُولًا ^(٢)
قَوْلَهَا : عَجْ عَلَى مِنْكَ قَلِيلًا ^(٣)
لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا ^(٤)
وَلَكَّ الْوُدُّ خَالِصًا مَبْدُولًا ^(٥)
فَاطْعًا بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولًا ^(٦)
قُلْتُ مَا قُلْتُ فَأَعْلَمَنْ تَعْوِيلًا ^(٧)
لَا تَسْكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولًا ^(٨)

(١) الربع : المنزل ، والرسم : مالمق بالأرض من أثر الديار ، والمحيل : المتغير ،
والعراص : جمع عرسة ، وهى ساحة الدار ، ومثول : شاخصات أو لاصقات بالأرض ،
واحدها مائل .

(٢) عفا الدهر عليها : أحلقها وغيرها ، وأجالت بها الرياح ذبولا : حركتها .

(٣) عج : مل ، وكلمة « منك » ساقطة من ب ، ولا يتم البيت إلا بها .

(٤) أقض : مجزوم فى جواب الأمر الذى هو قوله « عج » فى البيت السابق .

(٥) أوجد شيء : أشد شيء تعلق به النفس ويجد به القلب .

(٦) قاطعاً : اسم الفاعل من « قطع فلان فلانا » أى ترك وده ، ووصول : الوصف

من الوصل ، وأراد لك منى على كل حال .

(٧) ما تحريت : أى ما طلبت أخرى الأشياء وأولاهها بالاتباع .

(٨) الخليل : الصديق ، والملول : الوصف من الملل وهو السأم .

٢٠٢ — وقال أيضاً : [حين أتى الكوفة فنزل على محمد بن الحجاج ابن يوسف]^(١) :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفَسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ^(٢)
مَاءَ الْفُرَاتِ ، وَطَيْبَ لَيْلٍ بَارِدٍ ،
وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالٍ^(٣) .

٢٠٣ — وقال أيضاً :

مَرَّ بِي سِرْبٌ ظِلَاءٌ رَاحَاتٍ مِنْ قُبَاءٍ^(٤)
زُمرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى مُسرَّعَاتٍ فِي خَلَاءٍ^(٥)
فَتَعَرَّضْتُ وَالْقَيْتُ جَلَابِيبَ الْحِيَاءِ^(٦)
وَقَدِيمًا كَانَ عَهْدِي ، وَفُتُونِي بِالنِّسَاءِ

٢٠٤ — وقال عمر أيضاً :

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ ابْنِ عَامِرٍ بِحُمٍّ وَهَاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ^(٧)
فَظَلْتُ وَظَلَّتْ أَيْنُقُ بَرَحِهَا ضَوَامِرَ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ
أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ ، وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ^(٨)

(١) هذه العبارة ساقطة من ١ ، وهي ثابتة في ب ، ولكنها خطأ ، وصوابها على ما في الأغاني (١٥٣/١ دار الكتب) : « قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب إبليس ، وكان له قيثانان حاذقان ، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك » . وفي البيتين إشارة إلى ذلك
(٢) نفست عليكم : غبطتكم أو حسدتكم ، والحلال : جمع خلف بالفتح وهي الحصلة .
(٣) في الأغاني « وغناء مسمعتين » والمعنى واحد .
(٤) السرب - بالكسر - الجماعة مطلقا ، ههنا ، وأصله جماعة انقطا ونحوه ، وقباء : موضع قرب المدينة .
(٥) زمرا : جمع زمرة وهي الجماعة ، يريد جماعات .
(٦) ألقيت : خلعت ، وهذه عبارة لا تزال مستعملة في لسان العامة .
(٧) خم : واديين مكة والمدينة عند الجحفة ، وعبرة العين : دمعها ، وتسكب :

تسبل وتجري .
(٨) الأحاديث جمّة : كثيرة جداً .

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَأُخْدِتُ ذِكْرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَقَرَّبُ
وَإِنَّ لَهَا دُونَ النَّسَاءِ لَصَحْبَتِي وَحِيطَتِي وَالْأَشْعَارَ حِينَ أُشَبُّ (١)
وَلَمَّا الَّذِي يَنْبَغِي رِضَايَ بِذِكْرَهَا إِلَيَّ وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَجَبَّبُ
إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ : لَمَّا
لِرُؤُوسِهَا تَهْتَجُّ عَيْنِي وَتَضْرِبُ (٢)
إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي أَبُوحُ بِذِكْرَهَا
لِيَذْهَبَ عَن رَجُلِي الْخُدُورُ وَيَذْهَبُ (٣)

٢٠٥ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عَقًا بَيْنَ الْمُحْصَبِ فَالْطَلُوبِ (٤)
بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجَتَ عَلَيْهِ خِلَافَ الْحَيِّ ذَيْلُ صَبَا دُمُوبِ (٥)

(١) حيطتني : يجب أن يقرأ بدون الياء اكتفاء بكسر ما قبلها، ورسمناه بالياء ليتبين حاله وأنه مضاف لياء التكلم ، وأشعب : أذكر النساء وأصفهن .

(٢) خلجت عيني : تحركت أجفانها ، ومثله تضرب في آخر البيت ، وهذا بعض ما كانت العرب تعتقده ، كان الواحد منهم إذا تحركت أجفان عينه حركة غير إرادة اعتقد أن ذلك يدل على أنه ملاق بعض أحبائه ، ولا زال هذا في عقيدة العوام في بلاد مصر .

(٣) وهذا أيضاً بعض ما كان العرب يعتقدونه ، كان الواحد منهم إذا خدرت رجله ذكر اسم أحب الناس إليه فذهب خدرها ؛ فهذه العبارة كناية عن كونها أحب الناس إلى قلبه .

(٤) المحصب : مكان رمى الجمار في وادي منى ، والطلوب : اسم لقلب عن يمين سبأ في طريق الحاج طيب الماء قريب الرشاء .

(٥) طلل دارس : تغيرت معالاه ، ودرجت عليه : سارت عليه ، وخلاف الحي : بعدهم ، والصبأ - بفتح الصاد - ريح تهب من ناحية الشمال ، ودؤوب : أراد أنها دائبة متتابعة لا تفارقه ، وذلك أشد لعفائه وانطلاس آثاره .

- فَاقْفَرْ غَيْرَ مُنْتَصِدٍ وَنَوَى
أَجَدَّ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ (١)
- كَأَنَّ الرَّبْعَ أَلَيْسَ عَبْقَرِيًّا
مِنَ الْجَنْدِيِّ أَوْزَرَ الْجُرُوبِ (٢)
- كَأَنَّ مَقَصَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ
مَعَ الْحَدَثَانِ سَطْرُ فِي عَسِيبِ (٣)
- لِنَعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هَيَامٌ
بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّيِّبِ (٤)
- لَعَمْرُكَ إِنَّنِي مِنْ دَيْنٍ نَعْمٍ
لَكَأَ لِدَاعِي إِلَى غَيْرِ الْمُحِيبِ
- وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عَلَّقْتُ نَعْمًا
بِحَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُشِيبِ
- وَمَا تَجَزَى بِقَرْضِ الْوَدِّ نَعْمٌ
وَلَا تَعْدُ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
- إِذَا نَعْمٌ نَاتَ بَعْدَتْ، وَتَعْدُو
عَوَادٍ أَنْ تَزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ (٥)
- وَإِنْ شَطَتْ مِنْهَا دَارٌ تَعْيَا
عَلَيْهِ أَمْرُهُ بَالُ الْغَرِيبِ (٦)

- (١) أراد بالمتصد: متاع البيت، وأصل المتصد المقيم والشئ الذي جعل بعضه فوق بعض، والنوى - بالضم - حفيرة تصنع حول الخيمة لتحمي عنها المطر، وقد اعتاد الشعراء أن يقرنوا الود بالنوى في أهما كل ما بقي من آثار الديار، ومن ذلك قول الأخطل: وبالصرعة منهم منزل خلق عاف تغير إلا النوى والودت
- (٢) العبقرى: المنسوب إلى عبقر، وكان العرب يعتقدون أنها مسكن الجن وينسبون إليها كل ما فاق في صنعه أمثاله، والجندي: المنسوب إلى الجند - بفتح الجيم والنون جميعاً - وهو من بلاد اليمن.
- (٣) مقص: أصله اسم مكان من «قص فلان أثر فلان» إذا تتبعه، وأراد أثر هبوب الريح، ورامسة: ريح شديدة الهبوب، حتى إنها لتغطي آثار الديار بما تدرؤه من الغبار فوقها، والعسب: عظم، وكانوا يكتبون في العسب.
- (٤) الهيام: أصله داء يأخذ الإبل فتهم على وجهها، ويراد منه الحب؛ لأنه كذلك يفعل للحب، والحاوي: الراقى، وكانوا يتداون بالرقى.
- (٥) تعدو: تحول وتنع، والعوادي: جمع عادية، وهي كل ما يصرفك عن الشئ ويحول بينك وبينه.
- (٦) شطت: بعدت، وتعيا أمره: صعب وأعيا من يحاول علاجه.

- أُسْمِيهَا لَتُسَكِّمَ بِاسْمِ نَعْمِ
وَأُسَكِّمَ مَا أُسْمِيهَا، وَتَبْدُو
فَأَمَّا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمِ
فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدِ
سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ وَاسْتَبَحْنَا
بِكُلِّ قِيَادٍ سَلَمَةَ سُبُوحِ
وَتَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا
نَقِمُ عَلَى الْخَفَاطِ؛ فَلَنْ تَرَانَا
وَيَمْنَعُ سِرْبَنَا فِي الْحَرْبِ شَمُ
- (١) وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
شَوَاكِهُ لِيذِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ
(٢) يَقُولُ مُمَازِقٍ مُلَاقٍ كَذُوبِ
عَصِيَتْ وَذِي مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ
(٣) وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْيَبِيبِ
(٤) قُرَى مَا بَيْنَ مَأْرِبَ وَالْدُرُوبِ
(٥) وَسَائِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ
رَبِيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُرُوبِ
(٦) نَشْلُ نَحَافُ عَاقِبَةِ الْخَطُوبِ
(٧) مَصَالِيَتْ مَسَاعِرُ لِالْحُرُوبِ

(١) لتسكتم: أراد لتخفي فلا يعرفها أحد، وهذا يدل على أن نعا اسم مخترع.

(٢) الماذق: الذي يخلط في كلامه ولا يصدق، والملق: الملتحق، وهو الذي يظهر غير ما يبطن.

(٣) حذف نون الرفع من «تسألِي» ولم يتقدمه ناصب ولا جازم.

(٤) مأرب: بلاد الأزدي باليمن، والدروب: جمع درب، وهو كل طريق يوصل إلى بلاد الروم، يريد أنهم ملكوا كل بلاد العرب.

(٥) السلهية من الخيل: الطويل على وجه الأرض، والسبوح: السهلة السير كأنها تسبح في الماء، وذلك أعون لراكبها على طول السير بها، والحضر: ارتفاع الفرس في سيره السريع.

(٦) الخفاط - بكسر الخاء - المحافظة، ونشل: نظرد - إلنا، أي نسوقها، وكأنه أراد لن ترانا نفر أمام من يقصدنا فنظرد إلنا ونسوقها سوقاً عنفاً مخافة أن يلحقونا، ولكننا نصمد لهم واثقين بالنصر عليهم.

(٧) سربنا - بكسر السين وسكون الراء - أراد به حرمهم وعبائهم، وأصله جماعة الغنم والظباء واقطأ، وشم: جمع أشم، وهو السيد ذو الأنف الكريم، ومصاليات: جمع صلت على غير قياس مثل محاسن، والصلت: الرجل الماضي في حوائجه، ومساعر: للحروب: جمع مسعر - بزة منبر - ومعناه الذين يوقدون نار الحرب ويشعلونها.

وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا ، وَتَلَقَى
وَنَعْلُ أَتْنَا سَنَبِيدُ يَوْمًا
فَمَجْتَنِبُ الْمَقَازِعِ حَيْثُ كَانَتْ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ :
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحَى
وَأَشْعَتْ إِنْ دَعَوْتُ أَجَابَ وَهَنَا
وَكَانَ وَسَادُهُ أَحْنَاءُ رَحْلٍ
أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا
فَوَاضِلَنَا بِمُحَفِّظِ خَصِيبٍ
كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكُسُوبِ^(١)
هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالشُّيُوبِ^(٢)
بِهِ وَمُنَاحُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ^(٣)
عَلَى طُولِ الْكُرَى وَعَلَى الدُّهُوبِ^(٤)
عَلَى أَصْلَابِ ذُعْلِبَةِ هَبُوبِ^(٥)
إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهَبُوبِ^(٦)

٢٠٦ - وقال أيضاً :

لَيْسَ الظَّلَامُ إِلَيْكَ مُكْتَنِمًا خَفَرًا لِحَاجَةِ آلِ صَبٍّ

- (١) المقاذع : جمع مقاذعة التي هي مصدر « قاذعه » أى شامته وتجارى معه في الفحش والسباب .
- (٢) سئلت بنا : أى سئلت عنا ، ونظيره في القرآن الكريم (سأل سائل بعداذ واقع) والفواضل : جمع فاضلة ، وهى النعمة الجسيمة والدرجة الرفيعة في الفضل ، والسيوب : جمع سيب ، وهو العطاء .
- (٣) مناح : للوضع الذى تناخ فيه الإبل ، و « واجبة الجنوب » أى ساقطة الجنوب وأراد به موضع النحر فى منى ، وهو إشارة إلى قوله تعالى فى شأن ما يهدى إلى الحرم من النعم : (فإذا وجبت جنوبها) يريد أن بطن مكة وموضع النحر فى منى يشرقان حين يظهرون فهما .
- (٤) الأشعث : للغبر شعر الرأس ، والوهن : الوقت حين يدبر الليل أو بعد مضى ساعة منه ، والكبرى : النوم ، والدعوب : مصدر « دأب على العمل » إذا ثابر عليه .
- (٥) ذعلبة : أى ناقة سريعة ، وهبوب : شديدة المسير .
- (٦) النص : إعمال المطى وتكليفها السير الطويل ، وفى « حب الرقاد على الهبوب » - بالياء مع فتح الهاء - وهو الجبان المتهيب .

لَمَسْتُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ لَنَا إِنَّا مُحَاذِرُ أَعْيُنِ الرِّكَبِ
أَرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْخُبِّ (١)
فَإِذَا شَخُوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُهَا فِي الْمِسْكِ وَالْأَكْيَاشِ وَالْعَصَبِ (٢)
تَمْشِي الضَّرَاءُ عَلَى بُهْنَتِهَا تَبْدُو غَضَاضَتَهَا مِنَ الْإِتْبِ (٣)
قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ زَوْرَتِهَا قَوْلَ الْمُؤَارِبِ غَيْرِ ذِي عَتَبِ (٤)
هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبِعَادُ بِهِ مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ (٥)
بَاعَ الصَّدِيقُ يَوْمَ غَائِبَتِهِ بِالشَّامِ فِي مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ
لَا تَهْلِكُنِي فِي عَدَائِكُمْ فَاللَّهُ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

٢٠٧ — وقال عمر أيضاً :

جَنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَا بَا وَدَعَا إِلَهُمُ شَجْوَهُ فَأَجَابَا (٦)
وَأَتَابَ الْمُنْسَى مِنْ رَائِقِ الْخُبِّ وَشَرَى الْهُمُومَ وَالْأَوْصَابَا (٧)
ذَلِكَ مِنْ مَنَزِلٍ لِسَلَمَى خَلَاءَ لَا يَسِ مِنْ عِقَابِهِ حِلْبَابَا (٨)

(١) دارس الحب : الذي ذهب صباباته وعفت .

(٢) الأكياش : ضرب من برود اليمين ، والعصب - بالفتح - ثوب يصبغ غزله ثم ينسج .

(٣) تمشي الضراء : أى تمشي مشية الاستخفاء ، و « بهنتها » هو هكذا ، وأظنه « على هوبنتها » أى اتأدها ، وتبدو : تظهر ، والغضاضة : النضارة والنعومة ، والإتب : ما قصر من الثياب إلى نصف الساق .

(٤) المؤارب : المخادع المداهى .

(٥) لج البعاد به : تبادى .

(٦) أتاب : أعاد ، وشرى - بالتضعيف - بالغ فى إثارة ما هو شر ، والأوصاب :

الأوجاع والآلام ، واحدها وصب ، بالتحريك .

(٧) « لا بس من عقابه جلبابا » هو هكذا فى جميع الأصول ، ولعل أصل العبارة

« لا بس من عفائه جلبابا » وعفاؤه : ذهب آثاره وطسومها .

أَعْقَبَتْهُ رِيحُ الدَّبُورِ فَمَا تَنْفَكُ مِنْهُ أُخْرَى تَسُوقُ سَحَابًا^(١)
 ظَلْتُ فِيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلِي وَقُوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَيْعُ جَوَابًا
 ثَانِيًا مِنْ زِمَامٍ وَجَنَاءِ حَرْفٍ عَاتِكٍ لَوْفُهَا يُحَاكِي الضُّبَابَ^(٢)
 تَرْجِعُ الصَّوْتُ بِالْبَغَامِ إِلَى جَوْ فِ تَنَاعِي بِهِ الشَّعَابُ الرَّعَابَ^(٣)
 جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَشْمُ أَبُو الْبُخْتِ ، وَخَالَاتُهَا يُسْقِنُ عِرَابًا
 ٢٠٨ - وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ ،

وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكْبِ^(١)
 فَاسْتَجِنَ النُّوَادُ شَوْقًا وَهَاجَ الشُّوقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ^(٢)
 وَيَذِي الْأَثْلَ مِنْ دُونِ تَبُوكٍ أَرْقَتْنَا ، وَلَيْلَةَ الْأَخْرَابِ^(٣)
 وَبَعْمَانَ طَافَ مِنْهَا حَيَالٌ قُلْتُ : أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُتَنَابِ^(٤)

(١) أعقبته : أراد تعاقبت عليه ، وريح الدبور : هي الريح التي تهب من ناحية الجنوب .
 (٢) ثنى الزمام يثنيه : رد بعضه على بعض ، والزمام : ما تقادبه الدابة ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والحرف : الضامرة الصلبة ، والعاتك : الشديدة الحمرة ، والضباب : جمع ضب ، وهو حيوان معروف .

(٣) ترجع : ترد ، والبغام : أصله صوت الظبية ، وأراد هنا الصوت مطلقاً ، والشعاب : جمع شعبة ، وهي صدع في الجبل يأوى إليه الطير ، والرغاب : أراد الحمام وذلك من قولهم « رعبت الحمامة » من باب فتح - إذا رفعت هديلها .

(٤) السهب - بالفتح - ما يعدمن الأرض واستوى في طمأنينة .

(٥) المطراب : الكثير الطرب ، والطرب : خفة تعثر الإنسان من فرح أو حزن أو نحوها .

(٦) ذو الأثل : مكان ، وتبوك : مكان أيضاً ، وأرقتنا : أسهرتنا ، وفي ب ليلة الاحزاب .

(٧) عمان - بفتح العين وتشديد الميم - موضع بالأردن ، والمتناب : الزائر

هَجَرْتُهُ وَقَرَّبْتُهُ بِوَعْدٍ وَنَجَنٍّ لِهَيْجَرَتِي وَأُجْنَبَانِي (١)
 وَلَقَدْ أَخْرَجُ الْأَوَانِسَ كَالْحَوِ بَعِيدَ الْكَرَى أَمَامَ الْقِيَابِ (٢)
 ثُمَّ أَلْهُو بِنِسْوَةِ خَفَرَاتٍ بَدَنِ الْخَلْقِ رُدَحٍ أَثْرَابِ (٣)
 بَثُّ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وَسَادِي ثَنَى كَفِّ حَدِيثَةٍ بِخَضَابِ
 ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَمَّلَى لَنَا الصَّبْحُ نَعْفَى آثَارَنَا بِالثَّرَابِ (٤)
 ٢٠٩ — وقال أيضاً :

حَيَّ الرَّبَابَ وَتَرَبَّهَا أَسْمَاءَ قَبْلِ ذَهَابِهَا
 أَرْجِعْ إِلَيْهَا بِالَّذِي قَالَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا
 عَرَضْتُ عَلَيْنَا خَطَّةً مَشْرُوقَةً بِرُضَابِهَا (٥)
 وَتَدَلَّلْتُ عِنْدَ الْعَتَا بِي ، فَمَرَحَبًا بِعَتَابِهَا
 تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةٍ وَتَضُنُّ عِنْدَ ثَوَابِهَا
 مَا نَلْتَقِي إِلَّا إِذَا نَزَلَتْ مِنِّي بِقِيَابِهَا

(١) قربته : وقع في ب « وقررت » والتجنى : تصنع الجناية والذنب ، والمراد ادعاؤهما عليه .

(٢) في ب « فلقد » والأوانس : جمع آنسة ، وهي من النساء التي يؤنس إليها ، والحو : جمع حواء ، وهي السمراء إلى الحمرة ، والكرى : النوم ، والقياب : جمع قبة وهي الخيمة تضرب على السادة والرؤساء ، وأحسب أن أصل العبارة « ولقد أخرج الأوانس كالخاوي بعيد الكرى - إلخ » والخواوي هو الذي يستخرج الأشياء بالرق ، وانظر البيت ٢٠٦ من القطعة ٢٠٥ .

(٣) خفرات : حياض ، وبدن الخلق : سمينات ، وردح : هن الثقيلات الأوراك ، وأثراب : متساويات في السن .

(٤) نعفى آثارنا : نمحوها ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

(٥) مشروقة برضاها : مثل قولك « وهي تغص بريقها » والرضاب : الرقيق .

فِي النَّفَرِ أَوْ فِي لَيْلَةِ السَّحَابِ عِنْدَ حِصَابِهَا ^(١)
 أَزْجُرُ فَوَادَكَ إِذْ نَأَتْ وَتَمَزَّ عَنْ تَطْلَابِهَا
 وَأَشْعِرُ فَوَادَكَ سَلَوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَثَرِهَا
 وَغَرِيرَةً رُوْدَ الشَّبَابِ بَ النَّسْكِ مِنْ أَفْرَاقِهَا ^(٢)
 حَدَّثْتُهَا فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا بِكَذَابِهَا
 وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِحِطَابِهَا
 وَحَشِيَّةً إِنْسِيَّةً خَرَّاجَةً مِنْ بَاهِهَا ^(٣)
 فَرَقْتُ فَسَهَّلَتِ الْمَعَا رِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا ^(٤)

٢١٠ — وقال أيضاً :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرَهُ مِنْ حَبِيبٍ مُجَانِبٍ ^(٥)
 بَعْدَ مَا قِيلَ قَدْ صَحَا عَنْ طَلَابِ الْحَبَائِبِ
 وَبَدَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحَاجِبٍ ^(٦)
 صَادَتْ الْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ ذَاتَ يَوْمٍ الْمُنَاصِبِ
 يَوْمَ قَالَتْ لِلنَّسْوَةِ مِنْ لَوْىِ بْنِ غَالِبٍ ^(٧)

(١) في النفر : أراد به الوقت الذي ينفر فيه الحجاج من منى ، وليلة التحصيب : ليلة رمى الجمار .

(٢) غريرة : أراد حديثه السن ، أو التي لا تجربة لها ، ورؤد الشباب : أراد أنها شابة حسنة .

(٣) خراجة من باها : أراد أنها حاذقة تعرف كيف تخرج من المأزق .

(٤) رقى فلان رقية ، ورقت هي : أى تلت عزائم خاصة ، والمراد أنها احتالت لما امرها به . (٥) في ا ، ب « منع النوم ذكره » بإضافة ذكر إلى ضمير الغائب

(٦) صفح خد : جانبه . (٧) من لوى بن غالب : أراد أنهم قرشيات .

آنَسَاتِ عَقَائِلَ كَالظَبَاءِ الرَّبَائِبِ^(١)
 قَمَنْ عَنْهُ يَقْلُ بِحَا جَتِهِ أَوْ يُعَاتِبِ
 فَتَوَلَّى نَوَاعِيسُ مُثْقَلَاتُ الْحَقَائِبِ^(٢)
 فَتَأْطُرْنَ سَاعَةً فِي مُنَاحِرِ الرَّكَائِبِ^(٣)
 مِنْ عِشَاءٍ حَتَّى إِذَا غَابَ تَالِيَ الْكَوَاكِبِ^(٤)
 قَامَ يَلْحَى وَيَسْتَحِثُّ عَلَى الْمَكْتِ صَاحِبِي
 قَالَ: أَصْبَحْتَ فَأَنْقَلِبُ مُنْجِدًا غَيْرَ خَائِبِ
 وَأَنْقَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ لِحْدَى الْمَصَائِبِ

٢١١ — وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّنِي الطَّرَبُ وَأَعْتَزَانِي طُولُ هُمِّي بِنَصَبِ^(٥)
 أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ عَقَّبَتْهَا وَهِيَ أَهْوَى مَنْ عَتَبِ^(٦)
 فَأَجَابَتْ رِقَبَتِي فَأَبْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتِ اللَّوْنِ صَافٍ كَالثُغْبِ^(٧)

(١) آنسات : جمع آنسة ، وهي التي يؤنس بها وإليها ، والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة على أهلها المخدرة (المحبوبة) والظباء : جمع ظبي ، والربائب : جمع ربيبة ، وهي في الأصل من الشياه التي تربى في البيت للنساء ، وأراد هنا للكرامات .

(٢) مثقلات الحقائق : أراد أنهن عظيمات الأرداف ، فكنى عن ذلك بهذه العبارة

(٣) تأطرن : تزين وتمايلن ، والناخ : الوضع الذي فيه تناخ الإبل .

(٤) تالي الكواكب : الذي يأتي بعد نجم قد غرب ، وأراد أن أواخر النجوم طلوعا قد غربت ، وكنى بذلك عن آخر الليل .

(٥) تعننى : أورشنى العناء واشتد على في ذلك ، والنصب — بالتحريك — الوجع

(٦) معتبة : عتاب .

(٧) أراد بشتيت اللون فيها ، والعبارة القويمة « شتيت النبات » وقد أكثر عمر

من ذكرها ، وانظر البيت ٤ من القطعة ٢١٩ على سبيل المثال ، والثغب — بالتحريك — هنا ، ويأتي بسكون الغين — الماء المستنقع في صخرة ، وهذا أصنى المياه .

أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مُوَهِنًا وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَأَقْلَبَ^(١)
 ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ
 فَأَتَاهَا بِحَدِيثٍ غَاظَهَا شَبَّهَ الْقَوْلَ عَلَيْهَا وَكَذَبَ^(٢)
 قَالَ : أَيْقَاطُ ، وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْثِمُ عَنَّا فَأَحْتَجَبَ
 وَلَعَمْرَدَا رَدَنِي ، فَاجْتَهَدْتُ بِيَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْقَضَبِ
 أَشْهَدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا سَقَفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبَ
 قُلْتُ : حَلَا ؛ فَأَقْبَلِي مُعْذِرَتِي مَا كَذَا يُجْزِي حُبُّ مَنْ أَحَبَّ^(٣)
 إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا

فَأَقْبَلِي يَاهِنْدُ ، قَالَتْ : قَدْ وَجَبَ
 فَبِعَمَّنَا طَبَّةً مُحْتَالَةً تَمْزُجُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ^(٤)
 تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْقَضَبِ^(٥)
 وَفِي إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِزْرٌ وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعْبِ^(٦)
 لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْتَاهَا بِرَفْقٍ وَأَدَبٍ^(٧)

(١) موهنا : أى بعد مضي ساعة من الليل ، أو قيل انقضائه ، واقلب : رجع .

(٢) شبه القول عليها : أراد أنه خلطه وغير فيه وبدل ، وقد فصل مقالة الرسول في الأبيات التالية .

(٣) حلا : أى تخللى من يمينك ولا تصرى عليه ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص لخبير والد امرئ القيس :

حلا — أبيت اللعن — * لا إن فيما قلت أمه

(٤) طبة : حاذقة خيرة عارفة بطرق الحيلة .

(٥) تراخي : أراد تراخى ، خذف إحدى التاءين ، ومعنى تراخى تهاون ،

وسورات الغضب : جمع سورة — بالفتح — وهى الشدة .

(٦) يريد أنها لا تزال صغيرة تلعب بلعب الصبيان .

(٧) تأتاها : أى تستمهلها وتطلب منها التأنى .

٢١٢ — وقال أيضاً :

أَنِّي تَذَكَّرُ زَيْنَبَ الْقَلْبِ وَطِلَّابُ وَصَلِ غَرِيرَةً شَعْبُ^(١) ؟
 مَا رَوْضَةٌ جَادَ الرَّيْبُ لَهَا مَوْلِيَّةٌ مَا حَوَّلَهَا جَدْبُ^(٢) ؟
 بِاللَّذِّ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا سِرًّا : أَسْلِمَ ذَلِكَ أَمْ حَرْبُ ؟
 لَا الدَّارُ جَامِعَةٌ ، وَلَوْ جَمَعَتْ مَا زَالَ يَعْزِضُ دُونَهَا حَطْبُ^(٣) ؟
 أَهَجَرْتِنَا ثُمَّ أَعْتَلَّتْ لَنَا ؟ وَلَقَدْ نَرَى أَنْ مَالَنَا ذَنْبُ^(٤) ؟

٢١٣ — وقال عمر أيضاً :

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَنِي أَطْرَابِي وَتَذَكَّرْتُ بِأَطْلِي فِي شَبَابِي
 وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةَ ذِكْرًا قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ
 إِنَّ وَجْدِي بِقُرْبِكُمْ أَمْ عَمْرُو مِثْلُ وَجْدِ الصَّدَى بِبِرْدِ الشَّرَابِ^(١)
 سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا قُلْتُمْ لَنَا فِي الْكِتَابِ
 عَدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجَارَةِ وَالنَّفْبِ مِنَ الْأَرْضِ سَهَابًا وَالظُّرَابِ^(٢)

- (١) أنى : أى كيف ، والطلاب - بكسر الطاء - الطلب ، والغريرة : الشابة أو التي لا تجربة لها ، وشعب : أى يصدع القلب .
 (٢) جاد الربيع لها : نزل المطر بها ، ومولية : سقط عليها المطر بعد مطر ، وجذب : قفر .
 (٣) «أن» ههنا مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها - وهى «مالنا ذنب» - خبرها ، وتقدير الكلام : أنه - أى شأننا - مالنا ذنب .
 (٤) الوجد : الحب ، أو شدته ، والضدى : الشديد العطش ، وبرد الشراب : بارده ، والإضافة من إضافة الصفة للموصوف .
 (٥) التُّرْب - بالضم - التراب ، والنقب - بالفتح - الطريق فى الجبل ، وجمعه ألقاب ، والسهل : ما لان وسهل من الأرض ، وهو ضد الحزن بفتح الحاء ، والظراب : جمع ظرب - بفتح فسكس - وهو الجبل المنبسط والراية الصغيرة .

٢١٤ - وقال أيضاً :

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَنِّي مُقْبِلٌ مِنْ عَرَقاتِ
 فِي ظَبَاءٍ تَتَهَادَى عَامِداً لِلْجَمَرَاتِ^(١)
 وَعَلَيْهِ الْخَزْ وَالْقَزُ وَوَشَى الْحَبْرَاتِ^(٢)
 إِنَّنِي لَسْتُ بِنَاسٍ ذَلِكَ الظُّلْبَى حَيَاتِي

٢١٥ - وقال أيضاً :

نَأَتْ بِصَدُوفَ عَنْكَ نَوَى عُنُوجُ^(٣) وَجُنَّ بِذِكْرِهَا الْقَلْبُ الْأَجُوجُ^(٤)
 غَدَاةَ غَدَتْ مُحُولُهُمْ وَفِيهِمْ ضَحَى شَخْصٌ إِلَى قَلْبِي بِهِيجُ^(٥)
 سَكَنَ الْغُورَ مَرْبَعُهُنَّ حَتَّى رَأَيْنَ الْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهِيجُ^(٦)
 وَصِفْنِ بِهَا قَقْلُنَ : لَنَا بِنَجْدٍ مِنْ الْخَزِّ الَّذِي نَلْقَى فُرُوجُ^(٧)

(١) الجمرات : جمع جمرة ، وأراد اللوضع الذي ترمى عنده الجمار في الحج ، وعامدا لها : قاصداً لها .

(٢) الخز : ضرب من الحرير ، والقز أيضاً ضرب من الحرير ، والحبرات - بكسر الحاء وفتح الباء - جمع حبرة ، وهو ضرب من ثياب كانت تجلب لهم من اليمن .

(٣) صدوف : اسم امرأة ، والنوى : النية أو البعد ، وعنوج : صيغة مبالغة من « عنج فلان رأس البعير » من بابي ضرب ونصر - إذا جذبته ، والمراد أن نيتهم هذه شديدة تجذب صاحبها فلا يرجع عنها ، والقلب اللجوج : المتأدي الذي لا يقصر .

(٤) بهيج : حسن ذو بهجة ، ووقع في أ ، ب « بهيج » بياء المضارعة .

(٥) الغور - بالفتح - ما انحدر من الأرض ، ومربعهن : أراد إقامتهن زمان الربيع ، وتهيج : يظهر فيها النبات ويكثر .

(٦) صفن : كن فيها زمن الصف ، والفروج : جمع فرج - بالفتح - وهو بطن الوادي ، أو الفروج جمع فرج - بالتحريك - وهو مصدر قولك « فرج الله هم فلان » أى كشفه وأزاله .

فَعَالَيْنَ الْحُمُولَ عَلَى نَوَاجٍ عَلَافٍ لَمْ تُلَوِّحْهَا لِلرُّوجِ^(١)
 غَدُونٌ قَقْلَنَ : أَعْوَاءَ مَقِيلٍ لَكُمْ ، فَأَنحُوا لِدَاكَ وَلَا تَمُوجُوا^(٢)
 وَرُحْنٌ فَبَيْنَ فَوْقَ الْبَيْتِ حَتَّى بَدَأَ لِلنَّظِيرِ الصَّبْحُ الْبَلِيغُ
 كَأَنَّهُمْ عَلَى الْبُوبَةِ تَخَلُّ أَمْرًا لَهَا بِذِي صَعْبٍ خَلِيجُ^(٣)
 فَمَا يَدْرِي الْخَبِيرُ أَىَّ جِزْعٍ مِنْ الْأَجْزَاعِ يَمْتَتِ الْخُدُوجُ^(٤)
 ٢١٦ — وقال عمر أيضاً :

حَيًّا أَثْلَةً إِنْ جَدَّ رَوَاحُ وَسَلَاهَا : هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاخِ؟^(٥)
 هَلْ لِمَتَبُولٍ بِهَا مُسْتَقْبَلُ دَفِنِ الْقَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاحِ^(٦)
 كَانَ وَالْوَدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا كَمُرِيقِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاحِ^(٧)
 أَيُّهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا تَكْثِيرُ الْمَنْطِقِ فِي غَيْرِ اتِّصَاحِ

(١) عالين الحمول: وضعن متاعهن فوقها، والنواحي: جمع ناجية، وهى الناقة السريعة، والعلاف: جمع عاوفة أو عليفة، وهى الناقة التى تعلق عند صاحبها ولا يرسلها إلى المرعى، وذلك لكرامتها عليه، والمروج: جمع مرج، وهى الأرض الواسعة الكثيرة النبات، ووقع فى ب « لم تروحها المروج ».

(٢) غدون: خرجن غدوة، وأعواء: موضع، ذكره ياقوت ولم يحدده، ومقيل: موضع القيلولة، يعنى أنهم قالوا: تصلون أعواء وقت القائلة، وانحوا: اقصدوا، ولا تموجوا: لا تميلاوا، يريد سيروا جادين.

(٣) البوابة: صحراء بأرض تهامة، وفيها يقول شاعر من بنى مزينة:
 خَلِيلِي بِالْبُوبَةِ عَوْجًا فَلَا أَرَى بِهَا مَنْرًا إِلَّا جَدِيدَ الْمُقِيدِ
 نَذَقَ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا تَهَامَةً فِي حَمَامِهَا التَّوَقُّدِ
 (٤) الجزع - بالكسر - منعطف الوادى، ويممت: قصدت، والحدوج: جمع حدج - بالكسر - وهو مركب من مراكب النساء كالهودج، وأراد النساء أنفسهن.

(٥) العانى: الأسير، وأراد أسير حبها، وسراح: أى فكك وخلّص من أسرهاوى
 (٦) كذا، وأحسبه « مستقتل » من صفات المتبول.
 (٧) الارض الشحاح: التى لا تسيل إلا أن يكثر المطر؛ فهى تبتلع الماء.

خُلِقْتَ ذِكْرُهَا مِنْ شَيْمَى
مَا لَهَا عِنْدِي مِنْ هَجَرٍ ، وَلَا
تَسْأَلُ الْوَدَّ وَوَدَّتْ أَنْسِي
قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ
نَظَرَهُ بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجَمًا بَعْدَمَا
وَشَكَّوتُ الْحُبِّ مِنْهَا صَادِقًا
وَاقِفَ الْبُرْذُونِ أَخْفَى مُنْطَقِي
لَنْ تَقُودَنِي بِالْجَبْرِ ، وَلَنْ
٢١٧ — وقال عمر أيضاً :

بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحًا
قُلْنَ : عَزَّ الْفُؤَادُ عَنْ أَمِّ بَكْرٍ
قُلْتُ : مَا حُسْبُهَا عَلَى بَعَارٍ
قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نَصْحًا
بِسَوَادٍ وَمَا أَنْتَظَرَنَ صَبَاحًا^(١)
بِعِزَاءٍ قَدْ افْتَضَحَتْ افْتِضَاحًا^(٢)
إِنْ حُبُّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بَاحًا
وَأَجْتَهَدْتَنَ لَوْ أُرِيدُ صَلاحًا

(١) شيمى : خلقى وطبى ، وتبليج الصباح : ظهوره .

(٢) الصفاح - بكسر الصاد - موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة السائر إلى مكة .

(٣) المأزم - بكسر الزاى - فى الأصل : كل طريق ضيق بين جبلين ، وهو موضع الحرب أيضاً ، ومنه سمى موضع بين الشعر الحرام وعرفة « مأزمين » والقول الصراح - بضم الصاد - الصريح الواضح .

(٤) البرذون : نوع من الخيل أبواه ليسا من الخيل العربية .

(٥) فى ١ « لَنْ تَقُودَنِي بِالْهَجَرِ » . (٦) بسواد : أراد فى الليل .

(٧) عَزَّ الْفُؤَادُ : اطلب له العزاء وهو السلو .

لَوَدَوَيْتُ مِثْلَ دَائِي عَذْرُوتُنَّ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صِحَاحًا^(١)
 [أَوْ تَحَبَّيْنِ ، لَا تَعُدْنَ ؛ فَإِنِّي قَدْ أَرَيْتُ الْوُشَاةَ مِنِّي أَطْرَاحًا]
 إِنِّهَا كَالْمَهَاةِ مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ صِفْرُ الْحِشَا تَجِيعُ الْوِشَا حَا^(٢)
 فِي مَحَلِّ النِّسَاءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ يَرَى عِنْدَهَا الْوَسَامُ قَبَاحًا^(٣)
 لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرْبِيَّةٍ تَهْوَى مِنْ يَلِيهَا حَتَّى هَوَيْتَ الرِّيَّاحَا
 قُرْبَتَهُ الْمُتَرَبَّاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَنْفَهُ يَسِيرُ كِفَاحَا
 ٢١٨ — وقال أيضاً :

أَلَمْ يَزَيْنِبْ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الثَّوَاءَ لَيْنُ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا^(٤)
 لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَمَدَا^(٥)
 بَكَرْتُ دَعَا فَأَتَى عَمْدًا لِشِقْوَتِهِ مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ غَيَاوْ إِنْ رَشَدَا
 مَنْ يَنْهَ يَعْصَ وَمَنْ يَحْسُدُ وَلَا وَائِي
 مَا ضَرَّهَا مَنْ وَشَى عِنْدِي وَمَنْ حَسَدَا^(٦)

(١) دوى — من باب فرح — مرض وسقم وأصابه الداء ، فهو دوى ، ومنه قول
 يزيد بن الحكم الثقفي :

تكاشرنى كرها كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

(٢) المهابة : البقرة الوحشية ، ومشبعة الخلخال : يريد أن ساقها تمتلئان ، وصفر
 الحشا : خالية البطن ضامرتة .

(٣) طيبة النشر : طيبة الريح ، والوسام : جمع ونيمة ، وهى الجميلة ، والقباح :
 جمع قبيحة ، يريد أن جمالها يغطى على كل جمال ويفوقه حتى ليعد كل جمال قبحا إذا قرن به
 (٤) ألم بزینب : زرها ، والبين : الفراق ، وأفد : دنا وقرب موعده ، والثواء
 — بفتح التاء — الإقامة .

(٥) فى ب « أو دام ذا الحب » .

(٦) من ينه يعص : يريد أنه لا يطيع من نهى عن هواها ، ووشى : نم وحاول
 الإفساد بينى وبينها ، وفى ب « ما ضرني من وشى » .

هَذَا يُقَرَّبُهُ مِنْهَا ، وَعَـبَّرَ بِهَا
 قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً
 لِتَرْبِهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا
 لَوْ جُمِعَ النَّاسُ مُنَّمُ اخْتِيارِ صَفْوَتِهِمْ
 وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ تَطْلُبِهَا
 يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَعِي وَمَا أَقْتَصِدَا
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُحْتَبِدَا ^(١)
 لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا ^(٢)
 شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدَا ^(٣)
 فَأَعْتَشَّ نِيَّ وَأَتَى مَا شَاءَ مُعْتَمِدَا

٢١٩ — وقال عمر أيضاً :

مُنِمْتُ النَّوْمَ بِالشَّهْدِ مِنَ الْعَبْرَاتِ وَالْكَمَدِ ^(٤)
 مُحِبٌّ دَاخِلٍ فِي الْجَوْ فِ ذِي قَرْحٍ عَلَى كَيْدِي ^(٥)
 تَرَأَتْ لِي لِتَقُتَلَنِي فَصَادَتْنِي وَلَمْ أَصِدِ ^(٦)
 بِذِي أَشْرٍ شَتِيتِ النَّبْتَ صَافِي اللَّوْنِ كَالْبَرِدِ ^(٧)

(١) الصورين : موضع يقيم المدينة ، وهذا البيت والذي بعده في ياقوت (٣٩٦/٥) وجاهدة : أراد مؤكدة عزمها ، وفي القرآن الكريم : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)

(٢) اترب - بالكسر - المساوية لها في السن ، والمناصف : الأتباع ، و « لقد وجدت » هذا هو جواب القسم .

(٣) صفوة الناس : المختار منهم ، ولم أعديل به أحداً : لم أجده مساوياً له .

(٤) السهد : الأرق والسهر ، والعبرات : جمع عبرة ، وهي الدفعة ، والسكد : الحزن (٥) القرخ : الجرح ، وزنا ومعنى .

(٦) ترأت لي : ظهرت .

(٧) بذى أشر : أراد بفمها ، والأشر : تحديد الأسنان ، يكون خلفة وصناعة ، وشيت التبت : أراد أن أسنانه غير متلاصقة ، وصافي اللون : نقيه ، والبرد — بالتحريك — حب الغمام ، شبه به أسنانها .

ثَقَالَ كَالْمَهَاةِ خَرِيدَةً مِنْ نِسْوَةٍ خُرِدٍ^(١)
وَمَشَى فِي تَأْوُودِهَا هُوَيْنًا لَمَشَى فِي بَدَدٍ^(٢)
كَمَا يَمَشِي مَهِيضُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعْدِ^(٣)
وَفَنَدَنِي الْوُشَاةُ بِهَا وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ فَنَدٍ^(٤)

٢٢٠ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ هَجْرِي : رَبِّ لَا صَبْرَ لِي ، عَلَى هَجْرٍ هِنْدٍ
رَبِّ قَدْ شَفَّنِي ، وَأَوْهَنَ عَظْمِي وَبَرَّانِي ، وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي^(٥)
رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثِقَلًا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عَزَمَ عِنْدِي
رَبِّ عُلِقْتُهَا تُجَدُّ هَجْرِي ذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي^(٦)
لَيْسَ حُجِّي لَهَا يَبْدَعَةُ أَمْرٍ قَدْ أَحَبَّ الرَّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي
جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسِكَ يَفْدِي^(٧)
٢٢١ — وقال أيضاً :

يَا صَاحِرَ لَا تُلْحِنِي وَقُلْ سَدَدَا إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا^(٨)

(١) ثقال — بزنة سحاب — ضخمة الأرداف ، والمهامة : البقرة الوحشية ، والخريدة : اللؤلؤة التي لم تثقب ، وكل هذا على التشبيه .

(٢) تأودها : ثنيتها ، والهويناء : ضرب من المثنى في تأن ، والبدد : التفرق .

(٣) مهيز العظم : مكسوره ، وبعد الجبر : أى بعد إصلاحه ، والصعد — بالتحريك — ما ارتفع من الأرض ، فإذا سار فيه المهيز كان سيره بطيئاً أشد البطء .

(٤) فندني : كذبني ، والفند : الكذب .

(٥) شفني : ألتحني وبراني ، وأوهن عظمي : أضعفه .

(٦) علقتهأ : أحببتها ، وتجدد هجري : تحدثه مرة بعد مرة ، وإجد — بالفتح —

الخط . (٧) نفسك : مفعول تقدم على فعله ، وهو يفدي .

(٨) لا تلحنى : لا تلهي ، قل سددنا : أى قل قولاً صواباً ، والسكد : الحزن .

جُلْتُ أَحَادِيثُ ذَا الْفَوَادِ إِذَا هَبَّ ، وَأَحْلَامُهُ إِذَا رَقَدَا ^(١)
 إِن شِئْتُ حَدَّثْتُكَ الْيَقِينَ لَكِنِّي تَعَذَّرَنِي ، أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدَا
 بِاللَّهِ لَوْلَا الرَّجَاءُ إِذْ مَنَعْتُ مَعْرُوفَهَا الْيَوْمَ أَنْ تَجُودَ غَدَا
 إِذَا لَقَدْتُ حُسْبًا كَبِدِي إِنْ كَانَ حُبٌّ يُفْتَتُ الْكَبِدَا ^(٢)
 مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ تُنِيلُ ، وَلَا أَسَدْتُ ، فَتُجْزَى بِهِ ، إِلَى يَدَا ^(٣)
 إِلَّا سَفَاهَا ، وَإِنِّي كَلِفٌ أَحْسَبُ غَيْبِي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا ^(٤)
 أَلَا تَرَانِي مُحَامِرًا سَقَمًا كَحَلِّ غَيْبِي بِمَا فَعَلَهَا الشُّهَدَا ^(٥)
 أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْخُنُونِ ؛ فَقَدْ أَبْلَى عِظَامِي وَغَيْرَ الْجَسَدَا
 ٢٢٢ — وَقَالَ يَرْتِي مَنْ قَتَلَ يَوْمَ صَفِينَ وَيَوْمَ الْجَلِّ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِينَ ^(٦) :
 تَقُولُ ابْنَةُ الْبَكْرَيْنِ يَوْمَ لَقَيْنَا لَقَدْتُ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا ^(٧)
 فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيْبَ لِمَ تَتِي
 وَمِثْلُ الَّذِي أَخْفَى مِنَ الْحُزَنِ أَنْكَرَا ^(٨)

(١) جمل : اسم امرأة ، وهب : استيقظ من نومه ، ورقد : نام ، يريد أنها شغله على كل حال . (٢) فت : أوهن وأضعف

(٣) نائل : عطاء ، وتنيل : تعطي ، وأسدت : ووقع في « ينيل » .

(٤) السفاه : ضد الحلم ، والكلف - بفتح فكسر - الشديد الحب .

(٥) محامراً سقماً : أى منطويا على مرض داخل ، وماق العين : طرفها بما يلي الأنف ، والسهد — بضم السين والهاء جميعاً هنا — الأرق والسهر .

(٦) يوم الجمل : اليوم الذي كان بين علي بن أبي طالب ومن خرج مع عائشة أم المؤمنين بعد مقتل عثمان ، وسمى بذلك لأنه عقر فيه الجمل الذي كانت تركبه عائشة ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ؛ ويوم صفين : هو اليوم الذي كان بين علي ومعه أهل العراق ومعاوية ومعه أهل الشام .

(٧) تنكر : تغير .

(٨) اللمة بكسر أولها - الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن ، وفي « من الحزن نكرا »

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رَزَّئْتُهُ ، وَذِي شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعُ أَزْهَرُ (١)
أُولَئِكَ هُمْ قَوِيٌّ وَجَدَّكَ لَا أَرَى لَهُمْ شَبَهًا فِي مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَمَشَرُ (٢)
أَذْبَ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا ، وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ السَّنُورُ (٣)
وَأَفْضَلَ أَحْلَامًا ، وَأَعْظَمَ نَائِلًا ، وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا ، وَأَبْعَدَ مُنْكَرًا (٤)
وَإِنْ أَنْعَمُوا ثَنَوْا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ ، وَلَمْ يُنْبِعُوا الْإِحْسَانَ مَنَا مُكْدَرًا (٥)
٢٢٣ — وقال أيضاً:

مَنْ لَيْسَ قِيمَ بِكُمْ النَّاسَ مَا بِهِ لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ (٦)
أَقُولُ مَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ : مَتَى تَوْبُ بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَا مِسْ (٧)
فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَأْتِ يَوْمًا بَزَيْنَبَ ؛ فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطِبَاءِ يَأْسُ (٨)
فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلَسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَمْلُؤَ الرَّأْسُ رَامِسُ (٩)
خَلَاءَ بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَخَّضَتْ دُجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ (١٠)
فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحَرَّمًا غَيْرَ أَنَّنَا كِلَانَا مِنَ التَّوْبِ الْمُورِدِ لَا يَسْ (١١)

(١) الأروع : النهم الذكي الفؤاد ، والأزهر : المشرق الوجه

(٢) وقع في ١ « أولئك قومي ، لا وجدك - إلخ » الجدد - بالفتح - أبو الأب ، أو الحظ والبخت ، أقسم به ، وللعشر : القوم والجماعة

(٣) أذب : أفلت تفضيل من « ذب الرجل عن قومه » إذا حماهم ودافع عنهم ، والمستضيف : المستغيث ، وهو أيضا طالب الضيافة ، والسنور - بزة السفرجل - السلاح جملة ، وكل سلاح من حديد ، ولبوس قد قد كالدرع (٤) النائل : العطاء

(٥) ثنوا عليه : أتبعوه ، والمن : تعداد النعم واستكثارها

(٦) السقيم : المريض ، ونجوى صدره : أراد حديث النفس خاليا (٧) توب : تعد (٨) حتى يملؤ الرأس رامس : أراد حتى أموت ، والرامس : إقبال ، والرأس - بالفتح - القبر (٩) بدت : ظهرت ، وقمرأؤه : أراد نوره ، والدجنة : الظلام الشديد .

(١٠) أخذ ابن ميادة هذا المعنى وبعض ألفاظه فقال :

وما نلت منها محرما غير أنني أقبل بساما من النثر أفلجا
وألثم فاهها تارة بعد تارة وأترك حاجات النفوس تحرجا

نَجَّيْنِ نَفْسِي اللَّهَوِ فِي غَيْرِ حَرَمٍ ، وَلَوْ رَغِمَتْ مِلْكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسُ ^(١)
٢٢٤ — وقال أيضاً :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ الْإِعْرَاضُ لِلتَّعَدَّى ، وَمَا بِنَا الْإِبْفَاضُ ^(٢)
وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلُقَهَا الْقَلْبُ إِلَى أَنْ عَالَ الرَّؤُوسَ الْبَيَاضُ ^(٣)
حَبْلَهَا عِنْدَنَا مَتَيْنٌ ، وَحَبْلِي عِنْدَهَا وَاهِنُ الْقَوَى أَنْفَاضُ ^(٤)
نَظَرْتُ يَوْمَ فَرَجَ لَفْتٍ إِلَيْنَا نَظْرَةً كَانَ رَجْعُهَا لِمَاضُ ^(٥)
حِينَ قَالَتْ لِمَوْكِبِ كَهْمَا الرَّمْلِ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتَ الرِّيَاضُ ^(٦)
عُجْنَ نَحْوَ الْفَتَى الْبَعَالِ نُحْيِيهِ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْعِرَاضُ ^(٧)
وَأَحْسَدَتْهُ مَا تَصَمَّنْتُ مِنْهُ أَنْ خَلَا الْيَوْمَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ ^(٨)

(١) نجين : ينأجى كل منا الآخر ، أى يكلمه فى سر وخباء ، ورغمت : لصقت بالرغام وهو التراب ، وملكاشحين : أراد من الكاشحين وهم الحساد ، والمعاطس : الأبوف ، واحدها معطس ، وهو مكان العطاس .

(٢) الإبناض : مصدر « أبغضه يبغضه » أى كرهه ، ووقع فى ب « الإبناض » ولعله محرف عن « الإبناض » بالنون والعين المعجمة — وهو تحريك الرأس من عجب واستهزاء ، وما أثبتناه موافقاً لما فى أحسن الوجوه

(٣) ولیدین : صغیرین ، وعلقها اقلب : أحبا ، والبياض : أراد به الشيب

(٤) حبلىها : أراد مودتها وعهدا ، وأنقاض : منقوض قد حلت طاقاته

(٥) لفت — بفتح اللام ، وبضمهم يكسرها — ثنية بين مكة والمدينة ، والإيماض : مصدر « أومض البرق » إذا لمع

(٦) الموكب : أراد به جماعة من النساء تصحبها ، والمها : جمع مهاء ، وهى البقرة الوحشية ، وأطاعت : يسرت وسهلت واتقادت

(٧) عجن : ملن ، وما تكتم القلوب للمراض : أراد المحبة

(٨) « أن خلا » وقع فى ا « إذ خلا » والمراد فى آخر البيت هكذا فى جميع الأصول ، وإن صحت فإنما أراد إذ خلت الأرضون للسير ، ويقال « أرض مريضة » إذا ضاقت بأهلها ، أو كثر فيها المهرج ، ومن ذلك قول أوس بن حجر :
تربى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجيش عهرم

٢٢٥ — وقال أيضاً :

لَقَدْ عَجْتُ فِي رَسْمٍ أَجَدَ زَمَانُهُ
عَشِيَّةً قَالَتْ : قَدْ أَشَادَ بِسِرِّنَا
فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا تَحَيَّرَ حَوْلَهَا
وَوَثِرَاتُ أَعْجَازٍ ، دَقِيقُ خُصُورُهَا ،
يَطْفَنُ بِهَا مِثْلُ الدَّمَى بَيْنَ سَافِرٍ
وَجَاءَتْ بِنَبَّاحٍ لَهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ
٢٢٦ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقُ
بِرُقَّةٍ أَعْوَاءَ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقَ^(٧)

(١) عجت : ملت ، وأجد زمانه : تجدد ، ودارس : عاف .

(٢) أشاد بسرنا : أذاعه وتحدث به .

(٣) النوى : الفراق ، والعنوج : الشديدة التي تحمل صاحبها على غير ما يريد .

(٤) تواقفنا : وقف كل منا للآخر ، والنواعم : جمع ناعمة ، والسوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العنق ، أو ناحية مقدمها من لدن معلق القرط إلى الترقوة .

(٥) الوثرات : جمع وثيرة ، وهي الكثيرة اللحم ، والأعجاز : جمع عجز ، ودقيق : نحيل ، والخصور : جمع خصر - بالفتح - وهو الوسط ، يريد أنهن ضخمت الأعجاز والروادف نحيلات الخصور ، ووقع في « دقاق خصورها » .

(٦) الدمي : جمع دمية ، وهي التمثال من عاج ونحوه ، وسافر : أراد ظاهراً ، وصارف : أراد محولاً وجهه عنا من الحياء .

(٧) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقي شاخساً من آثار الديار ، والخلق : البالي القديم العهد ، وبرقة أعواء : هكذا وقع في الأصول كلها ، وأعواء موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ، ووقع عنده في (١٣٧/٢) « برقة أعيار » وأنشد عجز هذا البيت هكذا « برقة أعيار خبر إن نطق » .

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنِّي أَحْوَشُوهُ لَأَقِيَ الْخَوَانِيتَ فَأَغْتَبِقُ^(١)
 وَمَوْفِقَهَا وَهَنَا عَلَيْنَا وَدَمَعَهَا مَرِيعٌ إِذَا كَفْتُ تَحْدَرُهُ أُنْسُقُ^(٢)
 وَمَوْفِقَ أَتْرَابٍ لَهَا إِذْ رَأَيْتَنِي بَكَيْنٍ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمِ وَالْحَدَقِ^(٣)
 رَأَيْتُ لَهَا شَجْوًا فَعُجِنَ لَشَجْوِهَا جَمِيعًا وَأَقْلَتَنَ التَّنَازُعَ وَالزَّرَقَ^(٤)
 إِذِ الْخُبْلُ مَوْصُولٌ، وَإِذْ وَدُّنَا مَعًا جَمِيعًا، وَإِذْ تَعَطَّى التَّرَاسُلَ وَالْمَلَأَقَ
 وَقُلْنَ: أَمْسَكِي مَا شِئْتُ، لَا مَنَ أَمَامَنَا نَخَافُ، وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ اللَّحَقُ
 ٢٢٧ — وقال أيضًا:

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَا بُ : يَا ذَا أَفَلَتَ أَفُولَ السَّمَاءِ^(٥)
 وَكَفْتُ سَوَائِقَ مِنْ عَابِرَةٍ كَأَ أَرْفُضَ نَظْمَ بُعِيدَ الْمَسَاكِ^(٦)
 قَتَلْتُ لَهَا : مَنْ يُطِيعُ بِالصَّدِيقِ أَغْدَاءَهُ يُجْتَنِبُهُ كَذَلِكَ
 أَغْرَكَ أَنِّي عَصَيْتُ الْمَالَ مَ فَيْكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكَ؟^(٧)

- (١) الخوانيت : جمع حانوت ، وهو دكان الحجار خاصة ، واغتبق : شرب الخبوق .
 (٢) كفت : منعت ، وتحدره : نزوله وهطلانه ، وأنسق : تتابع .
 (٣) أتراب : جمع ترب ، وهي المساوية لها في السن ، وأبدین : أظهرن ،
 والمعاصم : جمع معصم ، وهو موضع السوار ، والحدق : جمع حدقة ، وهي العين .
 (٤) شجوا : حزنا ، وعجن : أى ملن ، وأقلتن : هكذا وقع في الأصول كلها ،
 وأحسبه محرفا عن « وأقلتن » والتنازع : المنازعة ، والزرق : الطيش .
 (٥) أفل النجم : غرب ، والسماك — بكسر أوله — أحد كوكبين لامعين يقال لأحدهما
 السماك الراح ، وللآخر السماك الأعزل .
 (٦) كفت : منعت ، والعبرة — بالفتح — الدهمة ، وارفض : تفرق ، وبعيد المساك :
 أى بعد أن كان متاسكا ، وضبط في « بعيد » بفتح الباء وضم الدال على أنه وصف
 من البعد ، وليس بشيء .
 (٧) أغرك أنى — إلخ : أخدعك وجعلك تظن أنى لا أغير حالى ، واللام : اللوم ،
 وعصيانه : أنه لا يتبع الأوامر ولا يوافقها

وَلَمْ أَرِ لِدَّةٍ فِي الْحَيَا
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ
فَلَيْتَ الَّذِي لَمْ مِنْ أَجْلِكُمْ،
خُوفَ الْمَمَاتِ وَأَسْقَامِهِ،
تَلْتَذَّهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكَ
مُكَارِمَتِي وَأَتَّبَاعِي رِضَاكَ
وَقِي أَنْ تَرَارِي بِرِغْمٍ وَقَاكَ^(١)
وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْزًا فِدَاكَ^(٢)

٢٢٨ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الْمُكْتَرُ فِيهَا
لَمْ تَكُنْ مِنْ عِتَابِنَا بِسَبِيلٍ
عِنْدَ غَيْرِي فَأَنْبَغِ التَّقِيصُ فِيهَا
أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي
قُلْتَ : أَنْتَ لِلْمُلُولُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ
بَعْضُ لَوْحِي فَمَا بَلَغْتَ مِنْهَا كَا^(٣)
فَتَرَى أَنْ مَا عَنَّا نَا عَنَّا كَا^(٤)
إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَقِيدُ لِدَا كَا
وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِدَا كَا^(٥)

بُسْمًا قُلْتَ ، لَيْسَ ذَاكَ كَذَا كَا
زَعُمُوا أَنَّنِي بَغَيْزِكَ صَبَّ
فَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ
جَعَلَ اللَّهُ مِنْ أَحَبُّ فِدَا كَا^(٦)
خَيْرَ النَّاسِ وَاحِدًا مَا عَدَا كَا^(٧)

- (١) وقاك : كان وقاية لك بنفسه ، وهو خبر ليت
(٢) الختوف : جمع ختف ، وهو الهلاك ، وموقعه أنه مفعول « وقاك » وذلك
تضمنين وهو من عيوب الشعر ، وقد تقدم له في شعره نظائر كثيرة نهينا عليها ، وجهزا : سريعاً
(٣) بعض لوحى : منصوب على أنه مفعول بمحذوف : أى اترك بعض لوحى
(٤) لم تكن : وقع فى ا ، ب « لم يكن » وعنانا : أهنا وشغلنا ، ومعنى « لم تكن
من عتابنا بسبيل » لا يهملك أمر عتابنا ولا شأن لك فيه
(٥) بين هذا البيت والذى قبله فى ا يياض بمقدار سطر
(٦) صب فلان إلى فلانة : مال ، وهو صب بها : أى عاشق لها
(٧) الذى عتبت عليه : أراد به نفسه ، وخير الناس واحداً : أى كلف أن يختر
من الناس واحداً ، وضبط فى ا « خير » بفتح الحاء وضم الراء على أنه وصف ، وليس
بشيء أصلاً ، وما عدا كَا : ما جاوزك ، يريد أنه يصطفيه ويختاره من بين سائر الناس :

وَلَوْ أَسْطَاعَ أَنْ يَتَيْكَ الْمَنَابِإُ غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوْ قَاكَ
وَلَوْ أَفْسَمْتَ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمرُ نُوحٍ بِعَيْشِهِ مَا عَصَاكَ
وَأَرْضَ عَنَّى جُعِلَتْ أَفْذِيكَ ؛ إِنِّي وَالْعَزِيزِ الْجَلِيلِ أَهْوَى رِضَاكَ
٢٢٩ - وقال أيضاً :

رَثَّ حَبْلُ الْوَصْلِ وَانْصَرَمَا مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ لِي سَقَمًا^(١)
كِدْتُ أَقْضِي إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنَزَلًا بِالتَّخْلِيفِ قَدْ طَسَمَا^(٢)
لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَادَ بِهِ ، وَمَغَانِي الْقَدْرِ ، وَالْحُمَا^(٣)
وَنَحْطَ النَّوَى مَرَّةً بِهِ مَدْفَعٌ لِلْسَّيْلِ فَانْهَدَمَا^(٤)
٢٣٠ - وقال أيضاً^(٥) :

أَقْلَى الْبِعَادِ أَمْ بَكْرٌ ؛ فَإِنَّمَا قَصَارَى أَفْتَحَارِي أَنْ نَصِيرَ إِلَى سَلَمٍ^(٦)
فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ أَلَاقِكُمْ رَوَاحٌ وَلَا مَالٌ تَرْوِيهِ مِنْ طَعْمٍ^(٧)
وَمَا بِي صَبْرٌ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُ ، وَمَا بِي عَنَّا مِنْ عَزَاوَلَا عَزَمٍ
فَقُولِي لَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلًا لَوَاشِيَكُمْ رَغْمًا : عُصِيتَ عَلَى رَغَمٍ

(١) رث : قدم وبلى وخلق ، وانصرم : انقطع ، وهاج : أثار ، والسقم : المرض
(٢) أقضى : أموت ، والحيف : عند منى ، وطسم : عفت معاملته ودرست ،
ومثله طمس

(٣) ومغانى القدر : مواضع إقامتها ، وهى الأثافي ، والجم : كل ما احترق بانزبار
(٤) النوى : حقيرة تجعل حول الخيمة تمنع عنها المطر ، ونحطه : موضع اختطاطه
(٥) سقطت هذه الكلمة رأساً من ا ، مع أن ناشرها ترك رقفاً بين القطعة التى
قبلها والقطعة التى بعدها

(٦) فى نسخة « قصارى الحروب أن نصير إلى سلم » .
(٧) « ما » فى قوله « مالم ترويه » ظرفية مصدرية ، وأراد مدة عدم زيارتك
إياه ، ووقع فى ب « ولا مالم يرويه من طعم » تحريف ، وفى نسخة « وما للموى
إذ ما تزايدن من طعم » ولا يتم معناه .

كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْطَاعَ جَاهِدًا
فَأَعْيَا قَرِيْبًا مِلَّ السَّاحَةِ وَالصَّرْمِ (١)
أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمْ
وَأَقْسَمْتُ لَا تَحْكِينَ ذَا كِرَةٍ لِإِسْمِي

٢٣١ - وقال أيضاً :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَرَالُ يَهْبِجُهُ
ذَكَرُ اللَّيْ طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكَائِبِ (٢)
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزَاءَ مَوَدَّةٍ
قَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ وَقَدَّرَ غَالِبُ (٣)
قَدْ كُنْتُ أَعْنَى السَّفَاهَةِ وَالصَّبَا
وَالْآنَ أَعْذِرُهَا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا (٤)
إِنْ تَعُدُّ دَارُكُمْ أَرْزُكُ، وَإِنْ أُمْتُ
فَعَلَيْكَ مِنِّي رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ (٥)
٢٣٢ - وقال أيضاً :

قَالَ انْخَلِيطُ : غَدَا تَصَدُّعُنَا
أَوْ شَيْعُهُ ، أَفَلَا تُشَيِّعُنَا ؟ (٦)

- (١) الصرم : الحجر والقطيعة ، وجاهدا : مجتهدا في بلوغ ما أُراده ، وأعيا قريبا : عجز وضعف بعد زمن قريب ، وما لساحة : أراد من الساحة .
(٢) ما بال قلبك : ما شأنه وما حاله ، ويهيج : يشيره ، وذكر : جمع ذكرة ، وهي التذكر ، والسقام - بالفتح - المرض . وربما كان الأصل «عواقب غيبن»
(٣) طرقتك : زارتك ليلا ، والمزهر - بزنة النبر - العود يضرب به ، والدف الكبير ينقر عليه ، وأنت حرام : محرم بالحج أو بالعمرة .
(٤) الذمام - بكسر الذال - العهد والذمة والميثاق
(٥) الحمام - بكسر أوله - الموت .

(٦) تصدعنا : تفرقنا وانصداع شملنا ، أو شيعه : أى بعده ، يعنى أن اقتراقهم إما أن يقع غدا ، وإما أن يقع في اليوم الذي بعده ، وتشيعنا : تودعنا ، وانظر البيت ٥ من القطعة ٥٠
(٢٦ - عمر)

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا^(١)
لِتَشُوقَنَا هِنْدٌ ، وَقَدْ قَتَلَتْ عَلِمَا بِأَنَّ التَّيْنَ فَاجِعُنَا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا ، وَبِسَمْعِ زَيْبِهَا تُرَاجِعُنَا^(٢)
وَمَقَالِهَا : سِرٌّ لَيْسَ مَعَنَا نَعْمَدُ ؛ فَإِنَّ الْبَيْنَ شَائِعُنَا^(٣)
قُلْتُ : الْعَيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَا نَعُنَا
لَا ، بَلْ تَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيَطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
قَالَتْ : أَشَى أَنْتَ فَأَعْلَهُ مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا ؟
بِاللَّهِ حَدَّثْنَا نَوْمَلَهُ وَاصْدُقْ ؛ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
أَضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا

٢٣٣ — وقال أيضاً :

أَجَمَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْهَجَرِ بَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا^(٤)
أَجَمَعْتُ بَيْنَهَا ، وَلَمْ نَكْ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّابَابِ قُضِينَا
فَتَوَلَّتْ حُومَلَهَا وَاسْتَقَلَّتْ لَمْ تَنْلِ طَائِلًا ، وَلَمْ تَقْضِ دَيْنَا^(٥)

(١) « تقول » في هذا البيت بمعنى تظن ، وهو من شواهد النحاة على استعمال المضارع من القول المسبوق باستفهام بمعنى الظن ، وعلى أنه حينئذ يعمل عمل الظن
(٢) تريها : اللتين تساويانها في السن ، وتراجعا : أى تناقنا الكلام .
(٣) البين - بالفتح - الفراق ، وشائعا : أى مذياع سرنا ومفشيهِ ، أو ملازمنا لا يفارقنا .

(٤) أجمعت : اعترمت ، والحلة - بالضم - الحليلة ، والبين : الفراق ، وجلل الله ذلك الوجه زينا : أى غطى وجهها بالملاحة والحسن .
(٥) الحول : مراكب النساء ، واستقلت : سارت ، ولم تنل : لم تعط . وطائلا : صفة لمخدوف ، والمعنى لم تعط شيئا ذا غناء .

فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِي فَهَاجَتْ حَزَنًا لِي مُبَرِّحًا كَانَ حِينَا^(١)
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسِلَتْ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا :
نِعْمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرَّسَالَةَ عَلَيْنَا

٢٣٤ — وقال أيضاً :

تَقُولُ وَلِيَدَيَّ لَمَّا رَأَيْتَنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا^(٢)
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَخْذْتُ شَوْقًا وَعَادَلَكَ الْهُوَى دَاءَ دَفِينَا
وَكُنْتُ زَعَمْتُ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بِرِّبَّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا^(٣)
فَقُلْتُ: شَكَا إِلَى أَخٍ يُحِبُّ كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَقْلَمِينَا
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِندٍ فَوَافَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَنَرَّفِينَا
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا^(٤)
وَكَمْ مِنْ خَلَةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا مِنْ أَجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهَا ضَلِينَا^(٥)
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونًا

- (١) هاجت : أثارت ، ومبرحاً : شديداً وقعه ، وكان حيناً : أى هلاكاً مقدراً
(٢) الوليدة : الجارية ، وطربت : أخذتني هزة من فرح أو حزن ، وأقصرت :
أى كفت وتركت الطرب وأسبابه ودواعيه ، ولهذه القطعة قصة مشهورة ، انظر الخبر رقم ٣٢.
(٣) شاقك : أعجبك ما أتى به ، أو بعث الشوق إلى قلبك وأثارة ، والحدين :
الصاحب ، ومثله الحدن ، بالكسر .
(٤) حفظي في صدر هذا البيت « وذو الشوق القديم وإن تعزى » ، وتعزى :
أى تسكف العزاء والصبر .
(٥) خلة : صاحبة وخليفة ، وكنت بها ضليناً : بخيلاً .

٢٣٥ — وقال أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانًا هَوَاهُ^(١)
يَا لَقَوِيَّ وَكَيْفَ صَبْرِي عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسُ لِيْنَ عَيْشٍ سِوَاهُ
أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بَعَادِي أَنْ لَا يَقْبَلَنِي مُحَرَّشًا إِنْ أَنَاهُ^(٢)
لَا تَطْعِمْنِي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ افْتَرَاهُ^(٣)
لَا تَطْعِمْنِي مَنْ لَوْ رَأَى وَإِيَّا لَكِ أَسِيرِي ضَرُورَةٍ مَا عَنَاهُ^(٤)
وَاجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ، وَمَا الْخُلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ
مَا ضَرَّارِي نَفْسِي بِهِجْرَةٍ مِنْ كَيْسٍ مُسَيِّئًا وَلَا بَعِيدًا نَوَاهُ
دُونَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَعَاذِيرَ مِنِّي أَوْ يُرَى عَاتِبًا فَعِنْدِي رِضَاهُ

٢٣٦ — وقال عمر أيضاً :

مَنْ لَعِينٍ تَذْرَى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبًا مُعْمَلٌ جَفْنَهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا؟^(٥)
مُعْمَلٌ جَفْنَهَا لِلذِّكْرِ الْإِلْفِ زَادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبَابَةُ كَرْبًا^(٦)
لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي
لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ يَا هِنْدُ قَلْبًا^(٧)

(١) شجاء : أحزنه ، وأمسى هوانا هواه : أراد أمسينا نحب ما يحبه .

(٢) المحرش : المغري بالعداوة القاصد إلى إفساد ذات البين ، يريد أنها أرسلت تأمرني ألا أقبل فيها ما يقوله ذوو الحسد لها .

(٣) افتراه : اختلقه .

(٤) ما عناه : ما أمهه ، ولا جعله مما يعنى به .

(٥) تذرى : تسكب ، وأصل الغرب - بالفتح - الدلو الكبيرة ، وأراد الدمع الكثير ، والاختلاج : التحرك .

(٦) الإلف - بالكسر - الأليف والصديق .

(٧) شرحت : شفت ، ووقع في ب « لم يجد بذلك يا هند قلبا » تحريف .

فَاعْذِرْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرٍ ،
 وَاعْفِرْ لِي إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا
 لَوْ تَخَرَّجْتَ أَوْ تَجَرَّمْتَ مِنِّي مَا تَبَاعَدْتُ كَلَمًا أَزْدَدْتُ قُرْبًا^(١)
 فَصِلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَانَتْ عَلَى مَا أَوْلَيْتِهِ بِكَ صَبًّا
 ٢٣٧ — وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةَ مِنْ نِسَاءِ غَرَائِبِ
 خُدُلِ الشُّوقِ رُجَّعِ نَاعِمَاتِ الْحَقَائِبِ^(٢)
 رَبِّ هُوَ هَوْنُهُ بِحِوَارِ رَبَائِبِ^(٣)
 لَيْسَ فِي ذَلِكَ مُحَرَّمٌ وَإِلَهُ الْمَقَارِبِ
 غَيْرَ أَنَّا نَشْفِي الصُّدُورَ بِذُرُورِ التَّعَانِبِ
 قُلْتُ لَمَّا لَقِيتُهَا : مَرَحَبًا بِالْمُجَانِبِ
 أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحَيِّسِ الْقَرِيبِ الْمَعَانِبِ
 أَنْتِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ صَوْبِ مَزْنِ السَّحَابِ^(٤)

(١) تخرجت : خشيت الحرج ، وتجرمت : خفت أن تقعي في جرم ، يقول : لو كنت تخافين الحرج أو تخشين الوقوع من الإثم والجريمة ما كنت تتباعدن عني كما قربت منك ، فإن فلك هذا يعد من أعظم الجرائم ومن أكبر ما يورثك الإثم ؛ لأنه قتل لي بغير ذنب جنيته .

(٢) الحذل : المثلثات الضخمت ، والسوق : جمع ساق ، والرجع : الرزينات .

(٣) الجوارى : جمع جارية ، والربائب : جمع ربيبة ، وهى فى الأصل الشاة التى تربي فى البيت ولا ترسل إلى المرعى ، وأراد المسكرات الناعمت اللاتى يكفهن أهلن شأنهن كله ، وانظر البيت ٦ من القطعة ٢١٠ .

(٤) المزن : المطر ، وصوبه — بالفتح — منهمره ومنصبه ، والسحاب :

جمع سحابة .

إِنَّمَا أَنْتِ ظَنِيَّةٌ مِنْ لِمَا كَامِ عَشَائِبِ^(١)
 أَوْ هِلَالٌ بَدَا لَنَا وَسَطَ زُهرِ الْكَوَاكِبِ^(٢)
 لَيْتَ لِي مِنْ طَلَابِكُمْ أَنَّنِي لَمْ أَطَالِبِ
 خُلَّتِي ، لَوْ بِكُمْ كَمَا بِي إِذَا لَمْ نُرَاقِبِ
 فِي هَوَانَا مِنْ عَشْكُمْ بِحَدِيثِ الْكَوَاذِبِ

٢٣٨ — وقال أيضاً :

خُذِي حَدِيثَنَا يَا قُرْبَى الْقِي بِهَا أَهِيْمُ ، قَمَا تَجْزِي وَمَا تَتَحَوَّبُ^(٣)
 أَشَوْقُ أَنْ تَتَأَى بِنَائِلَةِ النَّوَى ، وَهَلْ يَنْفَعُنِي قُرْبُهَا لَوْ تَقَرَّبُ^(٤)
 فَإِنْ تَتَقَرَّبُ يُسْكِنِ الْقَلْبُ قُرْبُهَا
 كَمَا النَّأَى مِنْهَا مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ^(٥)
 فَهَلْ تَجْزِيَنِي أَمْ بِشِرِّ بَيَوتِي عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنِ تُسْكِبُ؟^(٦)
 وَإِنِّي لَهَا سَلَمٌ مُسَالِمٌ سَلَمُهَا عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَتْ ، بِهَا الدَّهْرُ مُعْجَبُ^(٧)

(١) الإكام : جمع أكمة الذي هو جمع أكمة وهي المكان المرتفع ، وهو أشد ارتفاعاً من الرابية ، والعشائب : الكثيرة العشب ، يريد أنها في مكان لا يسهل الذهاب إليه ، وأن مكانها لي ، بما تحتاج إليه فليست بحاجة أن تفارقه (٢) زهر : جمع أزهر ، وهو المضيء المشرق (٣) قما تجزي : ما تثيب على المودة بمودة مثلاً ، وما تتحوب : ما تخاف الحوب ، وهو الإثم .

(٤) أشوق : أزداد شوقاً ، وتناى : تبع ، وتقرب : أصله تتقرب .
 (٥) يسكن القلب قربها : يبعثه على السكون والقرار ، ومنصب : يحدث لي نصب وهو كالتعب وزنا ومعنى :
 (٦) سماها في البيت الثاني نائلة ، وكنها في هذا البيت بأم بنر ، وتسكب : تنزل الدمع .

(٧) مسلم سلمها : يريد أنه يود من توده كما يعادي من تعاديه ، والدهر : منصوب على الظرفية ، يعني أنه معجب بها أبداً الدهر .

أَبْنِي أُبْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلَّتْهُ عَشِيَّةَ لَفِّ الْهَاجِجِينَ الْمُحْصَبِ (١)
خَذِي الْعَقْلَ أَوْ مَنَى وَلَا تَمْثُلِي بِهِ ، وَفِي الْعَقْلِ دُونَ الْقَتْلِ لِلْوَتْرِ مَطْلَبُ (٢)
٢٣٩ — وقال أيضاً :

مَبِيتُنَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ شَرَفٍ خَافُنَا دُونَ وَقَعِ الْقَطْرِ جِلْبَابُ (٣)
مُطْنُ بَكْسَاءِ الْقَرْزِ لَيْسَ لَنَا إِلَّا الْوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحَابُ
مُطْنِ الْمَطِيَّةِ بِالْبَطْحَاءِ يَضُرُّهَا وَاهِي الْعُرَى مِنْ تَجَاةِ الدَّوْسِ كَابُ
٢٤٠ — وقال أيضاً :

مَا بَالُ قَلْبِكَ عَادَهُ أَطْرَابُهُ ، وَلِلدَّمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكَايُهُ (٤)
ذِكْرِي تَذَكَّرَهَا الرَّبَابُ وَهَمُّهُ حَتَّى يُغَيِّبَ فِي التَّرَابِ رَبَابُهُ (٥)
قَالَتْ لِنَائِلَةٍ : أَذْهَبِي قَوْلِي لَهُ إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رَحْلَةً أَصْحَابُهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمْ لَدَيْنَا لَيْلَةً فَلَهُ عَلَى بَأْنٍ يُجَادَ ثَوَابُهُ
قُلْتُ : أَذْهَبِي قَوْلِي لَهَا قَدْ طَالَ مَا
حُسِسْتُ لَدَيْكَ عَلَى الْكَلَالِ رِكَابُهُ (٦)

(١) تبَلَّتْهُ : أوزنته التبل ، ومعناه ذهب بعقله ، والمحصب : مكان رمى الجمار بهى
(٢) العقل : أصله الإبل تعطى دية للقتيل ، سموها بذلك لأنهم كانوا يعقلون
الإبل — أى يربطونها — بفناء دار القتل ، ومنى : أمر من الن ، وأراد به
العفو عن الجناية بلا عوض ، ولا تمثلي به : من المثلة ، وهى تقبيح من يقتص منه ،
والوتر — بكسر الواو — الثأر
(٣) مبيتنا : أى المكان الذى نبيت فيه ، والشرف : المكان العالى ، وخافنا :
أراد به غطاءهم .

(٤) الأطراب : جمع طرب ، وهو خفة تعتري الإنسان من حزن أو فرح ، ومخضلا :
اسم الفاعل من « أخضل الدمع الثياب » أى بللها .
(٥) تذكرها الرباب : أى تذكر بها الرباب ، وهمه : أى اهتمامه وشأنه كله
(٦) الكلال — بفتح الكاف — التعب

يَتَنَبَّأُ بِأَنْعَمَ لَيْلَةٍ وَالذَّهَاءُ لِلنَّفْسِ مَا سَتَرَ الصَّبَاحَ حِجَابُهُ
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْؤُهُ عَنْ لَوْنٍ أَشْقَرَ وَاضِحٍ أَقْرَابُهُ
 قَالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلَامِهَا لِمُعَلِّمٍ حَاطَ التَّعَسِيمَ شَبَابُهُ :
 أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ ، وَتَرَى صَبَابَتَنَا بِهِ قَتْمَابُهُ
 إِنَّ النَّهَارَ ، وَذَلِكَ حَقٌّ ، وَاضِحٌ وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلَامِ رِكَابُهُ (١)

٢٤١ — وقال أيضاً :

خَلِيلِي عُوْجًا حَيًّا الْيَوْمَ زَيْنَبَا وَلَا تَتَرُكَ كَانِي صَاحِبِي وَتَذَهَبَا (٢)
 إِذَا مَا قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالنَّهْوِ الْعَيْنُ فَارْكَبَا (٣)
 أَقُولُ لَوَاشٍ سَالِي وَهُوَ شَامِتٌ سَعَى بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجَلَبَا (٤)
 سُؤَالَ أَمْرِي يُبْدِي لِي النُّصْحَ ظَاهِرًا يُجِنُّ خِلَالَ النُّصْحِ غَشًّا مُعْيَبَا (٥)
 عَلَى الْعَهْدِ سَلَمَى كَالْبَرَى وَقَدْ بَدَا لَنَا لَا هَدَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ سَبِيَا (٦)

(١) والليل : مرفوع بالابتداء ، وقد حذف الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ ، وأصل الكلام « والليل يخفى فيه بالظلام ركابه » يريد أن النهار لا يستر لقاءهم وآثارهم ، فأما الليل فهو يستترهم عن أعين الرقباء والحراس

(٢) عوجا : ميلا ، و « صاحبي » منادى اعترض به بين المعطوف والمعطوف عليه
 (٣) مهمة — بفتح الهاء — وقع عليها الهم والحزن
 (٤) سالي : أصله سألني — بالهمزة — فسهل الهمز بقلبها ألفا ، والصرم : القطيعة والهمز ، وأجلبا : أى صاح ورفع صوته ، أو جمع الجمع ، ووقع في ب « وأجلبا » بالخاء المهملة ، ولها وجه ؛ فإنه يقال « أحلب الرجل غيره » إذا أعانته ونصره ، ويقال « أحلب القوم » إذا جاءوا من كل صوب للنصرة

(٥) يبدى : يظهر ، ويخفى : يخفى ويستر ، ومعنيا : قد أخفاه وغيبه عنى وستره
 (٦) البرى : أصله البرىء ، فسهل الهمزة بقلبها ياء ثم أدمغ الياء في الياء ، كما قالوا في الخطيئة والرزئية : خطية ، ورزية ، وبدا : ظهر

نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَ مَا خَلْتُ أَنَّهُ
فَإِنْ تَكُ سَلَمِي قَدْ جَفَّتْنِي وَطَاوَعْتُ
فَقَدْ بَا عَدْتُ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلَمِي تَوَلَّتْ بُوْدَهَا
بِمُثْنِ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُثِمَتِ
سِوَى أَنَّنِي لَا بَدَّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ
فَلَا مَرَحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا
وَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَّنْتَنِي مِنَ الْجَوَى
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعْتِي لَدَيْهَا قَدْ أَضْرَبَا^(١)
بِعَاقِبَةٍ بِي مَنْ طَفَى وَتَكْذَبَا^(٢)
وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْمُحِبَّ الْمُقْرَبَا
وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقْضَبَا^(٣)
عُدَاةً بَهَا حَوَلِي شُهُودًا وَعُيُوبَا^(٤)
وَذُو اللَّبِّ قَوَالٌ إِذَا مَا تَعَتَّبَا
وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمِنْ سَقَمٍ أَغْيَا عَلَى مَنْ تَطَلَّبَا^(٥)
يَرَانِي عَدُوٌّ شَامِتٌ لَتَحَوَّبَا^(٦)

٢٤٢ — وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَا بَا
هَجَرَ اللَّهُوَ وَالصَّبَا وَالرَّيَابَا^(٧)

- (١) نعانى لديها : أخبر أمانها بأنني قد فارتقت هذه الحياة ، وهذا ضرب من خبثه ،
وخلت : ظننت ، ونعتي لديها : وصفى عندها ، وقد أضرب : كلف وترك
(٢) بعاقبة : أى فى آخر الأمر ، ونظيره قول أبى الأسود الدؤلى :
نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح
(٣) تقضب : تقطع
(٤) عرف : أى معروف ، والعداة : جمع عاد بمعنى العدو ، أو المجاوز قدره ،
والشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، والغيب : جمع غائب ضد الحاضر .
(٥) ضمنتني : جعلته ملازماً لى ، والجوى : حرقه الباطن ، والسقم — بالتحريك —
المرض ، وتطبياً : تسكف الطب
(٦) تحوب : خاف الحوب — بضم الحاء — وهو الإثم والذنب
(٧) أناب : رجع ، والصبا — بكسر الصاد — أراد الصباية ، والرباب : اسم امرأة

كُنْتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنَّتْ ذَنْبٌ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا^(١)
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِي حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا^(٢)
بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي ، وَقَالَتْ : إِنَّ لِلَّهِ دَرَهُ كَيْفَ تَابَا
مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ يَمْلِكُ حَقًّا أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
إِنْ لَمْ أَصْرِفْهُ لِلَّذِي قَدْ هَوَيْنَا عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْغَتْ الشَّرَابَا^(٣)
بَعَثْتُ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ مَعَ ثَوَابٍ ؛ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابَا
بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لَصَبٍّ مُوجِعِ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا
فَأَنَاهَا لِلْحَيْنِ يَعْدُو سَرِيعًا وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصَّحَابَا^(٤)
كُنْتُ أَعْصِي النَّصِيحَ فِيمَا مِنَ الْوَجْدِ ، وَأَنْهَى الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا^(٥)
فَأَبْقَلَيْتُ الْعَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمِي وَعُدْتُ شَيْئًا عُجَابَا^(٦)
٢٤٣ — وقال أيضًا :

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبَلْبَلَيْنِ لَوْ بَسَيْنَ رَجَعَ التَّسْلِيمَ أَوْ لَوْ أَجَابَا^(٧)

- (١) تجنبت : أراد أنها ادعت على ذنبها لم أجته ولم أقترفه ، وما تمل : ما تسأم .
(٢) تعزيت : تكلفت العزاء والسلو ، و « لرشدي » يريد راجعاً لرشدي ،
والقذال — بفتح القاف بزنة السحاب — مؤخر الرأس ، يريد أنه تسلى عنها لما رأى
شعره قد شاب .
(٣) أصرفه : أحوله عما اعتز به إلى ما نحب ونشتهي ، وقد نقل حركة الهمزة
وهي الفتحة إلى الميم قبلها ، وأسغت الشرابا : أى شربته بسهولة ، اعترمت أن تعيده
إلى التعلق بها وأكدت ذلك العزم بالدعاء على نفسها .
(٤) الحين — بفتح الحاء — الهلاك أو المقدور ، ويعدو : يسرع في سيره .
(٥) النصيح : الذي كان ينصحه بتركها ، والوجد : شدة الحب ، ويرتاب : يشك
(٦) سل جسمي : براه وأخله ، وشيء عجاب : بالغ في العجب .
(٧) الرسم : ما بقي من آثار الديار ، والبلبان : مثني بلى ، وهو تل قصير بين حاذة
وذات عرق ، ويقع كثيراً في شعر عمر ، وانظر البيت ١ من القطعة ١٩٩ .

فَالْيَ قَصْرَ ذِي الْعُشْبَةِ فَالْصَّا . لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنِسِ يَبَاباً^(١)
 مُوحِشاً بَعْدَ مَا أَرَاهُ أُنَيْساً . مِنْ أَنْسٍ يَبْنُونَ فِيهِ الْقَبَابَ^(٢)
 أَصْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ . وَأَجَلَتْ بِهِ الرِّيَّاحُ التَّرَابَ^(٣)
 فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبَابِ فَامْسَى . الْقَلْبُ فِي إِثْرِهَا عَمِيداً مُصَاباً^(٤)
 وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَى صِدْقٍ . كَامِلِ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبَاباً^(٥)
 وَحَسَاناً جَوَارِيَا خَفِرَاتٍ . حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْوَسْوَى الْأَحْسَابَ^(٦)
 لَا يُكْثَرْنَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَنْبَعْنَ . يَبْغِينَ بِالْبَهَامِ الظَّرَابَ^(٧)
 طَبِيبَاتِ الْأُرْدَانِ وَالنَّشْرِ ، عَيْنَا ، كَمَمَ الرَّمْلِ ، بُدْنَا ، أَتْرَابَ^(٨)

- (١) الأنيس : جماعة الإنسان أو ما يؤنس إليه به ، ويبابا : خاليا قفراً موحشاً .
 (٢) موحشاً : سكنه الوحش ، وأنيس ، هنا : مأهول ، والقباب : جمع قبة ،
 وهى فى عرف العرب وعاداتهم إنما تبقى للرؤساء وذوى المنزلة العالية .
 (٣) أجالت : أثاربت وحركت .
 (٤) قلب عميد : أى معمود ، أى قد هذه العشق .
 (٥) فى ب « كامل العيش يفة وشبابا » وكأن ناشرها فهم أن الشباب هنا الشبان
 ومع هذا فاليفة بفتحات جمع يافع مثل فاجر وجفرة ، ولا يستقيم عليه الوزن ، والمراد
 بالشباب هنا قضاء السن وطراءة العمر ونشاط البدن ، مصدر « شب الغلام يشب - من باب
 ضرب - شبية وشبابا » .

- (٦) خفرات : جمع خفرة - بفتح فكسر - وهى الحية .
 (٧) يبعين : يقصدن ، ووقع فى ا « ينعن » وليس بذلك ، ولعله محرف عن « يبعين »
 والبهام : جمع بهمة ، وأراد بها أولاد الضأن والمعز ، والظراب : جمع ظرب - بفتح
 فكسر - وهو الجبل المنبسط ، والقصود أنها ليست راعية غنم .
 (٨) الأردن : جمع ردن - بالضم - وهو الكم ، والنشر - بالفتح - الرائحة ،
 والعين : جمع عيناء ، وهى واسعة العين ، والمها : جمع مهاة ، وهى بقرة الوحش ،
 والبدن : السمينات ، وأتراب : متساويات فى السن .

إِذْ فُوَادِي يَهْوَى الرَّبَابَ وَيَأْبَى السَّهْرَ حَتَّى الْمَتَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا
 ضَرَبْتُ دُونِي الْحِجَابَ وَقَالَتْ فِي خَفَاءٍ فَمَا عَيَيْتُ جَوَابَا
 قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّدِيقِ، وَأُظْهِرُ تَلْنَا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
 قُلْتُ: لَا، بَلْ عَدَاكَ وَاشِ فَأَصْبَحْتَ نَوَارًا مَا تَقْبَلِينَ عِتَابَا^(١)
 ٢٤٤ — وقال أيضاً :

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَعَالَهَا : أَلَسْتَ تَرَى مِنْ حَوْلَنَا ؟ فَتَرَقَّبَا^(٢)
 مِنَ الضَّوِّ وَالْهَمَاءِ فِيهِمْ مُكَذَّبُ جَرَى عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ فَيَكْذِبَا^(٣)
 فَقُلْتُ لَهَا : فِي اللَّهِ وَاللَّيْلِ سَاتِرُ فَلَا تَشْغِبِي إِنْ سَأَلِي الْعُرْفَ مَشْغِبَا^(٤)
 فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : بَلْ تُرِيدُ فَضِيحَتِي فَأَحْبِبْ إِلَى قَلْبِي بِهَا مُتَغَضِّبَا
 فَبَاتَتْ تُغَايِنُنِي لَعُوبٌ كَأَنَّهُمَا مَهَاةُ تُرَاعِي بِالصَّرَائِمِ رَبُّرَبَا^(٥)
 فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَأَعْنَقَ تَالِي نَجْمِهِ فَتَصَوَّبَا^(٦)
 وَقَالَتْ : تَكَفَّتْ ، حَانَ مِنْ عَيْنٍ كَاشِحِ هُبُوبُ ، وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبَا^(٧)

(١) النوار ، هنا : النافرة .

(٢) ترقب : احذر وكن على مراقبة لهم وحذر منهم .

(٣) السمار : القوم يتسامرون ويتحدثون ليلاً ، وسموا المكان الذي يتحدثون فيه « سامراً » .

(٤) لا تشغبي : أي لا تثيري الشر ولا تهيجيه ، وقد يكون معناه لا تعصى ، والعرف - بالضم - المعروف - ومشغبا : هو مصدر ميمي بمعنى الشغب ، وهو منصوب على أنه مفعول مطلق .

(٥) تغاينني : تغالبنني في الفتوة ، والمهابة : البقرة الوحشية ، والصرائم : جمع صريم وهي القطعة من الرمل ، والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٦) أعنق : أسرع ، وتصوب : سقط ، والمراد أنه غرب .

(٧) تكفت : أسرع في سيرك ، وأصله قولهم « تكفت الطائر » إذا أسرع في طيرانه وتقبض فيه ، وحان : قرب ، والكاشح : العدو المبغض .

فَجِثُّ بِجُودٍ بِالْكَرَى بَاتَ سَرَجُهُ
وَسَاداً لَهُ يَنْحَاشُ أَنْ يَتَقَلَّبَا^(١)
قُلْتُ لَهُ: أَسْرَجُ نَوَائِلُ؛ فَقَدْ بَدَا تَبَاثِيرُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا^(٢)
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دَارِ الرَّبَابِ بِبِلْدَةٍ بَعِيدٍ، وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَا

٢٤٥ — وقال أيضاً:

لَمْ يَقْضِ ذُو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَهُ أَرْبَا وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حَقَبَا^(٣)
فِي إِثْرِ غَايَةِ لَمْ تُمْسَ طَيْمَهَا إِلَّا الْمُنَى أُمَامًا مِنَّا وَلَا صَقَبَا^(٤)
إِذَا أَقُولُ صَحَا عَنْهَا يُعَاوِذُهُ رَدْعُ يَهْيِجُ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبَا^(٥)
وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مُتَبَاعٌ؛ فَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا تَرَفَّرَقَ مَاهُ الْعَيْنِ فَأَنْسَكَبَا^(٦)
لَمْ يَسْلِهِ النَّأْيُ عَنْهَا حِينَ بَاعَدَهَا وَلَمْ يَنْدِلْ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذِي طَلَبَا

(١) الكرى: النوم، وفلان مجود بالكرى: أى قد أنعم عليه بالنوم، يريد ليس بعاشق.
(٢) نوائل: نجو، وأصله قولهم « واءل الطائر بكذا » إذا لجأ إليه مخافة الصقر، وبدا: ظهر.

(٣) الشجو: الحزن، وشفه: براه وهزله وأضناه ونخله، والأرب: الغرض والحاجة تقصدها، وتمادى: استرسل وطال، والحقب: جمع حقة — بالكسر — وهى السنة أو اللدة من الزمن مطلقاً.

(٤) الغانية: المرأة التى غنيت بجهاها عن الزينة، والطية — بكسر الطاء وتشديد الياء — النية والجهة التى تعزم السير إليها، والأُمم — بفتح الهمزة — القرب، والنشء الهين من الأمر، والصقب — بالتحريك — بمعناه.

(٥) صحا عنها: سلاها، ويعاوده: يراجعها، والردع — بالفتح — أراد به ما يطرقة من ذكرها فيكفه عما اعتزمه، ويهيج: يثير، والطرب: خفة تعزى الإنسان من فرح أو حزن.

(٦) متباع: شديد التبع، وانسكب الدمع: هطل وتتابع.

فَهُوَ كَشِيهِ الْمُسَيِّ، لَا يَمُوتُ وَلَا
مُرْتَجُ الْعَقْلُ قَدْ مَلَ الْحَيَاةَ، وَمَنْ
سَيِّفَانَةٌ أُوتِيَتْ فِي حُسْنِ صُورَتِهَا
٢٤٦ — وقال أيضاً :

خَطَرْتُ لَذَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بَعْدَمَا
أَنْصَابِ عُمَرَةَ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا
فَانْهَلَ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً
فَرَأَى سَوَاقِبَ عَابِرَةٍ مَهْرَاقَةً
فَمَرِيتُ نَظَرَتُهُ، وَقُلْتُ : أَصَابَنِي
لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا
وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَسْكُونُ دَاراً غُرْبَةً
(١) سَلَكَ الْمَطِيُّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ
(٢) قَطَعَ الْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَجَابِ
(٣) فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صِحَابِي
(٤) عَمَرُو، فَقَالَ : بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ
(٥) رَمَدُهُ فَهَاجَ الْعَيْنُ بِالتَّسْكَابِ
(٦) بِالْخُفِيفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
(٧) مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي
(٨)

(١) المعنى : التعب المكثود ، وجشمته : كلفته وحملته .

(٢) السيفانة : الطويلة .

(٣) الأنصاب : اسم ماء لبني يربوع بن حنظلة .

(٤) الأجباب : هكذا وقع في ب ، وهو واد بحمي ضرية ، ويقال : مياه هناك ،
ووقع في ا « الأجباب » بالحاء المهملة .

(٥) انهل : انسكب وتتابع نزوله ، وصابية : مفعول لأجله ، أى لأجل الصباية
وهى العشق .

(٦) العبرة — بالفتح — الدفعة ، ومهراقة : أصله مراقبة اسم المفعول من « أراق
فلان الماء والدمع » فرادوا الهاء بعد الهمزة ، ووقع هذا اللفظ في قول امرئ القيس :
وإن شفتائي عيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول؟

(٧) مریت نظرتہ : جحدتها وأنكرتها .

(٨) جاوزت : فارقت ، وأهل حساب : أراد المحصب ، وهو مكان رعى
الجمال بنى .

- وَتَبَوَّاتٌ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكَنًا غَرَدَ الْحَمَامِ مُشْرِفَ الْأُبُوبِ^(١)
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا بِمَنَى تَرِيدُ تَحِيَّتِي وَعَتَايَ
 وَتَلْدُدِي شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَا حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَحْبَابِ^(٢)
 تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِبَجَارَاتٍ لَهَا حُورِ الْعَمُودِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ^(٣)
 هَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَهْدِي، وَرَبِّ الْبَيْتِ، يَا أَتْرَابِي
 قَالَتْ لِذَلِكَ لَهَا فَنَاءٌ عَنْهَا تَمْشِي بِلَا إِنِّبٍ وَلَا حِلَابِ^(٤)
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُسْرُ بِهِ دَوُوُّ الْأَلْبَابِ
 هَذَا الْمَقَامُ - فَدَيْتُكُمْ - مُشَهَّرٌ
 فَأَحْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرْتَابِ
 فَمَجِبِينَ مِنْ ذَاكُمْ وَقُلْنَ لَهَا: افْتَحِي
 - لَا شَبَّ قَرْنِكَ - مَفْتَحًا مِنْ بَابِ^(٥)
 قَالَتْ لَهَا: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذِي تَهْوِينُ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَنَابِ^(٦)

(١) تبوأت مسكنًا : اتخذته محل إقامة وأقامت به ، وغرد الحمام : أى حمامه ساجع مغرد ؛ لأنه آمن أن تمسه يد .

(٢) تلددي : يصح أن يكون معناه تحيرى وارتباكى ، كما يصح أن يكون معناه إفاقتى وانتظارى .

(٣) حور : جمع حوراء ، وهى التى اشتد سواد سواد عنبها واشتد بياض بياضها ، والكواعب : جمع كاعب ، وهى التى كعب ثديها ونهد ، والأتراب : اللدات المتساويات فى السن .

(٤) الإنب - بكسر الهمزة وسكون التاء - الدرع الذى تلبسه المرأة ، وما كان من الثياب قصيراً لا يزيد عن نصف الساق ، يريد أنها لا تزال صغيرة حديثة .

(٥) لا شَبَّ قَرْنِكَ : لا قويت ولا كبرت ، والمفتح هنا : موضع الفتح .

(٦) انتابه فهو متتاب : نزل به ، أو زاره .

٢٤٧ — وقال أيضاً وهو يمدح ابنة عبد الملك بن مروان :

شَاقَ قَلْبِي تَذْكَرُ الْأَحْبَابِ وَأَعْتَرَتْني نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ (١)
يَا خَلِيلِي فَأَعْلَمَا أَنَّ قَلْبِي مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةٍ الْمِحْرَابِ (٢)
عَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثِقَالًا ذَاتَ دَلٍّ رَقِيقَةً الْأَنْوَابِ (٣)
رَبَّةً لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مُلْكٍ جَدَّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ
شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقٌ جَنَدِيٌّ

فَمَيَّ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ (٤)
فَتَرَأَتْ حَاسِي إِذَا جَنَّ قَلْبِي

سَلَّتْ رَمَاهَا وَلَا يَدُّ بِالْيَيْبِ (٥)
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبَنَ السَّيْرَ دُونِي: لَيْسَ هَذَا لِعَاشِقٍ بِثَوَابِ
فَأَجَابَتْ مِنَ الْقَطِينِ فَتَاةٌ ذَاتُ دَلٍّ رَقِيقَةً بَعِثَابِ: (٦)
أَرْسَلِي نَحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنَا رِضًا أَبِي الْخَطَّابِ (٧)

(١) شاق قلبي : بعث إليه الشوق ، واعترتني - ومثله عرتني - نزلت بي ، والنوائب : جمع نائبة ، وهي النازلة من نوازل الدهر ، والأطراب : جمع طرب ، وهو خفة تعترى الإنسان من فرح أو حزن .

(٢) مستهام : هائم ، وهو المأخوذ الذي لا يدرى أين يتوجه .

(٣) النقال : العظيمة الأرداف ، والدل : الدلال ، وهو أن ترى المرأة أنها غضيبي

(٤) شف : أظهر ، ومحقق جندي : أراد ثوباً منسوباً إلى الجند ، وهو من مخاليف اليمين ، يريد أن هذا الثوب رقيق لا يخفى من جسمها شيئاً . ووقع صدر هذا البيت في « سف عنها عصف جدي » تحريف .

(٥) تراءت : ظهرت وكانت في موضع رؤية العيون ، والولائد : جمع وليدة وهي الجارية ، والمراد الصغيرة من الفتيات .

(٦) القطين : الإماء ، والحشم ، والخدم ، والأتباع ، وأهل الدار .

(٧) الوليدة : الجارية ، وتسعى : أراد تسرع السير .

لَا تُطْعُ فِي قَطِيعَةِ ابْنَةِ يَشْرِ مَاجِدَ الْحَلِيمِ طَاهِرَ الْأَنْوَابِ^(١)
 فَاتَّقِ ذَا الْجَلَالِ يَا أُمَّ عَمْرٍو
 وَأَحْكِي فِي أَسِيرِكُمْ بِالْأَنْوَابِ
 أَقْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِحْدَى ثَلَاثٍ فَافْهَمِينَ ثُمَّ رَدَى جَوَابِي:
 أَقْتَلِيهِ قَتْلًا سَرِيعًا مُرِيحًا لَا تَكُونِي عَلَيْهِ سَوَطَ عَذَابِ^(٢)
 أَوْ أَفِيدِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فِي الْكِتَابِ^(٣)
 أَوْ صِلِيهِ وَصَلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوَصَالِ وَصْلُ الْكِدَابِ
 ٢٤٩—وقال أيضاً*:

أَمْسَى صَدِيقُكَ مِمَّا قُلْتَ قَدْ غَضِبُوا لَا، بَلْ أَدَلُّوا، فَأَهْلُ إِنْ هُمْ عَتَبُوا^(٤)
 لَا تَسْمَعِينَ كَلَامَ الْكَاشِحِينَ كَمَا لَمْ أَسْمَعْ بِكَ مَا قَالُوا وَمَا هَضَبُوا^(٥)
 ثَوًّا أَحَادِيثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحَاوَرَهَا وَزَادَ فِيهَا رِجَالٌ غِيظَنَا قَرَبُوا^(٦)

(١) الحليم — بكسر الحاء — الأصل ، وطاهر الأنواب : كناية عن نقاء عرضه .

(٢) وقع في « اقتليه قتلا سريعا مريحا » وقوله « لا تكوني على سوط عذاب »

يريد لا تشقي عليه ولا تعنتيه .

(٣) أفيدى : أى اقتليه جزاء إن كان قد قتل منك ، والقود — بفتح القاف والواو

جميعاً — انقصاص من القاتل .

* وردت في ب قطعة هي التي تستحق رقم ٢٤٨ وهي ثلاثة أبيات هي العاشر والذنان

بعده من القطعة ٢٥٤ ، وجاءت هذه الأبيات في أواخر القطعة ٢٥٤ كما أثبتناها .

(٤) الصديق : يطلق على المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بلفظ واحد ، وأدلوا :

اصطنعوا الدلال ، فأهل إن هم عتبوا : أى فهم أهل لذلك ، ووقع في « بأهل أن

هم » وليس بشيء .

(٥) الكاشحين : جمع كاشح ، وهو العدو ، وهضب القوم : تكلموا وأفاضوا في

الحديث وارتفعت أصواتهم .

(٦) ثوا : أذاعوا ، ووقع في « بثوا » ومعناه نشروا ، و « غيظنا قربوا » جملة

من فعل وفاعله ومفعوله المقدم ، ومحلها الرفع على أنها صفة لرجال .

إِنْ تَعْدُنَا رُقْبَةً إِذْ نَأَتْ غَيْرُكُمْ
لِلنَّاسِ فَضْلًا فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ، وَفِي
وَأَنْتِ هَمِّي فِي أَهْلِي وَفِي سَفَرِي
وَأَنْتِ قُرْبَةٌ عَيْنِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ
٢٥٠ — وقال أيضاً :

أَرَقْتُ وَلَمْ يُبْسِ الَّذِي أَشْتَهِي قُرْبًا
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ عُجْدَانَ طَائِعًا
وَلَكِنْ كُنْتُ أَضْرَعْتُ عَيْنِي ثَلَاثَةً
وَتَجَلِسُ أَصْحَابِي كَأَنَّ أَيْنَهُمْ
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُؤْيَقَةٍ
إِذَا لَا أَقْشَعِرُّ الرَّأْسُ مِنْكَ صَبَابَةً
وَحَلَلْتُ مِنْ أُمَمَاءَ إِذْ نَزَحَتْ نُصْبًا^(١)
وَقَصَرَ شُعُوبٌ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبَا
مُجْرَمَةً، ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَاغِبًا^(٢)
أَنْزِنُ مَكَالِكِ فَارَقَتْ بَلَدًا خِصْبًا^(٣)
مُقَامِي وَحَلَبِي الْعَيْسَ مَطْوِيَةً حُدْبًا^(٤)
وَلَا سَتَفَرَعْتُ عَيْنَاكَ مِنْ عِبْرَةٍ سَكْبًا^(٥)

(١) أرقط : سهرت ، وقربا هنا بمعنى القريب ، استعمال المصدر وأراد الوصف ، ونزحت : فارقت وبعدت ، والنصب : التعب .

(٢) « أضرعنتي » ذلتني وأضعفتني ، و « الحى أضرعنتي » مثل من أمثال العرب يضرب في إظهار الدل عند الحاجة ، ومجرمة : كاملة ، وغبا : تذهب وتعود ، من قولهم « زر غبا تزد جبا » أى تخلف ثم زر ، ولا تزر متواليا .

(٣) أنينهم : صوت بكائهم ، والمساكي : جمع مكاء — بزنة زنار — وهو طائر أبيض يكون بالحجاز صغير ، وأصله مكاكي يباء مشددة ، ولكنه خففها بحذف إحدى الياءين ، ثم عاملها معاملة ياء القاضى لخذفها .

(٤) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، وحبسها : تقيدها عن السير ، والحلب : جمع أحلب أو حدياء .

(٥) اقشعر الرأس : أراد شاب ، والمستعمل « اقشعر بدن فلان » إذا انتفض من حمى ونحوها ، وقوله « لا ستفرغت عيناك — إلخ » يريد أنها أنقذت دمعها من البكاء ولم تبق منه شيئا ، وهذه العبارة رديئة .

أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدِّكُمْ فَأَوَدَّهُ
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ صَدَّتْ كَأَنِّي
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّأَنِي
وَأَكْرَمُ إِن لَّا قَيْتُ يَوْمَ مَالِكُمْ كَلِمًا
بِمَا فَعَلَ الْوَائِي جَنَيْتُهَا ذَنْبًا
وَأِيَّاكَ يُمَسِّي مَا تَحُلُّ بِهِ جَدًّا (١)

٢٥١ — وقال أيضاً :

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا
نَعَتَ النِّسَاءَ فَقُلْتُ: لَسْتُ بِمُبْصِرٍ
وَلَقَدْ تَرَكَنْ حَزَازَةً فِي قَلْبِهِ
فَمَسَكَنْ حِينًا ثُمَّ قُلَنْ: تَوَجَّهَتْ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمَنْ وَقُلَنْ لِي
فَلَقِيَهَا تَمَشَّى بِهَا بَعْلَاتُهَا
غَرَاءَ يُعْشَى النَّاطِرِينَ بِيَاضُهَا
فَتَأَمَّلْتُ عَيْنَاكَ فِيكَ ، وَإِنَّمَا
إِنَّ النَّيَّ مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا

عَجَبٌ ، وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبٍ (٢)
شَبَّهَا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ (٣)
مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثِ الْمُهْرَبِ
لِلْحَجِّ مَوْعِدُهَا لِقَاءِ الْأَخْشَبِ
وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبٍ (٤)
حَوْرَاءَ فِي غُلُوَاءَ عَيْشٍ مُعْجَبٍ (٥)
زَوْرُ الْمَنِيَّةِ لِابْنِ آدَمَ يَصْعَبُ (٦)
جُلِبَتْ لِحْيَتُكَ ، لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَبِ

(١) يقول : لا تسمعي وشاية الذين يتمنون لي ولك أن نعيش في بلد جذب مقفر ، ووقع في ا « نسي ما تحل به جدًّا » وضبط « نحل » بالبناء للمجهول وهو خطأ .

(٢) المتعجب هنا مصدر ميمي بمعنى التعجب .

(٣) نعت النساء : أى وصفن مفاتها ومحاسنها ، وقد يصح أن تقرأ « نعت » بالبناء للمجهول .

(٤) الموكب : جماعة النساء .

(٥) غراء : بيضاء مشرقة ، يعشى الناظرين : يصيبهم بالعشى وهو ضعف البصر ،

وحوراء : شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها ، والغلواء — بضم الغين وفتح اللام وقد تسكن — أصله أول الشباب ونشاطه وسرعته .

(٦) في هذا البيت الإقواء ، وهو عيب من عيوب القافية .

٢٥٢ — وقال أيضاً :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَيَّنْتُ فِي وَجْهِ تُسْكَمٍ غَدَاةَ تَلَاقَيْنَا التَّجَهُمَ وَالْفَضَبَ^(١)
 بِلاَ يَدٍ سَوْءٍ كُنْتُ أَزَلْتُ عَنْهَا وَلَا بِحَدِيثِ نَثٍّ عَنِّي ؛ فَيَا عَجَبَ^(٢)
 وَلِمَ لِي لِمَصْرُومٍ لَأَنْ قَالَ كَاشِحُ فَوَافِقَ يَوْمًا بَعْضُ مَا قَالَ أَوْ كَذَبَ^(٣)
 فَمِلَانَ يَتْنِ الصَّيْرِ نَفْسِي أَوْ تَمْتُ

إِذَا أُنْبَتَ حَبْلٌ مِنْ حَبَالِكَ فَانْقَضَ^(٤)
 فَمَا إِنْ لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ

سِوَاكَ ، وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ وَصَلِنَا الْأَرْبَ^(٥)
 وَقُولِي لِلنِّسْوَانِ لَحِينِكَ فِي الْهَوَى إِذَا عَقَلُ أَحَدَاهُنَّ عَنْ وَصَلِنَا عَزَبَ^(٦)
 أَجِئْنَا الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلِنَا ؟

فَقَبْلِي مِنَ النِّسْوَانِ وَالنَّاسِ مَنْ أَحَبَّ^(٧)

(١) بينت : أراد تبينت ، التجهم : العبوس . (٢) أزالت : أراد قدمت وأسلفت ،
 ولا بحدِيثِ نثٍ عني : نقل إليها عني ، يقول : لم أصنع سيئة ولا وشى بي الوشاة
 فنقلوا إليها كلاما سيئا ، فما الذي دعاها إلى التجهم والغضب ؟

(٣) مصروم : مهجور مقطوع ودادي ، والكاشح : العدو الميغض .

(٤) ملآن : أراد « من الآن » خذف النون ، ووقع هذا متكررا في شعره
 ويثنى الصبر نفسى : يملها ، ويثنى : مجزوم بلام أمر محذوفة ، أى ليثن الصبر نفسى ،
 ونظير ذلك قول الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبلا

أراد لتفد نفسك ، وأنبت حبل : أى تقطع ، وانقضب بمعناه .

(٥) « إن » في قوله « فما إن لنا — إلخ » زائدة : أى ليس لنا حاجة في أهل
 مكة غيرك ، والأرب — بالتحريك — الغرض والمقصد .

(٦) لحينك : لمنك وشتمنك ، وعزب : غاب وبعد .

(٧) هذا هو القول الذى يوصيها أن تقول له لمن يلومها ويشتمها من النسوان .

٢٥٣ — وقال عمر أيضاً :

يَا خَلِيلِي قَرُبًا لِي رِكَابِي وَأُسْتُرًا ذَا كَمَا غَدًا مِنْ صِحَابِي
وَأَفْرَأ مَنِّي السَّلَامَ عَلَى الرَّسَمِ الَّذِي مِنْ مَنِّي يَجْتَنِبُ الْحِصَابِ ^(١)
وَأَعْلَمِي أَنَّنِي أَصَبْتُ بِدَاءِ دَاخِلٍ فِي الضُّلُوعِ دُونَ الْحِجَابِ ^(٢)
مُمٌّ صَدْتُ بِوَجْهِهَا عَمْدَ عَيْنٍ زَيْنَبُ لِلْقَضَاءِ أُمُّ الْحَبَابِ
فَرَأَى ذَاكَ صَاحِبِي فَقَالَ مَنُطَقًا خَابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوَابِي
إِنَّ مَنِّي الْفَوَادَ ذَا اللَّبِّ فِيمَا قَدْ تَرَى ظَاهِرًا لَعِينُ مُصَابِ ^(٣)
فَرَدَدْتُ الَّذِي مِنَ الْجَهْلِ قَالَ بِمَقَالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَوَابِ
إِنْ تَكُونَا كُنْتُمَا الْيَوْمَ دَائِي فَذَرَانِي ؛ فَقَدْ كَفَانِي مَايِ
غَيْرُ أُنَى وَدِدْتُ أَنْ عَذَابَا صُبَّ يَوْمًا عَلَيَكُمَا مِنْ عَذَابِي
فَتَدَوَّقَانِ بَعْضَ مَا دُقْتُ مِنْهَا أَوْ تَدَابَانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَائِي ^(٤)
لَا تَنَالَانِ ذَلِكَ الْوَصْلَ مِنْهَا أَوْ تَنَالَا السَّمَاءَ بِالْأَسْمَابِ ^(٥)

(١) الرسم : هو ما بقي لاصقا بالأرض من آثار الديار ، ويجنب الحصاب : أي بجانب الموضع الذي ترمى فيه الحجارة ، وأراد رمي الحجرات بمنى .
(٢) أراد بالحجاب حجاب القلب .

(٣) « لعين مصاب » اللام واقعة في خبر إن ، و « عين » هو خبرها ، و « مصاب » مضاف إليه ، وهذا كما تقول : إنه لجد مصاب ، وإنه لحق مصاب ، ووقع في « إن مَنِّي الْفَوَادَ ذَا اللَّبِّ » وضبط « لعين مصاب » بكسر اللام على أنه حرف جر وكسر النون
(٤) تدابان : أصله تدابان — بالهمز — مضارع من الدأب ، فسهل الهمزة بقلها ألفاً بعد أن نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ، ودأبى : أصله دأبى فسهل الهمزة بقلها ألفاً ، والدأب : الجد والاستمرار عليه مع التعب .
(٥) أو تنالا : معناه إلا أن تنالا ، والأسباب : أصلها الجبال ، واحدها سيب .

٢٥٤ — وقال عمر أيضاً :

حَيِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرِكَنَ خَرَابًا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَيَيْنَ رُكْنِ كَسَابًا^(١)
 بِالثَّقِيِّ مِنْ مَلِكَاَنَ غَيْرَ رَسْمَهَا مَرُّ السَّحَابِ الْمُقْعَبَاتِ سَحَابًا^(٢)
 وَذُبُولَ مُعْصِفَةِ الرِّيَّاحِ؛ فَرَسْمَهَا خَلَقَ تُشَبِّهُهُ الْعَيُونُ كِتَابًا
 كَسَتِ الرِّيَّاحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْمِيهَا دُفْعًا فَأَصْبَحَتِ الْعِرَاصُ يُبَابًا^(٣)
 وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَأْهُولَةً حَسَنًا نَبَاتٌ مَحَلُّهَا مِعْشَابًا^(٤)
 دَارَ اللَّيِّ قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا عِنْدَ الْجُمَارِ ، فَمَا عَيِيتُ جَوَابًا: ^(٥)
 هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقُ بَغِيرَهُ وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَاكَ ثَوَابًا
 قُلْتُ: أَسْمَعِي مِنِّي أَمَّا لِي: فَمَنْ يَطْعُ بِصَدِيقِهِ التَّمَلُّقُ الْكَذَّابًا^(٦)
 وَتَسْكُنُ لَدَيْهِ حَبَالُهُ أَنْشُوطَةً فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَقْطَعُ الْأَسْبَابًا^(٧)

(١) الجرير — بزنة التصغير — موضع قرب مكة ، هكذا قاله ياقوت عن نصر ، ولم يزد ، وكساب ضبطه ياقوت بضم الكاف ، وأنشد ثلاثة أبيات (١ — ٢ — ٦) من هذه الكلمة .

(٢) ملكان : جبل بالطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لسكنانة ، قاله ياقوت .

(٣) جديدها : أراد جديد هذه المنازل ، والدقق : جمع دقة — بالضم — وهي التراب الناعم الذي تكتسحه الريح من الأرض ، والعراص : جمع عرصة ، وهي ساحة الدار .

(٤) مأهولة : مسكونة ذات أهل ، ومعشاب : كثيرة العشب .

(٥) ما عييت جوابا : ما عجزت عن جواب .

(٦) في ١ ، ب « التملق الكذابا » .

(٧) الأنشوطه : العقدة السريعة الحل ، وأراد من هذه العبارة أن الرابطة التي بينهما سريعة الانبثاق سهلة الانحلال ، والأسباب : جمع سبب ، وهو في الأصل الجبل .

إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ الْعِتَابَ لَتَعْلَمِي
أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبِعَادِ فَإِنَّمَا
وَأَرَى بَوَاجِهَكَ شَرْقَ نَوْرِ بَيْنِ ،
٢٥٥ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْحَبِيبَ أَلَمَ بِالرَّكْبِ
فَفَزَعْتُ مِنْ نَوْمٍ عَلَى وَسَنِ ،
زَارَتْ رُمَيْلَةُ زَائِرًا فِي صُحْبَةٍ
زَوْزٌ لَعَمْرِي شَفَّ قَلْبِي ذِكْرُهُ
وَأَنَا أَمْرُوهُ بِقَرَارٍ مَكَّةَ مَسْكَنِي ،
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا
وَبَدَتْ لَنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِكُرْبَةٍ ،
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُودَعًا
لَيْلًا فَبَاتَ مُجَانِبًا صَحْبِي (١)
وَذَكَرْتُ مَا قَدْ هَاجَ لِي نُصْبِي (٢)
أَحْبَبَ بِيَا زَوْرًا عَلَى عَتَبِ (٣)
سَكَنَ الْغَدِيرِ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِي (٤)
وَلَهَا هَوَايَ ؛ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِي
عِنْدَ الرَّحِيلِ : هَجَرْتَنَا حَيَّ (٥)
وَلَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ الْكَرْبِ (٦)
ظُلُمًا بِلَا تَرِيٍّ وَلَا ذَنْبِ (٧)

(*) هذه الأبيات الثلاثة هي القطعة التي تستحق رقم ٢٤٨ في ب

(١) ألم : زار أو نزل .

(٢) الوسن : النوم ، وفي « ففزعت من نومي » والنصب : التعب .

(٣) رميلة : اسم امرأة ، والزور - بالفتح - الزائر ، يقال بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، ولذلك ذكر والمؤنث .

(٤) شف قلبي : أسقمه وأمرضه ، وأصل الغدير : انقطعة من الماء يغادرها السيل في مستقع صغير أو كبير ، وسماوا أما كن معينة بلفظ الغدير مضافا ، من ذلك غدير الأشطاظ ، وغدير خم وهذا بين مكة والمدينة بينه وبين الحجة ميلان .

(٥) الحب - بكسر الحاء - الحبيب ، وضبط في ابضم الحاء ، وليس بشيء .

(٦) كربة - بضم الكاف - الحزن يأخذ بالنفس ، وجمعها كرب ، بضم الكاف وفتح الراء ، والكرب - بفتح فسكون - الهم والحزن والضيق ، وأفضله : أي أزيد وأكثره

(٧) الترة - بكسر التاء - الثأر ، تقول : وتر فلان فلانا يتره ترة - بوزن وصفه يصفه صفة - إذا فعل ما يوجب أن يكون له عنده ثأر

هَذَا الَّذِي وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَةً ، وَأُبْتَاعَ مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ
فَأَجَبْتُهَا وَالْدَّمْعُ مِنِّي مُسْبِلٌ سَكْبٌ ، وَدَمْعِي دَائِمُ السَّكْبِ
أَنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمْ وَهَجَرْتُمُنَّ ، فَجُبُّكُمْ طَيِّبٌ (١)

٢٥٦ — وقال أيضاً :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَذْوَ قَنَّ رُضَابًا مِنْ حَبِيبٍ ؟
طَيِّبِ الرِّيقَةِ وَالنَّكْهَةِ كَالرَّاحِ الْقَطِيبِ (٢)
وَاضِحِ اللَّبَّةِ وَالسَّنَةِ كَالظَّلِيِّ الرَّيِّبِ (٣)
مُخْطَفِ الْكَشْحَيْنِ عَارِي الصُّلْبِ ذِي دَلٍّ عَجِيبِ (٤)
مُسْبِجِ الْخُلْخَالِ وَالْقَلْبَيْنِ صَيَادِ الْقُلُوبِ (٥)
قَدْ سَكَبْتَنِي بِشَتِيتِ النَّبْتِ فِي سَقَطِ كَثِيبِ (٦)

(١) « أن » في أول هذا البيت تفسيرية ، فسرت قوله « أجبتها » وقد ضبطت في بكسر الهمزة ، وهو خطأ ، والطب — بكسر الطاء — العادة والشأن ، ومنه قول الشاعر :

وما إن طبنا جبن ، ولصكن منايانا ودولة آخرينا

(٢) الرضاب — بضم الراء — ماء الفم

(٣) الريقة : الريق وماء الفم ، والنكهة — بالفتح — الرائحة ، والراح : الحجر ، والقطيب : المزوجة (٤) اللبة — بفتح أوله — العنق ، والسنة — بضم السين — الوجه

(٥) المخطف — بضم الميم وفتح الطاء — الضامر ، والكشع : ما بين السرة والظهر ، يريد أن وسطه دقيق ضامر من أمام ومن خلف ، وعاري الصلب : ليس صلبه مملوء باللحم ، والدل : الدلال .

(٦) مشبع الخللخال : هذه العبارة كناية عن امتلاء ساقيه باللحم ، حتى إن الخللخال لا يتحرك فيها ولا يصوت ، والقلب — بضم القاف — حلية كالسوار ، إلا أنه غير ملوى ، ويراد أنه ممتلئ بالعصم .

(٧) سبتني : أوقعتنني في هواها ، والمراد بشتيت النبت الفم ، أراد أن أسنانه متفرقة غير متضامة .

حَبَدًا ذَاكَ غَرَالًا قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدُوبِي ^(١)
وَجَزَانِي بِهَوَايَ وَثَنَائِي فِي الْمَغِيبِ
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمْ أَفْضَى تَحِيْبِي ^(٢)
إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ ^(٣)
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ فَتَاةٍ أَحْسَنَ النَّاسِ لِنُوبِ؟
صَلَّتْهُ ائْتَدَيْنِ خَوْدِ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطَيْبِ ^(٤)

٢٥٧ — وقال أيضاً :

أَرَاكَ يَا هِنْدُ فِي مُبَاعَدَيَّ مُعْتَلَّةً لِي لِنَقْطَعِي سَبَبِي ^(٥)
هِنْدُ أَطَاعَتْ بِي الْوُشَاةَ؛ فَقَدْ أُمِسْتُ تَرَانِي كَعَرَّةِ الْجَرْبِ ^(٦)
يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ عَنَّا؛ فَلَمْ أَفْضِ مِنْكُمْ أَرَبِي ^(٧) (٢٥٨)

(١) القرح : بالفتح آثار الجراح ، وبالضم الآلام التي يجدها الإنسان من الجراح ،
والندوب : جمع ندب ، وهو الجرح .

(٢) التحيب : أراد به الأجل ، والمذكور في كتب اللغة بهذا المعنى « التحب »
بدون ياء ، ويقال « قضى فلان نحبه » أى مات أو قتل في سبيل الله ، وفي القرآن
الكريم : (فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر)

(٣) وجيب : خفكان واضطراب

(٤) الصلت : الأملس البراق ، والخود : الشابة حتى تصير نصفاً

(٥) معتلة : تتعلل ، والسبب : أصله الجبل ، وأراد به جبل المودة ، يقول : إنك
لتعطيني وليس لك من غرض إلا أن تقطعي جبال مودتي

(٦) العر ، والعرة — بضم العين وتشديد الراء — هو الجرب نفسه ، وقال النابغة
الذبياني في اعتذاره للنعمان بن المنذر :

وكأفتني ذنب امرئ وتركنتي كذى العريكوى غيره وهوراتع

(٧) النائل : العطاء ، والأرب — بالتحريك — الغرض .

يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَأْثُرُهُ ^(١) لِيْنِي لِذِي حَاجَةٍ وَمُرْتَقِبِ
وَأَقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَاتَرِكِي ^(٢) بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَى وَالْفُضْبِ
وَأَجْلِينَا لَوْ عَدَّكُمْ أَجْلًا ^(٣) ثُمَّ أَصْدُقِينَا، لَا خَيْرَ فِي الْكَذْبِ
قَالَتْ : فَمِيعَادُكَ التَّقْمُرُ فِي ^(٤) أَوَّلِ عَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ
٢٥٨ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلْتَ نَعْمَ إِلَيْنَا أَنْ أَتَيْنَا فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُتْعِضِّ ^(١)
فَأَرْسَلْتَ أَنْ لَا أُسْتَطِيعُ فَأَرْسَلْتَ ثَوءٌ كَدُّ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤَنَّبِ ^(٢)
فَقُلْتُ لِحَنَادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحِزْمٍ وَأَنْظُرِ الشَّمْسَ تَغْرُبُ ^(٣)
وَأَسْرِجْ لِي الدِّهْمَاءَ وَأَذْهَبْ بِمَطَرِي
وَلَا تُعَلِّمًا حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي ^(٤)

- (١) المأثرة : ما ينقل خبره من المحامد ، وليني : أمر من اللين ، وأراد به المساهلة والموافقة له ، ومرتقب يقرأ بفتح القاف على أنه مصدر بمعنى الارتقاب وهو الانتظار ، ويقرأ بكسر القاف على أنه اسم الفاعل من الارتقاب .
- (٢) اقتصدي في الكلام : تقللي ولا تكثري منه ، والتجنى : تكلف الجناية وتصنعها
- (٣) أجلينا : اضربي لنا أجلا وموعداً يكون وصلاح فيه .
- (٤) ميعادك التقمر : أراد الوقت الذي يسطع فيه نور القمر ؛ فيجلس الناس للمسامرة في ضوئه ، وحرقة « التقمر » استطلاع نور القمر ، و« في أول عشر - إلخ » أى في الليالي العشر الأولى من شهر رجب
- (٥) أن لا أستطيع : معناه أى لا أستطيع ، و« أن » هذه مفسرة فيرتفع المضارع بعدها ، والحبيب المؤنب : الذي طبعه تأنيب محبه ، والتأنيب : اللوم والتعنيف .
- (٦) في ب « وانظر النفس تغرب » تحريف
- (٧) أسرج : ضع عليها السرج ، والدهماء : اسم فرس ، أو وصف من الدهمة وهي السواد ، والمراد على كل حال أن يعد له فرساً ليركبها ، والمطر — برنة المنبر — الثوب الذي يلبس ليتقى به المطر .

وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجِجٍ

- (١) أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَرْوَحِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبٍ
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا سَلَمْتَ وَتَبَسَّمْتَ ، وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ: (٢)
 أَمِنْ أَجْلِ وَاشِ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ مَشَى يَبِينًا صَدَفَتْهُ لَمْ تُكَذِّبِ (٣)
 قَطَعْتَ وَصَالَ الْخُبْلَ مِنَّا، وَمَنْ يُطِيعُ بَذَى وَدَّهِ قَوْلَ الْمُحَرَّشِ يُعْتَبِ (٤)
 فَبَاتَ وَسَادَى ثَنَى كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعَاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدِّرْ بِمُشْرَبِ (٥)
 إِذَا مِلْتَ مَالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةً مُنْزَمَةً حُسَانَةَ الْمُتَجَلِّبِ (٦)

(١) البطحاء : السيل فيه دقاق الحصى ، ويأجج : مكان على ثمانية أميال من مكة ، وفيه يقول أبو دهل :

وأبصرت مامرت به يوم يأجج طباء ، وما كانت به العير تخرج

وفي ب « أو الشعب ذى المروخ » والمروخ : موضع في بلاد مزينة ، وفيه يقول معن بن أوس :

وأصبح سعد حيث أمست كأنه براغة المروخ زق مقير

(٢) حرفة المعرض : الذى يولىك عرضه ، وحرفية المتجنب : الذى يعطيك جنبه ، وأراد أنها غير مقبلة عليه ولا راضية عنه .

(٣) الكاشح : البغض الفسد ما بين المحبين ، والنميمة : السعى بالفساد بين الناس .

(٤) المحرش : الغرى بالعداوة والجاهد على تزيين القطيعة ، ويعتب — بالبناء للمجهول — يلام .

(٥) وسادى ثنى كف : أراد أنها فرشت له يدها ليضع رأسه فوقها ، ومعاود عذب : أراد به ثوبا ، وأنه ارتشف ريقها .

(٦) الكثيب : المجتمع من الرمل ، والرخيمة : الحسنة الصوت ، وحسانة — بضم الحاء وتشديد السين — الشديدة الحسن ، والمتجلبب — بفتح الباء الأولى — الموضع الذى يلبس عليه الجلباب .

٢٥٩ — وقال أيضاً :

قَالَتْ تُرْبًا لِاتُّرَابٍ لَهَا قُطْفٌ قُفْنٌ نُحْيِي أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كُثْبٍ (١)
فَطَرْنَ حَدًّا لِمَا قَالَتْ ، وَشَايَمَهَا مِثْلُ التَّمَائِيلِ قَدْ مُوهِنٌ بِالذَّهَبِ (٢)
يَرْفُلْنَ فِي مُطَرَفَاتِ السُّوسِ آوَنَةً ، وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيَابِجِ وَالْقَصَبِ (٣)
تَرَى عَلَيْهِنَّ حَلَى الدَّرِّ مُتَسِقًا مَعَ الزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ كَالشَّهْبِ (٤)
قَالَتْ لَهْنٌ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُهَا غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ (٥)
هَذَا مَقَامُ شُنُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ أَلَّا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقَبِ (٦)

٢٦٠ — وقال أيضاً :

لَا تَلْمُزْنِي عَتِيقُ ، حَسْبِيَ الَّذِي بِي ، وَالتَّمَسْ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّيِّبِ (٧)

(١) الأتراب : جمع ترب ، وهى المساوية لها فى السن ، والقطف : جمع قطوف ، وهى المقاربة الخطو أى البطيئة السير ، ومن كُثْبٍ - بفتح الكاف والياء جميعاً - أى من قرب .

(٢) طرن : أراد سرن سيراً سريعاً ، وشايعها : كان من شيعتها وأنصارها ، والتمايل : جمع تمايل ، وهى الصورة من رخام أو عاج ، وأراد نساء جميلات ، وموهن : طليق .

(٣) يرفلن : يتبخترن ، والمطرف : الثوب ، والعتيق : الكريم ، والديابج : ضرب من الحرير .

(٤) متسقاً : منتظماً ، وأراد من تشبيه الحلى بالشهب أنه شديد الضوء والمعان ، والشهب : جمع شهاب ، وهى القطعة من النار .

(٥) أحسبها : أظنها ، والغريرة : الصغيرة ، أو التى لا تحسن الحيلة ، ورجيع القول : المرجع المردد منه .

(٦) الرقب : جمع رقيب ، وهو المترقب ، والمراد به الجاسوس .

(٧) حسبي : يكفينى . يقول : إن الذى نزل بى من ألم الحب يكفينى ؛ فلا أطيع احتمال شيء بعده .

إِنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ضَمِيمًا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّحْصِيبِ ^(١)
يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ، وَالَّذِي يَكْتُمُ بَادٍ مُبِينٌ لِلَّيْبِ ^(٢)
يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفَرْعَ الْمَجْدِ وَالْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثْبِي ^(٣)
فَإِلَيْكَ اتَّهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ بِمَسَاعِي الْعُلَى وَطِيبِ النَّسَبِ

٢٦١ — وقال أيضاً :

أَمْسَتْ كِرَاعُ الْغَمِيمِ مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَا مِنَ الْخَبَبِ ^(٤)
إِنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حُورًا حِسَانًا فِي مَوَازِبِ عَجَبِ ^(٥)
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفَافِ وَالْحُسَبِ ^(٦)

(١) ضمنا : مريضاً شديد المرض ، وليلة التحصيب : ليلة رمى الجمار بمنى .

(٢) يكتم الناس ما به : يخفيه عليهم ويستتره ، وباد : ظاهر ، واللييب : العاقل الفطن

(٣) السناء - بالفتح ممدوداً - رفعة القدر ، وأثبي : ارجعي إلى ما كنت عليه من المودة ، أو أمر من الثواب وهو الجزاء والمكافأة ، ويراد به حينئذ كافي من أولع بحبك .

(٤) الغميم - بفتح العين - موضع بين مكة والمدينة ، وفيه يقول كثير عزة :

قم تأمل فأنت أبصر مني هل ترى بالغميم من أجمال

والخقب : جمع خقة - بكسر الحاء فيهما - وهي المدة من الدهر ، وانظر البيت

٤ من القطعة ٢٦٤ ، والبيت ٦ من القطعة ٢٨١ .

(٥) تمس : الضمير عائد إلى كِرَاعِ الغميم ، ووحشاً : خالية لا أنيس بها ، وشهدت :

رأيت ، والخور : جمع حوراء ، دهي الحسنة العين ، واللوكب : الجماعة .

(٦) عبد شمس : جد بني أمية ، وهاشم : جد آباء النبي صلى الله عليه وسلم ،

وبنو زهرة : الذين منهم أمينة بنت وهب أم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وكلهم من قريش .

يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ مِنَ الْخَزِّ [وَ] يَسْحَبْنَهَا عَلَى الْكُتْبِ^(١)
يَأْطُولَ لَيْلِي وَأَبَ لِي طَرَبِي لَمَّا نَذَرْتُ مَنَزَلَ الْخَرْبِ^(٢)
مَنَزَلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِرًا لَيْلَةَ سِتِّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَهِيَ لَنَا خَلَّةٌ نَوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مُحَرَّمٍ وَلَا رَيْبِ^(٣)
مِثْلُ غَزَالٍ يَهْزُ مِشِيَّتُهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَالِنْدُ الدَّهَبِ^(٤)
٢٦٢ — وقال أيضاً :

قَالَ لِي صَاحِبِي لَيْعَلَمْ مَا بِي : أَحْبَبُّ الْقَتُولِ أُخْتُ الرَّبَابِ ؟
قُلْتُ : وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَدُوِّ بَ إِذَا مَا مَعْنَيْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ^(٥)
مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا بَأْنِي ضِيقْتُ ذَرْعًا يَهْجُرُهَا وَالْكِتَابِ ؟^(٦)
أَزْهَقْتُ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي ، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ^(٧)
حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي ، فَقَالَتْ : مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ

(١) يرفلن : يتبخترن ، والريط - بالفتح - جمع ربطة ، وهي الملاعة من قطعة واحدة ، والمروط : جمع مرط - بالكسر - وهو الكساء يؤتزبه وتلقيه المرأة على رأسها وتلتفع به ، والخز : ضرب من الحرير ، والكتب : جمع كتيب ، وهو ما اجتمع وتراكم من الرمل .

(٢) آب لي : رجع لي ، والطرب : خفة تعترى المرء من حزن أو فرح ، والأول هو المقصود هنا ، والحرب : اسم مكان بعينه ، وانظر البيت ٤ من القطعة ٢٦٤ .

(٣) الخلة - بضم الخاء - الصاحبة الخليفة ، و « ما » في قوله « من غير ما محرم » زائدة ، والريب : جمع رية ، وهي ما يبعث الشك ويثيره .

(٤) الأحوى : الوصف من الحوة - بضم الحاء وتشديد الواو - وهي سمره الشفة ، وذلك مما يعتدحه العرب .

(٥) وجدى بها : ولوى بها وشغفى ، والعذب : أراد الماء العذب المذهب للعطش .

(٦) ضقت ذرعاً : لم أعد أحتمله ، وقوله « والكتاب » أراد القسم بالقرآن الكريم .

(٧) مفعول أزهدت محذوف للعلم به : أى أزهدت روحى ، والقرينة قوله « ما لقاتلى » من متاب .

من متاب « ومعناه ليس له توبة مقبولة ، يعظم بذلك ذنبها ، والمراد تريق قلبها وتليينه .

- أَبْرُزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أُرْتَابِ (١)
 فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَسَى رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ (٢)
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحَايَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ التَّلْدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (٣)
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي أَجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ
 ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ (٤)
 حِينَ شَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِيدَ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزُّرْيَابِ (٥)
 أَذْكَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ (٦)
 فَارْجَحَنْتُ فِي حُسْنِ خَلْقِي عَمِيمٍ تَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ (٧)
 غَصَبْتَنِي بِحَاجَةِ الْمِسْكِ نَفْسِي فَسَلُّوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي ؟

(١) أبرزوها : أظهروها وأخرجوها من خدرها ، والمهابة : البقرة الوحشية تشبه بها المرأة في سعة العين ، وتهادي : أصله تهادي ، فحذف إحدى التاءين ، والكواعب : جمع كاعب ، وهي المرأة التي كعب ثديها واكتنز ، والأرتاب : المساويت في السن .

(٢) هذا البيت متقدم في البيت الذي قبله

(٣) الأديم : الجلد ، يريد أن ماء الشباب والفتاء يجري في وجهها .

(٤) هذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف حرف الاستفهام ، وذلك أن قوله « تحبها » على معنى « أحبها ، وبهرا : مصدر بمعنى الغلبة ، وكأنه قال : غلبني حبها واستولى على غلبا عظيما ، وقد يكون دعاء على سائليه ، وكأنه قال : بهرا لكم أي تبأ وهلاكاً ، أهذا الأمر الظاهر يحتاج إلى سؤال ؟ .

(٥) شها : زادها حسنا ، والجيد : العنق ، و « حسن لون » فاعل شب ، ويرف :

يميل ، والزرياب - بكسر الزاى وسكون الراء - الذهب ، أو ماؤه .

(٦) « من » في قوله « أذكرتني من بهجة الشمس » يحتمل أن تكون زائدة على رأى من يجوز زيادتها في الإثبات ، والمراد أذكرتني بهجة الشمس ، ويحتمل أن يكون مفعول أذكرتني محذوفاً ، والدجنة : الظلام .

(٧) ارجحت : مالت واهتزت ، وتهادي : تتبخر ، والحباب - بضم الحاء - الثعبان .

قَدَّوْهَا مِنَ الْقَرَنُلِ وَالذَّرِّ سَخَابًا ، وَاهَا لَهُ مِنْ سَخَابِ^(١)
٢٦٣ — وقال عمرُ أيضًا :

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ أُمْسِكِ النَّصْحَ وَأَقْلِلِ عِتَابِي
وَاجْتَنِبِي وَأَعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ تَعْصِي^(٢)
إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ دَائِمِ الْغَمْرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ^(٣)
لَيْسَ بِي عَيٍّْ بِمَا قُلْتَ ؛ إِنِّي عَالِمٌ أَقْفَهُ رَجَعَ الْجَوَابِ^(٤)
إِنَّمَا فَرَّهْ عَيْنِي هَوَاهَا فَدَعْ اللَّوْمَ وَكَلْنِي لِمَا بِي^(٥)
لَا تُلْنِي فِي الرَّبَابِ وَأَمْسَتْ عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ^(٦)
هِيَ وَاللَّهُ الَّذِي هُوَ رَبِّي صَادِقًا أَحْلَفُ غَيْرَ الْكَذَابِ^(٧)
أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طُرًّا عَلَيْنَا عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَاعْتَزَابِ^(٨)
لَقَيْنَنَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتَنَابِي
عَاتَبَتْنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخُطَابِ^(٩)

(١) السخاب — بكسر السين — القلادة .

(٢) اعلم أن : وصل همزة « أن » بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو ميم اعلم حين اضطره الوزن إلى ذلك .

(٣) الغمر — بالكسر — الحقد الباطن .

(٤) أقفه : أعرف وأعلم ، ورجع الجواب : رده .

(٥) كلني : اتركني ، تقول : وكله يكله .

(٦) عدلت برد الشراب : ساوته وكانت عدلا له .

(٧) أكرم الأحياء : خبر « هي » في البيت السابق .

(٨) عزت : غلبت ، وفي القرآن الكريم : (وعزني في الخطاب) أى غلبني ،

وقال المجنون :

كأن القلب ليلة قيل يغدى بلبلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فأضحت تجاذبه وقد علق الجناح

وَكَفَّانِي مِذْرَهًا لِخُصُومٍ لِسَوَاهَا عِنْدَ حَدِّ تَبَابٍ^(١)
٢٦٤ — وقال أيضاً :

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرَبِي لَيْلَةً بَدْنَا بِجَانِبِ الْكُثْبِ^(٢)
أَلَمْ يَبِي وَالرَّكَابُ سَاكِنَةٌ لَيْلًا وَهَمِي بِذِكْرَتِي وَصَيِّ^(٣)
فَبِتُّ أَرْغَى الثُّجُومَ مُرْتَفِقًا مِنْ حُبِّهَا، وَالْمَحِبُّ فِي تَعَبٍ^(٤)
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرْقَنِي
وَتَحَنُّ بَيْنَ الْكِرَاعِ وَالْخَرْبِ^(٥)
يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ
مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَصَبٍ^(٦)
يَا هِنْدُ عَاصِي الْوُشَاةِ فِي رَجُلٍ يَهْتَرُ لَهُ جَدٌّ مَا جِدَّ الْحَسَبِ

(١) للدره — بزة النبر — المقدم في اللسان واليد عند الخصومة ، وقال ذو الإصبع العدواني :

يَا بِنَ الْجَاحِجَةِ الْمَدَارِهِ وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْمَكَارِهِ

والتباب : الهلاك ، واللام في « لسواها » لام الابتداء ، وسواها : مبتدأ خبره الظرف بعده . يقول : إنني غلب الخصوم في المقاتلة ، وإن سواها لفي موطن الهلاك ، يريد أنها وحدها تغلبه وتعهز في المحاولة والجدال .

(٢) أَلَمْ : نزل ، وهاج : أثار ، والطرب : الخفة تعثرى الإنسان بسبب حزن أو فرح ، والكثيب : جمع كثيب ، وهو المجمع من الرمل .

(٣) الوصب — بالتحريك — التعب .

(٤) مرتفقاً : مستنداً على مرفق يدي

(٥) الطيف : الخيال ، وسرى : سار ليلاً ، وأرقني : أسهرني ، والكراع : أراد به كراع التميم ، وانظر البيتين ٥١ و ٥٢ من القطعة ٢٦١ ، والخرب : بفتح فكسر — موضع بين فيد وجبل السعد على طريق يسلك إلى المدينة .

(٦) النصب — بالتحريك — التعب .

٢٦٥ — وقال أيضاً :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ

وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبْ

وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ ^(١)

وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ

وَمَنْ لَا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ

وَمَنْ لَوْ تَهَانِي مِنْ حُبِّهِ

وَمَنْ لَا يَلِاحَ لَهُ يُتَّقَى

وَمَنْ لَوْ نَزَلَ لَمْ يُغْلَبْ ^(٢)

٢٦٦ — وقال أيضاً :

رَدَعَ الْفُؤَادَ تَذَكُّرُ الْأَطْرَابِ

إِنْ تَبْذُلِي لِي نَائِلًا يَشْفِي بِهِ

وَعَصِيَتْ فَيْكِ أَقَارِي فَتَقَطَّعَتْ

وَصَبَا إِلَيْكَ ، وَلَاتَ حِينَ تَصَابِي ^(٤)

سَقَمَ الْفُؤَادَ فَقَدْ أَطْلَتْ عَذَابِي ^(٥)

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرِي الْأَسْبَابِ

(١) عتب فلان على فلان — من باب ضرب — إذا لأمه ، وأعتب فلان فلانا — من مثال أكرم — أى أزال ما كان يلومه عليه .

(٢) لا أبالي : لا أكره ولا أعاب ، وكلمة « أبالي » أكثر ما تستعمل بعد النفي ، وقد وقعت بعد الإثبات مرة وبعد النفي مرة أخرى في قول زهير :

لقد باليت مطعن أم أوفى ولكن أم أوفى لانبالي

(٣) يريد ليس له سلاح من سيف أو رمح ، ولكنه يغلب من يناله بسلاح غير سلاح الحرب ، فسهام عينيه وفتك لوحظه وسمهرى قوامه كل أولئك أسلحة غالبه قاهرة

(٤) فى « رَدَعَ الْفُؤَادَ بِذِكْرِ الْأَطْرَابِ » وردعه : أى كفه وزده ، والأطراب : جمع طرب — بلتحريرك — وهو الحقة ، ولات حين تصابى : أى وليس الوقت وقت الصبوة ، وهى الميل إلى أسباب اللهو .

(٥) أراد إن كنت تبذلين الآن ما يشفى سقمى فإنك التى أورشنتى السقم والمرض

وَتَرَكْنِي : لَا بِالْوَصَالِ مُتَمًّا يَوْمًا ، وَلَا أَسْمَعُنِي بِشَوَابِ
 قَعَعْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةً مَانِهِ [فِي حَرِّهَا جَزْرَةٌ لِلْعَرِ سَرَابِ]
 [يَشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى ؛ فَأَمَاتَهُ] طَلَبَ السَّرَابِ ، وَلَاتَ حِينَ طَلَابِ (١)
 قَالَتْ سَكِينَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ مِنْهَا عَلَى الْخُدَيْنِ وَالْجَلْبَابِ :
 لَيْتَ لِلْمُهْرِيِّ الَّذِي لَمْ تَجْزِهِ فِيمَا أَطَالَ تَصَيْدِي وَطِلَابِي
 كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا اللَّحَى أَيَّامَنَا إِذْ لَا نَلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَانِي
 خَبِرْتُ مَا قَالَتْ ؛ فَبِتُ كَأَنَّمَا رُمِيَ الْحَشَا بِنَوَافِذِ النَّشَابِ (٢)
 أَسْكِنَ مَا مَاءَ الْفُرَاتِ وَطَيْبُهُ مِنَّا عَلَى ظَلَمٍ وَحُبِّ شَرَابِ
 بِالذِّمْنِكِ ، وَإِنْ نَأَيْتِ ، وَقَلَمًا تَرَعَى النَّسَاءَ أَمَانَةَ الْغِيَابِ (٣)
 ٢٦٧ — وقال أيضًا :

أَعَاتِكَ مَا يَنْسَى مَوَدَّتَكَ الْقَلْبُ
 وَلَا هُوَ يُسْلِيهِ رَخَاءٌ وَلَا كَرْبٌ (٤)

(١) المهریق : المريق ، والهاء زائدة للتعويض بها عن حركة الياء ، ووقع عجز هذا البيت في « طلب السراب ولات حين طلاب » وسقط منها ما بينهما ، يعنى أنه قد خدع بالسراب فأراق ما بقى معه من الماء طمعاً في هذا السراب ، فلما جاءه لم يجده شيئاً .

(٢) خبرت ما قالت : أعلمت بالذى قالته ، ونوافذ : جمع نافذ ، والنشاب : السهام .

(٣) نأيت : بعدت وغبثت عنا ، والغياب : جمع غائب . يقول : إن حالنا معك مخالف لحالك معنا ، فنحن نشتاقلك على البعد ، وأنت لا تحفظين عهدنا إن غبنا عنك .

(٤) أعاتك : أراد بإعاتكك ، ويسليه : أراد ينسيه مودتك ، والرخاء - بفتح الراء - سعة العيش ، والكرب : الحزن ، ولو قال « رخاء ولا جذب » لكأنبت المقابلة أتم .

- وَلَا قَوْلٌ وَاشْ كَالشَّحِ ذِي عَدَاوَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نَمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةٍ تَائِبٍ
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فَيَا هَوَيْتُمْ
وَأَعْدِلْ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقِي
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُوَاتِيكَ رَاحَةٌ
وَعَبْدَةٌ بَيَاضَ الْحَاجِرِ ، طِفْلَةٌ ،
قَطُوفٌ مِنَ الْخُورِ الْجَادِرِ بِالضُّحَى
وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ
- وَلَا بَعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلَا قُرْبُ (١)
وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُفَارِقُهُ حُبُّ (٢)
يَتَّبِ ثُمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ
وَلَمَّا لَدَى مَنْ رَامَنِي غَيْرَ كَمْ صَعَبُ (٣)
وَيَأْصِرُنِي قَلْبُ بَكُمْ كَلِفُ صَبِّ (٤)
وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبَّ (٥)
مُنْعَمَةٌ ، تَصْبِي الْحَلِيمِ وَلَا تَصْبُو (٦)
مَتَى تَمَشِ قَيْسَ الْبَاعِ مِنْ بَهْرَاهَا تَرْبُ (٧)
نَوَاعِمَ غُرِّ كَلْبَنٍ لَهَا تَرْبُ :
أَعْلَقَ أُخْرَى أُمِّ عَلَى بِهِ عَتَبُ ؟

(١) الواشى : النمام السامى بالإفساد بين المحبين ، والكاشح : البغض ، ونأيت : بعدت .

(٢) حُبًّا ما يفارقه حب : أراد حُبًّا يتجدد كلما تجدد الزمن ، ولعله لو قال « حُبًّا ما يماثلُه حب » لكان أوضح .

(٣) فَيَا هَوَيْتُمْ : فَيَا أَحْبَبْتُمْ ، يعنى أنه يتابع هواها ولا يخالف رغبتها ، وزامنى : طلبنى .

(٤) فتعوقى : تمنعنى وتسكنفى عما أريد ، ويأصرنى - بالصاد - يعطفنى ويميلنى ، والكلف - بفتح فسكس - الحب ، والصب : ذو الصبابة وهى الميل .
(٥) لا يواتيك : لا يسعفك .

(٦) الحاجر : جمع محجر ، وهو ما أحاط بالعين ، والطفلة - بالفتح - الناعمة ، وتصبي الحليم : توقعه فى الصبوة ، وهى الجرى مع أسباب الهوى .

(٧) قَطُوفٌ : بطيئة السير ، والخور : جمع حوراء ، وهى الحسناء العيون ، والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به النساء الحسان ، وقيس الباع : أى قدره .

٢٦٨ - وقال أيضاً :

هَلَّا ارْعَوَيْتَ فَتَرَحَّى صَبَاً هَذِيانَ لَمْ تَذَرِي لَهُ قَلْبَاءَ (١)
 لَا تَحْسَبِي حَطًّا خُصِّصْتُ بِهِ رَجُلًا سَلَّيْتُ فَوَادَهُ صَبَاً
 جِشْمَ الزِّيَارَةِ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ فَأَرَادَ أَلَّا تَحْقُدِي ذَنْبًا (٢)
 وَرَجًا مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ سَلَامًا ، وَكُنْتُ تَرَيْنَهُ حَرْبًا (٣)
 يَا أَيُّهَا الضُّفَى مَوَدَّتُهُ مَنْ لَا يَزَالُ مُسَامِيًا خِطْبًا (٤)
 لَا تَجْعَلْنَ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
 وَصِلِ الْحَبِيبَ إِذَا كَلَفْتُ بِهِ وَاطُورِ الزِّيَارَةِ دُونَهُ غِيًّا (٥)
 فَلَدَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
 لَا بَلْ يَمْلِكُ ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ فَيَقُولُ هَاهُ وَطَالَمَا لَسِي

٢٦٩ - وقال أيضاً :

مَا ظَبْيِيَّةٌ مِنْ ظُبَاءِ الْأَرَا إِنَّ تَقَرُّو دِمَاثَ الرَّبَا عَاشِبًا (٦)

(١) ارعويت : كلفت ورجعت عما كنت عليه من المجانية ، وهذيان : يريد أنه يهذى بجها لا يترك الكلام عنه ، ولم تدرى : لم تتركى ولم تدعى .

(٢) جشم الزيارة : تحشمها وتكلفها ، وأراد ألا تحقدي ذنبا : أى لا تحبسيه فى صدرك .

(٣) سلما : أى مسالما ، وترينه حربا : تعتمدينه محاربا غير محار لك .

(٤) مساميا : اسم الفاعل من قولهم « سامى فلان فلانا » إذا فاخره وطاوله وباراه ، والخطب - بكسر الخاء وسكون الطاء - الرجل يكون خاطب المرأة ، أو المرأة تكون مخطوبة الرجل ، يقال : هى خطبه ، وهو خطبها .

(٥) زر غبا - بكسر الغين - أى اجعل زيارتك متقطعة بين كل زيارتين مدة ، يريد أن وصل الزيارة وتتابعها يبعث على الملل .

(٦) تقرو : تقبع ، والدماث : جمع دمث ، وهو المكان السهل المرتقى ، والربا : جمع ربوة ، وهى ما ارتفع من الأرض ، وعاشبا : ذات نبات ، أراد أنها ليست بجديدة

بأحسنَ منها غَدَاةَ الغَمِيمِ
غَدَاةٌ تَقُولُ عَلَى رَقِيبَةٍ
فَقَالَ لَهَا : فِيمَ هَذَا الْكَلَامِ
فَقَالَتْ : كَرِيمٌ أَنَّى زَائِرًا
لِحُبِّكَ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَسْكُنْ
وَأَبْذُلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ
وَأَرْغَبُ فِي وَدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ
لَا تَبَعْتُ طَيْبَهَا ؛ إِنَّنِي

إِذَا أَبَدْتُ انْخَلَدَ وَالْحَاجِبُ (١)
لَقِيمَهَا : أَحْبَسِ الرَّاكِبُ (٢)
مُ. ؟ فِي وَجْهِهَا ، عَاسِبًا فَاطِمًا
يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذَا جَانِبًا
صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا
وَأُعْتَبُ مَنْ جَاءَنِي عَاتِبًا
إِلَى وَدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا
مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتُ جَانِبًا
أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبُ (٣)

٢٧٠ — وقال أيضاً :

قَدْ نَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا
قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ
قَوْلُهَا لِي وَهِيَ تَذْرَى

إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكَثِيبُ (٤)
بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبُ (٥)
دَمَعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبًا (٦)

(١) غداة الغميم : أراد غداة التقينا في الموضع المسمى بالغميم ، وانظر البيت ١ من القطعة ٢٦١ والبيت ٤ من القطعة ٢٦٤ .

(٢) قيمها : القائم على شؤونها ، واحبس الراكب : أى خذ عليه طريقه ، ولا تتركه يسير .

(٣) طيبها : نيتها أو الجهة التي تقصدها ، والعجب العاجب : البالغ في العجب .

(٤) نبا : بعد ، وفاعله قوله « قولها أحسن شيء » في البيت الآتي ، والكثيب : المجتمع من الرمل ، وهو مفعول لتواعدنا .

(٥) لف حبیباً : جمعه بحبيبه .

(٦) تذرى : تسكب ، والغروب : جمع غرب ، وهى الدلو الكبيرة ، يريد أن دمعا كثيرا .

إِنَّنَا كُنَّا لِهَذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جُيُوبًا^(١)
 وَحَبُونَاهُ يَوْمَ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَسُوبًا^(٢)
 فَجَزَانَا إِذْ حَمَدْنَا وَدَّهَ لِي أَنْ يَغِيْبَا
 وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بَدْنَا وَعُيُوبَا
 نَأْيَهَا سُمْئُكُمْ ، وَأَشْتَا قُ إِذَا تَمَشَّى قَرِيْبَا
 لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيْبَا
 مُفْعَرٌ غَيْبٌ عَنَّا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيْبَا
 لَيْسَ إِلَّا يَ وَإِيَّا هُ ، وَلَا تَخْشَى رَقِيْبَا^(٣)
 جَلَسْتَ بِمَجْلِسِ صِدْقٍ جَمَعْتَ حُسْنًا وَطِيْبَا
 دَمَتْ الْمَقْعَدَ وَالْمَوْ طَى ثُرَيَّا نَا خَصِيْبَا^(٤)
 أَفْرَغْتَ فِيهِ الثُّرَيَّا مِنْ ذَرَى الدَّلُوسِ سَكُوبَا^(٥)

(١) يقال « فلان ناصح الجيب » إذا كان صفي القلب خالصة .

(٢) حبوانه : منجناه وأعطيناه ، والمشوب : الذي خالطه غيره .

(٣) يروى النجاة صدر هذا البيت « ليس إياي وإياه » وينسبونه لعمر ، ومنهم من ينسبه إلى العرجي ، ويستدلون به على محي خبر ليس ضميرا منفصلا ، ومثله قول عمر في الرائية الأولى :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير

وانظر خزانة الأدب (٤٢٤/٢) وانظر كتاب سيويه (٣٨١/١) وانظر القطعة

رقم ٣٤١ الآتية .

(٤) ثريانا : هو فاعل « دمَتْ » ولم يؤنث الفعل بئاتاء للفعل بين الفاء وبينه ،

وقد أضاف العلم إلى الضمير ، وهو كقول الشاعر :

علا زبدنا يوم التقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمان

(٥) ذرى الدلو : جانبه ، أو أعلاه

مُقْنِعًا أَنْتَبَتَ زَرْعًا ، وَمَعَ الزَّرْعِ خُصُوبًا^(١)

٢٧١ — وقال عمر أيضاً :

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةٍ نُصِبُ فَلَعَيْتَنِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَكْبُ^(٢)
وَلَقَدْ قُلْتُ : أَيُّهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّوْ قِي الَّذِي لَا يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُ^(٣)
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمِي ، وَعَدَا مَطْلَبٌ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبُ^(٤)
قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَا مَ وَغُصْنُ الشَّابَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبُ^(٥)
وَلَهَا حِلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي الْمَلَا حَةَ عَتَبُ
فَعَدَانَا خَطْبُ وَكُلُّ مُحِبِّينَ سَيَعْدُوهُمَا عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ^(٦)
وَكَلَانَا ، وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَدْتُ ، مُسْتَهَامٌ ، بِهِ مِنَ الْحُبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتُ الْهَوَى عَذَرْتُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَعْزِرُ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّ
٢٧٢ — وقال عمر أيضاً :

يَا دَارَ عَبْدَةٍ بِالْأَشْطَارِ فَالْكَثْبُ رُدِّي السَّلَامَ فَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبِي^(٧)

- (١) مقنعا : نعت لقوله « سكوبا » الذي مضى في البيت السابق ، والمراد أنه مغن كاف
(٢) سلامة : اسم امرأة ، ونصب - بضم النون وسكون الصاد هنا - الداء والبلاء ،
وجوى الحب : حرقته ، وسكب : مصدر « سكبت العين دمعها تسكبه » إذا هطلت به .
(٣) الحب - بكسر الحاء - الحبيب .
(٤) نأى : بعد ، والمزار : موضع الزيارة ، وعدا : صرف وشغل
(٥) سالف الدهر : ماضيه ، و « لو دام » اعتراض قصد به التخي .
(٦) عدانا خطب : صرفنا وشغلنا أمر عظيم .
(٧) فالأشطار : هكذا وقع في جميع النسخ ، وليس في معجم البكري ولا في
معجم ياقوت ، وإنما فهما « الأشطاط » وقال البكري : تلقاء الحديبية ، وهو
الذکور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن السور بن مخرمة
ومروان بن الحكم « حتى إذا كان بغدير الاشطاط لقيه عينه ، وهو بسر بن سفيان
الخرامی » اهـ ، والعين : الجاسوس ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بسرا
جاسوسا على أعدائه .

دَارَ لِعَبْدَةٍ إِذْ أَثْرَابُهَا خُرِدُ
أَدْعُوكِ مَا صَحَّكَتْ سِنِّي، وَإِنْ خَلِدَتْ
حُورُ الْمَدَامِجِ لَا يُؤْبَنُ بِالْكَذِبِ (١)
رَجُلِي دَعَوْتُ دُعَاءَ الْعَاشِقِ الطَّرِبِ

٢٧٣ — وقال أيضاً :

طَرِبَ الْفُؤَادُ وَمَالَهُ مِنْ مَطَرِبِ
وَصَبَا، وَمَالَ بِهِ الْهَوَى، وَأَعْتَادَهُ
فِيهِ مِنَ النُّصَبِ الْمُبِينِ زَمَانُهُ ،
عَلِقَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بِغَرِيرَةٍ
تَجْرِي السَّوَاكِ عَلَى أَغْرِ مَفْلَجِ
قَالَتْ لِحَارِيَّةٍ لَهَا : قُولِي لَهُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَكِنْ عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ
أَمْ هَلْ لِسَالِفٍ وَدَّهِ مِنْ مَطْلَبِ؟ (٢)
هُوَ الصَّبَا بِجُنُونِ قَلْبٍ مُسَهَّبِ
وَالْحُبُّ مَنْ يَمْتَلِقُ جَوَاهُ يَعْطَبِ (٣)
رَبِّ الرُّوَادِفِ ذَاتِ خَاقٍ خَرَّعِبِ (٤)
عَذَبِ الثَّلَاثِ لَدَيْدِ طَعْمِ التَّمَشْرِبِ (٥)
مِثْنِي مَقَالَةً عَاتِبٍ لَمْ يُعْتَبِ (٦)
أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ (٧)

(١) أثارها : لداتها المساويات لها في السن ، والخرد : جمع خريدة ، وأصلها اللؤلؤة التي لم تقب ، والخور : جمع حوراء ، وهي حسناء العين ، والمدامج : جمع مدمع ، وهو هنا موضع الدمع ، ولا يؤبن بالكذب : أى لا ينسب إليه ولا يهتمن به ولا يمين به ولا ينسبهن أحد إليه .

(٢) أراد « أطرب الفؤاد » خذف الهمزة ، وقرينة ذلك ذكر « أم » ، وماله من مطرب : أى وما يحق له أن يطرب ، وسالف وده : ماضيه .

(٣) النصب — بالضم — الداء والبلاء ، والمبين : الظاهر الذى لا يخفى على متأمل ، والجوى : حرة الباطن ، ويعطب : أراد يهلك .

(٤) علق الهوى : تعلق به وتشبث ، والغريرة : الصغيرة التي لا تحسن الخيل ، وريا الروادف : ممتلئة الأعجاز ، والخرعب — بزنة جعفر — اللين والنعومة .

(٥) أغر : هنا : أى أبيض ، ومفلج : متباعد الأسنان غير متلاصقها .

(٦) لم يعتب : لم يعمل أصحابه على زوال ما كان سبباً لعبه ولومه .

(٧) لقد علمت : هذه عبارة جرت مجرى القسم عندهم ، ومن ذلك قول لبيد :

ولقد علمت لتأتين منيتي إن الناي لا تطيش سهامها

الْمُخِيرِىْ أَنِّىْ أَحْبَبْتُ مُصَافِيَا دَانِي الْمَحَلِّ وَنَارِحًا لَمْ يَصْقَبْ (١)
لَوْ كَانَ بِي كَلِفًا كَمَا قَدْ قَالَ لَمْ يُجْمَعْ بَعَادَى عَامِدًا وَتَجَنَّبِيْ (٢)
فَجَعَلْتُ أَتْلُجَهَا يَمِينًا بَرَّةً بِاللَّهِ حَلْفَةً صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبْ (٣)
مَا زَالَ حُبُّكَ بَعْدُ يَنْمِي صَاعِدًا عِنْدِي وَأَرْقُبُ فِيكَ مَا لَمْ تَرْقُبِيْ
٢٧٤ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرِ : أَنْتَ يَا بَكْرُ سَفْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا (٤)
أَنْتَ قَرَّةٌ بَنَيْتَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى حُلَّ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَاقَا (٥)
وَلَقَدْ قُلْتُ : لَا أَبَالِكَ دَعْنِي إِنْ حَتْنِيْ فِي أَنْ أَرْوَرَ الرِّقَاقَا (٦)
إِنَّ قَصْرِيْ أَنْ يَشْعَرَ الْقَلْبُ سُقْمًا
مِنْ سُلَيْمِيْ مُحَامِرًا وَأَشْتِيَا (٧)
قَدْ أَرَانَا ، وَلَا أَسْرُ بِأَنْ تَجْمَعَ دَارُ ، وَلَا نُبَالِي الْفِرَاقَا (٨)
نَمْ وَلَوْ ، وَمَا قَرَابَةُ مَنْ حَلَّ بِنَجْدٍ مِّنْ يَحُلُّ الْبِرَاقَا ؟

- (١) مصافيا : أى داره صقب دارى ، أى مجاورتها ، ودانى المحل : قريبه .
(٢) كلفا : محبا ، ولم يجمع بعادى : لم يعترمه ، وفى القرآن الكريم : (فأجمعوا أمركم)
(٣) أتْلجها : أراد أبعث إليها الطمأنينة .
(٤) بانوا : فارقوا . (٥) الحين — بالفتح — الهلاك .
(٦) لا أبالك : كلمة تقال فى المدح وتقال فى الذم ، ومعناها على الأول أنه لا يعتمد على مجده القديم حتى يضيف إليه مجدًا حديثًا ، ومعناها على الثانى ظاهر ، والحنف — بالفتح — الموت ، والرفاق : جمع رفيق ، ووقع فى « الرقاق » تحريف .
(٧) يقال : قصر أمرك أن تفعل كذا ، وقصارى أمرك ، وحمامد ، والمعنى غاية شأنك ، ويشعر القلب : يحس ، وضبطه فى البناء لمجهول ، ولها وجه ، والسقم : المرض ، ومحامرا : مستترا .
(٨) يريد لقد كنا وحالنا أنى لا أسر باللقاء ولا أعبأ بالفراق ، وليس هذا من شأن المحبين .

٢٧٥ — وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقَا يَقَرْنَ الْمَنَازِلَ قَدْ أَخْلَقَا^(١)
 دِيَارَ الَّتِي تَيَمَّتْ عَقْلُهُ فَيَأْلِيَتْهُ غَمٌّ لَزَهَا عُلُقَا^(٢)
 وَكَيْفَ طَلَابِي عِرَاقِيَّةً ، وَقَدْ جَاوَزْتَ عَيْرَهَا الْخَرْقَا^(٣)
 تَوْمُ الْحُدَاةُ بِهَا مَنْزِلًا مِنْ الطَّفِّ ذَا بَهْجَةٍ مُوْنَقَا^(٤)
 وَكَيْفَ طَلَابُكَ ، إِلَّا الصَّبَا وَغَرَبَ النَّوَى، بِلَدًا مُسَحِقَا^(٥)
 وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعَاهُ الصَّبَا إِلَيْهَا أُبَى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا^(٦)
 وَلَكِنَّهُ قَرَبَتْهُ الْمُنَى وَسِيقَ إِلَى الْخَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا^(٧)

٢٧٦ — وقال أيضاً :

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمِي فَارَقَا هُدُوءًا ، وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطَرَقَا^(٨)

(١) الربع : المنزل ، أو هو خاص بما ينزله القوم أيام الربيع ، وقرن المنازل : مكان بينه ، ووقع في ب « بقرب المنازل » تحريف ، وقد أخلق : بلى وتقادت ودرست معالاه ، ونظير هذا قوله وهو مطلع القطعة (٥٤) :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتْرَبَا يِطْنُ حِلِيَاتِ دَوَارِسِ أَرْبَا

(٢) تيمت عقله : استعبدته وجعلته خاضعاً لها ، وقد سَمَوُا فِي الْجَاهِلِيَّةِ « تَيْمُ اللَّاتِ » يريدون عبد اللات ، وعلق - بالبناء للجهول - أحب وعشق

(٣) الطلاب - بكسر الطاء - الطلب ، وعراقية : مفعول المصدر ، والعير - بكسر العين - الإبل في القافلة ، والخرقا : اسم مكان . يقول : كيف أطلب هذه المرأة العراقية وقد فانت المكان الذي يجوز لي طلبها عنده ؟ ينكر ذلك على نفسه وعلى من يحملها على طلبها والسير وراءها

(٤) تَوْمُ : تقصد ، والحداة : جمع حاد ، وهو السائق ، والونق : للعجب

(٥) غرب النوى : أراد شدة البعد وحدته ، والبلد المسحق : البعيد

(٦) أُبَى : امتنع ، والأخرق : الأحمق (٧) المنى : جمع منية - بالضم - وهو ما يتمناه المرء ويأمله ، والخين - بالفتح - الهلاك ، واستوسق : اشتد ، يريد أنه أجاب داعية المنى

(٨) أَلَمْ : زار ، والخيال : الطيف الذي يخيئك في النوم ، وأرق : أسهر ، وهُدُوءُ : أى بعد مضى هزيع من الليل ، وهو هنا منصوب على الظرفية الزمانية ، ومطرق : أراد موضع الطروق ، يعنى أنه لم يزر موضعاً للزيارة .

أَلَمْ يَبْطَحْهُ الْكَدِيدُ وَصُحْبَتِي هُجُودٌ ؛ فَرَادَ الْقَلْبُ حُرْنًا وَشَوْقًا^(١)
 فَقُلْتُ لَهَا : أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمْ ؛ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يَا قَتِيلَ مُورَقًا^(٢)
 فَبَاتَتْ تُعَاطِينِي عَذَابًا حَسِبْتُهَا مِنْ الطَّيِّبِ مِسْكَأً أَوْ رَجِيحًا مُعْتَقًا^(٣)
 فَبِتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي الْأَعِيبُ فِيهَا وَاضِحَ الْجِيدِ أَغْنَقًا^(٤)
 فَبِتْنَا بَنَاتُ الْخَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقٌ ، وَبَيْنَ مَعْرُوفِ الصَّبَاحِ فَصَدَقًا

٢٧٧ — وقال عمرُ أيضًا :

مَنْعَ النَّوْمِ ذِكْرُكَ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
 نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَا رِي ، وَالْقَلْبُ شَائِقِي^(٥)
 سَالِكَاتٍ عَنِ الْبَلَا طِ سِرَاجِ النُّوَاهِقِ^(٦)
 فِيهِمْ بَخْتَرِيَّةٌ مِثْلُ عَيْنِ الْمَعَانِقِ^(٧)

- (١) البطحاء : الأرض ذات الحجارة الصغار ، وبطحاء الكديد : موضع بعينه ، وهجود : نيام ، وشوق : زاد الشوق أو بعثه
- (٢) الصب : العاشق ، والمورق : الشديد الأرق ، وهو السهر
- (٣) أراد بالعذاب الأسنان ، وهو يريد ماء الفم ، والريحق : الحجر ، والمعنى : الذى قد ترك فى ذنه دهرًا طويلا
- (٤) الجيد : العنق ، وواضحه : أراد أنه أبيض ناصع البياض ، والأعناق : الطويل العنق .
- (٥) نازح الدار : بعيدها ، والقلب شائقي : يبعثنى على التشوق إلى هذا الحبيب
- (٦) النواحق : جمع ناهق ، وأصله خاص بالحجار ، وأراد المطايا ، يريد أن مطاياهن سريعات فى سيرها ، فيكون طلابهن عسيرا عليه
- (٧) وقع فى ا ، ب « بخترية » بالخاء المهملة — ومعناه المرأة القصيرة المجتمععة الخلق ، وهذا مما يذم عند العرب ، والصواب « بخترية » بالخاء المعجمة ، وهى المتبخرة الحسنة المشى ، والعين : جمع عينا ، وهى الواسعة العين ، والمعانق : اسم الفاعل من « عانقه يعانقه » وضبطت فى بفتح الميم ، وليس بشيء .

نَوَلِيَّ أُمَّ خَالِدٍ قَبْلَ بَيْنِ الصَّفَائِقِ (١)
إِنَّ قَلْبِي إِخَالَهُ عَنْكُمْ غَيْرَ عَائِقِ (٢)

٢٧٨ — وقال أيضاً :

أَحِبُّ لِحَبِّ عَمَلَةٍ كُلِّ صِهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَمَلَةٍ أَوْ صَدِيقِ (٣)
وَلَوْلَا أَنْ تَعَنَّيَ قُرَيْشٌ ، وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَذْنَى الشَّفِيقِ (٤)
لَقُلْتُ إِذَا التَّقِينَا : قَبْلِي ، وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَمَا قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا بَصَاحٌ فِي الْحَيَاةِ وَلَا مُفِيقِ (٥)

٢٧٩ — وقال أيضاً :

فَلَمَّا التَّقِينَا وَاطْمَأْنَنْتُ بِنَا النَّوَى ، وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ (٦)
أَخَذْتُ بِكُنْفِي كَفَهَا ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَبِدِ مَنْ خَشِيَةَ الْبَيْنِ تَخْفِقُ (٧)
فَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا حِينَ أَيْقَنْتُ بِمَا قَدْ أَلَاقِي : إِنْ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ (٨)

(١) نولي : أعطى ، وأراد واصلى وجودى لنا بما تمنعنيه ، والبين : الفراق ،
والصفائق : الحوادث ، أراد واصلينا قبل أن يحول بيننا مالا تهدره ولا تقدر عليه .
(٢) إخاله : أظنه ، وغير عائق : أراد غير متحول عنكم بسبب ما ، مهما
يكن قاهراً .

(٣) عملة : اسم امرأة ، والصهر - بكسر الصاد - القرابة مطلقاً أو خاص بأزواج
البنات ونحوهن ، والأول هنا أحسن .

(٤) تعننى : تلومنى فى تسخط وكراهية ، والناصح الأدنى : القريب .

(٥) صاح : اسم الفاعل من الصحو ، وهو الإفاقة واليقظة ، وابن عبد الله :
أراد نفسه .

(٦) اطمأنت بنا النوى : أراد استقرت وثبتت ، وغيب عنا : أراد كان بعيداً عنا
لا يرانا . (٧) خشية البين : خوف الفراق ، وهو مفعول لأجله ، وتخفق : تضطرب .

(٨) الأثراب : جمع ترب - بالكسر - وهى المساوية فى السن ، و « إن ذَا لیس یصدق »
هذا قولها ، ومعناه أن ما يظهره من الحب غير صحيح .

فَقُلْنَ : أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مُوجِعًا كَثِيبًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرِقُ؟^(١)
 فَقَالَتْ : أَرَى هَذَا أَشْيَاقًا ، وَإِنَّمَا دَعَا دَمْعَ ذِي الْقَلْبِ أَنْطَلِيَ التَّشَوُّقُ^(٢)
 فَقُلْنَ : شَهِدْنَا أَنَّ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ^(٣)
 قَعْمَنَ لِكُنَى يُخْلِينَنَا ، فَتَرَقَّرَتْ مَدَامِيعُ عَيْنَيْهَا ، فَظَلَّتْ تَدْفُقُ^(٤)
 وَقَالَتْ : أَمَا تَرَحَّحْنِي أَنْ تَدْعَنِي لَدَيْهِ وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتَنَ أُخْرَقُ^(٥)
 فَقُلْنَ : أَسْكُنِي عَنَّا فَعَبِيرُ مُطَاعَةٍ هُوَ بِكَ مِنَّا ، فَاعْلَمِي ذَاكَ ، أَرْفُقُ^(٦)
 فَقَالَتْ : فَلَا تَبْرَحَنَّ ذَا السَّتْرِ ؛ إِنَّنِي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرُقُ
 ٢٨٠ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ تَفِيحُ طَالَمَا قَدْ تَعَلَّقَتْكَ الْعُلُوقُ^(٧)

(١) ليس موجعا : ليس به وجع ولا ألم ، و « هو » هنا يسكون الواو ، وحذف فتحة الواو لما اضطر إلى إقامة الوزن ، ولهذا نظر في شعره استشهدنا لها فيما مضى ، وانظر البيتين الثامن والتاسع من هذه القطعة التي نحن بصدها الآن ، ويأرق : يسهر يريد أنهم أنسكون عليها أن يغلب البكاء من لا يحس وجعاً .
 (٢) يريد أنها أجابتهم أن هذا البكاء ليس عن وجع داخل ، ولكن بعثه الشوق أو تكلف الشوق .

(٣) يقول : إنهن لما ذكرت هذه العلة لهن أقمن عليها الحجة وذكرن لها أن ما ذكرته يدل على صدق دعواه .

(٤) يخلينا : يتركنا في خلاء ، وترقررت : نزلت ، وتدفق : أصله تدفق ، بحذف إحدى التاءين .

(٥) تدعني : تتركني ، ولديه : عنده ، و « هو » بحذف فتحة الواو أيضاً كما في البيت ٤ من هذه القطعة ، والأخرق : الذي يضع الأشياء في غير مواضعها .

(٦) « فاعلمي ذلك » جملة اعترض بها بين المبتدأ وخبره ، وأرفق : أشد رفقاً .

(٧) ما أراك تفيق : تصحو من سكرة الحب ، والعلوق - بفتح العين - النية (اللوت) والقول ، والداهية .

هَلْ لَكَ الْيَوْمَ - أَنْ نَأْتِ أُمُّ بَكْرٍ ، وَتَوَلَّتْ - إِلَى عَزَاءِ طَرِيقٍ ^(١)
 قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالْتَقَيْنَا ، وَكَلَانَا إِلَى اللِّقَاءِ مَشُوقُ
 فَالْتَقَيْنَا ، وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقَيْنَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ ، وَالْمَنَى قَدْ تَسَوَّقُ ^(٢)
 وَجَرَى بَيْنَنَا فَقَرَّبَ كَلًّا حَوْلَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ رَفِيقُ ^(٣)
 لَا تَطْلُبُنِي أَنْ التَّرَاسُلَ وَالْبَدَّ لَ بِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
 إِنْ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا ، وَالَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ ^(٤)
 ٢٨١ - وقال أيضاً :

أَهَاجِكَ رُبْعُ عَفَا مُخْلِقُ ؟ نَعَمْ ؛ فَفُؤَادِي مُسْتَعْلَقُ ^(٥)
 لِلذِّكْرِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ ؛ فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مُوْتَقُ ^(٦)
 يُذَكِّرُنِي الدَّهْرَ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تَغْرُورِقُ ^(٧)

(١) نأت : بعدت ، وتولت : أعرضت عنك وجانبتك ، وطريق : مبتدأ مؤخر خبره « لك » ويجوز في همزة « أن نأت » الفتح على أنها مصدرية والكسر على أنها شرطية
 (٢) ليلة الخيف : الليلة التي كنا فيها بذلك المكان ، والخيف - بالفتح - من من وادى منى ، وهو موضع رمى الجمار وموضع النحر ، ويكثر ذكره في كلام عمر باسم « ليلة التحصيب » والمنى : جمع منية - بالضم - وهي ما يمتناه الإنسان ، وقد تسوق : تدفع صاحبها إلى ارتكاب الهول

(٣) الحول - بزنة سكر - الشديد الاحتيال ، وقلب اللسان : أراد به المين الذي له قدرة على تشقيق الكلام وتقليبه على وجوه كثيرة .

(٤) بون سحيق - بفتح الباء وسكون الواو - أى فرق بعيد

(٥) أهاجك : أثار شوقك وبعثه ، والربع : المنزل ، وعفا : درست معالاه ، ومخلق :

بال ، وفؤادى مستعلق - بالعين المهملة - محب

(٦) نأت داره : بعدت ، وفي رهنه موثق : ليس له فكاك .

(٧) الدهر : نصب على الظرفية الزمانية ، وفاعل « يذكرنى » ضمير يعود إلى

الربع ، والعين تغرورق : تهطل بالدموع

لِيَا لِي أَهْلِي وَأَهْلُ الْقِي دُمُوعِي بِذِكْرَاهُمْ تَسْبِقُ^(١)
 خَلِيطَانِ مُحَضَّرُنَا وَاحِدٌ فَحَبْلُ الْمَوَدَّةِ لَا يَخْلُقُ^(٢)
 لَنَا ، وَلِهِنْدٍ بِجَنْبِ الْغَمِيمِ مَبْدَى ، وَمَنْزِلُنَا مُونِقُ^(٣)
 فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانُ نَقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ
 فَقَدْ عَشْتُ فِيمَا مَضَى لَاهِيَا بِهَا ، وَالْوِصَالُ بِنَا يَغْلُقُ^(٤)

٢٨٢ — وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أَثْيَلَةٍ تَنْطِقُ بِالْجَزَعِ جِزْعَ الْقَرْنِ لَمَّا تَخْلُقُ^(٥)
 حَيْثَ مِنْ طَلَلٍ تَقَامَ عَهْدُهُ
 وَسُقِيَتْ مِنْ صَوْبِ الرِّبْعِ الْمَغْدِقِ^(٦)
 لَتَذَكَّرِ الزَّمَنُ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا أَيَّامَ نَبْتَعْتُ الرَّسُولَ وَنَلْتَقِي^(٧)

(١) « بذكرهم » أعاد ضمير جماعة الذكور على الموصول الموضوع للواحدة المؤنثة : إما لتزيدها منزلتهم ، وإما لأن المضاف إلى الاسم الموصول يدل على جمع مذكر ، وتسبق : أراد تبادر إلى النزول كلما عرض لي ذكرهم

(٢) محضرنا واحد : أى مكان حضورنا ، وحبل المودة لا يخلق : لا يبلى ولا يثر ، يعنى أن مودتهم ثابتة .

(٣) الغميم : اسم مكان معين ، وانظر البيت ١ من القطعة ٢٦١ ، ومبدى : مكان تبدو فيه ، أى نظهر ، ومنزلنا مونق : معجب

(٤) يعلق : يتشبث ويستمسك

(٥) أثيلة : اسم امرأة ، ولعل الأصل فى هذه العبارة « عن أثيلة » أى تنطق عنها بأخبارها ، وجزع القرن : اسم مكان معين ، ولما تخلق : لم تعف ولم تدرس معالمها .

(٦) صوب الربيع : المطر الذى ينزل أيام الربيع ، والمغديق : الكثير

(٧) نبتعت الرسول : نبعته فيما بيننا .

إِذْ أَنْتِ رُوْدٌ فِي السَّبَابِ غَرِيْرَةٌ ١
 دَرَمًا لِمَرَافِقِ طَيِّبٍ أَرْدَانَهَا ٢
 لَأَشْيَاءُ أَحْسَنَ مِنْ أَثِيْلَةٍ إِذْ بَدَتْ ٣
 وَإِذَا رَنْتَ نَظَرَ النَّزِيْفِ بِعَيْنِهَا ٤
 ٢٨٣ — وَقَالَ أَيْضًا :

فَيَا وَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيْقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا إِنْ يُفِيْقَا ٥
 جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بَابَكُمْ لِي طَرِيقًا ٦
 صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيقًا ٧
 وَوَادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّاتِهَا وَعَاصَيْتُ فِيهَا النَّصِيْحَ الشَّفِيقَا ٨
 ٢٨٤ — وَقَالَ أَيْضًا (٧) :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيَالُ هَيَّجِ الرَّفَقَا (٨)

(١) الرُّودُ — بالضم — الشابة الحسنة ، والغريرة : التي لا تجربه لها ، والغراء : البيضاء ، والحدود — بالفتح — الناعمة .

(٢) أصل الدرماء المستوية للساء ، وأراد أنها ممتلئة لا تنظر عظام مرفقيها ، وطيب أردانها : أرد أنها عبقة الريح ، والأردان : جمع ردن — بالضم — وهو الكم ، وحشو الحقيسة : يريد أنها سمينة الراودف ، وبادن : جسيمة ، والمتنطق : الموضع الذي تضع عليه المنطقة ، وفي « جسر الحقيسة »

(٣) بدت : ظهرت ، أو قصدت البادية ، وتقول « أحرأل البعير في سيره » تريد ارتفع في سيره ، يعنى أن الإبل جدت في سيرها واشتدت .

(٤) رنت : نظرت ، والنزيف : المحموم أو السكران ، وقال النابغة الذبياني :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر النزيف إلى وجوه العود

(٥) « إن » في قوله « وما إن يفيا » زائدة ، وما يستفيق : ما يطلب الإفاقة ، يريد لا يفيق ولا يطلب الإفاقة بسلوك أسبائها .

(٦) صرمت الأقارب : قطعت صلاتي بهم ، وصافيت : خاللت وصادقت .

(٧) انظر القطعة ٤٠٤ .

(٨) طرقا : من الطروق ، وهو الإتيان ليلا ، والرفقا : مقصور الرفقاء جمع رفيق

أَجَازَ الْبَيْدَ مُعْتَرِضًا فَعَرَضَ الْوَادِ فَالْشَّقَّ (١)
 لِهِنْدٍ ؛ إِنْ ذِكْرُهَا تُرَى مِنْ شَيْمِي خُلُقًا (٢)
 وَلَوْ عَلِمْتُ - وَخَيْرَ الْعِلْمِ لِلْإِنْسَانِ مَا صَدَقًا -
 بِأَنَّ بِهَا حَدِيثَ النَّفْسِ وَالْأَشْعَارِ إِنْ نَقَطًا (٣)
 وَحُبًّا رَاضِيًا لِلْقَلْبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقًا (٤)
 فَمَا إِنْ مُغْزِلُ أَدَمًا ، تَرَعَى شَادِنًا خَرَقًا (٥)
 بِأَحْسَنَ مُقَلَّةٍ مِنْهَا إِذَا بَرَزَتْ وَلَا عُنُقًا (٦)
 غَدَاةَ غَدْتُ تَوَدُّعًا وَقَدْ أَزْمَعْتُ مُنْطَلَقًا (٧)
 تَرَى إِنْسَانَ مُقَلَّتِيهَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ قَدْ شَرَقَا
 وَقَدْ حَلَفَتْ يَمِينًا بِسُرَّةٍ بِمَحَلٍّ مِنْ خُلُقَا
 لَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ عُمَرِ حَبَالًا مِثْلَهَا عِلَقَا

٢٨٥ - وقال أيضاً :

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مِنْ مَالِنِي خُلُقًا (٨)

(١) أجاز : قطع ، والبيد : جمع يبداء ، وهى الصحراء ، سميت بذلك لأن سالكيها يبيد فيها : أى يهلك .

(٢) الشيمة — بكسر الشين — الطبيعة والسجية والخلق .

(٣) حديث النفس : ما يحدث به نفسه من غير أن يسمعه غيره ، يريد أن حديث نفسه وشعره الذى يعلمه كل ذلك منصرف إلى هند ، يعنى هى مناه فى سره وعلايته .

(٤) الملقق — بفتح الميم واللام جميعاً — أراد الخداع ، وأصله اللين .

(٥) « إن » فى قوله « فما إن مغزل » زائدة . والمغزل : الظبية التى لها غزال . والأدماء : السمراء ، والشادن : الظبي إذا اشتد قرنه وترعرع ، وفى « ترعى شادنا »

(٦) المقلّة — بضم الميم وسكون القاف — العين ، وبرزت : ظهرت .

(٧) أزمنت : اعتزمت ، والمنطلق : مصدر ميمي بمعنى الانطلاق .

(٨) الخلق — بفتح الخاء المعجمة — الطيب ، يريد أنهما كثيرة الطيب .

مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِي
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءِ
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءِ
٢٨٦ - وقال أيضاً :

إِنْ ائْتَلَيْتَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ
عَصَاهُمْ مِنْ شَيْتٍ أَمْرِهِمْ
أُسْتَبْهَوْا سَاعَةً فَارْجِعْهُمْ
أَتَبِعْتَهُمْ مُقَلَّةً مَدَامُهَا
تُحْسِبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طُرِفَتْ
بَانُوا بِنِعْمٍ فَلَسْتُ نَاسِيَهَا
آلَفَةٌ لِلْحِجَالِ وَاضِحَةٌ

صَبَا دَعَا لِلْفِرَاقِ فَأَنْطَلَقُوا^(٣)
يَوْمَ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شَقِيقُ^(٤)
سَيَّارَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قَانُ^(٥)
مِنْهَا بِمَاءِ الشُّوْنِ تَسْتَبِقُ^(٦)
إِنْسَانَهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرِقُ^(٧)
مَا أَهْنَزَ فِي غَضَنِ أَيْسَكَةٍ وَرَقُ^(٨)
بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ جِلْدُهَا عَبِقُ^(٩)

(١) مردن الطريق : يريد مردن بالطريق ، خذف حرف الجر ونصب الاسم الذي كان مجروراً به ، ومثله قول جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على إذا حرام

(٢) أهدى بهم : أراد أكثر من ذكرهن ، وبون مسحق : أى فرق بعيد .

(٣) الحليط : القوم الذين تخالطهم وتجاورهم ، والصب - بالفتح - كثير الصباة

(٤) الشقيق : جمع شقة - بكسر الشين - وهو الطريق يشق على سالكه السير فيه ، وهو أيضاً السفر البعيد ، ويقال في الفضبان « اختد فلان فطارت منه شقة » .

(٥) استربعوا : تمهلوا ، وأزعجهم : ألقهم ، والسيارة : القافلة وأصله القوم السائرون ، وتسحق النوى : تبعده فيه .

(٦) المقللة - بالضم - العين ، والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع من العين

(٧) إنسان العين : ناظرها ، وهى النكته الصغيرة فى وسط سوادها ، وشرقه : كناية عن امتلاء العين بالدموع .

(٨) الحجال : جمع حجلة - بالتحريك - وهى البيت يزين بالسور تحجب وراء النساء ، يريد أنها محجبة ، وواضحة : بيضاء ، وعبق : طيب الرائحة .

الظَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهُ النَّحْرُ وَالْمُقْلَتَانِ وَالْعُنُقُ
 مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطَاعَ لَهَا بِمَدْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعٌ أَتَقُ^(١)
 شَيْعَمًا مُطْلَقًا وَجَادَلَهَا مَنَابِتَ الْبَقْلِ كَوَكَبٌ غَدَقُ^(٢)
 يَجْهَدُهَا الْمَشْيُ لِلْقَرِيبِ كَمَا يَنْهَضُ فِي الْوَعَثِ مُصْعَبٌ لَثَقُ^(٣)
 وَيَأْلَاهَا خُلَّةٌ تَوَافَقْنَا أَوْ صَفْقَةً بِالْدِّيارِ تَنْصَفُقُ^(٤)
 تُعْطَى قَلِيلًا نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ وَالْبُخْلُ فِيهَا سَجِيَّةٌ خُلُقُ^(٥)
 فَقَدْ أَرَانَا وَالذَّائِرُ جَامِعَةٌ وَلَيْسَ فِي صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُ^(٦)

٢٨٧ — وقال أيضاً :

لَمَعَرَى لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بَدْتُمْ وَعَيْنِي بِجَارِي دَمْعِهَا تَتَرَقَّقُ^(٧)
 وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدِي؟ وَكَيْفَ إِذْ
 نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ أَرْقُ؟^(٨)
 لَا يُقْنِتُ أَنَّ الْقَلْبَ عَانَ بِذِكْرِكُمْ وَأَنَّى رَهِينٌ فِي حَبَالِكِ مُوثِقُ^(٩)

(١) العوهج : الطويلة العنق من الطباء ، وهي أيضاً الظبية في حقها خطتان سوداوان ، والفردة : التي لا نظير لها ، وأطاع لها : سهل وتيسر ، والناقع : الماء الذي يذهب العطش .

(٢) كوكب غدق : أراد كوكبا يكثر مطره ، يصف الظبي الذي شبهها به بأنه واجد للماء وللمرعى .

(٣) يجهدا : يتعما ، وللقریب : أى للمكان القريب ، والوعث : الأرض ذات الحزونة ، والمصعب : الجبل الذي لا يركبه أحد ولم يمسه جبل ، وذلك لكرامته على أهله .
 (٤) الخلّة - بالضم - الصديقة .

(٥) نزرا - بالفتح - أى قليلا ، فهو تأكيد لفظي لما قبله ، ومثله قوله في آخر البيت « سجيّة خلق » .

(٦) رنق - بفتح الراء والنون جميعاً - أى كدر .

(٧) يوم بدمت : يوم فارقتم ، وتترقق : يجرى دمعها سهلا .

(٨) أرق : مضارع « أرق يأرق - من باب فرح - أرقا » أى سهر .

(٩) القلب عان : ذو عناء ، وهو الجهد والمشقة .

- فَصَدَّتْ صُدُودَ الرِّيمِ ، ثُمَّ تَبَسَّمتْ وَقَالَتْ لِزَيْنَبَها : اُصْمَعَا ، لَيْسَ يَرْفُقُ^(١)
 فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ - فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ - أُخْرَقُ^(٢)
 وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى : أَرْجِعِيهِ بِمَا أُشْتَهَى ؛
 فَإِنَّ هَوَاهُ بَيْنَ حَيْنٍ يَنْطِقُ^(٣)
 شَفَعَنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرَنَ عِبْرَتِي وَقَلْبِي حِذَارَ الْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ^(٤)
 فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ قَالَتْ فَنَاتُهَا : أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِظَ الْحَىُّ أَرْفُقُ^(٥)
 وَعَضْتُ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبْتُ قَرِيبًا وَقَالَتْ : إِنَّ شَرَكَّ مُلْحَقُ^(٥)
 تَبِينُ هَوَى مَيَّا وَتُبْدَى شَمَائِلًا
 وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْقُ^(٦)
 فَأَلْفَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوَدِّ وَالْبَوَى
 جَدِيدًا عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلُقُ^(٧)

(١) الرِّيم - بكسر الراء - الظبي ، وزَيْنَبُها : مثقى الترب - بكسر التاء - وهي المساوية لها في سنّها ، وليس يرفق : لا يترفق ولا يلين في كلامه ، ولعل مراده أنه لا يقصد في حديثه .

(٢) أُخْرَقُ : أشد خرقًا ، والخرق - بالضم - وضع الأمور في غير مواضعها ، وأراد أنك لا تعاملينه المعاملة التي يستوجبها تعلقه بك .

(٣) أرجعيه بما اشتى : رديه وقد نال ما يأمله ، وهواه بين : حبه ظاهر ليس يخفى

(٤) عِبْرَتِي - بفتح العين وسكون الباء - دمة عينه ، و « حذار العين » من حذره والخوف منه ، وهو منصوب على أنه مفعول لأجله ، ومشفق : خائف

(٥) عضت على إبهامها : كناية عن الندم ، وشرك ملحق : لاحق نازل ، وفي دعاء القنوت « إن عذابك الجد بالكفار ملحق » .

(٦) تبين : تظهر ، والشمائل : جمع شمال ، وهي الخلة والخصلة ، ومنه قول عبد يغوث :

ألم تماما أن اللامة نفعها قليل ، ومالوى أخى من شماليا

(٧) ألفت : وجدت ، وشحط النوى : بعده الشديد ، وليس يخلق : أى لا يبلى ولا يرث ولا يزول .

لدى عاشقٍ أحمى لها من فؤاده
على مسرح ذى صفوة لا يرتق^(١)
حلاها الهوى : فليس لغيرها
به من هواه حيث تحى معلق^(٢)
تكاد غداة البين تنطق عينه
بعبثته ، لو كانت العين تنطق^(٣)
٢٨٨ — وقال أيضاً :

أمن رسم دار دمك المترفق^(١)
سفاهاً؟ وما استنطاق ما ليس ينطق؟
بحيث التقي جمع وأفضى محسر^(٢)
معالمه كادت على البعد تخلق^(٣)
ذكرت به ما قد مضى ، وتذكرى
حبيباً ، ورسم الدار مما يشوق^(٤)
ليالي من دهر إذ الحى جيرة^(٥)
وإذ هو مأهول الخيلة مونق^(٦)
مقاماً لنا ذات العشاء ومجلساً
به لم يكدره علينا موق^(٧)
ومشى فتاة بالكساء تكثنا
به تحت عين برقها يتألق^(٨)

- (١) أحمى لها من فؤاده : جعله حى لها لا يقربه أحد سواها ، ولا يرتق : لا يكدر
(٢) حلاها الهوى : جعلها تلحوا عنده ، ومعلق : مكان يتعلق به ويتشبث .
(٣) جمع — بفتح الجيم وسكون اليم — هو المزدلفة ، سمي جمعاً لاجتماع الناس فيه
أيام الحج ، ومحسر : موضع بين منى والمزدلفة ، وهو واد برأسه ، وفيه يقول عمر :
ومقالها بالنعف نعف محسر لفتاتها : هل تعرفين العرضا ؟
(٤) فى ١ « وتذكر الحبيب ورسم الدار » وهى أظهر مما أثبتناه موافقاً لما فى ب ،
والمراد أن تذكر المحبوب ورؤية معالم الديار التى كان يسكنها مما يبعث الشوق إلى
قلب المحب .
(٥) جيرة : مجاورون لك ، ومأهول : عامر بالأهل ، والخيلة : الموضع الكثير
الشجر ، ومونق : معجب .
(٦) « مقاماً » بدل من قوله « ما قد مضى » .
(٧) المشى : مصدر ميمى بمعنى المشى ، والكساء : الثوب ، وتكثنا : تسرنا ،
ويتألق : يلمع .

يَبْلُ أَعَالِي الثَّوْبِ قَطْرٌ ، وَتَحْتَهُ
شُعَاعٌ بَدَأَ يُعْشِي الْعَيُونَ وَيُشْرِقُ^(١)
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدَأَ أَوَّلَ لَيْلِنَا
وَأَخْرَهُ حَزْمٌ إِذَا تَنَفَّرَقُ

٢٨٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْبَاكِرُ الْمُرِيدُ فِرَاقِي
بَعْدَ مَا هَجَّتْ بِالْحَدِيثِ أَشْتَبَاقِي^(٢)
لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةً بَانُوا وَفِيهِمْ
صُورَةُ الشَّمْسِ أَيْنَ بُرُجِي التَّلَاقِي^(٣)
جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ يَا قَلْبُ مِنْهَا
أَنْ يَحْتُوا جِهَالَهُمْ لِأَنْطِلَاقِي^(٤)
قَدْ شَفَيْنَا الثُّفُوسَ إِنْ كَانَ يَشْنِي
مِنْ هَوَاهَا عِنَاقَهَا وَأَعْتِنَاقِي^(٥)
حِينَ كَفَّتْ دُمُوعَهَا ثُمَّ قَالَتْ :
أَرْفَ الْبَيْنُ وَأَنْطِلَاقُ الرَّقَاقِي^(٦)
إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمْ الْيَوْمَ رَهْنٌ
لِشَقَائِي ، وَحُبُّ أَهْلِ الْعِرَاقِي^(٧)

٢٩٠ — وقال عمر أيضاً :

أَرَانِي وَهِنْدًا أَكْثَرَ النَّاسُ قَالَةً
عَلَيْنَا ، وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ^(٧)

(١) كان من حق العربية عليه أن ينصب « أعالى » بالفتحة الظاهرة ، ولكنه عامل المنصوب معاملة المرفوع والمجرور ، ولهذا نظر أكثر كثيرة في شعر الفصحاء ، ويعشى العيون : يضعفها .

(٢) الباكر : السائر وقت البكرة ، وهي أول النهار ، وهجت : أثرت .

(٣) بانوا : فارقوا .

(٤) يعتريك : ينزل بك ، ويحتوا مطيهم : يحركوها لتسير سيرا شديدا .

(٥) كفت دموعها : منعها وحجزتها ، وأرف البين : قرب الفراق .

(٦) رهن : موقوف لا يستطيع فراقكم ، وحب أهل العراق : ما أحبهم إلى قلبي ! وهي صيغة تعجب نظير « أحب بهم » وضبط في البحر الباء في « حب » على أنه مصدر معطوف على « شقائي » وما ضبطناه به خير مما هناك .

(٧) قالة : أي قولاً ، يريد أنني وإياها يكثر تقول الناس علينا ، وملحق : لاحق ، وانظر البيت ٩ من القطعة ٢٨٧ .

تُكْنِهَا نِسْوَانُهَا ، وَيَلُومُنِي صِحَابِي ، وَكُلُّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوِّقُ (١)
 فَتَحْنُ عَلَى بَنِي الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ هَوَانًا جَمِيعُ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصْفَقُ (٢)
 فَإِنْ تَحْنُ جِنَا سَنَةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ
 فَتَحْنُ إِذَا مِمَّا يَقُولُونَ أَخْرَقُ
 وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَهُ النَّاسُ قَبْلَنَا فَيَقِيمُ مَقَالُ النَّاسِ فَيَمَّا تَفَرَّقُوا؟ (٣)
 أَحَقًّا بَأَنْ لَمْ تَهْوُ غَايَتُهُ فَتَيَّ وَأَنَّ أَنَا لَمْ يَحْبُوا وَيَعْشَقُوا؟ (٤)
 فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمَرُوا بِهِ تَبَيَّتُ بِهِمْ آخِرَ اللَّيْلِ بَارَقُ؟
 وَإِنَّ الْأَوَّلَى نَهْنَهَا عَنْ وَصَالِنَا تَبَيَّتْ إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَيْنَا تَشَوَّقُ
 فَإِنَّا لَمَحْمُوقُونَ أَنْ لَا يَرُدُّنَا أَقَاوِيلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنَا وَلَصَّقُوا

٢٩١ — وقال أيضاً:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقَا قَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا مَشُوبًا مُدَقَّا
 قَمَا مِنْ حُبِّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ يُعَاتِبُهُ فِي الْوُدِّ إِلَّا تَفَرَّقَا

(١) تكنها نساؤها : يغفينا ويستترها ويحجبها عني ، ومعوق : شديد المنع لنا من اللقاء .

(٢) هوانا جميع : أي ما نهواه ونحبه مجتمع ، ويصفق - بالبناء للمجهول - أراد حيث تنفق عليه ، وأصله قولهم « صفق فلان لفلان بالبيع » وقولهم « صفق يده بالبيعة » إذا أوجب العقد وأتمه .

(٣) يريد إن كان جينا هذا عالم يعرفه الناس قبلنا فهو لاء الغوقون على حق ، وإن كان أمراً قد عرفه الناس وسبباً سلكه من قبلنا كثير منهم فإن حديثهم عنا لا وجه له
 (٤) في « أحق » بالرفع ، وهذه الكلمة لا ترد إلا منصوبة ، ونصبها على الظرفية ، ومن ذلك قول ابن الدميني :

أحقاً عباد الله أن لست صادراً ولا وارداً إلا على رقيب
 والغانية : المرأة التي استغنت بإيجالها عن الزينة .

تَمَلَّقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مَعْلَقًا غَزَا لَا تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيَارِقًا^(١)
 مِنَ الْأَدَمِ تَعْطُو بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى مِنَ الضَّالِّ غُصْنًا نَاعِمَ النَّبْتِ مُورِقًا^(٢)
 أَلُوفٌ لِأَغْلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَّرَى إِذَا مَا لَعَابَ الشَّمْسُ بِالصَّيْفِ أَشْرَقًا

٢٩٢ - وقال أيضاً :

يَا لَيْلَةَ نَامَهَا الْخَلِيٌّ مِنَ الْحُزْنِ وَنَوَى مُسَهَّدَ أَرْقُ
 أَرْقُبُ نَجْمًا كَانَ آخِرَهُ بَعْدَ السَّمَائِينَ لَوْلَا نَسَقُ
 يَا نَعْمَ لَا أَخْلَفُ الصَّدِيقَ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي الْوُشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
 لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِمَادُ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رَفَقُ
 وَالْبُدْنَ إِنْ نَزَعَتْ أَجَلَتَهَا بِالْخَيْفِ يَغْنَى نُحُورَهَا الْعَلَقُ^(٣)
 مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَصْنَعُهُ إِلَّا وَفِي الصَّدرِ دُونَهُ غَلَقُ

٢٩٣ - وقال أيضاً :

عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ أَبْصَرُ تَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْنَا
 لِقَالِ الصَّفِيِّ : فِيمَ التَّجَنَّى ؟ وَلِمَا قَدْ جَفَوْتَنِي وَهَجَرْتَنَا ؟
 فِي بُكَاءٍ ، فَقُلْتُ : مَاذَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ قَالَتْ فَتَاتَهَا : مَا فَعَلْنَا ؟
 وَلَوْتُ رَأْسَهَا صِرَارًا ، وَقَالَتْ إِذْ رَأَيْتَنِي : إِخْتَرْتَ ذَلِكَ أَنَّنَا
 حِينَ آمَرْتَ بِالْمُودَةِ غَيْرِي وَتَنَاسَيْتَ وَضَلْنَا وَمَلَلْنَا
 قُلْتُ لِي قَوْلَ مَا زَحَّ تَسْتَبِينِي بِلِسَانِ مُقُولٍ إِذْ حَلَفْنَا :^(٤)
 عَائِرِي فَأَخْبِرِي ؛ فَمِنْ شَوْءٍ جَدَى وَشَقَائِي عُوْشِرْتُ مُمَّ خَيْرَنَا
 فَوَجَدْنَاكَ - إِذْ خَيْرْنَا - مَلُولًا طَرَفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتُ قُلْنَا

(١) تملق : أراد أحب ، والمعلق : اسم مكان فعله « علق فلان فلانة » أى أحبا ، يريد أنه أحب موضعاً للحب ، وغزى : بدل منه ، واليارق : السوار ، فارسي معرب .

(٢) الأدم : جمع أدماء ، وهى السمراء ، وتعطو : تعد عنقها .

(٣) العلق : الدم . (٤) تستبينى : تأسرنى .

وَجَمَلَدَتْ لِي لِتَصْرِمَ حَبْلِي بَعْدَ مَا كُنْتُ رُثَّةً قَدْ وَصَلْتَا
فَإِذْ كُرِّ الْعَهْدَ بِالْمَحْصَبِ وَالْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مُمٌّ خُنْتَا
وَلَعَمْرِي مَاذَا بَأْوُلَ مَاذَا هَدَيْتَنِي يَا ابْنَ عَمِّ مُمٍّ غَدَرْتَا
فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنَالَ الدَّهْرَ رَمَيْتَنِي غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ نَلْتَا
قُلْتُ: مَهْلًا، عَفْوًا جَمِيلًا، فَقَالَتْ: لَا وَعَيْشِي، وَلَوْ رَأَيْتُكَ مُنْتَا
وَأَجَازَتْ بِنَا الْبِقَالُ تَهَادَى نَحْوَحَبْتِ، حَتَّى إِذَا جُرْنَ حَبْنَا
سَكَنْتُ مُشْرِفَ الدَّرَى مُمٌّ قَالَتْ: لَا تَزُرُنَا وَلَا تَزُودُكَ سَبْنَا^(١)
٢٩٤ - وقال أيضاً:

أَيُّهَا الْعَاثِبُ فِيهَا عُصَيْتَا لَنْ تَطَاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَمُوتَا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُطَاعًا فَلَاكَ الْعُمَى بِأَنْ لَا رَضِيْتَا
٢٩٥ - وقال أيضاً:

أَرْسَلْتُ خَلَّتِي إِلَيَّ بَانَا قَدْ أَتَيْنَا بَبْعُضَ مَا قَدْ كُنْتُمَا^(٢)
وَهَجَرْنَاكَ الرَّبَابَ حَدِيثًا سَوَاءَهُ يَا خَلِيلُ مَا قَدْ فَعَلْتَا
وَهَجَرْتُ الرَّبَابَ مِنْ حُبِّ سَعْدَى وَنَسِيتَ الَّذِي لَهَا كُنْتُ قُلْتَا
وَلَعَمْرِي لَيَحْسُنَنَّ عَزَائِي عَنْكَ إِذْ كُنْتُ غَيْبًا قَدْ أَلْفَتَا
وَكَأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتَا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خَيْرِ فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خَبَرْتَا^(٣)
أَيُّنَ أَيْمَانِكَ الْغَلِيظَةَ عِنْدِي وَمَوَاتِيقُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْتَا؟
لَا نَحْوُنُ الرَّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا يَا ابْنَ عَمِّي، فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا
وَأَتَيْتَ الَّذِي أَتَيْتَ بِعَمْدٍ لَمْ تَهْبِنَا لِذَلِكَ مُمٌّ ظَلَمْتَا

(١) مشرف الدرى: مرتفع الأعلى، يريد قصرا شاعها، وسبنا: أى قطعا.

(٢) أتينا - بالبناء للمجهول - أى أخبرنا، يريد أن سره قد ذاع.

(٣) خبر - بالضم - أى اختبار، وخبرت - بالبناء للمجهول - اختبرت.

إِنْ تُجِدَ الْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعَنَا
مِنْ كَلَامٍ تَهْدُهُ وَبَحَلَفَ ؛ فَلَعَمْرِي فَرَبَّمَا قَدْ حَلَفْتَا^(١)
ثُمَّ لَمْ نَوْفِ إِذْ حَلَفْتَ بَعْدَ بَشَرِ ذُو مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ أَتْنَا
٢٩٦ — وَقَالَ أَيْضًا :

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ ، وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
إِذَا رَاحَ تَحْوِ الْجُمُرَةِ الْبَيْضُ كَالْذَّمِّيْ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنَ أَعْجَازَهَا رَوَى^(٢)
يُسْحَبْنَ أَذْيَالُ الرُّوْطِ بِأَسْوَفِ أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ ؛^(٣)
مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفَهَا فَلَمْ أَرَ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ ،
وَلَا كَلْيَالِي الْحُجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى^(٤)
٢٩٧ — وَقَالَ أَيْضًا :

يَا قَضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيْنَكُمْ أَنْ تُحْزِرُوا وَتُشْهِدُوا لِلنِّسَاءِ ،
فَإُحْزِرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ وَأَرْفُضُوا الرُّسُحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفُضًا^(٥)
لَيْتَ لِلرُّسُحِ قَرْيَةٌ هُنَّ فِيهَا لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ بَارِضٍ بَعِيدَةٍ وَخِلَاءٍ^(٦)
فِي ثَقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلٍ الْقَضَاءِ وَتَرُدُّوا شَهَادَةَ لِنِسَاءٍ
فَاجْزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ^(٧) لَا تُحْزِرُوا شَهَادَةَ الرِّسْحَاءِ^(٨) مَا دَعَا اللَّهُ مُسْلِمٌ بِدُعَاءٍ

(١) هذا الكلام بهذه هذا : سرده وأسرع فيه ، وكأنه يحفظه .

(٢) لا يباء به دم : يريد ليس من يكافئه فيقتل به ، وغلقي الرهن : إذا صار لاسداده فلا سبيل إلى افتكاكه (٣) اللوط - بالكسر - الثوب من صوف ، وساق خدلة : بمنثلة

(٤) التجمير : رمي الجرات (٥) البوص : العجيزة ، والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك

(٦) الرسحاء : القبيحة . (٧) ليس فيها خلاطهن : ليس معهن أحد

عَجَلَ اللهُ قِطْعَهُ ، وَأَبْقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةً قَبَاءً ^(١)
تَفْقَدُ المِرْطَ فَوْقَ دَعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حَفَّ بِالْأَنْقَاءِ
وَلَحَى اللهُ كُلَّ عَفْلَاءٍ زَلَاً ^(٢) عَبُوساً قَدْ آذَنْتَ بِالْبَدَاءِ
صَرَصِرٍ سَلَفَعٍ رَضِيعَةٍ غُولٍ ^(٣) لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيبَةٍ وَشَقَاءِ
وَبِنَفْسِي ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
قَاطِنَاتُ دُورِ الْبَلَاطِ كِرَامُ لَسَنَ يَمْنَنُ يَزُورُ فِي الظَّلَامَاءِ

٢٩٨ — وقال عمر أيضاً:

أَلَا يَا حَبْدًا تَجِدُ ، وَمَنْ أَسْكَنَهَا أَرْضاً
وَحَيًّا حَبْدًا مَا هُمْ ، وَلَوْلَى حَقْدُوا الْبَغْضَا ^(٤)
وَمَنْ أَجَلَ الْهُوَى أَذِي لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَعْضَاً ^(٥)
عَلَيْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرُّأْسَ مَبِيسَاً
فَإِنْ تَتَعَاهَدِي وَدَّى إِذَا تَجَدَّدَ غَضَاً
عَلَى بُحْلِ وَتَصْرِيدٍ ، وَقَبْضُ نَوَالِكُمْ قَبْضَاً
أَهْسِمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أَنَّ خَيْرًا مِنْكُمْ بَضَاً
فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا يُعَاتِبُ بَعْضُنَا بَعْضَاً

٢٩٩ — وقال أيضاً ^(٦) :

هَاجَ فُؤَادِي مَوْقِفُ ذَكَرْنِي مَا أَعْرِفُ

(١) القط - بالكسر - النصيب والحظ ، والحدود : المرأة الناعمة ، والحريدة : العذراء

(٢) العفلاء : التي تنقلب شفها عند الضحك ، والزلاء : الخفيفة الوركين .

(٣) صرصر : أراد كثيرة الصباح ، والسلفع : الصحابة البذيئة .

(٤) حقدوا البغضا : احتملوه وأكنوه لى في أنفسهم .

(٥) أيات هذه الكلمة مختلفة الترتيب باختلاف النسخ . (٥) معضا : غضبا

مَمْسَاىَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَالشَّوْقُ مِمَّا يَشْعَفُ ^(١)
 إِذَا ثَلَاثٌ كَالدُّمَى ، وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفٌ ^(٢)
 وَبَيْنَهُنَّ صُورَةٌ كَالشَّمْسِ حِينَ تُسَدِّفُ
 خَوْذٌ وَقِيرٌ يَصْفُفُهَا ، وَنَصْفُهَا مَهْفُفٌ
 قُلْتُ لَهَا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ لَعَلَّ دَارًا تُسَعِفُ
 فَأَبْتَسَمَتْ عَنْ وَاضِحٍ غَرُّ الشَّيَا يُنْطَفِ
 وَأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِهَا يَا حُسْنَهَا إِذْ تَطْرَفُ
 وَأَرْسَلَتْ فَجَاءَنِي بَنَانُهَا الْمَطْرَفُ
 أَنْ يَتَ لَدَيْنَا لَيْلَةً نَحْيَا بِهَا وَنَلْطَفُ
 بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمْسُ الثَّلَاثِ أَعْجَفُ ^(٣)
 فَبِتُّ لَيْلِي كُلَّهُ تَرَشُّفُنِي وَأَرْشَفُ
 إِخَالٌ نَلَجَّ طَعْمُهُ قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفُ ^(٤)
 لَمَّا دَنَا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَصْرَفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمَمَهَا وَجَدًا عَلَيْنَا يَذْرَفُ
 هَمْنِي وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمْ التَّلَهْفُ
 قَالَتْ : وَلِمَ تَسْأَلُنَا ؟ وَالِدَارُ عَنْكَ تَصْرَفُ ؟
 وَالِدَارُ عَنْكَ غُرْبَةٌ ، وَنَائِبُنَا مُسْتَشْرِفُ
 نَحْنُ حَجِيجٌ ضَمْنَا فَمَنْ يُرَى الْمَعْرِفُ

(١) يشعف - بالعين المهملة ، أو بالعين المعجمة - يسكن شعاف القلب ، وفي

القرآن الكريم : (قد شعفها حبا)

(٢) مسلف : نصف ليست بالكبيرة ولا بالغريرة .

(٣) حمس الثلاث : أى لحم لثته قليل ، أراد فيها .

(٤) القرقف : الحجر .

قُلْتُ : فَإِنِّي هَائِمٌ
قَالَتْ : بَلْ أَنْتَ مَارِحٌ
لَسْنَا ، وَإِنْ حَدَّثْنَا ،
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي
تَجْزِي بِمِثْلِ وَدُنَا
صَبَّ بِكُمْ مُكَلَّفٌ
ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطَرَفٌ^(١)
يَغُرُّنَا مَا تَخْلِفُ
قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
قُلْتُ لَهَا : بَلْ أضعِفُ

٣٠٠ — وقال أيضاً :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجُرَى لَمَّا جَهَدْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرِي ، وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي
لِلَّذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَيْلِي رِبَاطُهُ ،
فَمَا رَاعِيهَا إِلَّا الْأَغْرُ كَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ : كَيْفَ الثَّرِيَّا ؟ هَيْلَتُمْ ؛
هُنَالِكَ فَأَنْزَلَ فَاسْتَرَحَّ فَإِذَا بَدَتْ
يُرِدُنْ أَحْتِيَازَ السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبُحْ
وَبَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(٢)
فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا
لَسِنْ لَمْ أَقُلْ قَرْنًا إِذَا اللَّهُ سَلَمَا
وَأَوْصَى بِهِ أَنْ لَا يَهَانَ وَيُكْرَمَا
عُقَابٌ هَوَتْ مُنْقَضَةً قَدْ رَأَتْ دَمَا
فَقَالُوا : سَتَدْرِي مَا مَكْرَنًا وَتَعْلَمَا^(٣)
ثُرْيَاكَ فِي أَنْزَالِهَا الْخُورِ كَالْذِي
بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجْجَمًا

٣٠١ — وقال عمر أيضاً :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَطْعَا
نَعَمْ وَلَوْ شِئْتُ بَيْنَهُمْ
سَلَكُنَ الْجَنْبَ مِنْ رَكْكِ
نُ إِذْ جَاوَزَنَ مُطْلَحًا؟^(٤)
جَرَى لَكَ طَائِرٌ سُنْحَا^(٥)
وَضَوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا

(١) ذوملة : صاحب ملال وسأم ، ومستطرف : تستجد كل يوم حبيبا .

(٢) الكميت : الفرس الذي لونه الكمة ، وجهده : أتعبه .

(٣) هيلتم : فقدتم . (٤) الأظعان : النساء في الهوادج .

(٥) جرى سنحا : مر على يمينك ، وهو مما يتفاد به .

فَمَنْ يَفْرَحُ بِبَيْنِهِمْ ؛ فَفَرَى إِذْ غَدَا فَرِحَا
 فَهَزَتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ، وَقَالَتْ : مَا زَحْ مَزَحَا
 وَقُلْنَا : مَقِيلْنَا قَرْنٌ نُبَا كَرُّ مَاءُهُ صُبْحًا
 فَيَا عَجَبًا لِمَوْفِنَا ، وَغَيْبَ نَمَّ مَنْ كَسَحَا^(١)
 تَبِعْتَهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قِيلَ لِي افْتَضَحَا
 يُودَعُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَكُلُّ بَاهْوَى صَرَحَا

٣٠٢ — وقال أيضًا :

بَانتْ سُلَيْمَى فَأَلْفُوادُ قَرِيحُ ، وَدُمُوعُ عَيْنِي فِي الرَّدَاةِ سُفُوحُ
 وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزَمِ سَوِيقَةٌ
 أَحْوَى الْمَقَادِمِ بِالْأَبْيَاضِ مَأْمَعُ
 حَسَنٌ لَدَى حَدِيثٍ مَنْ أَحْبَبْتَهُ ، فَلَقِيَ الْمَوَاقِعَ بِالْفِرَاقِ بَصِيحُ
 الْحُبِّ أَبْغَضُهُ إِلَى أَقْلُهُ
 وَحَدِيثُ مَنْ لَا يُسْتَلَدُّ قَبِيحُ
 صَرَحَ بِذَاكَ ، وَرَاحَهُ تَصْرِحُ

٣٠٣ — وقال أيضًا :

أَبُوهُ بِذَنبِي ؛ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا ، وَإِنِّي بَيَّاقِي ذَنْبَهَا غَيْرُ بَاحٍ^(٢)
 هِيَ الشَّرَّةُ الْأُولَى ؛ فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا
 فَلَا تَغْفِرْ لَهَا وَاجْعَلِيهَا جِنَايَةً
 أَحَدْتُ مِرًّا أَوْ فُكَاهَةً مَازِحَ^(٣)
 تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حِمَاءٍ مَأْمَحَ^(٤)

(١) غيب : أراد غاب ولم يشهد تلاقينا ، وكشح : أبغض وكره ، وأراد العذول .

(٢) أبوه بذني : أعترف به .

(٣) الشرّة - بكسر الشين - الطيش .

(٤) الحمأة : الطين الأسود ، وأصلها بفتح الحاء وسكون الليم ، فدها ، ولعل أصل

عجز هذا البيت « تمرغت منها في حماء مأمح » .

فَيَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِمِضَ لِي
وَجُدَّ لِسَانِي مِنْ صَمِيمٍ مَكَانِهِ ،
فَمَتُّ ، وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَى خِيَانَةٍ
٣٠٤ - وقال عمر أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ
لَجَّ فِي ذِكْرِ النِّوَائِي
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرِ
قِفْ نُسْلَمَ وَنُحَيَّ
قَمَرَتْنِي جَارَتِي عَمَلِي
أَقْصَدْتُ قَلْبِي ، وَمَا إِنْ

فِي تَصَابٍ وَمُزَاجٍ
بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاحٍ
إِذْ مَرَرْنَا بِالصَّفَاحِ :
مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحٍ
قَمَرَتْنِي جَارَتِي عَمَلِي
أَقْصَدْتُهُ بِسِلَاحٍ

٣٠٥ - وقال أيضاً :

أَفِي رَسْمٍ دَارِ دَارِسٍ أَنْتَ وَاقِفٌ
بِهَا جَاوَزْتَ الشَّعْمَاءَ فَالْخَيْمَةَ الَّتِي
سَحَا تَرْبُهَا أَرْوَاحُهَا ، فَكَأَنَّمَا
وَقَفْتُ بِهَا : لَا مَنْ أَسْأَلُ نَاطِقٌ ،
وَلَا أَنَا عَنِّي يَأْتِلُ الرَّبْعُ ذَاهِلٌ ،
وَلَا أَنَا نَاسٍ مَجْلِسًا زَارَنَا بِهِ
أَسِيلَاتُ أَبْدَانٍ دِقَاقُ خُصُورِهَا

بِقَايَعٍ تُعْفِيهِ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ ؟
فَقَدْ مَحَرَضَ كَأَنَّهُنَّ صَحَافُ
أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاسِفُ (٤)
وَلَا أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفُ
وَلَا التَّبَلُّ مَرْدُودُ ، وَلَا الْقَلْبُ عَازِفُ (٥)
عِشَاءً ثَلَاثُ كَاعِبَانِ وَنَاصِفُ
وَيُثِرَاتُ مَا التَّقَتْ عَلَيْهِ الْمَلَاخِفُ

(١) كذا في ا ، ب . (٢) في ب « وقام على المولات النوايح » .

(٣) أصل قمرتي غلبتي في القمار ، وأراد هنا سلبتي عتلى وغلبتي عليه .

(٤) سحا تربها : أثاره ، والأرواح : الرياح ، والرغام : التراب .

(٥) تبلة : أفسد عقله ، ولا القلب عازف : أي منصرف عنها .

إِذَا قُمْنِ أَوْ حَاوِلْنِ مَشِيًّا تَأْطُرًا
 نَوَاعِمُ لَمْ يَذَرَيْنِ مَا عَيْشُ شَفْوَةٍ ،
 إِذَا مَسَّهِنَّ الرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ النَّدَى
 يَقْلُنَ إِذَا مَا كَوَّكِبُ غَارَ : لَيْتَهُ
 لَبِئْنَا بِهِ لَيْلَ التَّمَامِ بِلَذَّةٍ
 فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالتَّمَرُّقِ أَعْجَلَتْ
 وَأَصْعَدَنَ فِي وَغَى الْكَيْبِ تَأَوُّدًا
 فَأَتْبَعْنَهُنَّ الطَّرْفَ مُتَبِيلَ الْهَوَى
 تُعْنَى عَلَى الْآثَارِ أَنْ تُعْرِفَ الْخَطَا
 دَعَاهُ إِلَى هُنْدٍ تَصَابٍ وَنَظَرَةٍ
 سَبَبَتْهُ بَوَخْفٍ فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ
 وَجِدَ خَذُولَ بِالصَّرِيحَةِ مُغْزِلٍ ،
 فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ ،
 وَحُبُّكَ دَاءٌ لِلْفُؤَادِ مُهَيِّجٌ
 وَتَشْرُكُ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى ،
 وَقُرْبُكَ إِنْ قَارَبْتَ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ ،
 فَإِنْ رَاجَعْتَهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَرْكَ
 وَإِنْ عَاتَبْتَهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ

إِلَى حَاجَةٍ مَالَتْ بِهِنَ الرُّوَادِفِ (١)
 وَلَا هُنَّ تَمَاتُ الْحَدِيثُ زَعَانِفُ
 تَصَوَّعَ بِالْمِسْكِ السَّحِيقِ الْمَشَارِفُ
 بِحَيْثُ رَأَيْنَاهُ عِشَاءً يُخَالِفُ (٢)
 نَعِمْنَا بِهِ حَتَّى جَلَا الصَّبْحُ كَالْشَفِ
 بَقَايَا اللَّبَانَاتِ الدُّمُوعُ الدُّوَارِفُ
 كَمَا اجْتَاَزَ فِي الرَّحْلِ النَّعَاجُ الْخَوَارِفُ (٣)
 كَأَنِّي يُعَايِنُنِي مِنَ الْجَنِّ خَاطِفُ
 ذُبُولُ ثِيَابٍ يَمْنَةً وَمَطَارِفُ (٤)
 تَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ فِيهَا مَتَالِفُ
 عَنَاقِيدُ دَلَاهَا مِنَ الْكِرَمِ قَاطِفُ (٥)
 وَوَجْهَهُ حَتَّى أَضَرَعْتَهُ لِلْخَالِفُ
 عَلَى حَذَرِ الْأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
 سَقَاهَا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
 وَذِكْرُكَ مُلْتَذَعًا عَلَى الْقَلْبِ طَارِفُ (٦)
 وَإِنْ بِنْتَ يَوْمًا بَانَ مِنْ أَنَا آلِفُ
 لَهُ مِنْ أَعَاجِيبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
 لَهَا ضَلَعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاطِفُ (٧)

(١) أراد أنهن ثقبيلات الأرداف، والتأطُر: التثني. (٢) غار النجم: غرب.

(٣) النعاج: أراد الأطباء، شبه بهن النساء، والخوارف: التي ترمى الحريف.

(٤) يريد أنها تخر ثيابها على مواقع سيرهم لتخفي معالمها، وانظر البيت ٩ من ٢٠٨.

(٥) الوحف: الشعر الأسود. (٦) النثر — بالقبح — الرائحة الطيبة.

(٧) لها ضلعه: أراد أن لها ميله.

فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ كَانَ إِذْ كَارُهُ

عَلَى الْقَلْبِ قَرْحًا يَنْكَأ الْقَلْبَ قَارِفُ^(١)
 وَأَعْنِكَ، سَقَاكَ الْغَادِيَاتُ الرُّوَادِفُ
 عَلَيْهِ وَقُولِي: حَقٌّ مَا أَنْتَ خَائِفُ
 نَوَى غُرْبَةً فَأَنْظُرُ لِأَيِّ تَسَاعِفُ
 فَلَقْتُ: أَجَلُ، لَا شَكَّ، قَدْ نَبَّأْتُ بِهِ
 فَقَالَتْ لَهَا: قَوْلِي أَلَسْتَ بِزَائِرِ
 كَمَا لَوْ مَلَكْنَا أَنْ نَزُورَ بِلَادَ كُمْ
 فَقُلْتُ لَهَا: قَوْلِي لَهَا: قُلْ عِنْدَنَا
 وَنَعَى إِلَيْكَ الْعَيْسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا
 بَرَاهُنَّ نَعَى وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا
 تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ الْعَرَائِكُ بَعْدَمَا
 وَلَمِنِي زَعِيمٌ أَنْ تُقَرَّبَ فِتْيَةٌ

٣٠٦ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أُرْسَلْتُ حَوْلًا قُلْبًا
 إِلَيْنَا عِشَاءً بِأَنْ قِفْ لَنَا
 فَقُلْتُ لَهَا: أَلَيْتُ أَخْلَى لَنَا
 فَقَالَتْ: صَدَقْتُ، وَلَكِنِّي
 يُرْسِي جَافِيًا وَهُوَ خَبٌ لَطِيفُ
 نُسَلِّمُ؛ فَإِنْ وَفَوْقًا طَنِيفُ
 فَإِنْ مَقَامَ الْفَجَاجِ الْخُتُوفُ
 أَخَافُ الْمُدَاةَ وَمَشْيِي قُطُوفُ^(٢)

(١) القرخ: الجرح، وينكأ القلب: يعيد جرحه بعد ما قارب الاندمال.

(٢) نبأت به: أخبرت، واعتاف: من العياقة، وهي طلب معرفة ما يجري عليك.

(٣) نص: إبله: كلفها مشقة السير، والعيس: الإبل، ورواعف: مسيلات الدم.

(٤) ومشي قطوف: أي سيزى ببطء، أي بطيء، وفي «ومشي قطوف» بدون

ياء التكلم.

٣٠٧ - وقال أيضاً :

بَانَ اتَّخَلِّطُ وَيَبِينُهُمْ شَفَفُ ، وَالْدَّارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذَفُ
مَا عَوْدُوكَ بَنَى دَارَهُمْ قُرْبَ الْجَوَارِ ، فَفَسِمَ مُتَهَفُ ؟
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لَا يُذِلَّهَا أَنَّ الْفَوَادَ بِذِكْرِهَا كَلَفُ ^(١)
زَعَمُوا بَانَ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ ؛ فَأَلْقَبُ مِمَّا أَحَدُوا يَحِفُ ^(٢)
وَالْعَيْنُ لَمَّا جَدَّ بَيْنَهُمْ مِثْلُ الطَّرِيفِ دُمُوعُهَا تَكِفُ ^(٣)
لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا وَمَوْقِفَهَا لِتَرَاجُعِ ، وَلِحَيْنِنَا نَقِفُ
نَشْكُو وَتَشْكُو بَعْضَ مَا وَجَدَتْ كُلُّ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ ^(٤)
وَمَقَالَهَا ، وَدُمُوعُهَا سَبَلُ : أَقِيلُ بِوَجْدِكَ حِينَ تَنْعَرِفُ
عَنَّا إِذَا دَارَ بِكُمْ تَرَحَّتْ ، وَدَعَا لِأُخْرَى قَلْبُكَ الطَّرْفُ

٣٠٨ - وقال أيضاً :

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَتَّى مَرَّةً بِالْجَزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرٍ وَجَرَاءِ ^(٥)
قَالَتْ لِحَارَتِهَا : [عِشَاءَ] إِذَا رَأَتْ نَزَةَ الْمَسْكَانِ ، وَغَيْبَةَ الْأَعْدَاءِ ^(٦)
فِي رَوْضَةٍ يَمْنَحُهَا مَوْلِيَّةٌ مَيْثَاءَ رَابِيَةٍ بُعِيدَ سَمَاءِ ^(٧)
فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْفُصُونِ وَرَيْقَةٍ تَبَيَّنَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الثَّرْيَاءِ
وَكُنَّ رَيْقَتَهَا ضَبِيرُ غَمَامَةٍ بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعِيدِ ضَحَاءِ
٣٠٩ - وقال عمر أيضاً :

لَيْتَ الْمُنِيرِ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ دَارَ بِهِ لِتَقَارُبِ الْأَهْوَاءِ

- (١) ترى : تعتقد ، ويدلها : يسهلها ، وكلف : شديد الحب . (٢) يحِفُ : يخفق .
(٣) دُمُوعُهَا تَكِفُ : تهطل وتنزل في تتابع . (٤) وشك البين : قرب الفراق .
(٥) في « وحزاء » بفتح الحاء وبالزاي (٦) في ب « لِحَارَتِهَا إِذَا رَأَتْ » ولا يستقيم .
(٧) يَمْنَحُهَا : قصدنها ، ومولية : جادها الغيث مرة بعد أخرى ، والميثاء : الأرض اللينة .

إِذَا غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَطَاوَعَتْ
 قُلْتُ : أَرْكَبُوا نَزْرَ اللَّيْلِ زَعَمَتْ لَنَا
 بَيْنَنَا نَسِيرٌ رَأَتْ سَمَامَةً مَوْكِبِ
 قَالَتْ لِمَارِسَهَا : أَنْظِرِي هَا مِنْ أُولَى ،
 قَالَتْ : أَبُو الْخَطَّابِ ، أَغْرَفُ زِيَهُ ،
 قَالَتْ : وَهَلْ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَاسْتَبْشِرِي
 قَالَتْ : لَقَدْ جَاءَتْ إِذَا أُمْنِيَّتِي
 مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنَا
 فَإِذَا الْمُنَى قَدْ قُرِبَتْ بِلِقَائِهِ ،
 كَمَا تَوَاقَفْنَا وَحَيَيْنَاهُمَا
 قُلْنَا : أَنْزِلُوا فَتَسِمُّوْا لِمَسْطِطِكُمْ
 إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ النَّوَاءَ بِأَرْضِنَا ؛
 عَجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيَيْنَ وَعُودَتْ
 حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُومَتْ
 خَرَجَتْ تَأْطُرُ فِي ثَلَاثٍ كَالْدُمَى
 جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ
 قَالَتْ : لِرَبِّي الشُّكْرُ ، هَذِي لَيْلَةٌ
 ٣١٠ — وقال أيضاً :

تَأْوَبَ عَيْنَهُ وَهَنَا قَدْهَا ، وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا

(١) أصل النسيمة شخص الرجل ، والموكب : الجماعة ركبانا أو مشاة ، والذميل :

ضرب من السير ، والعيس : الإبل .

(٢) ها : حرف للتنبيه ، و « من أولى » أى من هؤلاء ؟

(٣) النواء — بالفتح — الإقامة . (٤) تأطر : أصله تأطر ، أى تتنق وتبختر .

وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَرَاتِ حُبٍّ ، وَأَحْدَثَ شَوْفُهُ حُزْنَ عَرَاهَا^(١) ،
لَمِنْ لَا دَارَهُ تَذْنُو ، وَمَنْ قَدْ عَدَتْ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهِ عَدَاهَا^(٢) ،
وَسَاقَتْنِي الْمَنَى لِلْقَاءِ هِنْدٍ ، وَعَرَضَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً سِوَاهَا
فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنَ الْأَسْتَارِ أَبْرَزَهَا دُجَاهَا^(٣) ،
ذَكَرْتُ الشُّوقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا يَهِيْجُ لِنَفْسٍ مَتَبُولٍ مِّنْهَا
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَنَاءَ مَلِكٍ مُنْعَمَةً أُرْبِتُ بِأَنْ أَرَاهَا^(٤) ،
وَرُمْتُ الْوَصْلَ ؛ إِنَّ لَهْنَ وَصْلًا شِفَاءَ النَّفْسِ إِنْ شَيْءٌ شَفَاهَا
٣١١ — وقال عمر أيضاً :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهَاءِ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَرَحَى عُمَرَاً ؟ لَا تُرْهِقِي حَرَجَا
قَالَتْ : بِدَائِكَ مَتٌ ، أَوْ عِشْ تَعَالِجُهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
قَدْ كُنْتُ تَحَلَّتْنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ ؛ فَإِنْ تُقْدِنِي فَقَدْ عَنَيْتَنِي حَبَجَا^(٥)
حَتَّى لَوْ أَسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتُ بِنَا

أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظِي وَمَا نَصِجَا
فَقُلْتُ : لَا ، وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ مَا مَحَّ حَبِكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجَا^(٦)
وَمَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسْرِ بِهُ مُذْ بَانَ مَنَزْلُكُمْ مِثْلَ وَمَا تُلِجَا^(٧)
كَالشَّمْسِ صُورَتَهَا غَرَاهُ وَاضِحَةً تَعُشِي إِذَا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِهَا الشَّرْجَا
ضَلَّتْ بِنَا إِلَيْهَا هِنْدٌ ؛ فَقَدْ تَرَكَتْ مِنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبَا الْخَطَّابِ مُحْتَلِجَا
٣١٢ — وقال أيضاً :

يَا بَرْقُ أَبْرَقْ مِنْ قُرَيْبَةٍ مُسْتَكِفًا لِي نَشَاصُهُ^(٨)

(١) عراها : نزل بها . (٢) عدت : حالت . (٣) الدجى — بالضم — الظلام .
(٤) أربت : كلفت وأولعت . (٥) تقدنى : أراد تصفنى من نفسك .
(٦) مح : انمحي ، ونهج : بلى وأخلق . (٧) تلج قلبه : اطمأن .
(٨) النشاص — بالفتح وبالكسر — السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .

ذَا هَيْدَبٍ دَانَ يَحْسَنُ إِلَى مَنَاصِفِهِ قِلَاصُهُ
 جَوْنٍ تَخَذُ سُيُولُهُ فِي الْأَرْضِ مُنْسَاجًا فِرَاصُهُ
 أَمَّتْ غَدَاةَ رَحِيلَهَا ، وَالْبَيْنُ دُو شُرُكٍ شِصَاصُهُ
 فَبَدَّتْ تَرَائِبُ شَادِنٍ ، وَمُكَرَّسٌ فِيهِ عِقَاصُهُ
 وَأَغْنُ كَالْإِغْرِيزِ عَذُّ بٌ لَا يُغَيِّرُهُ انْتِقَاصُهُ (١)

٣١٣ — وقال أيضاً (٢) :

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتَ أَثَقَالَهُ أَصْلًا ؛ فَدَمَعْتُ دَائِمٌ إِسْبَالَهُ
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
 شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَسَا
 عَبْلُ الشَّوَى مُنْشَبَعٌ خَلَخَالُهُ
 أَفِدَ الرَّحِيلُ فَقَدْ بَكَيْتُ بَعُولَةً
 إِنْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِيًا إِعْوَالُهُ

٣١٤ — وقال أيضاً :

بَلَّغْتَ فُطَيْمَةَ مِنْكَ فِي هَجَرٍ غَدْرًا ، وَهَنْ صَوَاحِبِ الْغَدْرِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَيْتُكَ مَوْتِقَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
 مَكِّيَّةٌ كَالرَّيْمِ ، عَلَّقَهَا قَلْبِي ؛ فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِي
 وَكَأَنِّي أَسْقَى إِذَا ذُكِرْتَ صَفْوُ الْمَدَامِ عَلَى رُقَى السَّحْرِ

٣١٥ — وقال أيضاً :

إِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرِّبَيعِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعًا طَفِيفًا (٣)

(١) الأغن : ذو الغنة ، وهو الذي يخرج الحديث كما يخرج منه من أُنْفِه ، وفي «وأغر» .

(٢) هذه السكلمة ساقطة من ا وقد ترك ناشرها لها رقما .

(٣) طفيفا : خفيفا لا يزن شيئا .

مَتَاعًا أَفُومُ بِهِ لِلْوَدَا ع : إِنِّي أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَدُوفًا
فَقَالَتْ : بِحَاجَةٍ كُلِّ نَطَقَتْ فَأَقْبِلْ وَأَرْسِلْ رَسُولًا لَطِيفًا
إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلَا لَا يَرُوعُ فِيهِ الصُّرُوفَا^(١)
وَمَنْ عَجَبَ ضَحِكْتَ إِذْ رَأَتْ قُرَيْبَةً بِالنَّخِيفِ رَكْبًا وَفُوفًا
رَأَتْ رَجُلًا شَاحِبًا جِسْمُهُ مُسَارَى أَرْضِ أَطَالِ الْوَجِيفَا^(٢)
أَحَا سَفَرٍ لَا يُجِئُ الْمَطَى بَعْدَ الْكَلَالَةِ إِلَّا خُفُوفَا^(٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي كَسَانِي السَّفَا رُ لَوْ نَ السَّوَادِ وَجِسْمًا نَحِيفًا
فَحُورٍ كَمِثْلِ ظُبَاءِ الْغُرَيْفِ أَخْرِجْنِ يَمَشِينَ مَشْيًا قَطُوفًا
تَضُوعُ أَرْدَانُهُنَّ الْعَبِيرَ وَالرَّندَ خَالِطَ مِسْكَ مَدُوفًا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُوبِ بِشَوْفَا إِذَا مَا ضَرَبْنَ الدُّفُوفَا
إِذَا مَا انْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْنَ يَدْعُونَ لِلَّهِ قَلْبًا ظَرِيفًا
بِأَنْطَحَ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَا بُ إِمَّا رَيْبًا وَإِمَّا خَرِيفًا

٣١٦ — وقال أيضًا :

لَوْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ يَوْمًا خَفَى لَنَا
وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ يَا حَبِيبُ مَا يَخْفَى^(٤)

- (١) لا يروع : لا يخوف ، والصروف : حوادث الدهر ، وهو مفعول ليروع .
(٢) مسارى : أصله السرى ، وهو سير الليل خاصة ، وكأنه جعله يغالب الأرض ،
والوجيف : ضرب من السير السريع .
(٣) لا يجئ المطى : أى لا يمكنها من الراحة ، والكلاله : التعب .
(٤) خفى لنا : أتى به على مثال رعى ، وأصله من مثال رضى ، وهذه لغة ربيعة ،
تقلب كسرة العين فتحة : فنقلب الياء ألفا .

وَلَيْكِنْ عَدِمْتُ الْحُبَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا إِذَا مَا أَحَبَّ الْمَرْءُ كَانَ لَهُ حَقًّا^(١)
فَمَا اسْتَجَمَلْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لِغَيْرِهَا ، وَإِنْ كَانَ لِحَنًا مَا تُحَدِّثُنَا خَلْفًا^(٢)
وَلَا ذُكْرَتُ يَا صَاحِبَ الْإِلَّا وَجَدْتُهَا بُوْدَى ، وَإِلَّا زَادَ حُبِّي لَهَا ضِعْفًا
وَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ عَاشِقًا صَبَا صَبَوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَهَا أَلْفًا
فَمَا عَدَلْتُ فِي الْحُكْمِ يَا صَاحِبَ يَتَمَنَّا أَفَى الْعَدْلِ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَنْ نُحْفَى ؟
٣١٧ — وقال أيضاً :

بَمَثْتُ وَلَيْدِي سَحْرًا ، وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي حَدْرَكَ
وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ لَزَيْتَبَ : نَوَلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ ؛ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفَرِكَ^(٣)
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ، وَقَالَتْ : مَنْ يَذَا أَمْرَكَ ؟
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا نَ ؟ قَدْ خَبَّرَنِي خَبْرَكَ
وَقُلْنَ : إِذَا قَضَى وَطَرًا ، وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ
٣١٨ — وقال أيضاً :

حَدَّثَنِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ : أُنْحَبِّئَنِي ؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ !
وَاصْدُقِيْنِي ؛ فَإِنَّ قَلْبِي رَهِيْنٌ مَا يُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ فِي سِوَاكَ^(٤)
كُلَّمَا لَاحَ أَوْ تَغْفُورَ نَجْمٌ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكَكَ^(٥)
قَدْ تَمَيَّيْتُ فِي الْعَتَابِ فِرَاقِي ؛ فَلَقَدْ نِلْتُ يَا ثُرَيَّا مِنْ نَاكَ
لَا تُطِيعِي الْوَشَاةَ فِيمَا أَرَادُوا يَا مُرَيَّا ، وَلَا الَّذِي يَنْهَاكَ

(١) في « كان » ضمير الحب مستترا ، والحنف : الهلاك .

(٢) « ما تحدثنا » هو اسم كان أخره عن خبرها ، وأصل الحلف : غير المستقيم .

(٣) كفرك : حجد نعمتك عليه وأنكرها .

(٤) « من في سواك » أي من فم غيرك ، وفي « فيمن سواك » .

(٥) لاح : ظهر وطلع ، وتغور النجم : مال إلى الغروب ، وصدع القلب : شقه .

كَمْ قَتَى مَا حِدَّ انْخِلَاقِي عَفْءٌ قَدْ تَمَتَّى فِي مَجْلِسٍ أَنْ يَرَاكَ^(١)
حَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ بِحَقِّي؛ فَمَا يُطِيقُ لِقَاكَ
٣١٩ - وقال أيضاً:

أَيُّهَا اللَّانِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبَعَادِي، وَمَا عَلِمْتُ بَذَاكَ
أَلْقَيْتَنِي - أَرَاكَ - أَعْرَضْتَ عَنِّي أَمْ بَعَاداً، أَمْ جَفَوَةً؟ فَكَمَا كَا
قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجَنْمَ مِنِّي وَهَوَانًا مُوَافِقٌ لِهَوَاكَ^(٢)
قَدْ بُلِينَا وَمَا تَجَوَّدَ بِشَيْءٍ وَيَسَّحَ نَفْسِي يَا حُبُّ مَا أَجْهَأَكَ^(٣)
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْسِ لِنَيْنَا فِي الطَّرْفِ حِينَ تَرَاكَ
وَإِذَا مَا ذِكْرُكَ رَاعَكَ ذِكْرِي وَكَثِيرٌ يَرُوعُنَا ذِكْرَاكَ^(٤)
وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِنَّمَا كَانِي لِي بِالْذَّمِّ أَخْضَلْتُ عَيْنَاكَ^(٥)
وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بَنَا الْوَا شُونَ صَدَقَتْ ظَالِمًا مَنْ أَنَا كَا
شَلَّ مِنْهُ اللِّسَانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى مِنْ بَنِي آدَمَ الْغَدَاةَ سِوَاكَ
٣٢٠ - وقال أيضاً:

أُرْسَلْتُ أَتَمِّمُهُ إِنَّا قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكَ
بَدَلًا؛ فَاسْتَغْنِ عَنَّا، بَدَلًا يُغْنِي غَنَاكَ^(٦)
لَنْ تَرَى أَتَمِّمُهُ حَتَّى تَبْلُغَ النِّجْمَ يَدَاكَ
فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعَنَّ نَاصِحَ الْجَنِّبِ نَهَاكَ
إِنَّ فِي الدَّارِ رِجَالًا كَلِمَهُمْ يَهْوَى رَدَاكَ^(٧)

- (١) الخلائق: جميع خليقة، وهي السجدة والخصلة والشيمة. (٢) برت العظام: انحلتها وأضعفتها، وهواناً: أي ما نرغبه ونحبه. (٣) الحب - بكسر الحاء - المحبوب.
(٤) راعك: أخافك، ومن حق العربية أن يقال «وكثيراً يروعا» بالنصب.
(٥) قطع همزة الوصل في «إسماء كيسان» حين اضطر لإقامة الوزن، وأخضلت: دمعت.
(٦) يغني غناك: يقوم مقامك. (٧) يهوى: يحب، والردى: الهلاك، وهذا من قول امرئ القيس: تجاوزت أحرأساً إليها ومعرشاً على حراصا لويسرون مقتلي

لَا تَلْمِني وَأَجْتَنِبْني أَنْتَ مَا سَدَيْتَ ذَاكَ

٣٢١ — وقال أيضاً :

أَرْسَلَتْ هِنْدُ إِلَيْنَا رَسُولًا
فِيمَ قَدْ أَجَعْتَ عَنَّا صُدُودًا؟
إِنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غَيْظِي بِهِجْرِي
كَذَابًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي
وَأَلْبِي دَاعِيًا إِنْ دَعَانِي
وَأَكْذِبْ كَاشِحًا إِنْ أَتَانِي
إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضًا
غَيْرَ أُنَى، فَأَعْلَمَنَّ ذَاكَ حَقًّا،
قُلْتُ: مَهْمَا تَجِدِي بِي فَإِنِّي
أَنْتِ هُمَى وَأَحَادِيثُ نَفْسِي
٣٢٢ — وقال أيضاً :

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتَ نَوَاكٍ
وَلَا حُبَّ لَدَى وَلَا تَصَافٍ
لَقَدْ مَا طَلَبْتَنِي يَا حِبُّ عَصْرًا
لِتَلْتَقَى بَعْضُ مَا أَلْتَقَى وَوَجَدِي
وَلَكِنْ قَدْ مُنِحْتَ هَوَايَ صَفْوًا
فَلَا وَصَلْ لِفَانِيَةٍ سِوَاكَ^(١)
لِغَيْرِكَ مَا عَلَا قَدَمِي شِرَاكِي
فَلَيْتَ اللَّهُ بِأَلْحَبِّ أُبْتَلَاكَ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكَ^(٢)
فَلَيْتَ اللَّهُ يَمْنَحُنِي هَوَاكَ

- (١) أن في قوله « أن مالنا لا نراك » تفسيرية بمعنى أى (٢) أجمعت : اعترفت ، والصرم : القطيعة والهجر ، وما عداك : أى ماصرفك عنا . (٣) ما كنهه ذلك : ماحقيقته .
(٤) الكاشح : العدو للبغض . (٥) مساحا ، اسم مكان من السباحة : أى مكانا نذهب إليه ، والنناديح : جمع مندوحة ، وأصلها الأرض الواسعة والمذهب العرض .
(٦) وجد فلان بفلان : أى أحبه أشد الحب . (٧) شحطت : بدت ، ونواك : نيتك . (٨) ما أهوى رداك : لا أحب هلاكك بما أتمناه من أن تبتلى بالحب .

وَلَيْتَ الْعَادِلَاتِ - عَدَاةَ بَنِيكُمْ
وَلَيْتَ مُحَبَّرِي بِالصَّرْمِ مِنْكُمْ
فَاتَّبَعَهُ لَيْكِي يَحْزِينَ وَدَى
وَمَا سَأَلِي تُجَارِيَنِي بِذَلِكَ (٢)
وَأُظْهِرَنَ اللَّامَةَ لِي - فَذَلِكَ (١)

٣٢٣ - وقال أيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ
مَنَازِلَ بَيْضَاءَ كَانَتْ تَكُونُ
تُرِيدُ رِضَاكَ إِذَا مَا خَلَوْتَ
وَإِنْ شِئْتَ عَاطَلْتُكَ أَوْ دَاعَبْتَ
تُرِيكَ أَحْيَيْنَ عُرْضِيَّةً
إِذَا مَا تَضَاعَفَتِ الْفَيْتَهَا
وَكُنْتَ وَكَانَتْ وَكَانَ الزَّمَانُ
لِيَاكِي أَنْتَ لَهَا مَوْطِنُ
وَإِذَا هِيَ شَانُكَ تُعْنَى بِهِ
وَإِذَا هِيَ تَرِبُّكَ تَرِبُ الصَّفَاءِ
وَإِذَا كُلُّ مَرَعَى رَعَتْهُ السَّرَاةُ
خَزَامَاكَ مُوقِفَةٌ ظِلُّهَا
فَدَبَّ لَهَا وَلَكَ الْكَاشِحُونَ

مَنَازِلَ كَانَتْ لِحَيْرَانِكَ (٣)
بِسِرِّ هَوَاكَ وَإِعْلَانِكَ
طَلَابُ هَوَاكَ وَعِصْيَانِكَ
لَعُوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِكَ
وَحِينًا تَرَى دُونَ إِمْهَانِكَ (٤)
صَنَاعًا بِتَسْلِيلِ أَضْغَانِكَ (٥)
فَأَحْسِنَ بِهَا وَبَارِئَانِكَ
وَإِذَا هِيَ أَفْضَلُ أَوْطَانِكَ
وَإِذَا غَيْرُهَا لَيْسَ مِنْ شَانِكَ
وَخِذْنِكَ مِنْ دُونَ أَخْدَانِكَ
وَإِنْ طَابَ لَيْسَ كَسَعْدَانِكَ (٦)
وَعَزَّ بِأَنْهُمْ دُونَ غِرْبَانِكَ (٧)
فَحَلُّوا حَبَائِلَ أَفْرَانِكَ

- (١) بنتم : فارقم ، واللامه : اللوم والتعنيف (٢) وقع هذا البيت في الثالث
آيات القطعة . (٣) العرفان والمعرفة بمعنى واحد . (٤) عرضية : إعراضاً وصدوداً ،
وترى دون إمهانك : ترى قرب خدمتك . (٥) تضاعفت : تصنعت الضغن وهو الحقد ،
واصناع - بفتح الصاد - ماهرة ، وتسليل أضغانك : اجتذابها واستخراجها بلطف .
(٦) السعدان : نبت من أطيب نبات البادية ، ويقال في المثل « مرعى ولا كالسعدان » .
(٧) الحزامى : نبت طيب الريح ، وفي ب « وقربانهم دون قربانك » .

لَحَجَّتْ وَلَجَّتْ، وَكَانَ اللَّجَا
وَأُظْهِرَتْ هِجْرَانَهَا ظَالِمًا
أَدْنَيْتَهَا ثُمَّ جَانَبَتْهَا
أُطْنُكَ تَحْسِبُهَا فِي الْوُدَادِ
فَهَيْمَاتُ هَيْمَاتٍ حَتَّى الْمَمَاتِ
جُ فِيهِ قِطِيعَةٌ خُلْصَانِكَ^(١)
وَلَمْ تَكْ أَهْلًا لِهِجْرَانِكَ
فَسَوْفَ تَرَى غَيْبَ إِذْنَانِكَ^(٢)
مُرَاجِعَةً بَعْدَ عَهْدَانِكَ
بِهِمْكَ مِنْهَا وَأَحْزَانِكَ

٣٢٤ — وقال أيضاً :

أَبَتْ الْبَخِيلَةُ أَنْ تُوَاصِيَنِي
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا
لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزَتْ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَارِئَةٍ
فَسَبْتُ فَوَادَكَ عِنْدَ نَظَرِهَا
جُودِي لِمَنْ أَوْزَنَتْهُ سَقَمًا
لَا تَحْرِمِيهِ الْوَصْلَ وَاتَّخِذِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ يَكُونُ بِهِ
فَاطُنٌ أَنَّى زَائِرٌ رَمْسِي^(٣)
إِنْ لَمْ تُوَافِقْ نَفْسَهَا نَفْسِي
كَالْبَذْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ^(٤)
كَحَلَاءٍ وَسَطَ جَاذِرٍ خُنْسِ^(٥)
بِمَلَاخَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَنْسِ
وَتَرَكْنِي حَيْرَانَ فِي لَبْسِ^(٦)
أَجْرًا فَلَيْسَ بِذَلِكَ مِنْ بَأْسِ
مِنْ حُبِّكُمْ طَرْفٌ مِنْ الْمَسِّ

٣٢٥ — وقال أيضاً :

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ
وَوَجَدْتُ وَجْدًا كَانَ أَهْوَنُهُ
وَتَشْتَتُ الْأَهْوَاءُ يَخْلِجُنِي
وَتَصَدَّعَتْ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي^(٧)
كَاشَدَّ وَجْدِ الْجُنِّ وَالْإِنْسِ
نَحْوُ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ

- (١) قطعة خلصانك : أى هجر الذين تخلص لهم المودة . (٢) أدنيتها : قربتها ، وجانبتها : هجرتها وتجنبتها ، وغب إدنائكا : أى عاقبة هذا الإدناء الذى تلاه الهجر .
(٣) الرمس - بالفتح - القبر . (٤) برزت : ظهرت . (٥) جازئة : هى نحو الظبية التى أجزأها وكفلها المرعى ، والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية والحنس : جمع خنساء ، وهى التى تأخر أنفها . (٦) لبس - بالفتح - حيرة واختلاط .
(٧) الخليط : الخاطلون لك ، وتصدعوا : تفرقوا وتشتتوا .

وَهُنَاكَ فَأَتُونِي بِخَرَعَةٍ
غَرَاءَ أَنْتَ مِنْ اللَّعْسِ (١)
مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا،
وَمِهَا السَّلَامُ وَصِحَّةُ النَّفْسِ (٢)
وَتَبَيْتُ عُوَادِي وَقَدْ يَتُسُّوْا
مِنِّي، وَأَصْبَحُ مِثْلَ مَا أُمْسِي
٣٢٦ — وقال أيضاً :

فِيمَ الْوُقُوفِ بِمَنْزِلِ خَلْقٍ
أَوْ مَا سُؤَالَ جَنَادِلِ خُرْسٍ؟ (٣)
عَجَبُ الْمَطِيِّ بِهِ أَسْأَلُهُ
أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ دَارَةُ الشَّمْسِ؟ (٤)
فَعَجِبْتُ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا
يَا صَاحِرَ مَا هَذَا مِنَ الْإِنْسِ
مَيِّمُونَةٌ وُلِدَتْ عَلَى يُمَيْنٍ
بِالطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ ، لَا النَّحْسِ
مَقْبُولَةٌ لَبِقَ الْقَبُولِ بِهَا
لَيْسَ الْقَبُولُ بِهَا بِذِي نُكْسٍ (٥)
غَرَاءُ وَاضِحَةٌ لَهَا بَشَرٌ
كَالرَّقِّ مُسْتَعَرٌّ مِنَ الْوَرْسِ (٦)
زَمَّتْ فُؤَادِي فَهُوَ يَتْبَعُهَا
لِلْغُورِ إِنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْسِ (٧)
٣٢٧ — وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَبِيضًا
رَاجِعَ الْحُبِّ غَرِيضًا
وَأَجَدَّ الشَّوْقَ وَهَنَا
أَنْ رَأَى وَجْهًا وَمَبِيضًا
مُمٌّ بَاتَ الرَّكْبُ نَوْمًا
مَا وَلَمْ يَطْعَمَ عُوضًا
ذَلِكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمًا
وَدَعَا الْقَلْبُ الْمَهِيضًا

- (١) الخربة : الشابة الناعمة اللينة ، والآنسة : التي تأنس بك وتأنس بها ، واللعس : جمع لعساء ، وهي السمراء الشفة .
(٢) السلام : هنا : السلامة .
(٣) منزل خلق : بال ، والجنادل : الحجارة واحدها جندل .
(٤) عجت المطي : حولت وجهها نحوه . (٥) لبِقَ القبول بها : أى لاقى وكانت أهلاله
(٦) غراء : بيضاء ، والرَّق : أراد به الورق ، والورس — بالفتح — الزعفران ،
والعرب تذكر من صفات النساء أنها بيضاء وصفراء ، يريدون أن جسدها صاف يتلون
بلون النهار ، كقول الأعشى :
بيضاء ضحوها وصفه راء العشية كالعراده .
(٧) الغور — بالفتح — مكان بعينه ، والجلس — بوزنه — اسم لنجد .

إِذْ تَبَدَّتْ لِي فَأَبَدْتُ وَاضِحَ الْوَنِّ حَمِيضًا
وَعَذَابَ الطَّعْمِ غُرًّا كَأَقَا حِي الرَّمْلِ بَيْضًا
أُرْسَلْتُ سِرًّا إِلَيْنَا وَنَذْتُ رَجْعًا خَفِيضًا^(١)
أَنْ تَكْبُثَ لِي إِلَى أَنْ نَلْبَسَ اللَّيْلَ الْعَرِيضًا^(٢)
وَكُنَّا الشَّهْدَ وَالْإِسْفِنَطَ وَالْمَاءَ الْفَضِيضًا^(٣)
بَاشَرَ الْأَنْيَابَ مِنْهَا بَعْدَ مَا ذُقْتُ عُوضًا^(٤)
٣٢٨ — وقال أيضًا:

يَا سَكُنْ قَدْ - وَاللَّهِ رَبُّ مُحَمَّدٍ -
وَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَنْفِكْكُمْ
يَا سَكُنْ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكَ دَارُكُمْ
يَا سَكُنْ كَمْ يَمْنُ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا
وَصَرَمْتُ فِيكَ أَقَارِي وَعَوَازِي
وَحَفِظْتُ فِيكَ أَمَانَةً مُحَلَّتَهَا
يَا سَكُنْ حُبُّكَ إِذْ كَلِفْتُ حُبُّكُمْ
يَا سَكُنْ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا الْعُهُودَ وَلَا يَكُونُ وَصَالُكُمْ
فَلَبِستُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوَجَدْتُ حَبْلَكَ مِنْ حَبَالِ مُحَافِظِ
٣٢٩ — وقال أيضًا:

يَا صَاحِبِي قِيمًا نَقُصُّ لُبَانَةً
وَعَلَى الطَّعْمَانِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَعْرَضَا

- (١) ثنت : رجعت وأعادت ، والرجع : الصوت ، والحفيض : غير المرتفع .
(٢) تلبث : أمكث . (٣) الإسفنط : من أسماء الحجر . (٤) في ب «بأشر الأسباب» .
(٥) أقصدت قلبي : رميته فأصبت منه مقتلًا . (٦) أقصى : أبعد . (٧) محرش : يغري بالعداوة ويحرض عليها . (٨) مذق الحديث : خلط الصدق منه بالكذب ، ولط الدين : مطله .

لَا تُعْجَلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَدَلْتُ لَنَا
 وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ مُحْسَرٍ
 هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاقٍ عَهْدِهِ
 وَزَعَمْتُ لِي أَنْ لَا يَحُولَ؛ فَإِنَّهُ
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهَا
 فَأَصَحْتُ سَمِي نَحْوَهَا، فَكَأَنَّمَا
 قَعَطْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي:
 قَالَ الْجَرِيُّ قَدْ أَوْصَصْتُ قُلْتُ أَتَيْتَهَا
 قَالَتْ لَهُ: بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ
 حَمَلَتْهَا وَجَدًا لَوْ أَمْسَى مِثْلُهُ
 وَتَنْظَرْتُ مِنْكَ الْجَزَاءَ لَوْعِدَهَا
 فَأَجَبْتَهَا: إِنْ قُلْتُ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا
 زَعَمْتُ بَأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ، وَلَوْ دَرْتُ
 مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهَجْرَتِهَا
 وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا
 طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشِيًا فَكَأَنِّي
 وَسَفَاهَةٌ بِالْمَرْءِ صَرَمُ صَدِيقِهِ
 أَرْجِعْ فَعَاوِدَهَا الْمَسَاءَ فَإِنِّي

وَقَفَا فَقَدْ زُوذْتُ دَاءَ مُحْرَضًا^(١)
 مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِنُفْرَضًا
 لِفَتَاتِيهَا: هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضًا؟
 حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتُ لِي: لَنْ يَنْقُضَا
 سَاعَ طَوَالِ حَيَاتِهِ لِي بِالرَّضَا^(٢)
 مِنْهُ كَيْتَعْرِفَنَّ مَا قَدْ أَفْرَضَا^(٣)
 أَوْرَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي نَارَ الْغَضَا^(٤)
 أَنْظُرْ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أَنْ تَوْمِضَا
 وَأَحْذَرْ حَوِيدَ مَقَالَهَا أَنْ يَعْرِضَا^(٥)
 قَوْلًا لَا يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضَا^(٦)
 يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا التَّقَصُّضَا
 حَوْلًا تَجَرَّمُ كُلُّهُ حَتَّى أَقْصَى
 فَأَنَا الَّذِي لَا عُدْرَ لِي فِيَا مَضَى
 أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضَا
 أَبَدًا، وَإِنْ قَالَ النَّصِيحُ وَعَرَضَا
 فِيهَا الْمَقَالَةَ شَامِتًا وَمَعْرِضَا
 فِي صَرَمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُنْعَضَا
 يُرْضَى بِهَجْرَتِهِ الْقُدْوُ الْمُبْنِضَا
 أَخْشَى مِنَ الْعَادِي بِهَا أَنْ يَعْرِضَا

- (١) داء محرضا : قاتلا ، وفي القرآن الكريم : (حتى تكون حرصا أو تكون من الهالكين) . (٢) يحول : يتحول عن وده ويتغير لى عهده . (٣) الله يعلم : قسم حلفت به ، وأقرض : قدم . (٤) أصخت سبى : أملتة وأرهفته ، وأوريت : قدحت ، والغضا : شجر شديد التوقد . (٥) الجرى : الرسول والضامن للثيء ، وحويد مقالها : سريه . (٦) يعض : يعضب .

٣٣٠ — وقال أيضاً :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشِي أَهْلُهُ
فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زِينَتْ
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفِي غَيْرَهَا
كَيْمَا يَقُولُ مُحَدِّثٌ لِجَلِيلِهِ :
قَالَتْ لَا تَرَابٍ نَوَاعِمِ حَوْلَهَا
بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي
الدَّاحِلُ الْبَيْتَ الشَّدِيدِ حِجَابُهُ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مَعُودٌ
فَنَعِمْتُ بِالْأَلَا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ
بَيْضَاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا
٣٣١ — وقال أيضاً :

قَدْ صَبَا الْقَلْبُ صَبَاً غَيْرَ دَنِي
وَقَضَى الْأَوْتَارَ مِنْهَا بَعْدَ مَا
وَدَعَاهُ الْخَيْنُ مِنْهُ لِلَّتِي
فَارَعَوَى عَنْهَا بِصَبْرٍ بَعْدَ مَا
كَلَّمَا قُلْتُ تَنَامِي ذِكْرَهَا
فَلَمَّا وَارْتَوَحَ لِلْخُودِ الَّتِي
وَقَضَى الْأَوْتَارَ مِنْ أُمٍّ عَلَيَّ
كَادَتْ الْأَوْتَارُ أَلَّا تَنْقَضِيَ^(١)
تَقَطَّعُ الْغَلَاتِ بِالْذِّلِّ الْبَيْهِي
كَانَ عَنْهَا زَمَنًا لَا يَرَعَوِي^(٢)
رَاجَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ نَسِي
تَيَمَّتْ قَلْبِي بِذِي طَعْمٍ شَيْي

(١) تحسبه : الضمير يعود إلى الخلى ، وفي « تحسبها بها » وليس بشيء ، وجر الغضا : أراد نارا شديدة الانقاد ، شبه الخلى بها .

(٢) الربيع — بالفتح — الفرع . (٣) صمك العلاء : رفع السماء وأقامها .
(٤) الأتراب : المساويات لها في السن ، والحرائد : جمع خريدة ، وهي العذراء وأصلها التؤلؤة التي لم تنقب .
(٥) الردى : الهلاك .
(٦) الأوطار : الرغبات ، واحدها وطر ، بالتحريك . (٧) ولا يرعوى : لا يكف ولا يترجم .

بَارِدِ الطَّعْمِ شَتِيتٍ نَبْتُهُ
 وَأَضِحِ عَذْبٍ إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ
 طَيِّبِ الرِّيقِ إِذَا مَا ذُقْتَهُ
 وَيَطْرِفِ خِلْتُهُ حِينَ بَدَتْ
 وَيَفْرَعِ قَدْ تَدَلَّى فَاحِشِمِ
 وَيُوجِهْ حَسَنَ صُورَتِهِ
 وَيُجِيدِ أَعْيَدِ زِينَتَهُ
 وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ
 مَنْ يَكُنْ أُمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوَى
 أَوْ يَكُنْ أُمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ
 ٣٣٢ — وقال أيضاً :

أَطْرَى الضَّمِيرَ عَلَى حَرَارَتِهِ
 وَأَبَيْتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِبًا
 كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلَا قِكُمْ
 وَمُحَدَّثٍ قَدْ بَاتَ يُؤْنِسُنِي
 مُتَضَمِّخٍ بِالْمِسْكِ يُشْعِرُنِي
 وَيُذَيِّقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ
 فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً

- (١) شيب : خلط ، يشبه ريقها بالثلج في برودته وبالمسك في طيب ريحه .
 (٢) الخشف — بالكسر — الظبي ، وأمه الظبية ، والظرف : العين .
 (٣) فرع : أراد شعرها ، وفاحم : أسود ، شبهه في كثرة فروعه بقنو النخلة .
 (٤) السنة — بالضم — دائرة الوجه . (٥) الجيد : العنق ، والأغيد : الناعم .
 (٦) رخص : ناعم لين طرى ، ومهفف الحصر : دقيقه .
 (٧) في « متمسح بالمسك » . (٨) الوجل : الخوف .

حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَذَنَّا
جَمَلَتْ تَحْدُرُ مَاءٌ مُقْلَتَهَا
مَحَلَّةٌ أَنْفٍ يُكَلِّفُهَا
وَعُرَ الصُّدُورُ إِذَا رَكِنْتُ لَهُمْ
وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
وَتَقُولُ : مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمْرِ
نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرِ
٣٣٣ - وقال أيضاً :

أَبْكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبَا بَشِيرٍ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَرْتَ بِهَا
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ
لِمَنَاصِفٍ خُسْرٍ يُطْفَنُ بِهَا
هَذَا الَّذِي يَسْبِي الْفُؤَادَ وَلَا
إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى تَأْلِفِهِمْ
٣٣٤ - وقال أيضاً :

قَدْ هَاجَ أَحْزَانٌ قَلْبِكَ الذِّكْرُ
هَيَّجَنِي الْبِدْنُ الْمَلَّاحُ ؛ فَمَا
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِي حَسَبٍ
أَوْ هَلْ يُغْنِي لِشَجْوِهِ قَبْكَ
تَسْتُرُهُنَّ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ
هَيْفَ رَعَايِدُ بُدْنٍ شَمْسُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ ، وَمَا
٣٣٥ - وقال أيضاً :

سَقَى سِدْرَتِي أَجْيَادَ فَالْذُّومَةَ الَّتِي
فَلَوْ كُنْتُ بِالْذَّارِ الَّتِي مَهَيْطُ الصَّفَا
هَذَا لَكَ لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ فَعَادَنِي
إِلَى الدَّارِ صَوْبُ [السَّائِبِ الْمُتَهَلِّلِ]
[سَلَّمَ] إِنْ إِذَا مَا غَابَ عَنِّي مُعَلِّي
[كَرَامَ] [وَمِنْ لَا يَأْتِ مِنْهُمْ بِرَسُولِ]

(٣)

القسم الثالث من الكتاب

في ذكر الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة
غير الموجود في أصول ديوان شعره

٣٣٦ - وقال أيضاً :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبَعُومُ، وَصَدَّتْ
وَالْفَوَانِي إِذَا رَأَيْتَكَ كَهَلًا
حَبِيدًا أَنْتَ يَا بَعُومُ وَأَسْمَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةً الْجُزُلِ لَمَّا
لَيْتَ شِعْرِي ، وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتُ؟
كُلُّ وَصَلٍ أَمْسَى لَدَيَّ لِأَنْثَى
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لَوْصَالٍ
فَمِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي
٣٣٧ - وقال أيضاً :

حَيِّيًا أُمَّ يَعْمرَا
قُلْتُ : لَا تُنْجِلُوا الرَّوَا
أَجْمَعَ أَلْمَى رِحْلَةً
٣٣٨ - وقال أيضاً :

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّمِيمِ عِنْدِي
يَذْكُرُنِي ابْنَةُ التَّمِيمِ ظِيَّ
فَقُلْتُ لَهُ وَكَأَدَ بُرَاعُ قَلْبِي
سِوَى حَشٍّ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينٍ
وَأَنْتَ عَاطِلٌ عَارٍ ، وَلَيْسَتْ
وَأَنْتَ غَيْرُ أَفْرَعٍ وَهِيَ تُذِلِّي
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلِفْ بُوْدَّ
أَظَلَّ - إِذَا أَكَلْمُهَا - كَأَنِّي
تَبَيْتُ إِلَيَّ بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرِي
حَيَّ فِي الْقَلْبِ مَا يَرْعَى حَاهَا
يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَلَمْ أَرَقَطُ كَالْيَوْمِ أَشْنِبَاهَا
وَأَنْ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
بِعَارِيَةِ وَلَا عَطِلَ يَدَاهَا
عَلَى اللَّتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفَاهَا
أَكَلُّ حَيَّةٍ غَلَبَتْ رُقَاهَا
وَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

٣٣٩ - وقال أيضاً :

وَلَوْ تَفَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ
لَأَصْبَحَ مَاءَ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا

٣٤٠ - وقال أيضاً :

أَرَقْتُ فَلَمْ أَتَمْ طَرَبًا وَبِتُ مُسَهَّدًا نَصَبًا
لَطِيفٍ أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبَا
إِلَى نَفْسِي وَأَوْجِهَهُمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدْ احْتَجَبَا
وَصَرَمَ حَبْلَنَا ظُلُمًا وَلِبَلَّةٍ كَاشِحٍ كَذَبًا
فَلَمْ أَرُدُّ مَقَالَتَهَا وَلَمْ أَكُ عَاتِبًا عَنَّا
وَلَكِنْ صَرَمْتُ حَبْلِي فَأَمْسَى أَحْبَلُ مُنْقَضِبًا

٣٤١ - وقال أيضاً^(١) :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ
لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاكَ
لَا نَرَى فِيهِ عَرِيْبًا
لَكَ ، وَلَا تَحْشَى رَقِيْبًا

٣٤٢ - وقال أيضاً :

خَرَجْتُ غَدَاةَ الْفَرِّ اعْتَرَضُ اللَّهُمَّ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْسَنًا رُزِفْتِهِ
فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
أَمْ الْحُبُّ أَعْمَى كَالَّذِي قِيلَ فِي الْحُبِّ

٣٤٣ - وقال أيضاً :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي
وَمَنْ يَظْلَمُ فَأَغْفِرْهُ جَمِيعًا
وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسَنِي
وَمَنْ هُوَ لَا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبِ

٣٤٤ - وقال أيضاً :

رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرَّقُ الْأَحْبَابِ
فَظَلَّتْ مُكْتَنِبًا أَكْفَكِفُ عِبْرَةٍ
يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَافِي
سَحًا تَفِيضُ كَوَاشِلَ الْأَسْرَابِ
لَمَّا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا
بُزْلَ الْجَمَالِ لِطَيْفَةٍ وَذَهَابِ

(١) ورد هذان البيتان ضمن القطعة (٢٧٠) بشيء يسير من التغيير .

كَأَذِ الْأَمْسِ يَقْضَى عَلَيْكَ صَبَابَةٌ وَالْوَجْهَ مِنْكَ لِبَيْنِ الْفِكَ كَابِ
٣٤٥ — وقال أيضاً :

لَجَّ قَلْبِي فِي التَّصَايِي وَأَزْدَهَى عَمَّنِي شَبَابِي
وَدَعَانِي لَهْوَى هِنْدٍ فُوَادٍ غَيْرُ نَابِ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتْ الْعَيْنَانِ دَمْعًا ذَا أَنْسَكَابِ :
إِنْ جَمَعْتَنِي الْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وَدٍّ وَأَقْتِرَابِ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَتْنَاءِ وَذَهَابِ
٣٤٦ — وقال أيضاً :

يَقُولُونَ : إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكَ الْهَوَى وَإِنِّي لَا أَرُغَاكَ حِينَ أُغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَا عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُأُوبُ
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَنكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ أَمْرِي يَمُنُّ يُقَالُ لِبَيْبُ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكَ أَوْ مَضَتْ لَهُ بَعَيْنُ الصَّبِيِّ كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ
تَرْوِّحَ يَرَجُو أَنْ تُحْطَ ذُنُوبُهُ فَكَبَّ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا النَّشْكُ أَسْلَافِي، وَلَكِنْ لِلْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُوَادِ رَقِيبُ
٣٤٧ — وقال أيضاً :

لَمِنْ نَارِ قُبَيْلِ الصُّبْحِ عِنْدَ النَّبْتِ مَا تَحْبُو
إِذَا مَا أُوقِدَتْ يُبْلَقُ عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ

٣٤٨ — وقال أيضاً :

يُنَجِّزُ الْمِطْرَفُ الشَّارِي عَنْهَا وَالْإِزَارُ السَّدِيسُ ذِي الصَّنْفَاتِ
٣٤٩ — وقال أيضاً :

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ تَهَادَى مُحْطَفَاتِ الْخُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ
فَتَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبَكْرٍ : عَجَلَتْ فِي الْحَيَاةِ لِي خَشِيَاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَيَّ إِلَيَّ لَا أَبَالِي بَعْدَهَا أَنْ أُمُوتَ قَبْلَ وَفَاقِي ؟

٣٥٠ - وقال أيضاً :

وَلَقَدْ قَالَتْ لِأَثْرَابِ لَهَا
حُذْنٌ عَنِّي الظَّلَّ لَا يَتَّبِعُنِي
لَمْ يَصِبْهَا نَكْدٌ فِيمَا مَضَى
لَمْ تُعَاثِقْ رَجُلًا فِيمَا مَضَى
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهَا سَهْمٌ ، وَمِنْ
كَأَلَمِهَا يَلْعَنُ فِي حُجْرَتِهَا
وَمَضَتْ تَسْعَى إِلَى قُبْرِهَا
ظَنِيَّةٌ تَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهَا
طِفْلَةٌ غَيْدَاهُ فِي حُلَّتِهَا
تَرْمِيهِ لَا يَنْجُو مِنْ رَمِيَتِهَا

٣٥١ - وقال أيضاً :

مِنْ الْبَكَرَاتِ عِرَاقِيَّةٌ
مِنْ آلِ أَبِي بَكْرَةَ الْأَكْرَمِينَ
وَمِنْ حُبِّهَا زُرْتُ أَهْلَ الْعِرَاقِ
أُمُوتُ إِذَا شَحِطَتْ دَارُهَا
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا
تُسَمَّى سُبَيْعَةً ، أَطْرَبَتْهَا
خَصَصْتُ بَوْدَى فَأَصْقَيْتُهَا
وَأَسْخَطْتُ أَهْلِي وَأَرْضَيْتُهَا
وَأَحْيَا إِذَا أَنَا لَا قِيَمَتَهَا
وَكُنْتُ الطَّبِيبَ لَدَاوِيَتِهَا

٣٥٢ - وقال أيضاً :

بِاللهِ يَا ظَنِيَّ بَنِي الْحَارِثِ
لَا تَحْدِثْنِي بِالْمَنَى بَاطِلًا
حِينَ تَرَاوَيْتَ لَنَا هَكَذَا
يَا مُنْتَهَى هَمِّي ، وَيَا مُنْيَتِي
هَلْ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّاسِ كَيْتِ؟
وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَالْعَاثِ
نَفْسِي فِدَا لَكَ يَا حَارِثِي
وَيَا هَوَى نَفْسِي ، وَيَا وَارِثِي

٣٥٣ - وقال أيضاً :

أُرِمْتُ بِعَيْنَيْهَا مِنَ الْمَوْجِ
أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي
لَوْلَاكَ فِي ذَا النَّامِ لَمْ أَحْجِجْ
وَلَوْ تَرَكَتُ الْحُجَّ لَمْ أَخْرُجْ

٣٥٤ - وقال أيضاً :

نَعَى الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمْلَجِ
نَعَى الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَنَاحِهِ
لَيْتَ الْغُرَابَ بِبَيْنِهَا لَمْ يَرْعَجْ
وَذَرَتْ بِهِ الْأَرْيَاحُ بَحْرَ السَّمْعِجِ

مَا زِلْتُ أَتْبِعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ
نَظَرْتُ إِلَى بَعِينِ رِيمٍ أَكْحَلِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِيهَا
فَظَلَّتْ فِي أَمْرِ الْهَوَى مُتَحَيِّراً
مَنْ ذَا يَلْمُنِي إِنْ بَكَيتُ صَبَابَةً
قَالُوا: أَصْطَبِرُ عَنْ حُبِّهَا مُتَعَمِّداً
كَيْفَ أَصْطَبِرُ عَنْ فَتَاةٍ طِفْلَةٍ
نَافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرُّطِيبِ بِرِيقِهَا
لَمَّا تَعَاطَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى
فَسَرَيْتُ فِي دِيحُورٍ لَيْلٍ حِنْدِسٍ
فَقَعَمْتُ مُرْتَقِباً أَلَمَ بَيْمَتِهَا
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَإِنَّمَا
وَإِذَا أَبْوْهًا رَاقِدٌ وَعَبِيدُهُ
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا
فَلَزِمْتُهَا فَلَتِمْتُهَا فَتَفَرَّعَتْ
قَالَتْ: وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمتْ
فَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ
فَلَتِمْتُ فَأَهَا أَخِيذاً بِقُرُونِهَا
٣٥٥ — وقال أيضاً:

حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَيْبِيَةِ هَوْدَجٍ
عَمداً وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةٌ عَوْهَجٍ
وَوَرِيمِهَا وَسِوَارِهَا قَالِدُ مُلْجٍ
مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحَسَا مُتَوْهَجٍ
أَوْ نُحْتُ صَبَاً بِالْفَوَادِ الْمُنْصَجِ
لَا تَهْلِكَنَّ صَبَابَةً أَوْ تَخْرُجَ
بَيْضَاءُ فِي لَوْنِ لَهَا ذِي زَبْرِجٍ
وَعَلَى الْهَلَالِ الْمُسْتَبِينَ الْأَبْلَجِ
وَكَلِفْتُ شَوْقاً بِالْفَزَالِ الْأَدْعَجِ
مُسْتَجِداً بِنَجَادٍ سَيْفٍ أَعْوَجٍ
حَتَّى وَلِجْتُ بِهِ خَفِيَّ الْمَوْلِجِ
لَتَغْطُ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
مِنْ حَوْلِهَا مِثْلُ الْجَمَالِ الْهَرَجِ
فَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا فَلَمْ تَتَلَهَجِ
مَنِي وَقَالَتْ: مَنْ؟ فَلَمْ أَتَلْجَلِجِ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجِ
مُخَضَّبَ الْأَطْرَافِ غَيْرَ مُسْتَجِجِ
شَرِبَ التَّزْيِيفَ بِبَرْدِ مَاءِ الْخَشْرَجِ

وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَمَنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيُحُ
فَتَضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تَذُرْ عِبْرَةً
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهَا
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يُعَكِّسَ النَّوَى

٣٥٦ — وقال أيضاً :

الريحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا
كَيْمًا تَجَرُّ بِنَا ذِيلاً فَتَطْرَحَنَا
أَتَى بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ؟
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا
إِحْدَى بُيُوتٍ عَمَى دُونَ مَنْزِلِهَا
٣٥٧ — وقال أيضاً :

تَحَزَّيْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُدَّ أَرَاكَ
لِهِنْدٍ ، وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدًا
٣٥٨ — وقال أيضاً :

إِذَا أَنتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهَوَى
فَسَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا
٣٥٩ — وقال أيضاً :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عَيْزِهِ ،
نُعْنُهُ عَلَى الْإِنْكَالِ إِنْ كَانَ ثَأْكَلًا ،
٣٦٠ — وقال أيضاً :

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِيدَا
أُمْسَى الْعِرَاقِ لَا يَذِرِي إِذَا بَرَزَتْ
٣٦١ — وقال أيضاً :

اسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ الرِّيحَانِ تَقْطِفُهُ ،
أَلَسْتُ تَعْرِفُنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةً ،
٣٦٢ — وقال أيضاً :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتَرَبَّهَا
بِتْ لَيْلَى مُسَهَّدَا
قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدَا

أَنْتِ فِي وَدٍّ يَبِينَا
حِينَ تَذُلِي مُضْفَرًا
خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا
حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

٣٦٣ - وقال عمر أيضاً :

وَحُسْنُ الزَّبْرِ جَدٍ فِي نَظْمِهِ
يُفَصِّلُ يَأْفُوتُهُ دُرُّهُ ،
عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودَا
وَكَاكُفَرِ أَبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا

٣٦٤ - وقال أيضاً :

وَنَاهِيَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا : أَتَكْبِي
فَقَالَتْ : عَلَى أَسْمِ اللَّهِ ، أَمْرُكَ طَاعَةٌ
فَمَا زِلْتُ فِي كَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْثَمًا
فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ : فَضَحَّتَنِي ؛
فَمَا أَزْدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصٍّ لِثَاقِهَا
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَأَشْحَتُ عِمْرَ طِهَا ،
فَقَامَتْ تُعَقِّي بِالرَّدَا مَكَانَهَا ،
٣٦٥ - وقال أيضاً :

عَفَتْ عَرَافَاتُ فَالْمَصَائِفِ مِنْ هُنْدٍ
وغيرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْإِبْلَى ؛
فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرِيَيْنِ فَالْهِنْدِ
فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَى الْهِنْدِ

٣٦٦ - وقال أيضاً :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بِلَدِي
كَثِيبٍ وَكَيْفِ الْأَعْيُنِ مِنَ الْخَسِرَاتِ مُنْفَرِدِ
يُورِقُهُ هَلِيبُ الشَّوْ
فِي بَيْنِ السَّحَرِ وَالْكَيدِ
فِيمَسِكَ قَلْبَهُ بَيْدِ ،
وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بَيْدِ

٣٦٧ - وقال أيضاً :

تَرَكُوا خَيْشًا عَلَى أَيْمَانِهِمْ ،
وَيَسُومًا عَنْ يَسَارِ الْمُتَعِدِ

٣٦٨ — وقال أيضاً :

لَمْ تَدْرِ وَلَيْفَ نَسَرُ لَهَا رَبِّهَا
جَسَمَتِ الْهَوَلُ بَرَاذِينَنَا
نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ
أَعْيَا حَفَاةَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

٣٦٩ — وقال عمر أيضاً :

تَمْشِي الْهَوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارِهَا
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتِمِّمٍ سَدِمِ
أَرْجُرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مُزْدَجِرِ

٣٧٠ — وقال أيضاً :

تَأْطُرُنَ حَتَّى قُلْتُ لِسُنِّ بَوَارِحَاءَ
وَذُنِّ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسْرَهْدُ

٣٧١ — وقال أيضاً :

لَا فِخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ ؛
أَنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفَقْتَ كُلَّ مُفَاخِرٍ
وَلَنَا دَعَائِمٌ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ
مَنْ ذَاقَهَا حَامِي النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ
دَعَا ذَا وَرَحٍ بِنِجَاءِ خَوْدٍ بَضَّةٍ
مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بَطُونُ أَكْثَمِهِمْ
يَتَنَاوَلُونَ سُلَافَةَ عَائِشَةَ

٣٧٢ — وقال أيضاً :

مَا كُنْخَلْتُ مُقَلَّةً بِرُؤْيَيْتِهَا
فَمَسَّهَا الدَّهْرُ بَعْدَهَا رَمَدُ
نِعَمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سُحَيْرًا
وَقَفَّ بَ الصَّرْدُ

٣٧٣ - وقال أيضاً :

أَلَا حَبِذَا حَبِذَا حَبِذَا
وَيَا حَبِذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ
حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الْأَذَى
إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَجْلَوَا

٣٧٤ - وقال أيضاً :

سَلَامٌ عَلَيْهَا مَا أَحْبَبْتُ سَلَامَنَا
فَإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلَامُ عَلَى أُخْرَى

٣٧٥ - وقال أيضاً ^(١) :

تَصَابَى الْقَلْبُ وَادَّ كَرَا
لَزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ
لَقَدْ أُرْسَلْتُ جَارِيَتِي ،
وَقُولِي فِي مَلَأَطَفَةٍ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا ،
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا
صِبَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرًا
صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدِرًا
لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظُهُرًا :
إِذَا هُوَ نَحْوَنَا نَظَرًا ؟
وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي حَدَرًا
لَزَيْنَبَ : نَوَّلِي عَمْرًا
وَقَالَتْ : مَنْ يَذَا أَمْرًا ؟
نَ قَدْ خَبَرْتَنِي الْخُبْرَا ؟
نُ ذُو بَطْرِ إِذَا ظَفِرَا

٣٧٦ - وقال أيضاً :

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالْثَدْيُ لِقُمْصَهَا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاقَحَتْ
مَسَّ الْبُطُونِ ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا
بِمَنْ حَاسِدَةٌ وَهَجَنَ غَيُورَا

٣٧٧ - وقال أيضاً :

خَبَّرُوها بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ ، فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأُخْرَى ، جَزَعًا : لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَتَيْهَا لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسُرِّ سِتْرًا

مَا لَقِدْتُ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي ، وَعِظَايَ إِخَالُ فِينِ فَتْرَا
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَى فَطِيمِ
٣٧٨ — وقال أيضاً :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ الْأَجْبَرِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَخَ الْكَرَى الشُّمَارَا
طَارِقَانِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ ضَيْنًا بَأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
قُلْتُ : مَا بَالُنَا جُنِينَا ، وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا ؟
قَالَ : إِنَّا كَمَا عَهَدْتَ ، وَلَكِنْ شَفَلَ الْخَلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا
٣٧٩ — وقال أيضاً :

أَيُّهَا الرَّاحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحًا سَلِيمًا فَنُوءَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا
كَيْتَ ذَا الْحُجَّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حَجَّةً وَاعْتِمَارَا
٣٨٠ — وقال أيضاً :

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَعْصَارَهَا ، وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطَارَهَا
تَذَكَّرْتُ النَّفْسُ مَا قَدَمْضَى وَهَاجَتْ عَلَى الْعَيْنِ عُوَارَهَا
لَتَمَسَّحَ رَامَةً مِنَّا الْهَوَى ، وَتَزَعَى لِرَامَتِهِ أَمْرَارَهَا
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا حِذَارَ الْعِدَا حَسَدْنَا عَلَى الزُّورِ زَوَارَهَا
٣٨١ — وقال أيضاً :

رَأَيْنَ الْعَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ
٣٨٢ — وقال أيضاً :

إِنِّي أَمْرٌ لَا مَوْلَعَ بِالْحُسْنِ أَتَّبَعُهُ لَاحِظًا لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ
٣٨٣ — وقال أيضاً :

قَدْ كُفْتُ عِنْدِي مُحِبَّ السَّرِّ فَاسْتَرْتُ قَالَتْ ، وَأَبْشَرْتُهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ :

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا : غَطَى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
— ٣٨٤ — وقال أيضاً :

إِنِّي لَا حَفَظَ سِرِّكُمْ ، وَيَسْرُفِي وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرْسَلًا
أَوْ نَلْتَقِي فِيهِ عَلَى كَأْشَرِ
يَا لَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً
إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقَدَّرِ
مَا أَنْتَ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعِدِينِي
إِلَّا كِبَرِي سَحَابَةً لَمْ تُنْطَرِ
تَقْضِي الدُّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عَاجِلًا
هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا ، وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ
— ٣٨٥ — وقال أيضاً :

ثُمَّ اسْتَطِيرَتْ تَشْتَدُّ فِي أَتْرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَرِ
— ٣٨٦ — وقال أيضاً :

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي
وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أُحْذَرُ
فَلَيْسَ كِمِثْلِي الْيَوْمَ كِسْرَى وَهَرْمُزُ
وَلَا الْمَلِكُ الثُّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ
— ٣٨٧ — وقال أيضاً :

أَفِقْ إِنْ هَذَا حُبٌّ أَسِيطَ مِنْ دَمِي وَخَلِي : فَمَهْمَا اسْطَعْتَ مِنْهُ فَغِيرِ
— ٣٨٨ — وقال أيضاً :

عَمَّا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ ، فَإِنَّهَا أَتْرَكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
إِذَا وَلَيْتُ حُكْمًا عَلَى تَجَوُّرِ سَوَى كَيْلَةٍ ؟ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
— ٣٨٩ — وقال أيضاً :

تَقُولُ : يَا عَمَّتَا كُنِّي جَوَانِبَهُ ، وَبَلِي بُلَيْتُ وَأَبْلَى جِيدِي الشَّعْرُ
مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَغْيَا مَوَاشِطُهُ تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَسَدٍ ذَوَابَهَا أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتَيْتَ لِلْمِسْكِ يَنْفَتِرُ

٣٩٠ — وقال أيضاً :

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ بَيْنُ ، وَفِي الْبَيْنِ لِلْمَتَّبُولِ إِضْرَارُ
قَالَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ عَلَى ذِكْرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا :

٣٩١ — وقال أيضاً :

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرٌ ؟ أَمْ أَنْتَ مُدَّ كِرُّ الْحَيَاءِ فَصَابِرٌ ؟
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي حُمَيْدَةَ مُوجِعٌ وَالذَّمْعُ مِنْحَدِرٌ ، وَدَمْعِي قَاطِرٌ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْنِي قَبْلَ الَّذِي فَعَلْتُ عَلَى مَا عِنْدَ حَمْدَةِ قَادِرُ
حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتِي بَيْنُ وَكُنْتُ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَادِرُ

٣٩٢ — وقال أيضاً :

فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطِ النَّدَى لَيْلَةً لَا نَاهٍ ، وَلَا زَاجِرُ

٣٩٣ — وقال أيضاً :

فَلَا وَأَبِيكَ مَا صَوَّتَ الْغَوَانِي ، وَلَا شُرْبَ اللَّيِّ هِيَ كَالْفُصُوصِ
أَرَدْتُ بِرَحْلَتِي وَأُرِيدُ حَطًّا ، وَلَا أَكُلَ الدَّجَاجِ وَلَا الْخَبِيسِ
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِي حَيَاتِي أَنْيْسُ فِي الْمَقَامِ ، وَفِي الشَّخْصِ

٣٩٤ — وقال أيضاً :

حَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا نَرَاهَا عَلَى الْأَذْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنَكُّصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْمَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُنَا مِمَّا يُبْلَاقِينَ شَخْصُ
وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَانْتَحَى كَهْنٌ فَمَا يَأْلُو عَجُولُ مُقْلَصُ
يَرِدْنَ بِنَا قُرْبًا ؛ فَيَزِدَادُ شَوْقَنَا إِذَا زَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ ، وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ

٣٩٥ — وقال أيضاً :

وَحِلٌّ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعًا

أَطَافَ بَغْيَةٍ ؛ فَهَيْتُ عَنْهَا ،
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي ؛ فَلَمَّا
٣٩٦ — وقال أيضاً :

يَا حَلِيلِي قَدْ مَلَّتْ ثَوَائِي
بَلَّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَمِي ،
٣٩٧ — وقال أيضاً :

أَرَايَحَةَ حُجَّاجٍ عَذْرَةَ وَجْهَةٍ ،
خَلِيلَانِ نَشْكُو مَا نَلَّاقِي مِنَ الْهَوَى
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَى شَيْءٍ أَصَابَهُ ؟
فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ خِلَاً ؛ فَإِنِّي
٣٩٨ — وقال عمر أيضاً :

قَالَتْ ، وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا :
يَا ابْنَ سُرَيْجٍ لَا تَذِغْ سِرْنَا
٣٩٩ — وقال أيضاً :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا
٤٠٠ — وقال أيضاً :

أَفْتَنِي إِنْ كُنْتَ ثَقَفًا شَاعِرًا
سَيِّئُ السَّحْنَةِ كَابٍ لَوْهُ
٤٠١ — وقال أيضاً :

ذَاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبَ شَمْسُ الضُّحَى
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا ،
٤٠٢ — وقال أيضاً :

فَلَمَّا تَرَى عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ
خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنٍ وَاقِفٍ

وَقُلْتُ لَهُ : أَرَى أَمْرًا شَدِيدًا
أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا
بِالْمَصْلَى ، وَقَدْ شَتَّتُ الْبَقِيعَا
وَأَرْجَمَايَ ؛ فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا

وَلَمَّا يَرُوحُ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعٍ ؟
مَتَى مَا يَقُلْ أَسْمَعُ ، وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعُ
فَلِي زَفَرَاتٌ هِجْنٌ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي
سَأَلْتِي كَمَا لَأَقِيتَ فِي كُلِّ مَصْرَعٍ

صُوحِبْتَ ، وَاللَّهُ لَكَ الرَّايِغِي
قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذْيَابِغٍ

لِأَسْمَاءَ ؛ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ
عَنْ قَتَى أَفْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفُ
مِثْلُ عُودِ الْخِرْوَجِ الْبَالِي الْقَصِفُ

فَلَمَّا مِنْ وَجْهَهَا عَنْهَا خَلَفُ
وَهَوَاهُمْ فِي سِوَى هَذَا اخْتَلَفُ

٤٠٣ — وقال أيضاً :

طَافَتْ بِنَا شَمْسٌ عِشَاءً ، وَمَنْ رَأَى
أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قُرْبَى بِذِمَّةِ ،
مَنْ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ ؟
وَأَعْمَاهَا - إِيَّا نَسَبْتَ - ثَقِيفُ

٤٠٤ — وقال أيضاً :

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا
بَزَيْنَبَ إِنِّهَا هُمَى ؛
خَدَلَجَةٌ إِذَا انْصَرَفَتْ
وَسَاقًا تَمَلُّا الْخُلُصَا
لَ فِيهِ تَرَاهُ مُحْتَنِقًا
سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَسِقًا
بِمَاءٍ حُمِلَتْ غَدَا
كَأَنَّ سَحَابَةً تَهْمِي

٤٠٥ — وقال أيضاً :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكَ فِي فُؤَادِي
دَيْبَ دِيمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ

٤٠٦ — وقال أيضاً :

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَلَا
دَارُ مِرْوَةِ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ
كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الْخِلَلَا
بِالْكَانِيسَةِ نَرْعَى الْآهَوَ وَالْغَزَلَا

٤٠٧ — وقال أيضاً :

خَلِيلِي أَرْبَعًا ، وَسَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبَيْتِ
وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمَ ،
لِيَلَى لَا نُحِبُّ لَنَا
وَتَهْوَانَا ، وَتَهْوَاهَا ،
وَتُرْسِلُ فِي مَلَأْطَفَةٍ ،
بِمَفْنَى الْحَى قَدْ مَثَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبَيْتِ
وَكُنْتُ بَوَصْلِهَا جَدَلَا
بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلَا
وَنَعِصَى قَوْلَ مَنْ عَدَلَا
وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّشَلَا

٤٠٨ - وقال أيضاً :

مَحَلَّ الْقَلْبُ مِنْ مُحَمَّدَةٍ ثَقَلَا إِنْ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُبٌّ فَلَا
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدَ خَيْرًا ، أَوْ أَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعَلَا
وَصَلِّينِي ؛ فَاشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَصْفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلَا

٤٠٩ - وقال أيضاً :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتَ وَزُهرُ تَهَادَى ، كَنَمَاجِ الْمَلَا تَمَسَّ قُنْ رَمَلَا
قَدْ تَنَقَّبَنِ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْنَ عِيُونًا حُورَ الْمَدَامِيعِ نُبْجَلَا

٤١٠ - وقال أيضاً :

إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكَةِ تُنْخَلْ فَاسْتَاكَتْ بِوَعُودِ إِسْجَلِ

٤١١ - وقال أيضاً :

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قِبَاثِلِ نَوْفَلٍ ، وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبُيْرِ أَبَدَ مَنْزِلِ
حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ ذَرِبِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ تَفْعَلِ

٤١٢ - وقال أيضاً :

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتْلَ حَسَنَاءٍ غَادَةٍ عُطْبُولِ
فُتِلْتُ بِاطْلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ، إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ، وَكَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ

٤١٣ - وقال أيضاً :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا ؛ فَيَا حَيِّذَا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُبْسَمَلُ^(١)

٤١٤ - وقال أيضاً :

كَفَيْتُ أَخِي الْمَذْرِيَّ مَا كَانَ نَابَهُ وَإِنِّي لِأَعْبَاءِ النَّوَائِبِ حَمَالُ
أَمَّا اسْتَحْسِنْتَ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْمَلَا إِذَا طُرِحَتْ ؛ إِنِّي لِمَالِي بَدَالُ

(١) في كتب التفسير « الحبيب المبسمل » .

٤١٥ — وقال أيضاً :

اعْتَادَ هَذَا الْقَلْبَ بَلْبَالُهُ
خَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خَدِّهَا
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرِ بَارِدٍ
إِذْ قُرْبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ
قَامَتْ تَطُوفُ الْمَشْيِ مِكَسَالُهُ
عَذِبَ إِذَا مَا ذِيقَ سَلَسَالُهُ

٤١٦ — وقال أيضاً :

ذَهَبَتْ وَلَمْ تُلِمَّ بِدِيْبَاجَةِ الْحَرَمِ ،
جُنِئَتْ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا ،
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْتَشِقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهُوَى
وَنَدَّ كُنْتَ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَجْنُونًا بِجَارَاتِهَا الْقَدَمِ
فَكُنْ حَجَرًا بِالْحَزَنِ مِنْ حَرَقِ أَصَمٍ

٤١٧ — وقال أيضاً :

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أُنَمِ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا
نَمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا
أَرْيَحِيًّا مُسَاعِدًا
قُلْتُ : يَا عَمْرُو شَفِّنِي
إِيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا :
مِنْ خَيْالِ بِنَا أَلَمْ
بَيْنَ خَانِجٍ إِلَى لَاضِمٍ
طَيِّبَ الْخَلِيمِ وَالشَّيْمِ
غَيْرَ نَكْسٍ وَلَا بَرَمٍ
لَا عِجُّ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
لَيْلَةَ اتَّخِيفَ بِالسَّلَمِ

٤١٨ — وقال أيضاً :

وَفَتَيَانِ صِدْقِ حِسَانِ الْوُجُو
مِنْ أَلِ الْمَغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو
هَ لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمْ
نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ

٤١٩ — وقال أيضاً :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا ،
دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي
وَمَنْ كَانَ لَا يَفِدُو هَوَاهُ لِسَانُهُ ؛
وَأَمْسَى قَرِيبًا لَا أَزُورُكَ كَلَمًا
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوَى جَوَاهُ الْمُكَمَّا
فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكِ وَخَمِيَا

وَلَيْسَ بِزَوْيقِ اللِّسَانِ وَصَوِّغِهِ
٤٢٠ - وقال أيضاً :

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الطَّوَاهِي سَجَرَتَهُ
٤٢١ - وقال أيضاً :

أَيَا تَخْلَتِي وَادِي بُوَانَةَ حَبْذَا
فَطِيبُكُمْ أُرْبَى عَلَى النَّخْلِ بِهَجَّةٍ
٤٢٢ - وقال أيضاً :

يَا زَاكِيًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةَ
إِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي
كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَا جَدَا
وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً
٤٢٣ - وقال أيضاً :

وَاعْلَمْ بَانَ الْخَالِ يَوْمَ ذِكْرَتِهِ
٤٢٤ - وقال أيضاً :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْحَى أَمَا
[تَسْلَمُ أَنْ الْحُبَّ دَلَا أَمَا]
حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَّا
أَطْلُبُ ؛ إِنْ لَسْتُ أَدْرِي بِمَا
أَنَا بِبَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا
شَبَّهِ غَزَالٍ بِسِهَامٍ ؛ فَمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ ، كَلَّمَا
٤٢٥ - وقال أيضاً :

[تَخَشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا]
وَاللَّهِ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا
لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَمَا
قُتِلْتُ إِلَّا أَنْسَنِي بَيْنَنَا
أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
أَخْطَأَ سَهْمَاهُ ، وَلَكِنَّمَا
أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَامًا

صَاحِرٌ قَدْ لُمْتُ ظَالِمًا

فَأَنْظُرْ أَنْ كُنْتُ لَانِمًا

هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَنِيَّةٍ قَالِدُوهَا التَّائِمَا ؟

٤٢٦ — وقال أيضاً :

إِنَّ طَيْفَ الْخَيْالِ حِينَ أَلَمَّا
جَدَدِي الْوَصْلَ لِي سَكِينٌ، وَجُودِي
إِنْ تُنِيلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ ، وَإِنْ لَمْ
لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًا لِنَفْسِي :
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا

٤٢٧ — وقال أيضاً :

فَيَا لَيْتَ أَنَّ حَيْثُ تَدْنُو مِنِّي
وَلَيْتَ طَهْرِي كَانَ رِيْقِكَ كُلُّهُ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي النَّامِ ضَجِيعِي

٤٢٨ — وقال أيضاً :

مَنْ عَاشِقٍ صَبَّ يَسْرُ الْهَوَى
رَأَيْتُكَ عَيْنِي قَدَعَانِي الْهَوَى
قَتَلْتَنِي ، يَا حَبَّذَا أَنْتُمْ ،
وَاللَّهِ قَدْ أُنْزِلَ فِي وَحْيِهِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا
وَأَنْتِ تَأْرِي قَتْلَافِي دَمِي
وَحَكَمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا
وَحَبْرِي مِمَّا الَّذِي عِنْدَكُمْ
قَدْ شَفَّهُ الْوَجْدُ ، إِلَى كَلَمٍ
إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ ، وَلَمْ أَعْلَمْ
فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَا تُمْ
مُبِينًا فِي آيَةِ الْحُكْمِ
وَلَمْ يُقْذَها نَفْسُهُ يَظْلِمُ
مُمْ أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمِي
أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي
مِنْ غَيْرِ بَاعَارٍ وَلَا مَحْرَمِ
بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرِي مُسْلِمِ

٤٢٩ - وقال عمر أيضاً :

مُمُ تَبَّهَتْهَا فَمَدَّتْ كِمَابَا
سَاعَةً ، مُمُ إِنَّمَا بَعْدُ قَالَتْ :

٤٣٠ - وقال أيضاً :

صَدَدَتْ فَأَطَوَلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّ مَا

٤٣١ - وقال أيضاً :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا ؛ فَإِنِّي
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ

٤٣٢ - وقال أيضاً :

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ جَالَ سَعْدَى
وَقَدْ أَقْدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسَعْدَى

٤٣٣ - وقال أيضاً :

أَلَا يَا لَيْلٍ إِنَّ شِفَاءَ نَفْسِي

٤٣٤ - وقال أيضاً :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مَعْنَى
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَكَتِ الْعَو

لَيْتَنِي كُنْتُ ظَهَرَ عَوْدِكَ يَوْمًا
فَبَكَتْ مُمُ أَعْرَضَتْ مُمُ قَالَتْ :

لَوْ تَخَوَّفْتُ جَنُوءَهُ وَصُدُودًا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خِلَافَ مِنْهُ

٤٣٥ - وقال أيضاً :

كَانَ لِي يَا سَقِيرُ حُبُّكَ حِينًا
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ - لَوْ نَأَيْتُمْ

طِفْلَةً مَا تَبِينُ رَجْعَ الْكَلَامِ
وَيَلْتَا قَدْ عَجَلَتْ يَا ابْنَ الْكِرَامِ

وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

ضَا فَنِي الْيَمِّ وَأَعْتَزَّتْنِي الْعُمُومُ ؟
يَهْوَاكُمْ وَأَتَّبَنِي مَرْحُومُ

وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا
لَعَمْرُكَ خَبِرِي مَا تَأْمُرِينَا

نَوَالِكُ إِنْ نَحِلْتَ فَنَوَّلِينَا

بِفَتْاحَةٍ مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ ظَنًّا
دَ بَضْرَائِمَهَا فَعَمَّتْ وَعَشَى :

فَإِذَا مَا أَحْتَضَنْتَنِي كُنْتُ بَطْنًا
مَنْ يَهَذَا أَنَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَا ؟

مَا تَطَلَّبْتَ ذَا لَعَمْرُكَ مِنَّا
بَابِي مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَنَّى

كَأَدَ يَبْقَى عَلَى لَمَّا الْبَقَيْنَا
أَوْ قَرُبْتُمْ - أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

٤٣٦ — وقال أيضاً :

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتُهُ نَوْرَ بَذْرِ بُضْيٍ لِلنَّاطِرِينَ

٤٣٧ — وقال أيضاً :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ رِيحًا نَ مِنْ الْجُلِّ أَوْ مِنْ الْيَاسَمِينِ
التِّفَاتَا وَرَوْعَةً لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَّتَ فِيمَا يَلِينَا

٤٣٨ — وقال أيضاً :

أَسْتَعِينُ الَّذِي يَكْفِيهِ نَفْعِي وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلْتَنِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْتُ تَ أُمُورًا لَوْ أَنَّهَا نَفَعْتَنِي
قُلْتُ : إِيَّيْ أَهْوَى شِفَا مَا أَلَاقِي مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحْتَنِي

٤٣٩ — وقال أيضاً :

أُيِّهَا الطَّارِقُ الَّذِي تَدَّ عَنَائِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَارِ حِمْ يَغِيرُ دَلِيلِي يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي
أُيِّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيًّا سَهْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَمُسْهِلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

٤٤٠ — وقال أيضاً :

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصْنَهُ إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ
عَمَى تَبَارِجُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعَ الْوَصْلَ وَلَمْ تَشْمَهُ

فهرس هجائي لقوافي

شعر عمر بن أبي ربيعة

والشعر المنسوب إليه

مطلعا

رقم
القطعة ص

حرف الممزة

مر بي سرب ظباء	رأحت من قباء	٣٧٦	٢٠٣
ياقضاة العباد إن عليكم	في تقى ربكم وعدل القضاء	٤٥٩	٢٩٧
حدث حديث فناة حى مرة	بالجزع بين أذاخر وحرء	٤٦٧	٣٠٨
ليت المغيرى العشية أسعفت	دار به لتقارب الأهواء	٤٦٧	٣٠٩ ✓
صرمت حبلك البغوم وصدت	عنك في غير رية أسماء	٤٨٤	٣٣٦

حرف الباء الموحدة

ذكرتك يوم القصر قصر ابن عامر	بخم ، وهاجت عبرة العين تسكب	٣٧٦	٢٠٤
ألم تربع على الطلل المريب	عفاين المحصب فالطلوب	٣٧٧	٢٠٥
لبس الظلام إليك مكتما	خفرا لحاجة آلف صب	٣٨٠	٢٠٦
جن قلبي من بعدما قد أنابا	ودعا لهم شجوه فأجابا	٣٨١	٢٠٧
ذكر القلب ذكوة أم زيد	ولمطايا بالسهب سهب الركاب	٣٨٢	٢٠٨
حى الرباب وترها	أسماء قبل ذهابها	٣٨٣	٢٠٩
منع النوم ذكوة	من حبيب محباب	٣٨٤	٢١٠
طال ليلي وتعناني الطرب	واعتراني طول هم ونصب	٣٨٥	٢١١
أنى تذكر زينب القلب	وطلاب وصل غيرة شعب	٣٨٧	٢١٢
طال ليلي واعتادنى أطرابى	وتذكرت باطلى فى شبابى	٣٨٧	٢١٣
من لعين تدرى من اللمع غربا	معمل جفنها اختلاجا وضربا	٤٠٤	٢٣٦
ذكر القلب ذكوة	من نساء غرائب	٤٠٥	٢٣٧
خذى حديثنا يا قريب التى بها	أهيم فما تجزى وما تتحوب	٤٠٦	٢٣٨
مبيتنا جانب البطحاء من شرف	لحافنا دون وقع القطر جلباب	٤٠٧	٢٣٩
ما بال قلبك عادة أطرابه	وللمع عينك محضلا تسكابه	٤٠٧	٢٤٠
خليلى عوجا حيا اليوم زينبا	ولا تتركاني صاحبي وتذهبنا	٤٠٨	٢٤١
أصبح القلب قد صحا وأنا با	هجر الله والصبا والربابا	٤٠٩	٢٤٢
ما على الربع بالبلين لو بسين رجع التسليم أو لو أجابا		٤١٠	٢٤٣

رقم القطعة	ص	مطالعها
٢٤٤	٤١٢	وآخر عهدى بالرباب مقالها: أأست ترى من حولنا؟ فترقبنا
٢٤٥	٤١٣	لم يقض ذو الشجو عن شفه أربا وقد تبادى به زيف الهوى حقبا
٢٤٦	٤١٤	خطرت لذات الحال ذكرى بعدما سلك المطى بسا على الأنصاب
٢٤٧	٤١٦	شاق قلبى تذكر الأحباب واعتزنى نواب الأطراب
٢٤٩	٤١٧	أمسى صديقك مما قلت قد غضبوا لا، بل أدلوا، فأهل إن هم عتبوا
٢٥٠	٤١٨	أرقت ولم يمس الذى أشتى قربا وحملت من أسماء إذ نرحت نصبا
٢٥١	٤١٩	إنى وأول ما كلفت محبا عجب وما بالدهر من متعجب
٢٥٢	٤٢٠	لعمري لقد بينت في وجه تسكنم غداة تلاقينا التحبهم والغضب
٢٥٣	٤٢١	يا خليلي قربا لى ركابى واسترا ذا كما غدا من صحابى
٢٥٤	٤٢٢	حى المنازل قد تركن خرابا بين الجريرون وبين ركن كسابا
٢٥٥	٤٢٣	إن الحبيب ألم بالركب ليلا فبات مجانبا صحى
٢٥٦	٤٢٤	ليت شعري هل أذوق من رضا من حبيب
٢٥٧	٤٢٥	أراك ياهند فى مباحدى معتلة لى لتقطعى سبى
٢٥٨	٤٢٦	لقد أرسلت نعم إلينا أن اتتنا فأجيب بها من مرسل متعجب
٢٥٩	٤٢٨	قالت ثريا لأترب لها قطف: فمن نحى أبا الخطاب من كسب
٢٦٠	٤٢٨	لاتلخى عتيق، حسبي الذى بى والتمس لى الدواء عند الطيب
٢٦١	٤٢٩	أمت كراع الغميم موحشة بعد الذى قد خلا من الحقب
٢٦٢	٤٣٠	قل لى صاحبي ليعلم ما بى: أحب القتول أخت الرباب؟
٢٦٣	٤٣٢	أيها القائل غير الصواب أمسك النصح وأقل عتابى
٢٦٤	٤٣٣	ألم طيف فهاج لى طربى ليلة بقتا بجانب السكب
٢٦٥	٤٣٤	بنفسى من أشتكى حبه ومن إن شكك الحب لم يكذب
٢٦٦	٤٣٤	ودع الفؤاد تذكر الأطراب وصا إليك، ولات حين نصا
٢٦٧	٤٣٥	أعاتك ما ينسى مودتك القلب ولا هو سليه رخاء ولا كرب
٢٦٨	٤٣٧	هلا ارغويت فترحمى صبا هذيان لم تدرى له قلبا
٢٦٩	٤٣٧	ما ظبية من ظباء الأرا لك تقرو دما الزبا عاشبا
٢٧٠	٤٣٨	قد نبأ بالقلب منهما إذ تواعدنا الكشبا

رقم القطعة	ص	مطاميرها
٢٧١	٤٤٠	عاود القلب من سلامة نصب فلعيني من جوى الحب مكب
٢٧٢	٤٤٠	يادار عبدة بالأشطار فالكتب ردى السلام فقد هيبت لي طربي
٢٧٣	٤٤١	طرب الفؤاد وماله من مطرب أم هل لسائف وده من مطلب
٣٣٩	٤٨٥	ولو تقلت في البحر والبحر مالخ لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
٣٤٠	٤٨٥	أرقت فلم أنم طربا وبت مسهداً نصبا
٣٤١	٤٨٥	ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه عريسا
٣٤٢	٤٨٥	خرجت غداة النفر أعترض الدمى
٣٤٣	٤٨٥	ألا يا من أحب بكل نفسى فلم أر أحلى منك في العين والقلب
٣٤٤	٤٨٥	راع الفؤاد تفرق الأحباب ومن هو من جميع الناس حسبي
٣٤٥	٤٨٦	لج قلبي في التصابي يوم الرحيل فهاج لي أطرابي
٣٤٦	٤٨٦	يقولون : إني لست أصدقك الهوى وازدهى عنى شبابي
٣٤٧	٤٨٦	وإني لا أراك حين أغيب لمن نار قيل الصبح عند البيت ما تحبو؟

حرف التاء المثناة

٢١٤	٣٨٨	صاد قلبي اليوم ظبي مقبل من عرفات
٢٩٣	٤٥٧	عجبا ما عجبت مما لو ابصر ت خليلى مادونه لعجتا
٢٩٤	٤٥٨	أيها العاتب فيها عصيتا لن تطاع الدهر حتى تموتا
٢٩٥	٤٥٨	أرسلت خلقي إلى بأننا قد أتينا ببعض ما قد كتمتا
٣٤٨	٤٨٦	يعجز المطرف العشارى عنها والإزار السديس ذوالصنفتا
٣٤٩	٤٨٦	برز البدر في جوارتهادى مخططات الحصور معتجرات
٣٥٠	٤٨٧	ولقد قالت لأترب لها كلها يلعبن في حجرتها
٣٥١	٤٨٧	من البكرات عراقية تسمى سبيعة أطريتها

مطلعيها

حرف الاء المثلثة

بأنه ياظي بني الحارث	هل من وفي بالعهد كالناكث ؟	٤٨٧	٣٥٢
----------------------	----------------------------	-----	-----

حرف الجيم

نأت بصدوف عنك نوى عنوج	وجن بذكرها القلب اللجوج	٣٨٨	٢١٥
ياربة البغلة الشهباء هل لكم	أن ترحمي عمرا لا ترهقي حرجا	٤٦٩	٣١١
أومت بعينها من الهودج	لولاك في ذا العام لم أحجج	٤٨٧	٣٥٣
نعم الغراب يبين ذات الدمليج	ليت الغراب يبينها لم يشحج	٤٨٧	٣٥٤

حرف الحاء المهملة

حيا أثلة إن جد رواح	وسلاها هل لعان من سراح	٢٨٩	٢١٦
بكر العاذلات فيها صراحا	بسواد ، وما انتظرن صباحا	٢٩٠	٢١٧
ألا هل هاجك الأظعا	ن إذ جاوزن مطلحا	٤٦٢	٣٠١
بانث سليمي ؛ فالقؤاد قريح	ودموع عينك في الرداء سفوح	٤٦٣	٣٠٢
أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها	وإني يابقي ذنبا غير بأبح	٤٦٣	٣٠٣
من لقلب غير صاح	في تصاب ومزاح	٤٦٤	٣٠٤
على أنها ناحت ولم تدر دمة	ونحت وأسراب الدموع سفوح	٤٨٨	٣٥٥
الريح تسحب أذيالا وتنشرها	ياليتني كنت ممن تسحب الريح	٤٨٩	٣٥٦

حرف الدال المهملة

تشط غدا دار جيرانا	ولدار بعد غد أبعد	٣٠٨	١٤٦
هل أنت إن بكر الأعبة غاد	أم قبل ذلك مدلج بسواد ؟	٣١١	١٤٧
أرسلت تعتب الباب وقالت :	قد أنانا ما قلت في الإنشاد	٣١٣	١٤٨
طال ليلى فما أحس رقادى	واعترتنى الهموم بالتسهاد	٣١٣	١٤٩
لقد أرسلت في السريلى تلومنى	وترعمنى ذاملة طرفا جلدا	٣١٤	١٥٠

مطالعها

رقم
القطعة ص

أدلال أم هجر هند أجدا ؟	تلك هند تصد للهجر صدا	٣١٦	١٥١
بجك لم أملك ولم آتها عمدا	قضى منشر الموتى على قضية	٣١٧	١٥٢
وانبيء سليمي بأنارأخون غدا	أبلغ سليمي بأن البين قد أفدا	٣١٧	١٥٣
أمسى بأسماء هذا القلب معمودا		٣٢٠	١٥٤
إذا أقول صحا يعتاده عيدا			
وشفت أنفسنا مما تجمد	ليت هذا أنجزتنا ماتمد	٣٢٠	١٥٥
مالا ترى من وجد نفسي أوجد	ياصاح لاتعذل أخاك ؛ فإنه	٣٢٣	١٥٦
أشكو الغداة إليك وجدى	ياصاحي تصدعت كبدى	٣٢٣	١٥٧
أرقت ولم أملك لهذا الهوى ردا		٣٢٤	١٥٨
حي وكتانه جهدا	وأورثني		
عيني بما ألقى من الوجد ؟	ياصاح هل تدري وقد جددت	٣٢٥	١٥٩
رعى النجوم بها كفعل الأرمدا	نام الخلى وبت غير موسدا	٣٢٦	١٦٠
قد أجمعوا من بينهم أفدا	إن الخليط مودعوك غدا	٣٢٧	١٦١
غير ما مقتدى ولا مردود ؟	من لقلب عند الرباب عميد	٣٢٨	١٦٢
لنا بطريق الغور بالمتجد	ثلاثة أحجار وخط خططه	٣٢٩	١٦٣
قل الثواء لأن كان الرخيل غدا	ألم يزيب إن البين قد أفدا	٣٩١	٢١٨
من العبرات والكد	منعت النوم بالسهد	٣٩٢	٢١٩
رب لا صبر لى على هجر هند	ولقد قلت إذ تطاول هجرى:	٣٩٣	٢٢٠
إنى أرى الحب قاتلى كدا	ياصاح لا تلحنى وقل سددا	٣٩٣	٢٢١
لهند ، ولكن من يبلغه هنداً	تخيرت من نعان عود أراكه	٤٨٩	٣٥٧
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى		٤٨٩	٣٥٨
فكن حجراً من يابس الصخر جلدأ			
وهي غربها فليأتنا نبيك غداً	ومن كان محزوناً بإهراق عبرة	٤٨٩	٣٥٩
قل اشواء لأن كان الرجل غداً	يا أم طلحة إن البيت قد أفدا	٤٨٩	٣٦٠
وعبر الهند والوردية الجدا	استقبلت ورق الريحان تقطفه	٤٨٩	٣٦١
قل لشط النوى غدا	قل لهند وترهبها	٤٨٩	٣٦٢

رقم القطعة	ص	مطلعها
٣٦٣	٤٩٠	وحسن الزبرجد في نظمه
٣٦٤	٤٩٠	وناودة الثديين قلت لها اتكى
٣٦٥	٤٩٠	عفت عرفات فالصائف من هند
٣٦٦	٤٩٠	كنتت إليك من بلدى
٣٦٧	٤٩٠	تركوا خيشا على أيامهم
٣٦٨	٤٩١	لم تدر - وليغفر لها ربها -
٣٦٩	٤٩١	تمنى الهوينا إذا مشت فضلا
٣٧٠	٤٩١	تأطرن حق قلن: لسن بوارحا
٣٧١	٤٩١	لا غر إلا قد علاه محمد
٣٧٢	٤٩١	ما اكتحلت مقلة برؤيتها
		على واضح الليتزان العقودا
		على الرمل من جبانة لم توسد
		فأوحش ما بين الجريين فالنهد
		كتاب موله كمد
		ويسوما عن يسار النجد
		ماجشمتنا أمة الواحد
		مشى الزيف المحمور في الصعد
		وذبن كاذب السديف المسرهد
		فإذا غفرت به فإني أشهد
		فسيها الدهر بعدها رمد

حرف الدال المعجمة

٣٧٣	٤٩٢	ألا جبذا جبذا جبذا
		حبیب تحملت منه الأذى

حرف الراء المهملة

١	٩٢	أمن آل نعم أنت غاد فبكر
٢	١٠٣	يقول خليلي إذا جازت حمولها
٣	١٠٨	ألا ليت حظى منك أنى كلما
٤	١٠٩	يقول عتيق إذ شكوت صبايق
٥	١١١	قف بالديار عفا من أهلها الأثر
٦	١١٣	قل للمليحة قد أبلتني الذكر
٧	١١٦	بنفسى من شفى حبه
٨	١١٦	يا صاحبي أفلا اللوم واحتسبا
٩	١١٨	إن الخليل الذي تهوى قد ائتمروا
		بالين ثم أجدوا البين فابتكروا
١٠	١٢٠	يا صاحبي قفا نستخر الدارا
١١	١٢٢	ألم بعفراء إن أصحابك ابتكروا
		وسلمهم هل لديها اليوم منتظر؟
		غداة غد أم راعى فمهر؟
		خوارج من شيطان: بالصبر فافطر
		ذكرتك لقالك المليك لنا ذكر
		وبين داء من فؤادى مخامر
		عفى معاليها الأرواح والمطر
		فالدمع كل صباح فيك يتندر
		ومن حبه باطن ظاهر
		في مستهام رماه الشوق بالذكر

مطلعها	رقم القطعة	ص
يا ليتنى قد أجزت الجبل نحوكم	١٢	١٢٣
جبل المعزف أوجاوزت ذاعثر		
لمن الديار كأنهن سطور	١٣	١٢٤
تسدى معالمها الصبا وتثير		
يقولون لى : أقصر ، ولست بقصر	١٤	١٢٦
وحبك يا سكنى الذى يحسم الصبرا		
أأقام أمس خليطنا أم سارا	١٥	١٢٧
سائل بعمر ك أى ذاك اختارا ؟		
نعم الفؤاد مزارها محذور	١٦	١٢٩
بعد الصفاء ، وبيتها مهجور		
أمن آل زينب جد البكور ؟	١٧	١٣١
نعم ، فلائى هواها تصير ؟		
أبهجر يودع الأجوار	١٨	١٣٢
أم مساء ، أم قصر ذاك ابتكار ؟		
ما شجاك الغداة من رسم دار	١٩	١٣٤
دارس الربع مثل وحى السطار ؟		
تقول وعينها تدرى دموعا	٢٠	١٣٥
لها نسق على الحدين تجرى		
كتبت تعبى الرباب ، وقالت :	٢١	١٣٦
قد أنا ما قلت فى الأشعار		
نام صحنى ، وبات نوى عسيرا	٢٢	١٣٦
أرعب النجم موهنا أن يغورا		
راح صحنى ولم أحنى النوارا	٢٣	١٣٨
وقليل لو عرجوا أن تزارا		
لمن الديار رسومها قفر	٢٤	١٤١
لعبت بها الأرواح والقطر ؟		
أنس قاذى إلى البين حتى	٢٥	١٤١
صادفتنا عشة بالجمار		
هل عند رسم برامة خبر	٢٦	١٤٢
أم لا ؟ فأى الأشياء تنتظر ؟		
أعرفت يوم لوى سويقة دارا	٢٧	١٤٣
هاجت عليك رسومها استعارا ؟		
يامن قلب متيم كلف	٢٨	١٤٤
يهذى بخود مريضة النظر		
قد هاج حزنى وعادنى ذكرى	٢٩	١٤٥
يوم التقينا عشة النفر		
لمن طلل موحش أقفرا	٣٠	١٤٦
فأصبح معروفه منكرا ؟		
أذنت هند بين مبتكر	٣١	١٤٧
وحذرت البين منها فاستمر		
أتانى كتاب لم ير الناس مثله	٣٢	١٥٠
أمد بكافور ومسك وعنبر		
هيج القلب مغان وصير	٣٣	١٥٠
دارسات قد علاهن الشجر		
ما كنت أشعر إلا مذرقتكم	٣٤	١٥١
أن الضائع تمسى تبت الإبرا		
هاج حزن انقلب منها طائف	٣٥	١٥٢
وهوم حاضرات وذكر		
يا عمر ، حم فراقكم ، عمرا	٣٦	١٥٢
وعدلت عنا النأى والمهجرة		
ضاق الغداة بحاجتى صدرى	٣٧	١٥٣
ويشت بعد تقارب الأمر		

مطالعها

رقم
القطعة ص

ذكر الرباب وكان قد هجرا	١٥٥	٣٨
ردوا التحية أيها السفر	١٥٦	٣٩
ألا ياهند قدزودت قلبي	١٥٨	٤٠
ياخليلى هاجنى الذكر	١٥٨	٤١
شاق قلبي منزل دثرا	١٦١	٤٢
لن دمن بخيف منى قفور	١٦٣	٤٣
منع النوم عينك الادكار	١٦٤	٤٤
أتحذر وشك البين أم لست تحذر ؟	١٦٥	٤٥
وذو الحذر النحرر قد يتفكر		
عوجى على فسلى جبر	١٦٧	٤٦
طربت ورد من تهوى	١٦٧	٤٧
صدر الحبيب فهاجنى صدره	١٦٨	٤٨
قد هاج قلبي محضر	١٦٩	٤٩
هناج القريض الذكر	١٧٠	٥٠
أتوصل زينب أم تهجر	١٧٢	٥١
ألم تسأل المنزل الفقرا	١٧٤	٥٢
صحا القلب عن ذكر أم البنين بعد الذى قد مضى فى العصر	١٧٥	٥٣
تقول ابنة البكرين يوم لقيننا	٣٩٤	٢٢٢
لجت قطيمة منك فى هجر	٤٧٠	٣١٤
أطوى الضمير على حرارته	٤٨١	٣٣٢
أبكيت من طرب أيا بشر	٤٨٢	٣٣٣
قد هاج أحزان قلبك الذكر	٤٨٢	٣٣٤
سلام عليها ما أحببت سلامنا	٤٩٣	٣٧٤
تصابى القلب وادكرا	٤٩٢	٣٧٥
لقد شاب هذا بعدنا وتكبرا		
غدرا ، وهن صواحب الغدر		
وأروم وصل الحب فى ستر		
وذكرت عثمة أيعا ذكر ؟		
واشتاق ، والشوق للفق فكر		
فإن كرهته فالسلام على أخرى		
ضباه ، ولم يكن ظهرا		
(٣٣ - ٤٠)		

مطلعها

رقم
القطعة ص

أبت الروادف والندى لقمصها	مس البطون وأن تمس ظهورا	٤٩٢	٣٧٦
خبروها بأننى قد تزوجت فظلت تكاتم الغيظ سرا		٤٩٢	٣٧٧
حى طيفا من الأحبة زارا	بعد ماصرع الكرى السمارا	٤٩٣	٣٧٨
أيها الرائح المجد ابتكارا	قد قضى من تهامة الأوطارا	٤٩٣	٣٧٩
تذكرت هنداً وأعصارها	ولم تقض نفسك أوطارها	٤٩٣	٣٨٠
رأين الغواني الشيب لاح	بعارضى	٤٩٣	٣٨١
فأعرضن عنى بالحدود النواضر			
إنى امرؤ مولع بالحسن أتبعه	لاحظلى فيه إلا لذة النظر	٤٩٣	٣٨٢
قالت وأبثتها سرى وبحت به	قد كنت عندى تحب السرفاستر	٤٩٣	٣٨٣
إنى لأحفظ سركم ، ويسرنى	لو تعلمين بصالح أن تذكرى	٤٩٤	٣٨٤
ثم استطيرت تشتد فى أترى	تسأل أهل الطواف عن عمر	٤٩٤	٣٨٥
لعمرى لقد نلت الذى كنت أرتجى		٤٩٤	٣٨٦
وأصبحت لا أخشى الذى كنت أخطر			
أففى إن هنداً جهاسيط من دى	ولمى؛ فمهما استطعت منه فغير	٤٩٤	٣٨٧
عفا الله عن ليلى الغداة فإئما	إذا وليت حكماً على تجور	٤٩٤	٣٨٨
تقول : يا عمتا كفى جوانبه	ويلى بليت وأبلى جبدى الشعر	٤٩٤	٣٨٩
قد حان منك فلا تبعد بك الدار		٤٩٥	٣٩٠
بين ، وفى البين للفتول إضرار			
يا قلب هل لك عن حميدة زاجر	أم أنت مذكر الحياء فصار؟	٤٩٥	٣٩١
فاسقط علينا كسقوط الندى	ليسلة لاناه ولا زاجر	٤٩٥	٣٩٢

حرف السين

من لسقيم يكتم الناس ما به	لزينب نجوى صدره والوساوس؟	٣٩٥	٢٢٣
أبت البخيلة أن تواصلنى	فأظن أنى زائر رضى	٤٧٦	٣٢٤
إن الخليط تصدعوا أمس	وتصدعت لفرأقهم نفسى	٤٧٦	٣٢٥

رقم القطعة	ص	مطلعها
٣٢٦	٤٧٧	فيم الوقوف بمنزل خلق أو ما سؤال جنادل خرس ؟
حرف الصاد المهملة		
٣١٢	٤٦٩	يأبرق أبرق لى من قريـسبة مستكفا لى نشاصه
٣٩٣	٤٩٥	فلا وأليك ماصوت الغوائى ولا شرب التى هى كالفصوص
٣٩٤	٤٩٥	خليلى ما بال المطايا كأنما تراها على الأدبار بالقوم تنكص ؟
حرف الضاد المعجمة		
٢٢٤	٣٩٦	طال من آل زينب الإعراض للتعدى ، وما بنا الإبغاض
٢٩٨	٤٦٠	ألا يا حبذا نجد ومن أسكنها أرضا
٣٢٧	٤٧٧	أصبح القلب مهبضا راجع الحب غريضا
٣٢٨	٤٧٨	يا سكن قد والله رب محمد أقصدت قلبى بالدلال فوضى
٣٢٩	٤٧٨	يا صاحبي قفا نقض لبانة وعلى الطعائن قبل بينكما اعرضا
حرف العين المهملة		
٥٤	١٧٧	ألم تسأل الأطلال والمتربعا يطن حليات دوارس أربعا ؟
٥٥	١٧٩	غشيت بأذنان الغمس منزلا به لاقى نهوى مصيف ومربع
٥٦	١٨٢	لقد حبت نعم إلى بوجهها مسافة ما بين الوتائر والنقع
٥٧	١٨٣	وقالت لترينها غداة لقيتها ومقلتها بالماء والكحل تدمع
٥٨	١٨٣	أقول لاسماء اشتكاء، ولا أرى على إثر شيء قد تفاوت مجزعا
٥٩	١٨٣	أربت إلى هند وترين مرة لها إذ توافقنا بقرن القطع
٦٠	١٨٤	ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة
٦١	١٨٥	أبت نفسه بالبغض إلا تطاعا
٦٢	١٨٥	يا قلب أجرتى، وفي النأى راحة إذا ما نوت هندنوى كيف تصنع ؟
٦٢	١٨٦	طعمت بأمر ليس لى فيه مطمع فأخلفنى ، فالعين من ذاك تدمع

مطلعها

رقم
القطعة ص

إن الخليط مع الصباح تصدعوا	١٨٧	٦٣
ناد الذين يحملوا كي يربعوا	١٨٨	٦٤
ومشاحن ذى بقضة وقرابة	١٨٩	٦٥
اذهب فقل لثقى لامت وقد علمت	١٩٠	٦٦
إن لم تنل في ثوابي طائلا تدع		
أصبح القلب للقتول صريعا	١٩١	٦٧
قرب جيراننا جمالهم	١٩٣	٦٨
ألا يا أيها الواثي بهند	١٩٤	٦٩
أيا من كان لي بصرا وسمعا	١٩٤	٧٠
يا خيلي إذا لم تنفعا	١٩٥	٧١
علق القلب وزوعا	١٩٦	٧٢
ليت شعري هل أقولن لركب	١٩٨	٧٣
قال الخليط : غدا تصدعنا	٤٠١	٢٣٢
وخل كنت عين النصع منه	٤٩٥	٣٩٥
يا خيلي قد مللت ثوائى	٤٩٦	٣٩٦
أرائحة حجاج عذرة وجهة	٤٩٦	٣٩٧
قالت وعيناها تجودانها	٤٩٦	٣٩٨
أيارب لا آلو المودة جاهدا	٤٩٦	٣٩٩

حرف الفاء

لقد عجت في رسم أجد زمانه	٣٩٧	٢٢٥
هاج فؤادى موقف	٤٦٠	٢٩٩
أفى رسم داردارس أنت واقف	٤٦٤	٣٠٥
لقد أرسلت حولا قلبا	٤٦٦	٣٠٦
بان الخليط وبينهم شغف	٤٦٧	٣٠٧
إنى لسائل أم الريى	٤٧٠	٣١٥

لنا دارس ما كان غير التواقف
ذ كرنى ما أعرف
بقاع تعفيه الرياح العواصف؟
يرى جافيا وهو خب لطيف
والدار أحيانا بهم قذف
مع قبل الوداع متاعا لطيفا

مظالمها

رقم
القطعة ص

لو كان يخفى الحب يوما خفى لنا	٤٧١	٣١٦
أفتنى إن كنت ثقفا شاعرا	٤٩٦	٤٠٠
ذات حسن إن تغب شمس الضحى	٤٩٦	٤٠١
فلم تر عيني مثل سرب رأيت	٤٩٦	٤٠٢
طافت بنا شمس عشاء، ومن رأى	٤٩٧	٤٠٣

حرف القاف

ألم تسأل الأطلال والنزل الخلق	٣٩٧	٢٢٦
ولقد قلت يوم بانوا لبكر:	٤٤٢	٢٧٤
ألم تسأل الربيع أن ينطقا	٤٤٣	٢٧٥
ألم خيال من سليمى فأرقا	٤٤٣	٢٧٦
منع النوم ذكرة	٤٤٤	٢٧٧
أحب لحب عبلة كل صهر	٤٤٥	٢٧٨
فلما التقينا واطمأنت بنا النوى	٤٤٥	٢٧٩
أيها القلب ما أراك تفيق	٤٤٦	٢٨٠
أهاجك ربيع عفا مخلق ؟	٤٤٧	٢٨١
قل للنازل من أثيلة تنطق	٤٤٨	٢٨٢
فيا وحب قلبك ما يستفيق	٤٤٩	٢٨٣
ألا يابكر قد طرقا	٤٤٩	٢٨٤
أدخل الله رب موسى وعيسى	٤٥٠	٢٨٥
إن الخليط الذين كنت بهم	٤٥١	٢٨٦
لعمري لو أبصرتني يوم بتم	٤٥٢	٢٨٧
أمن رسم دار دمعك التفرق	٤٥٤	٢٨٨
سفاها ؟ وما استنطاق ما ليس ينطق ؟		
بعد ما هجت بالحديث اشتياقي	٤٥٥	٢٨٩

رقم القطعة	ص	مطاميرها
٢٩٠	٤٥٥	أراني وهندا أكثر الناس قالة
٢٩١	٤٥٦	ألا فاتل الله الهوى حيث أخلقا
٢٩٢	٤٥٧	يا ليلة نامها الخلى من الحزن ونوى مسهد أرق
٤٠٤	٤٩٧	ألا يا بكر قد طرقا
٤٠٥	٤٩٧	لقد دب الهوى لك في فؤادي

حرف الكاف

٢٢٧	٣٩٨	تقول غداة التقينا الربا
٢٢٨	٣٩٩	أيها العاتب للكشر فيها
٣١٧	٤٧٢	بعثت وليدتي سحرا
٣١٨	٤٧٢	حدثني وأنت غير كذوب
٣١٩	٤٧٣	أيها العاتب الذي رام هجري
٣٢٠	٤٧٣	أرسلت أسماء إنا
٣٢١	٤٧٤	أرسلت هند إلينا رسولا
٣٢٢	٤٧٤	ألا ياسلم قد شحطت نواك
٣٢٣	٤٧٥	أأنكرت من بعد عرفانكا

حرف اللام

١٦٤	٣٢٩	زارنا زور سررت به
١٦٥	٣٣٠	قد زاد قلبي حزنا
١٦٦	٣٣٢	ألم تربع على الطلل
١٦٧	٣٣٣	لقد أرسلت في السريلى بأن أقم
١٦٨	٣٣٤	جری ناصح بالود بيني وبينها
١٦٩	٣٣٦	أشر يا بن عمي في سلامة ماتري
١٧٠	٣٣٧	ألم يسلى نأى المزار صابقي

مطلعها	ص	رقم القطعة
ليتني مت قبل يوم الرحيل	٣٣٧	١٧١
لوداع الرباب قبل الرحيل	٣٣٩	١٧٢
من حبيب مزابل	٣٣٩	١٧٣
دارس الآي محول	٣٤٠	١٧٤
لست مطاعا أيها العاذل	٣٤١	١٧٥
لت غداة الوداع يوم الرحيل	٣٤٢	١٧٦
وعاود من هندجوى غير زائل	٣٤٣	١٧٧
بحبل ودادى أى ذلك يفعل	٣٤٤	١٧٨
على وإسراع هديت إلى عدلى	٣٤٦	١٧٩
بعد قرب باحتال	٣٤٧	١٨٠
أسماء، والصب بأن يرسل	٣٤٨	١٨١
على عجل أردت بأن أقولا	٣٤٩	١٨٢
به قرية أو هو هالك عجا	٣٥٠	١٨٣
أبى بالبراق العفر أن يتحولا	٣٥١	١٨٤
والربع من أسماء والمنزلا	٣٥٣	١٨٥
واسأل فإن قليله أن تسألا	٣٥٤	١٨٦
أراقب ليلا ما يزول طويلا	٣٥٥	١٨٧
عن بعض من حله بالأمس مافعلا	٣٥٧	١٨٨
لا تبدل بالحلم والعزم جهلا	٣٦٠	١٨٩
اربع نساثلها، لا بأس أن تسلا	٣٦١	١٩٠
أمسى شبابك عنا الغض قد رحلا	٣٦١	١٩١
ولاح في الرأس شيب حل فاشتلا		
بالبلين إن أجزن سؤالا	٣٦٢	١٩٢
وأئت العباد تغيا ودلا	٣٦٤	١٩٣
أصلا؛ فدمعك دائم إسباله	٣٦٥	١٩٤
إن كان ينفع عاشقا مطله	٣٦٥	١٩٥
وأراد غيظك بالذى فعلا	٣٦٧	١٩٦

رقم القطعة	ص	مطلعها
١٩٧	٣٦٧	خليلى مرابى على رسم منزل
١٩٨	٣٧٣	خليلى عوجا بنا ساعة
١٩٩	٣٧٤	سائلا الربع ياللى وقولا :
٢٠٠	٣٧٤	علق النوار فؤاده جهلا
٢٠١	٣٧٥	حى ربعا أقوى ورسمنا محيلا
٢٠٢	٣٧٦	يا أهل بابل ما نفست عليكم
٣١٣	٤٧٠	إن الحبيب تروحت أنقله
٣٣٥	٤٨٢	سقى سدرتى أحياد فالدومة الى
٤٠٦	٤٩٧	هل تعرف اليوم رسم الدار والطلال
		كما عرفت يحفن الصيقل الخلال؟
٤٠٧	٤٩٧	خليلى اربعا وسلا
٤٠٨	٤٩٨	حمل القلب من حميدة ثقلا
٤٠٩	٤٩٨	قلت إذ أقبلت وزهر تهادى
٤١٠	٤٩٨	إذا هى لم تستك بعود أراكه
٤١١	٤٩٨	نزلت بكه من قبائل نوفل
٤١٢	٤٩٨	إن من أعظم الكبار عندى
٤١٣	٤٩٨	لقد بسملت لىل غداة لقيتها
٤١٤	٤٩٨	كفيت أخى العذرى ما كان نابه
٤١٥	٤٩٩	اعتاد هذا القلب بلباله

حرف الميم

١٧٤	١٩٩	ألا يالقوى للهوى التقسام	والقلب فى ظماء سكرته العمى
٧٦٤	٢٠٣	ألا قل لهند احرجى وتأتى	ولا تقتلنى ، لا يحل لكم دى
٧٥	٢٠٥	لمن الدار تخط بالقلم	لم يغير رسمها طول القدم؟
٧٦	٢٠٦	من عاشق كلف الفؤاد مقيم	يمهدى السلام إلى المليحة كلهم
٧٧	٢٠٧	رأيت بحب الحيف هذا فراقى	لها جيزيم زينتة الصرايم

مطلعها	ص	رقم القطعة
أقل المـبـلـام يـاعـتـيـق فـانـئـي	٢٠٩	٧٨
بـهـنـد طـوال الـدـهـر حـران هـامـ		
يـامـن لـقـب دـنـف مـغـرم	٢١١	٧٩
هـام إـلى هـنـد و لم يـظـلم		
أـلـمـا بـذات الـحـال فـاسـتـطـلـعـا لـنا	٢١٢	٨٠
أـكـا لـعـهد باق و دها أم تـصـرـما؟		
وآخـر عـهـدي بالـرـباب مـقـالـها	٢١٤	٨١
لـنا لـيـلة البـطـحاء و الـدـمـع يـسـجـم		
يـلـومـونـي فـي غـير جـرم جـنـيته	٢١٦	٨٢
و غـيرـي فـي كـل الـذي كان أـلـوم		
هـجـرت الـجـيب الـيـوم فـي غـير ما اجـتـرم	٢١٧	٨٣
و قـطـعت مـن ودي لك الـجـل فـانـصـرم		
خـلـي عـوجـانـبـك شـجـوا عـلى الرـسم	٢١٨	٨٤
غـفـابـين واد للـعـشـيرة فـالـحـزم		
دعـانـي إـلى أـسـماء عـن غـير مـوعـد	٢١٩	٨٥
صـرـوف مـنايا كان و قفا حـامـها		
بـوجـرة أـطـلال تـعـفت رـسـومـها	٢٢٠	٨٦
و أفـقر مـن بـعد الأـنـيس قـديـعـها		
أـبـا كـرة فـي الطـاعـنـين رـمـيم	٢٢١	٨٧
و لم يـشـف مـتـبـول الفـؤاد سـقـم؟		
أـقـول لـصـاحـي و مـثـل ماـني	٢٢٣	٨٨
شـكـاه المـرء ذـو الـوـجـد الأـلـيم		
يـاصـاح قـل للـربـيع هـل يـتـكـلم	٢٢٤	٨٩
فـيـبـين عـما سـيل أـو يـسـتـعـجـم ؟		
قـل للـنـازل بالـكـذـيـد تـكـلمـي	٢٢٧	٩٠
دـرست، و عـهـد جـديـدهـا لم يـقـدم		
بـاسـم الإـله تـحـية لـنـتـيم	٢٢٨	٩١
تـهـنـدي إـلى حـسن القـوام مـكـرم		
ذـكـرتـي الـديـار شـوقا قـديـمـا	٢٣٢	٩٢
بـين خـيش و بـين أـعلى يـسـوما		
يـأثـريا الفـؤاد رـدى السـلامـا	٢٣٥	٩٣
و صـلـنـاء و لا تـبقـي الـذـمـامـا		
إـني أـتـنـي شـكـوى لا أـسـرـهـبا	٢٣٧	٩٤
و زـور قـول، و لم نـخـش الـذي نـجـا		
عـاود الـقـلب يـالـقـوى سـقـما	٢٣٨	٩٥
يـوم أـبـدت لـنا قـريـبة صـرـما		
يـاخـلـي عـادـني الـيـوم سـقـمـي	٢٤٠	٩٦
فـبرى داؤـه لـحـني عـظـمـي		
طـال لـيـي و اعـتـادـني الـيـوم سـقـم	٢٤١	٩٧
و أصـابـت مـقـاتـل الـقـلب نـعـم		
أـتـلى الـعـباد أم بـكر ؟ فـانـما	٢٤٣	٩٨
قـصـارى الحـروب أن تـعـود إـلى سـلم		
يـالـيـلة قـطـع الصـباح نـعـيمـها	٢٤٣	٩٩
عـودى عـلى قـمـد أـصـبت صـيـمـي		
طـال لـيـي لـسـرى طـيـف أـلم	٢٤٤	١٠٠
فـنـفي النـوم و أـجـدانـي السـقـم		
و قـف بـرـيـع أنـسـاكـه قـدمـه	٢٤٦	١٠١
جـرت بـه الـريـح فـاعـجى عـلمـه		
هـل عـرفت الـيـوم مـن شـبـابـاء	٢٤٧	١٠٢
بـالـنـعـف رـسـومـا؟		

رقم القطعة	ص	مطلعها
١٠٣	٢٥٠	أيها العاذل الذي يلج في الهجر علام الذي فعلت ؟ ومما ؟
١٠٤	٢٥١	أرقت وآبى همى لنأى الدار من نعم
١٠٥	٢٥٣	قلت بالحيف مرة لجوار نواعم
١٠٦	٢٥٤	أخطأت ، أنت بدأت بالصرم وابتعت منا الهجر بالسلم
١٠٧	٢٥٥	ألا تجزى عشية ودصب بذكرك لا ينام ولا ينم ؟
١٠٨	٢٥٧	قد أصاب القلب من نعم سقم داء ، ليس كالسقم
١٠٩	٢٥٨	أوقفت من طلل على رسم بلوى العقيق يلوح كالوشم ؟
١١٠	٢٦٠	أبينى اليوم يا نعم أوصل منك أم صرم ؟
٢٢٩	٤٠٠	رث جبل الوصل وانصرما من حبيب هاج لى سقا
٢٣٠	٤٠٠	أقلى البعاد أم بكر ؟ فإنما قصارى افتخارى أن نصير إلى سلم
٢٣١	٤٠١	ما بال قلبك لا يزال يهجه ذكر عواقب غهن سقام ؟
٣٠٠	٤٦٢	تشكى السكيت الجرى لما جهده وين لو يستطيع أن تسكما
٤١٦	٤٩٩	ذهبت ولم تلم بدىاجة الحرم وقد كنت منها فى عناء وفى سقم
٤١٧	٤٩٩	نام صحبى ولم أتم من خيال بنا ألم
٤١٨	٤٩٩	وفتيان صدق حسان الوجوه لا يجدون لشيء ألم
٤١٩	٤٩٩	كنى حزناً أن تجمع الدار بيننا وأمسى قريبا لا أزورك كلنا
٤٢٠	٥٠٠	ويوم كتثور الطواهي سجره وألقين فيه الجزل حتى تضرما
٤٢١	٥٠٠	أيا نخلنى وادى بوانة حبذا إذا نام حراس النخل جناكما
٤٢٢	٥٠٠	يا راكبا نحو المدينة جسة أجدا تلاعب حلقة وزاما
٤٢٣	٥٠٠	واعلم بأن الحال يوم ذكرته قعد العدو به عليك وقاما
٤٢٤	٥٠٠	يا ذا الذى فى الحب يلحى أما تخشى عقاب الله فينب أما
٤٢٥	٥٠٠	صاح قد لمت ظالمنا فانظر انت كنت لائما
٤٢٦	٥٠١	إن طيف الخيال حين ألما هاج لى ذكرة وأحدثها
٤٢٧	٥٠١	فيا ليت أنى حيث تدنو منيق شممت الذى ما بين عينيك والقم
٤٢٨	٥٠١	من عاشق صب يسر الهوى قد شفه الوجد إلى كلم
٤٢٩	٥٠٢	ثم نهتها فمدت كعابا طفلة ما تبين رجع الكلام

رقم القطعة	ص	مطلعها
٤٣٠	٥٠٢	صددت فأطولت الصدود، وقلما
٤٣١	٥٠٢	من رسولى إلى الثريا فأنى
		وصال على طول الصدود يدوم
		ضافنى الهم واعترتنى الهموم؟

حرف النون

١١١	٢٦٠	أشارت إلينا بالبنان تحية	فرد عليها مثل ذلك بنان
١١٢	٢٦٤	طربت وهاجتك المنازل من جفن	ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن
١١٣	٢٦٥	لقد عرضتلى بالمحصب من منى	لحىنى شمس سترت بيهان
١١٤	٢٦٦	يارب إنك قد علمت بأنها	أهوى عبادك كلهم إنسانا
١١٥	٢٧٠	ألم يحور فى الصفاح حسان	هيجن منك روائع الأحزان
١١٦	٢٧٢	ذكر البلاط، وكل ساكن قرية	بعد الهدو تهيجه أوطانه
١١٧	٢٧٣	صاح إن الملام فى حب حمل	كاد يقصى الغداة منك مكانى
١١٨	٢٧٣	ألا حى التى قامت	على خسوف تخيننا
١١٩	٢٧٥	من لقلب أمسى حزينا معنى	مستكينا قد شفه ما أجنأ؟
١٢٠	٢٧٦	وغضيض الطرف مكسال الضحى	أحور القلعة كالبريم الأغن
١٢١	٢٧٧	أبها العاتب الذى رام هجرى	وابتدأنى بهجره والتجنى
١٢٢	٢٧٨	أجد غدا ليينهم القطين	وفاتتنا بهم دار شطون
١٢٣	٢٧٩	إن من تهوى مع الفجر ظعن	للهموى، والقلب متباع الوطن
١٢٤	٢٨١	قدهاج قلبك بعد السلاوة الوطن	والشوق يحذنه للنازح الشجن
١٢٥	٢٨١	هاج الفؤاد ظعائن	بالجزع من أعلى الحجون
١٢٦	٢٨٣	هيات من أمة الخطاب منزلنا	إذا حللنا بسيف البحر من عدن
١٢٧	٢٨٥	من رسوم باليات ودمن	عادلى همى وعادوت ددن
١٢٨	٢٨٦	اعتادنى بعد سلاوة حزنى	طيف حبيبى سرى فأرقنى
١٢٩	٢٨٧	بانت سليمى وقد كانت تواتينى	إن الأحاديث تأتينا وتأتينى
١٣٠	٢٨٨	يا خليلى من ملام دعانى	وألما الغداة بالأطعان
١٣١	٢٨٩	ضحكت أم توفل إذ رأتنى	وزهيرا وسالف بن سنان
١٣٢	٢٩٠	إننى اليوم عادنى أحزانى	وتذكرت ماضى من زمانى

رقم القطعة	ص	مطاميرها
١٣٣	٢٩٢	أضحى فؤادك غير ذات أوان بل لم يزعك تحمل الجيران
١٣٤	٢٩٤	ولقد أشهد المحدث عند السقصر فيه تعفف وليان
١٣٥	٢٩٥	إذا خدرت رجلى ذكرتك صادقا وصرحت إذا دعوك باسمك لا أكنى
١٣٦	٢٩٦	سحرتنى الزرقاء من مارون إنما السحر عند زرق العيون
١٣٧	٢٩٧	إنى ومن أحرم الحبيب له وموقف الهدى بعد والبدن
١٣٨	٢٩٩	أصبح القلب فى الجمال رهينا مقصدا يوم فارق الطاعنين
١٣٩	٣٠١	أصبح القلب بالقتول حزينا هائم اللب لوقضته الديونا
١٤٠	٣٠٢	ارحمينا يا نعم محبا لقينا وصلينا فأنتمى أو دعينا
١٤١	٣٠٣	حدثينا قريب ما تأمرنا إن قلبى أمسى بهند رهينا
١٤٢	٣٠٤	لم تر العين للثرىا شبيها بمسيل التلاع لما التقينا
١٤٣	٣٠٥	عاود القلب من تذكر حمل ما يهيج المقيم المحزون
١٤٤	٣٠٦	هل تعرف الدار والأطلال والدنيا زدن الفؤاد على علانه حزنا
١٤٥	٣٠٧	قل للمنازل بالظهران قد حانا أن تنطق فبينى اليوم تبيان
٢٣٢	٤٠١	قال الحليط : غدا تصدعنا أو شيعه ، أفلا تودعنا ؟
٢٣٣	٤٠٢	أجمعت خلقى مع الهجرينا جلل الله ذلك الوجه زينا
٢٣٤	٤٠٣	تقول وليدنى لما رأتنى طربت وكنت قد أقصرت حينا
٤٣٢	٥٠٢	أحن إذا رأيت جمال سعدى وأبكى إن رأيت لها قرينا
٤٣٣	٥٠٢	ألا ياليل إن شفاء نفسى نوالك إن بخلت فبولينا
٤٣٤	٥٠٢	أصبح القلب مستهما معنى بفتاة من أسوأ الناس ظنا
٤٣٥	٥٠٢	كان لى يا سفير حبك حينا كاد يقضى على لما التقينا
٤٣٦	٥٠٣	وجلا بردها وقد حسرتة نور بدر يضىء للناظرينا
٤٣٧	٥٠٣	إن لى عند كل نقحة ريحا ن من الجل أو من الياسينا
٤٣٨	٥٠٣	أستمين الذى بكفيه نقى ورجائى على التى قتلتنى
٤٣٩	٥٠٣	أيها الطارق الذى قد عانى بعد ما نام سامر الركبان
٤٤٠	٥٠٣	خانك من تهوى فلا تخنه وكن وفيا إن سلوت عنه

رقم القطعة	ص	مطلعها
حرف الهاء		
٢٣٥	٤٠٤	عاود القلب بعض ماقد شجاه
٣١٠	٤٦٨	تأوب عينه وهنا قذاها
٣٣٨	٤٨٤	لعائشة ابنة التيمي عندي
حرف الألف اللينة		
٢٩٦	٤٥٩	وكم من قتيل لاياء به دم
٣٣٧	٤٨٤	حيا أم يعمر
حرف الياء		
٣٣١	٤٨٠	قد صبا القلب صبا غيردني

تمت فهرس القوافي من شعر عمر بن أبي ربيعة الخزيمى ، وقد تم بذلك شرح الديوان
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلاته وسلامه على رسوله المريد ياهر البينات ،
وعلى آله وصحبه الهداة الأئبات ، رب أنعمت فأوزعنا شكر نعمائك .

مَطْبَعَةُ السَّعْدَانِ
ميدان احمد شاه بابا (برائون سائت)
• شاخ انجمن اديبانه ۷۹۵۷ سبوت ۸-۲۸